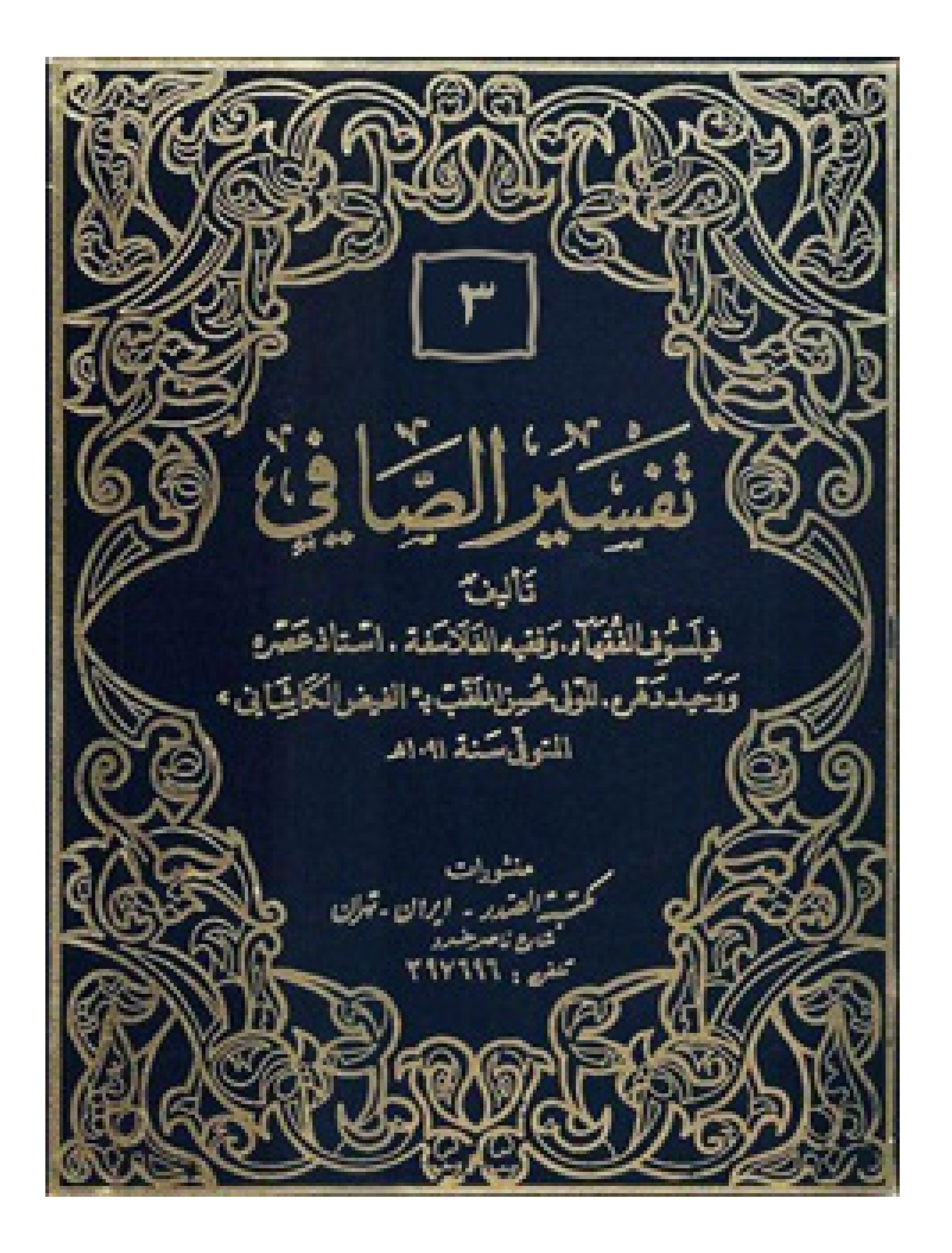

٣
تفسير الصافي
تأليف
فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ« الفيض الكاشاني »
المتوفى سنة ١٠٩١ هـ
منشورات
مكتبة الصدر - ايران - طهران
شارع ناصر خسرو


بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير الصافى

كاتب:

ملا محسن فيض كاشانى

نشرت فى الطباعة:

صدر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تفسیر الصافی المجلد ۳

اشاره

سرشناسه : فیض کاشانی، محمدبن شاه مرتضی، ۱۰۰۶- ۱۰۹۱ق.

عنوان قراردادی : [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصافی/ تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر : تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ق.= ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری : ۵ج.

شابک : ۶۰۰۰ ریال (ج.۱، چاپ سوم،۱۴۱۵ق.=۱۳۷۳) ؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج.۱-۵، چاپ سوم) ؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت : ج.۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق= ۱۳۷۴).

یادداشت : ج.۱- ۵ (چاپ سوم : ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴) .

یادداشت : ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت : چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده : اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره : BP۹۷/ف ۹ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱

اشاره

سوره یوسف(ع)

مکیّهٌ و قال المعدل عن ابن عبّاس غیر أربع آیات نزلن بالمدینه ثلاث من أوّلها و الرابعه لَقَدْ کانَ فِی یُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آیاتٌ لِلسّائِلِینَ عدد آیها مائه و إحدی عشره آیه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

الر

قد سَبَق معناه تِلْکَ آیاتُ الْکِتابِ الْمُبِینِ تلک الآیات آیات الکتاب الظاهر أمره فی الاعجاز الواضح معانیه لمن یتدبّره..

إِنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا

بلغتکم لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ اراده أن تفقهوه و تحیطوا بمعانیه و لو جعلناه أعجمیّاً لالتبس علیکم

۳۳۴۷

فی الخصال عن الصادق علیه السلام: تعلّموا العربیّه فانّها کلام اللّه الذی تکلّم به خلقه.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

أحسن الاقتصاص لأنّه اقتصّ علی أبدع الأسالیب أو أحسنَ ما یقصّ لاشتماله علی العجائب و الحکم و العبر بِما أَوْحَیْنا بإیحائنا إِلَیْکَ هذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ کُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِینَ عن هذه القصه لم یخطر ببالک و لم یقرع سمعک قطّ.

إِذْ قالَ یُوسُفُ لِأَبِیهِ

یعقوب بن اسحق بن إبراهیم.

۳۳۴۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: و کان یعقوب إسرائیل اللّه أی خالص اللّه ابن

اسحٰق نبىّ اللّهِ ابن إبراهيم خليل اللّه.

٣٣٤٩

و فى الحديث النّبوىّ: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحٰق بن إبراهيم

يٰا أَبَتِ

أصله يا أبى و قرء بفتح التّاءِ و بالوقف على الهاءِ إِنِّى رَأَيْتُ من الرّؤيا لا من الرّؤيه أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سٰاجِدِينَ .

٣٣٥٠

فى الخصال عن جابر بن عبد اللّه قال: أتى النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم رجل من اليهود يقال له بشأن اليهودى فقال يا محمّد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف انّها ساجده فما أسماؤهنّ فلم يجبه نبىّ اللّه يومئِذ فى شىء قال فنزل جبرئيل فأخبر النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بأسمائها قال فبعث رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلى بشأن فلما أن جاء قال النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم هل أنت مسلم ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال له النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم حوبان و الطارق و الذّيال و ذو الكتفين و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق و المصبح و الصّدوح و ذو الفروغ و الضّياء و النّور رآها فى أفق السماء ساجده له فلّما قصّها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا أمر متشتّت يجمعه اللّه من بعد فقال بشأن و اللّه انّ هذه لأسماؤها ثمّ أسلم.

٣٣٥١

و القمّىّ و العيّاشىّ عن جابر فى تسميه النّجوم: و هى الطارق و حوبان و ذكر مثله إلىٰ قوله: و الضّياء و النّور قال يعنى الشمس و القمر قال و كلّ هذه الكواكب محيطه بالسماءِ.

٣٣٥٢

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: تأويل هذه الرّؤيا أنّه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و اخوته أمّا الشمس فامّ يوسف راحيل و القمر يعقوب و أمّا الأحد عشر كوكباً فإخوته فلّما دخلوا عليه سجدُوا شكراً للّه وحده حين نظروا إليه و كان ذٰلك السّجُود للّه تعالى.

أقول: و يأتى

٣٣٥٣

روايه أخرىٰ: بأنّ التى سجدت له مع أبيه خالته لا أمّه.

قَالَ یا بُنَیَّ

تصغیر ابن صغّره للشّفقه و صغر السِّنّ لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ

ص :۵

الرّؤيا كالرّؤيه غير أنّها مختصه بما يكون فى النّوم عَلىٰ إِخْوَتِکَ فَيَکِيدُوا لَکَ کَيْداً فيحتالوا لاهلاكك حيله ضمّن يكيدوا معنى يحتالوا فعدّاه باللّام ليفيد معنى الفعلين إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوه خاف عليه حسد إخوانه له و بغيهم عليه لما عرف من دلاله رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً.

۳۳۵۴

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: كان له أحد عشر أخاً و كان له من امّه أخ واحد يسمّىٰ بنيامين فرأى يوسف هذه الرّؤيا و له تسع سنين فقصّها علىٰ أبيه فقال يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ الآيه.

أقول:

ما دلّ عليه هذا الحديث من كون

۳۳۵۵

: يوسف و بنيامين من أم واحد هو المشهور المستفيض رواه العيّاشيّ و غيره إلاّ أنّ العيّاشيّ روى روايه أخرىٰ: بأنّه ابن خالته.

۳۳۵۶

و فى بعض ما يرويه اطلاق: «ابن ياميل» عليه باللّام.

۳۳۵۷

و فى بعضه: أنّ ياميل اسم خاله يوسف و انّها هى التى سارت مع أبيه الى مصر و أكثر هذه الرّوايات يأتى فى مواضعها إن شاء اللّه.

و ربّما يوجد فى بعض أخبار العيّاشيّ ابن يامين منفصلاً و صاحب القاموس ضبط بنيامين قال و لا تقل ابن يامين و أمّا أسماء ساير اخوته فلم أجدها فى روايه معصوميّه بتمامها معدوده و قد قيل هو يهودا و روبيل و شمعون و لاوى و زبالون و يشجر و السّيّه من بنت خالته ليا تزوّجها يعقوب أوّلاً ثمّ تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين و يوسف و أربعه آخرون دان و نفتالى و حاد و اشر من سرّيّتين زلفه و بلهه.

وَ كَذٰلِکَ يَجْتَبِيکَ

يصطفيك رَبُّکَ وَ يُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ من تعبير الرّؤيا لأنّها أحاديث المَلَک ان كانت صادقه و أحاديث النّفس أو الشيطان ان كانت كاذبهً وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْکَ وَ عَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ أهله و نسله بأن يصل نعمه الدّنيا بنعمه الآخره بأن يجعلهم أنبياء و ملوكاً ثمّ ينقلهم إلىٰ نعيم الآخره و الدّرجات العلىٰ من الجنّه كَمٰا أَتَمَّهٰا عَلىٰ أَبَوَيْکَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ إِنَّ رَبَّکَ عَلِيمٌ بمن يستحقّ

الاِجتباءَ حَکِیمٌ یفعل الأشیاء علی ما ینبغی.

لَقَدْ کانَ فِی یُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ

أی فی قصّتهم آیاتٌ دلائل قدره اللّه و حکمتِهِ و علامات نبوتک و قرئ آیه لِلسّائِلِینَ لمن سأل عن قصّتهم.

۳۳۵۸

فی الجوامع روی: أنّ الیهود قالوا لکبراءِ المشرکین سلوا محمّداً لِمَ انتقل آل یعقوب من الشام الی مصر و قصّه یوسف قال فأخبرهم بالقصّه من غیر سماع و لا قراءه کتاب.

إِذْ قالُوا لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ

بنیامین خصّ بأخوَّه لأنّ أمّهما کانت واحده أَحَبُّ إِلی أَبِینا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَهٌ و الحال انّا جماعه أقویاء أحق بالمحبه من صغیرین لا کفایه فیهما إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ لتفضیله المفضول و ترکه التعدیل فی المحبّه.

اُقْتُلُوا یُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً

مجهوله بعیده من العمران کما یستفاد من تنکیرها و اخلائها عن الوصف یَخْلُ لَکُمْ وَجْهُ أَبِیکُمْ یصفُ (۱)لکم وجهه فیقبل علیکم بکلیّه و لا یلتفت عنکم إلی غیرکم و لا ینازعکم فی محبّه أحد وَ تَکُونُوا مِنْ بَعْدِهِ من بعد یوسف أو بعد قتله قَوْماً صالِحِینَ تائبین إلی اللّه ممّا جنیتم.

۳۳۵۹

فی العلل عن السّجاد علیه السلام: أی تتوبون.

قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ

قیل هو یهودا و کان أحسنهم رأیاً.

۳۳۶۰

و القمّیّ: هو لاوی عن الهادی علیه السلام کما یأتی لا تَقْتُلُوا یُوسُفَ فانّ القتل عظیم وَ أَلْقُوهُ فِی غَیابَتِ الْجُبِّ فی قعر البئر و قرئ غابات یَلْتَقِطْهُ أی یأخذه بَعْضُ السَّیّارَهِ بعض الذین یسیرون فی الأرض إِنْ کُنْتُمْ فاعِلِینَ ما یفرّق بینه و بین أبیه.

قالُوا یا أَبانا ما لَکَ لا تَأْمَنّا عَلی یُوسُفَ

لم تخافنا علیه وَ إِنّا لَهُ لَناصِحُونَ و نحن نشفق علیه و نرید له الخیر.

١- ١) .و«صفا الماء صفواً»من باب قعد و«صفاءً»ممدوداً إذا خلص من الكدر.

أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً

إلى الصحراءِ يَرْتَعْ يتّسع فى أكل الفواكه و غيرها من الرتعه و هى الخصب وَ يَلْعَبْ بالاستباق بالأقدام و الرَّمى وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ.

قالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِى أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ

لشدّه مفارقته علىّ و قلّه صبرى عنه وَ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ قيل لأنّ الأرض كانت مذأبه وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ.

قالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ

جماعه أقوياء إِنّا إِذاً لَخاسِرُونَ.

۳۳۶۱

فى المجمع عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: لا تلقّنُوا الكذبَ فتكذبوا فانّ بنى يعقوب لم يعلمُوا أنّ الذئب يأكل الإنسان حتّى لقّنهم أبوهم.

۳۳۶۲

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: قرب يعقوب لهم العلّه فاعتلّوا بها فى يوسف،

۳۳۶۳

العيّاشىّ عنه عليه السلام: إنّما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً و رجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله و لم يطعمُه فابتلى بيوسف و كان بعد ذلك كلّ صباح مناديه ينادى من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب فإذا كان المساء نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب،

۳۳۶۴

و فى المجمع و العلل و العيّاشىّ عن السجّاد عليه السلام: مثله ببَسط و تفصيل.

فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِى غَيابَتِ الْجُبِّ

و عزمُوا على القائه.

فيها،جوابه محذوف أى فعلوا به ما فعلوا.

۳۳۶۵

فی العلل و العیّاشیّ عن السجّاد علیه السلام: لمّا خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرِعاً فانتزعه من أیدیهم فضمّه إلیه و اعتنقه و بکی و دفعه إلیهم فانطلقوا به مسرعین مخافه أن یأخذه منهم و لا یدفعه إلیهم فلّما أیقنوا به أتوا به غیضه (۱)أشجار فقالوا نذبحه و نلقیه تحت هـذه الشـجره فیـأکله الـذّئب اللیله فقـال کبیرهم لا تَقْتُلُوا یُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِی غَیٰابَتِ الْجُبِّ یَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّیّٰارَهِ إِنْ کُنْتُمْ فٰاعِلِینَ فـانطلقوا به إلی الجبّ و ألقـوه فیه و هم یظنـون أنّه یغرق فیه فلمـا صـار فی قعر الجبّ نـاداهم یـا ولـدَ رومین اقرؤا یعقوب

۱- ۱) .الغیضه بالفتح الأجمه و مجتمع الشجر فی مغیض ماء أو خاصّ بالغرب لا کلّ شجر جمعه غیاض و اغیاض.

السلام منّى فلّما سمعُوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتّىٰ تعلموا أنّه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتّى أيسوا و رجعوا.

۳۳۶۶

و القمّىّ: فأدنوه من رأس الجبّ و قالوا له انزع قميصك فبكىٰ و قال يا اخوتى تجرّدونى فسلّ واحد منهم عليه السِّكّين و قال لئن لم تنزعه لأقتلنّكَ فنزعه فَدَلَوْه فى اليّم و تنحوا عنه فقال يوسف فى الجبّ يا إله إبراهيم و اسحٰق و يعقوب ارحم ضعفى و قلّه حيلتى و صغرى.

۳۳۶۷

ثم قال القمّىّ و نَسَب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام: و رجع إخوته فقالوا نعمد إلىٰ قميصه فنلطخه بالدّم و نقول لأبينا انّ الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوى يا قوم أ لسنا بنى يعقوب إسرائيل اللّه ابن اسحٰق نبىّ اللّه ابن إبراهيم خليل اللّه أ فتظنّون أنّ اللّه يكتم هذا الخبر عن أنبيائه فقالوا و مَا الحليه قالوا نقوم و نغتسل و نصلىّ جماعه و نتضرّع إلى اللّه أن يكتم ذلك عن أنبيائه فانّه جواد كريم فقاموا و اغتسلوا و كانت فى سنّه إبراهيم و اسحٰق و يعقوب أنّهم لا يصلّون جماعه حتّى يبلغوا أحد عشر رجلًا فيكون واحداً منهم إماماً و عشره يصلّون خلفه قالوا و كيف نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوى نجعل اللّه إمامنا فصلّوا و تضرعوا و بكوا و قالوا يا ربّ اكتم علينا هذا

وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِ

أوحى اللّه تعالىٰ إليه فى صغره كما أوحىٰ إلىٰ يحيى و عيسىٰ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا لتحدثنهم بما فعلوا بك وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ أنّك يوسف لعلّو شأنك و طول العهد المغيّر للهيئات إشاره إلىٰ ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ، بشّره بما يؤول إليه أمره ايناساً له و تطيباً لقلبه.

۳۳۶۸

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول لا يشعرون أنّك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك.

۳۳۶۹

فى العلل و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و كان ابن سبع سنين.

وَ جٰاؤُ أَبٰاهُمْ عِشٰاءً

آخر النّهار يَبْكُونَ متباكين

قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا إِنّٰا ذَهَبْنٰا نَسْتَبِقُ

نتسابق فى العَدْو وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا

ص :۹

بمصدّق لنا وَ لَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ بسوء ظنّك بنا و فرط محبّتك ليوسف.

وَ جٰاؤُ عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ

مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغه.

۳۳۷۰

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: ذبحوا جدیاً علیٰ قمیصه

۳۳۷۱

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لما أوتی بقمیص یوسف علیٰ یعقوب قال اللّهمّ لقد کان ذئباً رفیقاً حین لم یشق القمیصَ قال و کان به[نضح فضح (۱)خ ل]من دم

۳۳۷۲

و القمّیّ قال: ما کان أشدّ غضب ذلک الذئب علیٰ یوسف علیه السلام و اشفقه علیٰ قمیصه حیث أکل یوسف و لم یمزّق قمیصَه

قٰالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً

أی سهّلت لکم و هوّنت فی أعینکم أمراً عظیماً من السّول و هو الاسترخاءِ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فأمری صبر جمیل

۳۳۷۳

و فی الحدیث النّبوی صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: الصبر الجمیل الذی لا شکویٰ فیه إلی الخلق و رواه ابن عقده عن الصادق علیه السلام و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام

وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ

علی احتمال ما تصفونه من هلاک یوسف.

۳۳۷۴

فی العِلل و العیّاشیّ عن السّجّاد علیه السلام: إنّه لمّا سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذکر ما أوحی اللّٰه إلیه من الاستعداد للبلاءِ و أذعن للبلویٰ یعنی بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع فقال لهم بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً و ما کان اللّٰه لیطعِم لحم یوسف للذئب من قبل أن أریٰ تأویل رؤیاه الصادقه.

وَ جٰاءَتْ سَيّٰارَةٌ

رفقه يسيرون فنزلوا قريباً من الجُبّ فَأَرْسَلُوا وٰارِدَهُمْ الذى يرد الماءَ و يستسقى لهم فَأَدْلىٰ دَلْوَهُ فأرسلها فى الجبّ ليملأها فتدلّى بها يوسف فلّما رآه قٰالَ يٰا بُشْرىٰ هٰذٰا غُلاٰمٌ بشر نفسه أو قومه و قرئ يا بشراى بالإضافه وَ أَسَرُّوهُ بِضٰاعَةً أخفوه متاعاً لِلتّجاره أى الوارد و أصحابه من ساير الرفقه أو أخوه يوسف من الرّفقه جميعاً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ لم يخف عليه أسرارهم.

وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ

مبخوسٍ ناقصٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ قليله كانوا

ص: ۱۰

۱- ۱) .الفضح محرّكه ما تعلوه حمره.

يزنون الكثير و يعدّوُن القليل وَ كانُوا فِيهِ فى يوسف مِنَ الزّاهِدِينَ الراغبين عنه.

۳۳۷۵

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كانت عشرين درهماً

۳۳۷۶

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام مثله،و زاد: البخس النقص و هى قيمه كلب الصّيد إذا قتل.

۳۳۷۷

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كانت ثمانيه عشر درهماً

۳۳۷۸

و القمّىّ: مثله.

۳۳۷۹

و فى العِلل و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: أنّهم لمّا أصبحُوا قالوا انطلقوا بنا حتّى ننظر ما حال يوسف أ مات أم هو حىّ فلما انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضره الجبّ سيّاره و قد فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ فلما جذب دلوه فإذا هو بغلام متعلّق بدلوه فقال لأصحابه يا بُشْرى هذا غُلامٌ فلّما أخرجوه أقبل إليهم اخوه يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منّا أمس فى هذا الجبّ و جئَنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم و تنحّوا به ناحيه فقالوا إمّا أن تقرّ لنا أنّك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيّاره أو نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلونى و اصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السياره فقالوا منكم من يشترى منّا هذا الغلام فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً و كان اخوته فيه من الزاهِدين.

۳۳۸۰

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لمّا طرح إخوه يوسف يوسف فى الجبّ أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ها هنا فقال إنّ اخوتى ألقونى فى الجبّ قال أ فتحبّ أن تخرج منه قال ذاك إلى اللّه عزّ و جلّ إن شاء أخرجنى قال فقال له إنّ اللّه يقول لك ادعنى بهذا الدّعاءِ حتّى أخرجك من الجبّ فقال له و ما الدعاءُ قال قل اللّهمّ إنّى أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت المنّان بديع السماوات و الأرض ذو الجلال و الإكرام أن تصلّى على محمّد و آل محمّد و ان تجعل لى ممّا أنا فيه فرجاً و مخرجاً. و زاد القمّىّ: و ارزقنى من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب فدعا ربّه فجعل له من الجب فرجاً و من كيد المرأه مخرجاً و آتاه مُلك مصر من حيث لا يحتسب.

۳۳۸۱

و فی المجمع و العیّاشیّ: ما فی معناه.

۳۳۸۲

و فی المجالس عنه علیه السلام: أنّه سئل ما کان دعاء یوسف فی الجبّ فانا قد

اختلفنا فيه فقال إنّ يوسف لمّا صار في الجبّ و أيس من الحياه قال اللّهمّ إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً و لن تستجيب لي دعوهً فانّي أسألك بحقّ الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه اجمع بيني و بينه فقد علمت رأفته علي و شوقي إليه.

٣٣٨٣

القمّيّ: فحملوا يوسف إلي مصر و باعوه من عزيز مصر.

٣٣٨۴

و في العلل عن السّجّاد عليه السلام: أنّه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيره اثني عشر يوماً.

٣٣٨۵

و في الكافي و الإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف:

و كان بينه و بين والده مسيره ثمانيه عشر يوماً قال: و لقد سار يعقوب و ولده عند البشاره مسيره تسعه أيّام من بدوهم إلي مصر.

وَ قٰالَ (١)الَّذِي اشْتَرٰاهُ مِنْ مِصْرَ

قيل هو العزيز الذي كانَ علي خزائن مصر و كان اسمه قطفير أو اظفير و كان الملك يومئذ ريّان بن الوليد العمليقي و قد آمن بيوسف و مات في حياته لِامْرَأَتِهِ

٣٣٨۶

: و كان اسمها زليخا كما يأتي عن الهادي عليه السلام

أَكْرِمِي مَثْوٰاهُ

اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً و المعني أحسني تعهّده عَسيٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا في ضياعنا و أموالنا و نستظهر به في مصالحنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً نتبنّاه و ذلك لما تفرّس منه الرّشد.

٣٣٨٧

القمّيّ: و لم يكن له ولد فأكرموه و ربّوه فلمّا بلغ أشدّه هَوَته امرأه العزيز و كانت لا تنظر إلي يوسف امرأه إلّا هوته و لا رجل إلّا أحبّه و كان وجهه مثل القمر ليله البدر.

وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّٰا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ وَ اللّٰهُ غٰالِبٌ عَليٰ أَمْرِهِ

لا يمنع ممّا يشاءُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ لطائف صنعه و انّ الأمر كلّه بيده.

١- ١) .و تقدير الآيه فحملوه الى مصر و باعوه و حذف ذلك للدلاله عليه.

وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

منتهی اشتداد جسمه و قوّته آتَیْناهُ حُکْماً حکمه وَ عِلْماً وَ کَذٰلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ تنبیه علی أنّه تعالی إنّما أتاه ذلک جزاءً علی احسانِه فی عمله و اتقائه فی عنفوان أمره.

وَ راوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیْتِها عَنْ نَفْسِهِ

طلبت منه و تمحّلت أن یواقعها من راد یرود إذا جاء و ذهب لطلب شیء وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَیْتَ لَکَ أی أقبل و بادر و قرئ«بالضّم»و«بالفتح و کسر الهاء».

۳۳۸۸

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: بالهمزه و ضمّ التّاء بمعنی تهیّأت لک قالَ مَعاذَ اللّٰهِ أعوذ باللّه معاذاً إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوایَ سیدی قطفیر أحسن تعهدی فلیس جزاؤه أن أخونه فی أهله و انّ اللّه خالقی و أحسَنَ منزلتی بأن عطف علیّ قلبه فلا أعصیه إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظّالِمُونَ .

وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ

قصدت مخالطته وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ معناه لو لا أن رأی برهان ربّه لهّمَّ بها فحذف جواب لو لا لدلاله المذکور سابقاً علیه هذا عند من لم یجوّز تقدم الجزاء علی الشّرط و من جوّزه فلا حاجه له إلی هذا التقدیر.

۳۳۸۹

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: البرهان النّبوّه المانعه من ارتکاب الفواحِش و الحِکمه الصارفه عن القبائح

کَذٰلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِینَ

الذین أخلصهم اللّه لطاعته و قرئ بکسر اللّام أی الذین أخلصُوا دینهم للّه.

۳۳۹۰

فی العیون عن الرضا علیه السلام: و قد سأله المأمون عن عصمه الأنبیاء لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ و لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِها کما همّت به لکنه کان معصوماً و المعصوم لا یهمّ بذنب و لا یأتیه؟ قال و لقد حدّثنی أبی عن الصادق علیه السلام أنّه قال همّت بأن تفعل و همّ بأن لا یفعل

۳۳۹۱

و فی روایه: أنّها همّت بالمعصیه و همّ یوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ما تداخله

فصرف اللّه عنه قتلها و الفاحشه و هو قوله تعالی کَذٰلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ یعنی القتل و الزّنا.

۳۳۹۲

و عن السّجّاد علیه السلام: قامت امرأه العزیز الی الصّنم فألقت علیه ثوباً فقال لها یوسف أ تستحیین ممّن لا یسمع و لا یبصر و لا یفقه و لا یأکل و لا یشرب و لا أستحی أنا ممّن خلق الإنسان و علمه فذاک قوله تعالی لَوْ لاٰ أَنْ رَأیٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ.

۳۳۹۳

و العیّاشیّ مثله عن الباقر علیه السلام بعد ما: کذب قول الناس أنّه رأی یعقوب عاضّاً علی إصبعه.

۳۳۹۴

و القمّیّ أیضاً روی: قیامها إلی الصّنم عن الصادق علیه السلام.

۳۳۹۵

و فی المجالس عنه علیه السلام: أنّ رضا الناس لا یملک و ألسنتهم لا تضبط و کیف تسلمون ممّن لم یسلم منه أنبیاء اللّه و رسله و حجج اللّه أ لم ینسبوا یوسف إلی أنّه همّ بالزّنا.

أقول: و قد نسبت العامّه خذلهم اللّه إلی یوسف فی هذا المقام أموراً و رووا بها روایات مختلفه لا یلیق للمؤمن نقلها فکیف باعتقادها و نعم ما قیل انّ الذین لهم تعلق بهذه الواقعه هم یوسف و المرأه و زوجها و النسوه و الشهود و ربّ العالمین و إبلیس و کلّهم قالوا ببراءه یوسف عن الذنب فلم یبق لمسلم توقف فی هذا الباب امّا یوسف فقوله هِیَ رٰاوَدَتْنِی عَنْ نَفْسِی و قوله رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّٰا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ و أمّا المرأه فقولها وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ و قالت اَلْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ و امّا زوجها فلقوله إِنَّهُ مِنْ کَیْدِکُنَّ إِنَّ کَیْدَکُنَّ عَظِیمٌ و أمّا النّسوه فلقولهنّ اِمْرَأَتُ الْعَزِیزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا إِنّٰا لَنَرٰاهٰا فِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ و قولهنّ حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ و أمّا الشهود قوله تعالی شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا الآیه و امّا شهاده اللّه بذلک فقوله عزّ من قائل کَذٰلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِینَ و امّا إقرار إبلیس بذلک فلقوله فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ فأقرّ بأنّه لا یمکنه إغواء العباد المخلصین و قد قال اللّه تعالی إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِینَ فقد أقرّ إبلیسُ

بأنّه لم يغوه و عنـد هـذا نقول إنّ هؤلاء الجهّال الذين نسبُوا إلى يوسف الفضـيحه ان كانوا من اتباع دين اللّه فليقبلوا شـهاده اللّه بطهارته و ان كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا إقرارَ إبليس بطهارته.

وَ اسْتَبَقَا الْبابَ

أى تسابقا إليه و ذلك أنّ يوسف فرّ منها ليخرُج و أسـرعت وراءه لتمنعه الخروج وَ قَـدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ اجتذبته من ورائه فانقدّ قميصه و القـدّ الشّقّ طولاً و القطّ الشَّقّ عرضاً وَ أَلْفَيا سَيِّدَها و صادفها زوجها لَـدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ بادرت إلى هذا القول إيهاماً بأنّها فرّت منه تبرئه لساحتها عند زوجها و ما نافيه أو استفهاميّه.

قالَ هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي

طالبتنى بالمواتاه و انّما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السّجن و العذاب و لو لم تكذب عليه لما قاله وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها

و: هو صبىّ (۱)من أهلها زائر لها كما يأتى عن السّجّاد عليه السلام .

و القمّىّ عن الصادق عليه السـلام: ألهم اللّه عزّ و جلّ يوسف أن قال للملك سل هذا الصّبىّ فى المهد فانه سيشـهد انّها راودتنى عن نفسـى فقـال العزيز لِلصبىّ فأنطق اللّه الصبىّ فى المهـد ليوسف فقال إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُـدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَـدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ لأنّه يدلّ على أنّها قدّت قميصه من قدّامه بالدّفع عن نفسها أو أنّه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقدّ جيبه.

وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِينَ

لأنّه يدلّ على أنّها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدّته.

فَلَمّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ

من حيلتكنّ و الخطـاب لها وَ لأمثالها من النّساءِ إِنَّ كَيْـدَكُنَّ عَظِيمٌ لأنّه يعلق بالقلب و يؤثّر فى النّفس لمواجهتهنّ به بخلاف كيد الشيطان فانّه يوسوس به مسارقه.

۱- ۱) .قيل كان الصّبىّ ابن أخت زليخا و هو ابن ثلاثه أشهر م ن.

يا يوسف أَعْرِضْ عَنْ هٰذا اكتمه و لا تـذكرهُ وَ اسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ يا زليخا إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب متعمّداً و التذكير للتغليب.

وَ قالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَهِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ

تطلب مواقعه غلامها إيّاها قَدْ شَغَفَها حُبًّا شق شغاف قلبها و هو حجابه حتّى وَصَل إِلىٰ فؤادها حبّاً.

۳۳۹۸

القمّىّ عن الباقر عليه السلام يقول: قد حجبَها حبّه عن الناسِ فلا يعقل غيره و الشغافُ هو حجاب القلب و قرئ شعفها بالمهمله أى أحرقها كما يحرق البعير بالقطران إذا هنىء به و نسبها فى المجمع و الجوامع إلىٰ أهل البيت عليهم السلام

إِنّا لَنَراها فِى ضَلالٍ

عن الرشد وَ بُعْد عن الصواب مُبِينٍ ظاهِر.

۳۳۹۹

القمّىّ: و شاع الخبر بمصر و جعلن النساء يتحدثن بحديثها و يعذلنها و يذكرنها.

فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

باغتيابهنّ و تعييرهنّ و انما سماه مكراً لأنّهنَّ أخفينه كما يخفى الماكر مكره أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تدعوهنّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً

۳۴۰۰

: طعاماً و مجلس طعام كما يأتى عن السجّاد عليه السلام فانّهم كانوا يتّكئون للطعام و الشرّاب ترفاً و لـذلك نهى عنه و القمّىّ مُتَّكَأً أى أترجه كأنّه قرء بإسكان التاءِ و حذف الهمزه وَ آتَتْ أعطت كُلَّ واحِدَهٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً.

۳۴۰۱

القمّىّ: بعثت إلىٰ كـل امرأه رئيسه فجمعنَ فى منزلهـا و هيَأت لهنّ مجلساً و دفعت إلىٰ كلّ امرأه أترجه و سكّيناً فقالت اقطعنَ وَ قالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ.

القمّىّ و كانَ فى بيت فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عظمّنه و هِبن حسنه الفائق.

۳۴۰۲

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: رأیت فی السماءِ الثانیه رجلاً صورته صوره القمر لیله البدر فقلت لجبرئیل من هذا قال هذا أخوک یوسف یعنی حین أسری به.

ص :۱۶

۳۴۰۳

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما یقرب منه

وَ قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ

جرحنها بالسّکاکین من فرط الدهشه وَ قُلْنَ حاشَ لِلّهِ تنزیهاً للّه من صفات العجز و تعجّباً من قدرته علی خلق مِثله ما هذا بَشَراً لأنّ هذا الجمال غیر معهود للبشر إِنْ هذا إِلاّ مَلَکٌ کَرِیمٌ لأنّ جماله فوق جَمال البشر و لأنّ الجمعَ بین الجمال الرایق و الکمال الفائق و العصمه البالغه من خواصّ الملائکه.

قالَتْ فَذلِکُنَّ الَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ

أی فهو ذلک العبد الکنعانی الذی لمتّنی فی الافتتان به قبل أن تتصوّرنه حقّ تصوّره و لو تصوّرتنّ بما عاینتنّ لعذرتنّنی وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالباً للعصمه أقرت لهنّ حین عرفت أنّهنّ یعذرنها کی یعاونّها علی إلآنه عریکته (۱)وَ لَئِنْ لَمْ یَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَیُسْجَنَنَّ وَ لَیَکُوناً مِنَ الصّاغِرِینَ الأذلاّء.

قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ

أی آثر عندی من مواتاتها (۲)نظراً إلی العاقبه و اسناد الدعوه إلیهنّ جمیعاً لأنّهنَّ خوّفنه عن مخالفتها و زیّن له مطاوعتها.

۳۴۰۴

و القمّیّ: فما أمسی یوسف فی ذلک البیت حتّی بعثت إلیه کل امرأه تدعوه إلی نفسها فضجر یوسف فی ذلک البیت قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ الآیه

وَ إِلاّ تَصْرِفْ عَنِّی

و ان لم تصرف عنّی کَیْدَهُنَّ فی تحبیب ذلک إلیّ و تحسینه عندی بالتثبیت علی العصمه أَصْبُ إِلَیْهِنَّ أمل الی اجابتهنّ أو إلی أنفسهنّ بطبعی و مقتضی شهوتی و الصبوّ المیل إلی الهوی وَ أَکُنْ مِنَ الْجاهِلِینَ من السفهاء بارتکاب ما یدعوننی إلیه.

فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ

فأجاب (۳)اللّه دعائه الذی تضمّنه قوله وَ إِلاّ تَصْرِفْ عَنِّی

---

۱ – ۱) . ۳۴۰۵ فی الحدیث: المؤمن لیّن العریکه الطبیعه یقال فلان لیّن العریکه إذا کان سلساً مطواعاً منقاداً قلیل الخلاف و

النفور و لانت عريكته إذا انكسرت نخوته م.

۲- ۲) .المواتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمزه و خفّفت و كثر حتّى صار يقال بالواو الخالصه م.

۳- ۳) .فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللّطف من اللّه و هو عالم بأنّ اللّه يفعله لا محاله فالجواب انه يجوز ان يتعلّق المصلحه بالألطاف عند الدعاء المجدّد و متى قيل كيف علم انّه لو لا اللّطف لركب الفاحشه و إذا وجد اللّطف امتنع قلنا لمّا وجد فى نفسه من الشّهوه و علم انه لو لا لطف اللّه لارتكب القبيح و علم انّ اللّه سبحانه يعصم أنبيائه بالألطاف و انّ من لا يكون له لطف لا يبعثه اللّه نبيّاً م ن

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ

فثبّته بالعصمه حتّى وطنّ نفسه على مشقه السجن و آثرها على اللّذه المتضمّنه للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين إليه اَلْعَلِيمُ بأحوالهم و ما يصلحهم.

۳۴۰۶

فى العلل عن السجّاد عليه السلام: و كان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه فلمّا راهق يوسف عليه السلام رَاوَدَتْهُ امرأه الملك عَنْ نَفْسِهِ فقال لها مَعَاذَ اللّهِ أنَا من أهل بيت لا يزنون وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ عليها و قالت لا تخف و ألقت نفسها عليه فأفلت (۱)منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام فى ثيابه وَ أَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قال فهمّ الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءً بل هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي فسل هذا الصّبىّ أيّنا راود صاحبه عن نفسه قال و كان عندها صبّى من أهلها زائر لها فانطق اللّه الصّبىّ لفصل القضاء فقال أيّها الملك أنظر إلى قميص يوسف فان كان مقدوداً من قدّامه فهو الذى راودها و إن كان مقدوداً من خلفه فهى الّتى راودته فلما سمع الملك كلام الصّبىّ و ما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجىء بالقميص فنظر إليه فلمّا رآه مقدوداً من خلفه قال لها إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ و قال ل يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا و لا يسمعه منك أحد و اكتمه قال فلم يكتمه يوسف و أذاعه فى المدينه حتّى قلن نسوه منهنّ اِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ فبلغها ذلك ف أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ و هيأت لهنّ طعاماً و مجلساً ثمّ أتتهنّ بأترج وَ آتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً ثم قَالَتِ ليوسف اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ ما قلن فقالت لهنّ هذا اَلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ تعنى فى حبّه و خرجن النسوه من عندها فأرسلت كلّ واحده منهنّ إلى يوسف سرّاً من صواحبها تسأله الزياره فأبى

ص: ۱۸

۱- ۱) .التفلّت و الإفلات التخلّص يقال أفلت الطائر و غيره افلاتاً إذا تخلّص و فلت الطّائر فلتاً من باب ضرب لغه م.

عليهن و قال إِلاّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ فصرف اللّه عَنْهُ كَيْدَهُنَّ .

ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ

من بعد ما رأوا الشواهِدَ الداله على براءه يوسف لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّى حِينٍ (١)و ذلك لأنّها خدعت زوجها و حملته على سجنه زماناً حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنّه المجرم.

٣٤٠٧

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

اَلْآياتِ

شهاده الصّبىّ و القميص المخرق من دبر و استباقهما الباب حتّى سمع مجاذبتها إيّاه على الباب فلمّا عصاها لم تزل مولعه بزوجها حتّى حبسه.

٣٤٠٨

و عن الرضا عليه السلام: قال السجان ليوسف إنّى لأحبّك فقال يوسف ما أَصَابنى ما أصابنى إلاّ من الحبّ ان كانت خالتى أحبّتنى سرَّقتنى (٢)و إن كان أبى أحبّنى حَسدنى إخوتى و ان كانت امرأه العزيز أحبّتنى حَبسَتنى

٣٤٠٩

و العيّاشىّ مثله: إلاّ أنّه ذكر العمه مكان الخاله.

٣٤١٠

و زاد القمّىّ: و شكا فى السجن إلى اللّه فقال يا ربّ بما استحققت السِّجن فأوحى اللّه إليه أنت اخترته حين قلت رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ هلا قلت العافيه أحبّ إلىّ ممّا يدعوننى إليه.

٣٤١١

فى الخصال عن الصادق عليه السلام: البكاءون خمسه إلى أن قال: و أمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن فقالوا له إمّا أن تبكى الليل و تسكت بالنّهار و أمّا أن تبكى النهار و تسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما.

٣٤١٢

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما بكى أحد بكاء ثلاثه إلى قوله: و أمّا يوسف فانه كان يبكى على أبيه يعقوب و هو فى السجن

فصالحهم على أن يبكى يوماً و يسكت يوماً.

۱- ۱) .قيل الى سبع سنين و قيل إلى وقت يتسع حديث المرأه معه و ينقطع فيه عن النّاس خبره م ن.

۲- ۲) .سرّقه اى نسبه الى السّرقه ص.

۳۴۱۳

و فی الکافی عنه علیه السلام: جاء جبرئیل إلی یوسف علیه السلام و هو فی السجن فقال له یا یوسف قل فی دبر کلّ صلوه اللّهمّ اجعل لی فرجاً و مخرجاً و ارزقنی من حیث أحتسب و من حیث لا أحتسب و فی المجمع عنه علیه السلام ما فی معنی الرّوایتین.

وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ

.

۳۴۱۴

القمّیّ: عبدان للملک أحدهما خبّازه و الآخر صاحب الشراب

قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی

أی أری فی المنام و هی حکایه حال ماضیه أَعْصِرُ خَمْراً أی عنباً سماه بما یؤل إلیه وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ

۳۴۱۵

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال:

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی

جفنه فیها خبز

تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ

نَبِّئْنا بِتَأْوِیلِهِ

۳۴۱۶

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا أمر الملک بحبس یوسف فی السّجن ألهمه اللّه تعالی علم تأویل الرّؤیا فکان یعبّر لأهل السّجن رؤیاهم و ان فتییّن أدخلا معه السّجن یوم حبسه لمّا باتا أصبحا فقالا له إنّا رأینا رؤیا فعبرها لنا فقال و ما رأیتما قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی الآیه إِنّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ .

۳۴۱۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان يوسّع المجلس و يستقرض للمُحتاج و يعين الضعيف.

۳۴۱۸

و القمّىّ عنه عليه السلام: كان يقوم على المريض و يلتمس للمحتاج و يوسع على المحبُوس و قيل ممّن يحُسن تأويل الرّؤيا أى يعلمه.

قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما

أراد أن يدعوهما إلى التوحيد و يرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سألا منه كما هو طريقه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فى الهدايه و الإرشاد فقدم ما يكون معجزه له من الاخبار بالغيب ليدلّهما على صدقه فى الدعوه و التعبير ذٰلِكُما أى ذلك التأويل مِمّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالإلهام و الوحى و ليس من قبيل التكهّن و التنجمّ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كافِرُونَ.

وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبٰائِی إِبْرٰاهِیمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ یَعْقُوبَ

تعلیل لما قبله و تمهید للدعوه و إظهار أنّه من أهلِ بیت النبوّه لتقوّی رغبتهما فی الاستماع إلیه و الوثوق علیه مٰا کٰانَ لَنٰا ما صحّ لنا معشر الأنبیاء أَنْ نُشْرِکَ بِاللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ أیّ شیء کان ذٰلِکَ أی التوحید مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَیْنٰا بالوحی وَ عَلَی النّٰاسِ و علی سائر الناس ببعثنا لإرشادهم و تنبیههم علیه وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ المبعوث إلیهم لاٰ یَشْکُرُونَ هذا الفضل و النّعمه فیعرضون عنه و لا ینتبهون.

یٰا صٰاحِبَیِ السِّجْنِ

یا ساکنیه أو یا صاحبیّ فیه کقولهم یا سارق اللیله أَ أَرْبٰابٌ مُتَفَرِّقُونَ شتّی متعدّده متساویه الأقدام خَیْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْوٰاحِدُ المتوحد بالألوهیه اَلْقَهّٰارُ الغالب الذی لا یعادله شیء و لا یقاومه غیره.

مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ

خطاب لهما و لمن علی دینهما من أهل مصر إِلاّٰ أَسْمٰاءً سَمَّیْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُکُمْ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ یعنی الأشیاء سمّیتموها آلهه من غیر حجه تدلّ علی استحقاقهَا الإلهیّه و انّما تعبدونها باعتبار ما تطلقون علیها فکأنکم لا تعبدون إلاّ الأسماء المجرّده إِنِ الْحُکْمُ فی أمر العباده إِلاّٰ لِلّٰهِ لأنّه المستحق لها بالذاتِ أَمَرَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِیّٰاهُ ذٰلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ الحقّ وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ لاٰ یَعْلَمُونَ فیخبطون فی جهالاتهم.

یٰا صٰاحِبَیِ السِّجْنِ أَمّٰا أَحَدُکُمٰا

یعنی صاحب الشراب فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً کما یسقیه قبل.

۳۴۱۹

القمّیّ: قال له یوسف علیه السلام تخرج من السجن و تصیر علی شراب الملک و ترتفع منزلتک عنده

وَ أَمَّا الْآخَرُ

یعنی الخبّاز فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ

۳۴۲۰

القمّیّ: و لم یکن رأی ذٰلک و کذب فقال له یوسف أنت یقتلک الملک و یصلبک و تأکل الطّیر من دماغک فجحد الرّجل فقال إنّی لم أَرَ ذٰلک فقال یوسف علیه السلام قُضِیَ (۱)الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیٰانِ

١- ١) .و فی هـذا دلالـه علی انه کان یقول ذلک علی جهه الأخبار عن الغیب بما یوحیٰ إلیه لا کما یعبّر أحـدنا الرؤیا علی جهه التّأویل م ن.

و هو ما يؤول إليه أمركما يعنى قطع و فرغ منه صدقتما أو كذبتما.

وَ قٰالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نٰاجٍ مِنْهُمَا

علم نجاته اُذْكُرْنِى عِنْدَ رَبِّكَ اذكر حالى عند الملك و أنّى حبست ظلماً لكى يخلّصنى من السّجن فَأَنْسٰاهُ الشَّيْطٰانُ ذِكْرَ رَبِّهِ قيل فأنسى الشّيطان صاحب الشّراب أن يذكره لربّه أو أنسى يوسف ذكر اللّهِ حتّى استعان بغيره فَلَبِثَ فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ .

۳۴۲۱

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: سبع سِنين.

۳۴۲۲

و عنه عليه السلام: لم يفزع يوسف فى حاله إلى اللّه فيدعوه فلذلك قال اللّه تعالىٰ فَأَنْسٰاهُ الشَّيْطٰانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قال فأوحى اللّه إلىٰ يوسف فى ساعته تلك يا يوسف من أراك الرّؤيا التى رأيتها فقال أنت يا ربّى قال فمن حبّبك إلىٰ أبيك قال أنت يا ربّى قال فمن وجّه السيّاره إليك فقال أنت يا ربّ قال فمن علّمكَ الدعاء الذى دعوت به حتّى جعل لك من الجبّ فرجاً قال أنت يا ربّى قال فمن جعل لك من كيد المرأه مخرجاً قال أنت يا ربّى قال فمن أنطق لسان الصبىّ بعذرك قال أنت يا ربّى قال فمن صرف كيد امرأه العزيز و النّسوه قال أنت يا ربّى قال فمن ألهمك تأويل الرّؤيا قال أنت يا ربّى قال فكيف استعنت بغيرى و لم تستعن بى و تسألنى أن أخرجك من السّجن و استعنت و أمّلت عبداً من عبادى ليذكرك إلىٰ مخلوق من خلقى فى قبضتى و لم تفزع إلىّ البث فى السِّجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً إلى عبد.

۳۴۲۳

و فى روايه أخرىٰ عنه عليه السلام: اقتصر علىٰ بعضِها و زاد فى كلّ مره فصاح و وضع خدّه على الأرض ثمّ قال أنت يا ربّ.

۳۴۲۴

و القمّىّ: مثله

۳۴۲۵

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: فقال يوسف أسألك بحقّ آبائى عليك الاّ فرّجت عنى فأوحى اللّه إليه يا يوسف و أىّ حقّ لآبائك و أجدادك علىّ ان كان أبوك آدم خلقته بيدى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى و أسكنته جنّتى و أمرته أن لا يقرب شجره منها فَعَصَانى و سألنى فتبت عليه و إن كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقى

و جعلته رسولاً إليهم فلمّا عصوا دعانى فاستجبت له و غرّقتهم و أنجيته و من معه فى الفلك و إن كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلاً و أنجيته من النّار و جعلتها عليه برداً و سلاماً و إن كان يعقوب وهبت له اثنى عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكى حتّى ذهب بصره و قعد على الطريق يشكونى إلى خلقى فأىّ حقّ لآبائك علىّ قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنّك العظيم و إحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرّؤيا و كان فرجه فيها.

۳۴۲۶

و فى المجمع و القمّىّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام: لما انقضت المدّه و أذن اللّه له فى دعاء الفرج وضع خدّه على الأرض ثمّ قال اللّهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندك فانّى أتوجّه إليك بوجوه آبائى الصالحين إبراهيم و اسمعيل و اسحق و يعقوب ففرّج اللّه عنه،قيل أ ندعوا نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللّهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندك فانّى أتوجّه إليك بنبيّك نبىّ الرحمه محمّد و علىّ و فاطمه و الحَسَن و الحُسين و الأئمّه عليهم السلام.

وَ قٰالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرىٰ سَبْعَ بَقَرٰاتٍ سِمٰانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجٰافٌ (۱)وَ سَبْعَ سُنْبُلاٰتٍ

۳۴۲۷

فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ و سبع سنابل

خُضْرٍ وَ أُخَرَ يٰابِسٰاتٍ

و سبعاً يابسات التوت على الخضر حتّى غلبن عليها و استغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات يٰا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيٰايَ عبّروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيٰا تَعْبُرُونَ ان كنتم عالمين بتأويلها.

قٰالُوا أَضْغٰاثُ أَحْلاٰمٍ

أى هذه أضغاث أحلام و هى تخاليطها و أباطيلها و ما يكون منها من وسوسه أو حديث نفس جمع ضغث (۲)و أصله ما جمع من اخلاط النّبات و حزم فاستعير للرؤيا الكاذبه.

۳۴۲۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: الرّؤيا على ثلاثه وجوه بشاره من اللّه

۱- ۱) .العجف محرّكه ذهاب السّمن و هو اعجف و هى عجفاء ج عجاف شاذّ لأنّ افعل و فعلاء لا يجمع على فعال لكنّهم بنوه على سمان لأنّهم قد يبنون الشّىء على ضدّه كقولهم عدّوه لمكان صديقه و فعول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء و قد عجف كفرح

و كرم ق.

٢– ٢) .الضّغث بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ مثل أضغاث الحشيش يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعه م.

للمؤمن و تحذير من الشيطان و أضغاث أحلام وَ مٰا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلاٰمِ بِعٰالِمِينَ يعنون الأحلام الباطله خاصّه اعتذاراً لجهلهم بتأويله بأنّه ممّا ليس له تأويل.

وَ قٰالَ الَّذِي نَجٰا مِنْهُمٰا

من صاحبى السّجن و هو الشّرابىّ وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ و تذكر يوسف بعد جماعه من الزّمان مجتمعه أى مدّه طويله.

٣٤٢٩

و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى بعد وقت

أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ

أى إلى من عنده علمه.

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ

أى فأرسلوه إلى يوسف فأتاه و قال له يا يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أيّها البليغ فى الصّدق و إنّما قاله لأنّه جرّب أحواله و عرف صدقه فى تأويل رؤياه و رؤيا صاحبه أَفْتِنٰا فِي سَبْعِ بَقَرٰاتٍ سِمٰانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجٰافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاٰتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يٰابِسٰاتٍ أى فى رؤيا ذلك لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النّٰاسِ أعود إلى الملك و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويلها أو مكانك و فضلك.

قٰالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً

أى على عادتكم المستمرّه و قرئ بسكون الهمزه فَمٰا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلّا تأكله السّوس نصيحه خارجه عن التّعبير إِلاّٰ قَلِيلاً مِمّٰا تَأْكُلُونَ فى تلك السنين.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدٰادٌ يَأْكُلْنَ مٰا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ

أى يأكل أهلهنّ ما ادّخرتم لأجلهنّ فاسند إليهنّ على المجاز تطبيقاً بين المعبّر و المعبّر به.

٣٤٣٠

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ ما قرّبتم لهنّ

٣٤٣١

و القمّىّ عنه عليه السلام: إنّما أنزل ما قرّبتم لهنّ

إِلاّ قَلِیلاً مِمّا تُحْصِنُونَ

تحرزون لبذور الزراعه.

ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ عامٌ فِیهِ یُغاثُ النّاسُ

یمطرون من الغیث أو یغاثون من القحط من الغوث وَ فِیهِ یَعْصِرُونَ ما یعصر من الثمار و الزروع و قرئ بالتاء و الیاءِ علی البناء للمفعول أی یمطرون أو ینجون من عصره إذا أنجاه.

۳۴۳۲

و فی المجمع و العیّاشیّ: نسب هذه القراءه إلی الصادق علیه السلام.

ص :۲۴

۳۴۳۳

و زاد العیّاشیّ أنّه قال: أ ما سمعت قوله تعالی وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً .

۳۴۳۴

و القمّیّ عنه علیه السلام: قرأ رجل علی أمیر المؤمنین علیه السلام ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ عامٌ فِیهِ یُغاثُ النّاسُ وَ فِیهِ یَعْصِرُونَ یعنی علی البناء للفاعل فقال ویحک و أیّ شیء یعصرون یعصرون الخمر قال الرّجل یا أمیرَ المؤمنین کیف أقرؤها فقال إنّما أنزلت عامٌ فِیهِ یُغاثُ النّاسُ وَ فِیهِ یُعْصَرُونَ یعنی علی البناءِ للمفعول أی یمطرون بعد المجاعه و الدّلیل علی ذلک قوله تعالی وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً.

وَ قالَ الْمَلِکُ ائْتُونِی بِهِ

بعد ما جاءه الرّسُول بالتعبیر فَلَمّا جاءَهُ الرَّسُولُ لیخرجه قالَ ارْجِعْ إِلیٰ رَبِّکَ

۳۴۳۵

العیّاشیّ مضمراً: یعنی العزیز

فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَهِ اللاّتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ

تأنّی فی إجابه الملک و قدم سؤال النسوه و فحص حاله لیظهر براءه ساحته و یعلم أنّه سجن ظلماً و لم یتعرض لامرأه العزیز مع ما صنعت به کرماً و مراعاه للأدب.

۳۴۳۶

فی المجمع عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لقد عجبت من یوسف و کرمه و صبره و اللّه یغفر له حین سئل عن البقرات العجاف و السّمان و لو کنت مکانه ما أخبرتهم حتی اشترط أن یخرجونی مِن السِّجْن و لقد عجبت من یوسف و صبره و کرمه و اللّه یغفر له حین أتاه الرسول ف قالَ ارْجِعْ إِلیٰ رَبِّکَ و لو کنت مکانه و لبثت فی السّجن ما لبث لأسرعت الإجابه و بادرتهم الباب و ما ابتغیت العذر إنّه کان لحلیماً ذا أناه.

۳۴۳۷

و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال: لو کنت بمنزله یوسف حین أرسل إلیه الملک یسأله عن رؤیاه ما حدّثته حتّی اشترط علیه أن یخرجنی من السّجن و تعجّبت لصبره عن شأن امرأه الملک حتّی أظهر اللّه عذره

إِنَّ رَبِّی بِکَیْدِهِنَّ عَلِیمٌ

استشهد بعلم اللّه عليه و على أنّه برىء ممّا قذفته به.

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ

قال الملك ما شأنكن إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ تعجبّاً من عفّته و نزاهته عن[الريبه الزّنيه خ ل]و من قدره اللّه على خلق

عفيف مثله و قرئ حاشا مٰا عَلِمْنٰا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ من ذنب قٰالَتِ امْرَأَهُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ثبت و استقرّ من حَصحص البعير إذا القى ثفناته ليناخ أو ظهر من حصّ شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشره رأسه أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰادِقِينَ فى قوله هِيَ رٰاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي و لا مزيد على شهاده الخصم بأنّ صاحبه على الحق و هو على الباطل.

ذٰلِكَ

التثبت لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بظهر الغيب فى حرمته قاله يوسف لما عاد إليه الرّسُول و أخبره بكلامهنّ وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي كَيْدَ الْخٰائِنِينَ لا ينفذه و لا يسدّده و فيه تعريض بامرأه العزيز و تأكيد لأمانته.

وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي

أى لا أنزهها تواضع للّه و تنبيه على أنّه لم يرد بذلك تزكيه نفسه و العجب بحاله بل إظهار ما أنعم اللّه عليه من العصمه و التوفيق إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَهٌ بِالسُّوءِ من حيث أنّها بالطبع مايله إلى الشّهَوَاتِ إِلاّٰ مٰا رَحِمَ رَبِّي الاّ وقت رحمه ربى و الا ما رحمه اللّه من النّفوس فعصمه عن ذلك و يحتمل انقطاع الاستثناءِ أى و لكن رحمه ربّى هى التى تصرف السّوء و ربما يقال إنّ الآيتين من تتمه كلام امرأه العزيز أى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف أَنّى لم أكذب عليه فى حال الغيب و صدقت فيما سألت عنه و ما أبرّئ مع ذلك من الخيانه فانّى خنته حين قذفته و سجنته تريد الاعتذار ممّا كان فيها و هذا التفسير هو المستفاد من كلام القمّىّ حيث قال فى قوله لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ أى لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ميل النفس و يرحم من يشاءُ بالعصمه.

وَ قٰالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي

اجعله خالصاً لنفسى فَلَمّٰا كَلَّمَهُ فلما أتوا به و كلمه و شاهد منه الرّشد و الأمانه و استدلّ بكلامه علىٰ عقله و بعفّته علىٰ أمانته قٰالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنٰا مَكِينٌ ذو مكانه و منزله أَمِينٌ مؤتمن علىٰ كلّ شىءٍ.

ص :٢۶

و القمّیّ یعنی الکناریج (۱)و الأنابیر إِنِّی حَفِیظٌ احفظها عن أن یجری فیها الخیانه

۳۴۳۸

:

عَلِیمٌ

بوجوه التصرّف فی العلل عن الصادق علیه السلام .

۳۴۳۹

و فی العیون و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام قال:

حَفِیظٌ

بما تحت یدی عَلِیمٌ بکل لسان و انّما طلب الولایه لیتوصّل بها إلی إمضاء احکام اللّه و بسط الحق و وضع الحقوق مواضعها.

۳۴۴۰

فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: رحم اللّه أخی یوسف لو لم یقل اِجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ الْأَرْضِ لولّاه من ساعته و لکنه أخّر ذلک سنه.

۳۴۴۱

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: یجوز أن یزکّی الرجل نفسه إذا اضطر إلیه أ ما سمعت قول یوسف اِجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ و قول العبد الصالح وَ أَنَا لَکُمْ ناصِحٌ أَمِینٌ .

۳۴۴۲

و فی الکافی عنه علیه السلام: لمّا صارت الأشیاء لیوسف بن یعقوب علیهما السلام جعل الطعام فی بیوتٍ و أمر بعض وکلائه فکان یقول بع بکذا و کذا و السّعر قائم فلما علم أنّه یزید فی ذلک الیوم کره أن یجری الغلاء علی لسانه فقال له اذهب و بع و لم یسم له سعراً فذهَبَ الوکیل غیر بعید ثمّ رجع إلیه فقال له اذهب فبع و کره أن یجری الغلاء علی لسانه فذهب الوکیل فجاءَ أول من اکتال فلما بلغ دون ما کان بالأمس بمکیال قال المشتری حسبک إنّما أردت بکذا و کذا فعلم الوکیل أنّه قد غلا بمکیال ثمّ جاءه آخر فقال له کل لی فکال فلّما بلغ دون الذی کان للأوّل بمکیال قال له المشتری حسبُک إنّما أردت بکذا و کذا فعلم الوکیل أنّه قد غلا بمکیال حتّی صار إلی واحد واحد.

۳۴۴۳

و العيّاشيّ عنه عليه السلام فى حديث: أنّ الغلاء إنّما حدث بتكاذب المشترين بعضهم بعضاً.

۳۴۴۴

و فى المجمع عن الرضا عليه السلام: و أقبل يوسف على جمع الطعام فجمعَ فى

۱- ۱) .الكرنج كقرطق الحانوت أو متاع حانوت البقال ق.

السبع سنين المخصبه فكبسه (۱)فی الخزائن فلمّا مضت تلک السنون و أقبلت السنون المجدبه (۲)أقبل یوسف علی بیع الطعام فباعهم فی السنه الأولی بالدراهم و الدنانیر حتّی لم یبق بمصر و ما حولها دینار و لا درهم إلاّ صار فی ملکیّه یوسف و باعهم فی السّنه الثانیه بالحلیّ و الجواهر حتّی لم یبق بمصر و ما حولها حلیّ و لا جوهر الا صار فی ملکیّه یوسف و باعهم فی السنه الثالثه بالدّوابّ و المواشی حتّی لم یبق بمصر و ما حولها دابّه و لا ماشیه الا صارت فی ملکیه یوسف و باعهم فی السنه الرابعه بالعبید و الإماءِ حتّی لم یبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمه الا صاروا فی ملکیّه یوسف و باعهم فی السنه الخامسه بالدّور و العقار حتّی لم یبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار حتّی صار فی ملکیّه یوسف و باعهم فی السنه السادسه بالمزارع و الأنّهار حتّی لم یبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعه حتّی صار فی ملکیّه یوسف و باعهم فی السنه السابعه برقابهم حتّی لم یبق بمصر و ما حولها عبد و لا حرّ حتّی صار عبد یوسف فملک أحرارهم و عبیدهم و أموالهم و قال الناس ما رأینا و ما سمعنا بملک أعطاه اللّه من الملک ما أعطی هذا الملک حکماً و علماً و تدبیراً ثمّ قال یوسف للملک أیها الملک ما تری فیما خوّلنی ربّی من ملک مصر و أهلها أشر علینا برأیک فانّی لم أصلحهم لأفسدهم و لم أنجهم من البلاء لأکون وبالاً علیهم و لکن اللّه نجاهم علی یدی قال له الملک الرّأی رأیک قال یوسف إنّی أشهد اللّه و أشهدک أیها الملک أنّی قد أعتقت أهل مصر کلهم و رددت علیهم أموالهم و عبیدهم و رددت علیهم أیها الملک خاتمک و سریرک و تاجک علی أن لا تسیر الا بسیرتی و لا تحکم إلاّ بحکمی قال له الملک إنّ ذلک لَشرفی و فخری ألاّ أسیر الا بسیرتک و لا أحکم الا بحکمک و لو لاک ما قویت علیه و لا اهتدیت له و لقد جعلت سلطانی عزیزاً ما یرام و أنا أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شریک له و أنّک رسوله فأقم علی ما ولیتک إِنَّکَ الْیَوْمَ لَدَیْنا مَکِینٌ أَمِینٌ .

وَ کَذٰلِکَ

و مثل ذلک التّمکین الظّاهر مَکَّنّا لِیُوسُفَ فِی الْأَرْضِ أرض مصر.

ص :۲۸

۱- ۱) .کبس البئر و النّهر یکبسهما طمّهما بالتّراب و ذلک التّراب کِبس بالکسر و رأسه فی ثوبه أخفاه و ادخله فیه ق

۲- ۲) . ۳۴۴۵ روی: أنّ یوسف علیه السّلام کان لا یمتلی شبعاً من الطّعام فی تلک الأیّام المجدبه فقیل له تجوع و بیدک خزائن الأرض فقال علیه السّلام أخاف أن أشبع فأنسی الجیاع .

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: ملک یوسف مصر و براریها لم یجاوزها الی غیرها و یأتی فیه حدیث آخر یَتَبَوَّأُ مِنْها حَیْثُ یَشاءُ ینزل من بلادها حیث یهوی لاستیلائه علی جمیعها و قرئ نشاء بالنون نُصِیبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ فی الدنیا و الآخره وَ لا نُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ بل نوفّی أجورهم عاجلاً و آجلاً

وَ لَأَجْرُ الْآخِرَهِ خَیْرٌ لِلَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ

الشرک و الفواحش لعظمه و دوامه.

وَ جاءَ إِخْوَهُ یُوسُفَ

للمیره (۱)و ذلک أنّه أصاب کنعان ما أصاب سائر البلاد من الجدب فأرسل یعقوب بنیه غیر بنیامین إلیه فَدَخَلُوا عَلَیْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْکِرُونَ أی عرفهم یوسف لأنّ همّته کانت معقوده بهم و لم یعرفوه لطول العهد (۲)و مفارقتهم إیّاه فی سنّ الحداثه و نسیانهم إیّاه و توهّمهم أنّه هلک و بُعْد حاله التی رأوه علیها من حاله حین فارقوه و قلّه تأمّلهم فی حلاه (۳)من التهیب و الاستعظام.

۳۴۴۷

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: و لم یعرفه اخوته لهیبه الملک و عزّه.

۳۴۴۸

القمّیّ: أمر یوسف أن یبنی له کناریج من صخر و طیّنها بالکِلس (۴)ثم أمر بزرع مصر فحصدت و دفع إلی کلّ إنسان حصه و ترک فی سنبله لم یدسّه فوضعها فی الکناریج ففعل ذلک سبع سنین فلما جاءت سنوات الجدب کان یخرج السنبل فیبیع بما شاء و کان بینه و بین أبیه ثمانیه عشر یوماً و کان فی بادیه و کان الناس من الآفاق یخرجون إلی مصر لیمتاروا به طعاماً و کان یعقوب و ولده نزولاً فی بادیه فیها مُقل (۵)فأخذ إخوه یوسف

۱- ۱) .یقال فلان یمیر اهله إذا حمل إلیهم أقواتهم من غیر بلدهم من المیره بالکسر فالسّکون طعام یمتاره الإنسان ای یجلبه من بلد الی بلد و مارهم میراً من باب باع بالمیره و المیتار جالب المیره م.

۲- ۲) .قیل کان بین ان قذفوه فی الجب و بین أن دخلوا علیه أربعین سنه فلذلک أنکروه لأنّهم رأوه جالساً علی السّریر و علیه ثیاب الملوک و لم یکن یخطر ببالهم انه یصیر الی تلک الحاله و کان یوسف ینتظر قدومهم علیه فکان اثبت لهم.

۳- ۳) .الحلیه بالکسر الخلقه و الصوره و الصفه.

۴- ۴) .الکِلس بالکسر الصّاروج ق الصّاروج النّوره و أخلاطها معرّب و صرج الحوض تصریجاً ق.

۵- ۵) .المقل بالضّم الكندر الّذی يتدخّن به اليهود و هو صـمغ شـجره و منه هندی و عربی و صقّلی و الكل نافع للسّعال و نهش الهوام و البواسير و تنقيه الرّحم اه ق.

من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً و كان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم و لم يعرفوه كما حكى اللّه عزّ و جلّ.

٣٤٤٩

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: لما فقد يعقوب يوسف اشتدّ حزنه عليه و بكاؤه حتّى اِبيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ و احتاج حاجةً شديده و تغيّرت حاله و كان يمتار القمح من مصر فى السنه مرتين للشتاءِ و الصّيف و انه بعث عدّه من ولده ببضاعه يسيره إلى مصر مع رفقه خرجت الحديث.

وَ لَمّٰا جَهَّزَهُمْ بِجَهٰازِهِمْ

أصلحهم بعدّتهم و أوقر ركائبهم بما جاءوا لأجله و أصل الجهاز ما يعد من الأمتعه للنقله قٰالَ ائْتُونِى بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ.

٣٤٥٠

القمّىّ: أحسن لهم فى الكيل و قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحٰق بن إبراهيم خليل اللّه الذى ألقاه نمرود فى النار فلم يحترق فجعلهٰا اللّه عليه برداً و سلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمّنا قال فإذا رجعتم إلىّ فأتونى به.

٣٤٥١

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: قال لهم يوسف قد بلغنى أنّ لكم أخوين من أبيكم فما فعلا قالوا أمّا الكبير منهما فانّ الذئب أكله و أمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال فإنّى أحبّ أن تأتونى به معكم إذا جئتم تمتارون

أَ لاٰ تَرَوْنَ أَنِّى أُوفِى الْكَيْلَ

أتّمه و لا أبخس أحداً شيئاً وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ المضيفين و كان أحسن إنزالهم و ضيافتهم.

فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلاٰ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى وَ لاٰ تَقْرَبُونِ

و لا تدخلوا ديارى نهى أو نفى.

قٰالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ أَبٰاهُ

سنجتهد فى طلبه من أبيه وَ إِنّٰا لَفٰاعِلُونَ ذٰلك لا نتوانىٰ فيه.

وَ قٰالَ لِفِتْيٰانِهِ

لغلمانه الكيّالينَ و قرئ لفتيته اِجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ يعنى ثمن

طعـامهم و مـا كانوا جاءوا به فِي رِحالِهِمْ فى أوعيتهم و انّما فعل ذلك توسـيعاً و تفضّلا عليهم و ترفعاً من أن يأخـذ ثمن الطعام منهم و خوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها لعلّهم يعرفون حقّ ردّها و التكرم بإعطاء بدلين إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ و فتحوا أوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعلّ معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرّجوع.

فَلَمّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ

أرادوا قول يوسف فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي لأنّه إذا أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يـذهبوا بنيامين فقـد منعهم الكيل حينئـذ فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ نرفع المـانع من كيـل مـا نحتـاج إليه من الطعام و قرئ يكتل بالياءِ أى يكتل أخونا لينضمّ اكتياله إلى اكتيالنا وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ عن أن يناله مكروه.

قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ

أى لا آمنكم عليه إلّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ يوسف مِنْ قَبْلُ و قـد قلتم فيه إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ ثمّ لم تفوا بضـمانكم فَاللّهُ خَيْرٌ حافِظاً فأتوكـل على اللّه و أفـوّض أمرى إليـه وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ يرحم ضعفى و كـبر سـنّى فيحفظه و يردّه علىّ و لا يجمع علىّ مصيبتين.

٣۴۵٢

فى المجمع فى الخبر: أنّ اللّه سبحانه قال فبعزّتى لأردّنهما إليك بعد ما توّكلت علىّ.

وَ لَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ

أى أوعيه متاعهم وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي ما ذا نطلب هل من مزيـد على ذلك أكرمنا و أحسن مثوانا و باع منّا و ردّ علينا متاعنا و المعنى لا نطلب وراء ذلك إحساناً أو ما نريـد منك بضاعه أخرى هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَ نَمِيرُ أَهْلَنا فنستظهر بهـا و نمير أهلنـا بـالرجوع إلى الملـك وَ نَحْفَظُ أَخانا عـن المخـاوف فى ذهابنـا و إيابنـا وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ وسـق بعير باستصـحاب أخينا ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ أى مكيل قليل لا يكفينا استقلّوا ما كيل لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو أرادوا أنّ كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك.

قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ

إذ رأيت منكم ما رأيت حَتّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ

اللّهِ

حتى[تعطونى تؤتونى خ ل]ما أتوثق به من عند اللّه أى عهداً مؤكداً بذكر اللّه لَتَأْتُنَّنِى بِهِ إِلاّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ الاّ أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو الا أن تهلكوا جميعاً فَلَمّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ عهدهم قَالَ اللّهُ عَلى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ رقيب مطلع ان أخلفتم انتصف لى منكم.

وَ قَالَ يَا بَنِىَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ

لأنّهم كانوا ذوى جمال و بهاء و هيئه حسنه و قد شهروا فى مصر بالقربه من الملك و التكرمه الخاصّه التى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وَ مَا أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَىْءٍ يعنى و إن أراد اللّه بكم سوءً لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لا محاله فانّ الحذر لا يمنع القدر إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ .

وَ لَمّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ

أى من أبواب متفرقه مَا كَانَ يُغْنِى عَنْهُمْ رأى يعقوب و اتباعه مِنَ اللّهِ مِنْ شَىْءٍ مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرّقوا و أخذ بنيامين و تضاعفت المصيبه على يعقوب إِلاّ حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ استثناء منقطع أى و لكن حاجه فى نفسه يعنى شفقته عليه و حرازته من أن يعانوا قَضَاهَا أظهرها و وصىّ بها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ لذو يقين و معرفه باللّه من اجل تعليمنا إيّاه و لذلك قال مَا أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَىْءٍ و لم يغترّ بتدبيره وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ سر القدر و انّه لا يغنى عنه الحذر.

وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخَاهُ

ضمّ إليه بنيامين قَالَ إِنِّى أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ فلا تحزن من البؤس بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فى حقنا فانّ اللّه قد أحسن إلينا و جمعنا.

۳۴۵۳

فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و قد كان هيّأ لهم طعاماً فلمّا دخلوا عليه قال ليجلسَ كلّ بنى أمّ على مائِده قال فجلسوا و بقى بنيامين قائماً فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بنى أم على مائده و ليس لى

فیهِم ابن أمّ فقـال أ مـا کـان لـک ابن أمّ ؟قـال بنیـامین بلیٰ قـال یوسف فمـا فعل قال زعم هؤلاء أن الـذئب أکله قال فما بلغ من حزنک علیه؟ قال ولد لی أحد عشـر ابناً کلّهم اشـتققت له اسماً من اسمه فقال له یوسف أراک قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده قال له بنیامین انّ لی أباً صالحاً و انّه قال تزّوج لعلّ اللّه أن یخرج منک ذرّیه تثقل الأرض بالتسبیح فقال له تعال فاجلس معی علی مائدتی فقال إخوه یوسف لقد فضّل اللّه یُوسف و أخاه حتّی أنّ الملک قد أجلسه معه علیٰ مائدته

۳۴۵۴

و فی روایه أخری:

أنّه حین أجلسه معه علی المائده ترکوا الأکل و قالوا إنّا نرید أمراً و یأبی اللّه إلاّ أن یرفع ولد یامیل علینا.

۳۴۵۵

و القمّیّ: فخرجوا و خرج معهم بنیامین و کان لا یؤاکلهم و لا یجالسـهم و لا یکلّمهم فلما وافوا مصر دخلوا علیٰ یوسف و سلّموا فنظر یوسف إلیٰ أخیه فعرفه فجلس منهم بالبعیـد فقـال یوسف أنت أخوهم قـال نعم قـال فلم لاـ تجلس معهم قال لأنّهم أخرجوا أخی من أمّی و أبی ثمّ رجعوا و لم یردّوه و زعموا أنّ الـذئب أکله فـآلیت علیٰ نفسـی أن لاـ أجتمع معهم علیٰ أمر مـا دمت حیّاً قال فهل تزوجت قال بلیٰ قال فولـد لک ولـد قال بلیٰ قال کم ولـد لک قال ثلاثه بنین قال فما سـمّیتهم قال سـمّیت واحـداً منهم الذئب و واحداً القمیص و واحداً الدم قال و کیف اخترت هذه الأسماء قال لئلاّ أنسیٰ أخی کلمّا دعوت واحداً من ولدی ذکرت أخی قـال لهم یوسف أخرجوا و حبس بنیـامین فلمـا خرجوا من عنـده قـال یوسف لأخیه أَنَا أَخُوکَ یوسف فَلاٰ تَبْتَئِسْ بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ ثم قال له أنا أحبّ أن تکون عنـدی فقال لا یَدَعونی إخوتی فانّ أبی قد أخذ علیهم عهد اللّه و میثاقه أن یردّونی إلیه قال أنا أحتال بحیله فلا تنکر إذا رأیت شیئاً فلا تخبرهم فقال لا.

فَلَمّٰا جَهَّزَهُمْ بِجَهٰازِهِمْ جَعَلَ السِّقٰایَهَ

المشربه فِی رَحْلِ أَخِیهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادی مناد أَیَّتُهَا الْعِیرُ أی القافله و هو اسم الإبل التی علیها الأحمال فقیل لأصحابها.

القمّیّ معناه یا أهل العیر و مثله قولهم لأبیهم وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنّٰا فِیهٰا

وَ الْعِيرَ الَّتِی أَقْبَلْنٰا فِیهٰا

إِنَّکُمْ لَسٰارِقُونَ

۳۴۵۶

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما سرقوا و ما کذب یوسف فانّما عنی سرقه یوسف من أبیه.

۳۴۵۷

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: یوسف إراده الإصلاح و عنه علیه السلام الکلام ثلاثه صدق و کذب و إصلاح بین الناس.

۳۴۵۸

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لا کذب علی مصلح ثمّ تلا أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسٰارِقُونَ ثم قال و اللّه ما سَرَقوا و ما کذب

۳۴۵۹

و عن الباقر علیه السلام: و اللّه ما کانوا سارقین و ما کذب.

۳۴۶۰

و زاد فی العلل و العیّاشیّ: ا لا تری قال لهم حین قٰالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَیْهِمْ مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِکِ و لم یقولوا سرقتم صواع الملک انّما عنی سرقتم یوسف من أبیه.

قٰالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَیْهِمْ مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ

أی شیء ضاع منکم.

قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِکِ

یعنی صاعه المعبر عنه آنفاً بالسقایه لأنّه کان مشربته أیضاً.

۳۴۶۱

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: قال صُوٰاعَ الْمَلِکِ الطاس الذی یشرب منه.

۳۴۶۲

و عن الصادق علیه السلام: کان قدحاً من ذهب و کان صواع یوسف إذا کیل کیل به.

۳۴۶۳

و القمّیّ: و کان الصاع الذی یکیلون به من ذهب فجعلوه فی رحله من حیث لم یقف علیه اخوته

وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِیرٍ

من الطعام جعلًا له وَ أَنَا بِهِ زَعِیمٌ کفیل أؤدّیه إلی من ردّه.

قالُوا تَاللّهِ

قسم فیه معنی التعجّب لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِی الْأَرْضِ وَ ما کُنّا سارِقِینَ استشهدوا بعلمهم علی براءه أنفسهم لما ثبت عندهم دلائل دینهم و أمانتهم و حسن سیرتهم و معاملتهم معهم مرّه بعد أخری.

قالُوا فَما جَزاؤُهُ

فما جزاء السرق أو السارق أو الصواع بمعنی سرقته

ص :۳۴

بحذف المضاف إِنْ كُنْتُمْ كٰاذِبِينَ فى ادعائكم البراءه منه.

قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِی رَحْلِهِ فَهُوَ جَزٰاؤُهُ

أى جزاء سرقته أخذ من وجد فى رحله و استرقاقه هكذا كان شرع يعقوب.

القمّىّ

مَنْ وُجِدَ فِی رَحْلِهِ

فاحبسه.

۳۴۶۴

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنون السّنه التى كانت تجرى فيهم أن يحبسه

كَذٰلِكَ نَجْزِی الظّٰالِمِینَ

بالسرقه.

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعٰاءِ أَخِيهِ

بنيامين دفعاً للتهمه ثُمَّ اسْتَخْرَجَهٰا أى السقايه مِنْ وِعٰاءِ أَخِيهِ .

۳۴۶۵

القمّىّ: فتشّبثوا بأخيه فحبسوه

كَذٰلِكَ

مثل هذا الكيد كِدْنٰا لِيُوسُفَ بأن علّمناه إيّاه مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ فِی دِينِ الْمَلِكِ ملك مصر لأنّ حكم السارق فى دينه ان يضرب و يغرم لا ان يستعبد إِلاّ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ أن يجعل ذٰلک الحكم حكم الملک نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ بالعلم كما رفعنا درجه يوسف فيه وَ فَوْقَ كُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِيمٌ ارفع درجه منه فى علمه.

قٰالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ

.

القمّىّ يعنون يوسف.

۳۴۶۶

و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: یعنون المِنطقه

۳۴۶۷

و عنه علیه السـلام قال: کانت لِإِسحٰق النبیّ علیه السـلام مِنطقه یتوارثها الأنبیاء و الأکابر و کانت عند عمّه یوسف و کان یوسف عندها و کانت تحبّه فبعث إلیها أبوه أن ابعثیه إلیّ و أردّه إلیک فبعثت إلیه ان دعه عندی اللیله أشـمه ثمّ أرسله إلیک غدوه فلما أصـبحت أخـذت المنطقه فربطتها فی حقوه (۱)و ألبسـته قمیصـاً و بعثت به إلیه و قالت سـرقت المنطقه فوجـدت علیه و کان إذا سرق

۱- ۱) .الحقو بفتح المهمله و سـکون القاف موضع شدّ الإزار و هو الخاصـره ثمّ توسّعوا حتّی سمّوا الإزار الّذی یشدّ علی العوره حقواً و الجمع حقّ و حقی مثل فلس و فلسی و فلوس م.

أحد فى ذلك الزمان دفع به إلى صاحب السرقه فأخذته فكان عندها.

و فى العيون و القمّىّ و العيّاشىّ أيضاً عنه عليه السلام فى معناه ما يقرب منه و كذا

۳۴۶۸

فى الخرايج عن أبى محمّد عليه السلام ببيان أبسط و فى آخره: فقال لها يعقوب فانّه عبدك على أن لا تبيعيه و لا تهبيه قالت فانا أقبله على أن لا تأخذه منى و أعتقه الساعه فأعطاها إيّاه أعتقته

فَأَسَرَّهٰا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهٰا لَهُمْ

اكنّها و لم يظهرها لهم قٰالَ فى نفسه أَنْتُمْ شَرٌّ مَكٰاناً منزله فى سرقتكم أخاكم و سوءِ صنيعكم به وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَصِفُونَ و هو يعلم أنّ الأمر ليس كما تصفون و انّه لم يسرق.

قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً

فى السّنّ أو القدر و ذكروا له حاله استعطافاً له عليه فَخُذْ أَحَدَنٰا مَكٰانَهُ فانّ أباه ثكلان (۱)على أخيه الهالك مستأنس به إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ عادتك الإحسان.

۳۴۶۹

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

نَرٰاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

ان فعلت.

قٰالَ مَعٰاذَ اللّٰهِ

نعوذ باللّه معاذاً أَنْ نَأْخُذَ إِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْدَهُ فانّ أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذ أحدكم مكانه إِنّٰا إِذاً لَظٰالِمُونَ عندكم هذا ظاهر كلامه و باطنه انه تعالى أمرنا بأخذ بنيامين و احتباسه لمصالح علمها فى ذلك فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به.

۳۴۷۰

القمّىّ: قال إِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْدَهُ و لم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا إلى يوسف و كانوا يجادلونه فى حبسه و كانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و تقطر من رؤوسها دم أصفر و هم يقولون له فَخُذْ أَحَدَنٰا مَكٰانَهُ إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فأطلق عن هذا.

۳۴۷۱

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

۱- ۱) .الثكل بالضّم الموت و الهلاك و فقدان الحبيب أو الولد و يحرّك و قد ثكله كفرح و هو ثاكل و ثكلان و هى ثاكل و ثكلانه قليله و ثكول و ثكلى ق.

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ

يئسُوا من يوسف و إجابته إيّاهم و زياده السّين و التّاءِ للمبالغه خَلَصُوا انفردوا و اعتزلوا نَجِيًّا متناجين قالَ كَبِيرُهُمْ .

۳۴۷۲

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: قال لهم يهودا و كان أكبرهم.

۳۴۷۳

و القمّىّ قال: لهم لاوى

أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبٰاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ

عهداً وثيقاً وَ مِنْ قَبْلُ و من قبل هذا مٰا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ قصرتم فى شأنه فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فلن أفارق أرض مصر حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي فى الرجوع إليه أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي أو يقضِى اللّه لى بالخروج

۳۴۷۴

:

وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ

لأنّه لا يحكم إلاّ بالحق. العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام.

۳۴۷۵

و القمّىّ قال: فرجع اخوه يوسف إلىٰ أبيهم و تخلّف يهودا فدخل علىٰ يوسف يكلّمه فى أخيه حتّى ارتفع الكلام بينهما حتّى غضب يهودا و كان علىٰ كتفه شعره إذا غضب قامت الشعره فلا تزال تقذف بالدّم حتّى يمسه بعض ولد يعقوب قال و كان بين يدى يوسف ابن له صغير فى يده رمّانه من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب و قامت الشعره تقذف بالدّم أخذ الرّمانه من يد الصّبىّ ثمّ دحرجها نحو يهودا و تبعها الصبىّ ليأخذها فوقعت يده علىٰ يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا و رجع الصبىّ بالرمّانه إلىٰ يوسف ثمّ عاد يهودا إلىٰ يوسف فكلّمه فى أخيه حتّى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعره فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرّمانه نحو يهودا و تبعها الصبىّ ليأخذها فوقعت يده علىٰ يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا انّ فى البيت معنا لَبَعْضُ ولد يعقوب حتّى صنع ذٰلك ثلاث مرّات.

اِرْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يٰا أَبٰانٰا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ

علىٰ ما شاهدنا من ظاهر الأمر وَ مٰا شَهِدْنٰا عليه إِلاّٰ بِمٰا عَلِمْنٰا بأن رأينا أنّ الصواع استخرج من وعائه وَ مٰا كُنّٰا لِلْغَيْبِ لباطن الحال

حافِظِینَ فلا ندری انّه سرق أو دُسّ الصاع فی رحله.

وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنّا فِیها

أرسل إلی أهلها و اسألهم عن القصه

وَ الْعِيرَ الَّتِی أَقْبَلْنا فِيها

و أصحاب العير التی توجهنا فيهم و كنّا معهم وَ إِنّا لَصادِقُونَ تأكيد فی محلّ القسم.

قالَ بَلْ سَوَّلَتْ

يعنی فلما رجعوا إلی أبيهم و قالوا له ما قال لهم أخوهم قالَ بَلْ سَوَّلَتْ أی زيّنت و سهّلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أردتموه كتعليمكم إيّاه أنّ السارق يؤخذ بسرقته فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فأمری صبر جميل لا شكوی فيه إلی الناس عَسَی اللّهُ أَنْ يَأْتِيَنِی بِهِمْ جَمِيعاً بيوسف و بنيامين و يهودا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالی و حالهم اَلْحَكِيمُ فی تدبيرها.

وَ تَوَلّی عَنْهُمْ

و أعرض عنهم وَ قالَ يا أَسَفی عَلی يُوسُفَ تعال فهذا أوانك و الأَسَف أشدّ الحزن و الحسره و الألف بدل من ياءِ المتكلم.تأسّفه علی يوسف دون غيره دليل علی أنّه يقع فايت عنده موقعه و ان مصابه به كان عنده غضّاً طريّاً مع طول العهد.

۳۴۷۶

العيّاشیّ و القمّیّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما بلغ من حزن يعقوب علی يوسف قال حزن سبعين ثكلی بأولادها

۳۴۷۷

و زاد العيّاشیّ: قيل له كيف يحزن يعقوب علی يوسف و قد أخبره جبرئيل انه لم يمت و انه سيرجع إليه فقال له انه نسی ذلك

۳۴۷۸

و زاد القمّیّ: و ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال وا أَسَفی عَلی يُوسُفَ .

۳۴۷۹

و فی الحديث النبوی: لم يعط أمّه من الأمم إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ عند المصيبه إلاّ أمّه محمّد صلَّی اللّه عليه و آله و سلم أ لا تری إلی يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وَ قالَ يا أَسَفی الآيه

وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ

لكثره بكائه من الحزن و كان العبره محقت سوادها.

و القمّیّ يعنی عميت من البكاءِ فَهُوَ كَظِيمٌ مملوّ من الغيظ علی أولاده ممسك له فی قلبه و لا يظهره.

قَالُوا تَاللّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ

أى لا تفتؤا و لا تزال تذكره تفجّعاً عليه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حَتّى تَكُونَ حَرَضاً مريضاً من الهمّ مشفياً على

ص :۳۸

الهلاك أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ الميّتين.

۳۴۸۰

في الخصال عن الصادق عليه السلام: البكّاؤن خمسه الى أن قال: و امّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره حتّى قيل له تَاللّهِ تَفْتَؤُا الآيه.

قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي

همّى الذى لا أقدر الصبر عليه إِلَى اللّهِ لا إلى غيره فخلّونى و شكايتى وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ من صنعه و رحمته ما لا تَعْلَمُونَ و حسن ظنّى به أن يأتينى بالفرج من حيث لا أحتسب.

۳۴۸۱

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربّ أ ما ترحمنى أذهبت عينى و أذهبت ابنى فأوحى اللّه تعالى لو أمّتهما لأحييتهما لك حتّى أجمع بينك و بينهما و لكن تذكر الشاه التى ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان و فلان إلى جانبك صائم لم تنلهُ منها شيئاً.

يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ

تفحصوا من حالهما و تطلبوا خبرهما وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ لا تقنطوا من فرجه و تنفيسه و رحمته إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ لأن المؤمن من اللّه على خير يرجوه عند البلاء و يشكره فى الرّخاءِ.

۳۴۸۲

فى الكافى و العلل و العيّاشىّ و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل أن يعقوب حين قال لولده اِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ أ كان علم أنّه حيّ و قد فارقه منذ عشرين سنه و ذهب عيناه من الحزن قال نعم علم أنّه حيّ قيل و كيف علم قال إنّه دعا فى السّحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ترابال و هو ملك الموت فقال له ترابال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرنى عن الأرواح تقبضها مجتمعه أو متفرّقه فقال بل متفرقه روحاً روحاً قال فمرّ بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنّه حيّ فقال لولده اِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ .

۳۴۸۳

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: مثله باختصار

۳۴۸۴

و فی الخرایج عنه علیه السلام: أنّ اعرابیّاً اشتری من یوسف طعاماً فقال له إذا مررت بوادی کذا فناد یا

ص: ۳۹

یعقوب فانه یخرج إلیک شیخ فقل له إنّی رأیت رجلاً بمصر یقرؤک السلام و یقول انّ ودیعتک عند اللّه محفوظه لن تضیع فلما بلغه الأعرابی خرّ یعقوب مغشیّاً علیه فلما أفاق قال هل لک من حاجه قال لی ابنه عمّ و هی زوجتی لم تلد فدعا له فرزق منها أربعه أبطن فی کل بطن اثنین.

۳۴۸۵

و فی الإکمال مثله بأبسط منه و قال: فانّه سیخرج إلیک رجل عظیم جمیل وسیمٌ و قال فی آخره: فکان یعقوب یعلم أنّ یوسف حیّ لم یمت و انّ اللّه سیظهره له بعد غیبته و کان یقول لبنیه إنّی أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ و کان أبناؤه أهله و أقرباؤه یفنّدونه علی ذکر یوسف.

فَلَمّا دَخَلُوا عَلَیْهِ

بعد ما رجعوا إلی مصر قالُوا یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ الشده وَ جِئْنا بِبِضاعَهٍ مُزْجاهٍ ردیّه.

۳۴۸۶

العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: کانت المقل و کانت بلادهم بلاد المقل و هی البضاعه

فَأَوْفِ لَنَا الْکَیْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَیْنا

و تفضل علینا بالمسامحه و زدنا علی حقّنا أو بأخینا بنیامین کما یأتی إِنَّ اللّهَ یَجْزِی الْمُتَصَدِّقِینَ یثیبهم علی صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم یوسف و لم یتمالک ان عرّفهم نفسه.

قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ

قاله شفقه و نصحاً لما رأی من عجزهم و تمسکنهم لا معاتبه و تثریباً ایثاراً لحق اللّه علی حقّ نفسه فی ذلک المقام الذی ینفث فیه المصدور و لعلّ فعلهم بأخیه افراده عن یوسف قیل و اذلاله حتّی لا یستطیع أن یکلّمهم الا بِعجز و ذلّه.

۳۴۸۷

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: کلّ ذنب عمله العبد و إن کان عالماً فهو جاهل حین خاطر بنفسه معصیه ربّه فقد حکی اللّه سبحانه قول یوسف لأخوته هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فنسبهم إلی الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فی معصیه اللّه.

قَالُوا (۱)أَ إِنَّکَ لَأَنْتَ یُوسُفُ

استفهام تقریر و قرئ علی الإِیجاب قَالَ أَنَا یُوسُفُ وَ هٰذَا أَخِی من أبی و أمّی ذکره تعریفاً لنفسه و تفخیماً لشأنه قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَیْنَا أی بالسلامه و الکرامَه إِنَّهُ مَنْ یَتَّقِ أی من یتّق اللّه وَ یَصْبِرْ علی البلیّات و عن المعاصی.

فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ.

قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّٰهُ عَلَیْنَا

اختارک علینا بحسن الصوره و کمال السیره وَ إِنْ کُنّٰا لَخٰاطِئِینَ و انّ شأننا و حالنا إنّا کنا مذنبین بما فعلنا معک لا جَرَم إنّ اللّه أعزّک و أذلّنا.

۳۴۸۸

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: قالوا فلا تفضحنا و لا تعاقبنَا الیوم و اغفر لنا.

قٰالَ لاٰ تَثْرِیبَ

لا عیب و لا تعییر و لا تأنیب عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ فیما فعلتم یَغْفِرُ اللّٰهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِینَ .

۳۴۸۹

فی المجمع عن الصادق علیه السلام فی حدیث طویل: أنّ یعقوب کتب إلیٰ یوسف.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ إلی عزیز مصر و مظهر العدل و موفی الکیل من یعقوب بن اسحٰق بن إبراهیم خلیل الرّحمن صاحب نمرود الذی جمع له النّار لیحرقه بها فجَعَلَها اللّه علیه برداً و سلاماً و أنجاه منها أخبرک أیّها العزیز أنّا أهل بیت لم یزل البلاء إلینا سریعاً من اللّه لیبلونا عند السّرّاءِ و الضّرّاء و انّ المصائب تتابعت علیّ منذ عِشرین سنه أوّلها أنّه کانَ لی ابن سمّیته یوسف و کان سروری من بین ولدی و قرّه عینی و ثمره فؤادی و انّ إخوته من غیر أمّه سألونی أن أبعثه معهم یرتع و یلعب فبعثته معهم بکره فجاءونی عَشیّاً یبکون و جاءوا علیٰ قمیصه بدم کذب و زعمُوا أنّ الذئب أکله فاشتدّ لفقده حزنی و کثر علیّ فراقه بکائی حتّی ابیضّت عینای من الحزن و أنّه کان له أخ و کنت به معجباً و کان لی أنیساً و کنت إذا ذکرت یوسف ضممته إلیٰ صدری و انّ إخوته ذکروا أنّک سألتهم عنه و أمرتهم أن یأتوک به و إن لم یأتوک به منعتهم المیره فبعثته معهم

۱- ۱) .قیل إنّ یوسف لما قال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ الآیه تبسّم فلمّا أبصروا ثنایاه و کانت کاللؤلؤ المنظوم شبّهوه بیوسف و قالوا له إِنَّکَ لَأَنْتَ یُوسُفُ و قیل برفع التّاج عن رأسه فعرفوه م ن.

ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ و ليس هو معهم و ذكرُوا أنّه سرق مكيال الملك و نحن أهل بيت لا نسرق و قد حبسته عنّی و فجعتنی به و قد اشتدّ لفراقه حزنی حتّی تقوس لذلک ظهری و عظمت به مصیبتی مع مصائب تتابعت علیّ فمن علیّ بتخلیه سبیله و إطلاقه من حبسک و طیّب لنا القمح و اسمح لنا فی السعر و أوف لنا الکیل و عجل سراح (۱)آل إبراهیم قال فمضوا بکتابه حتّی دخلوا علی یوسف فی دار الملک و قالُوا یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ إلی آخر الآیه وَ تَصَدَّقْ عَلَیْنا بأخینا بنیامین و هذا کتاب أبینا یعقوب أرسله إلیک فی أمره یسألک تخلیه سبیله فمنّ به علینا فأخذ یوسف کتاب یعقوب و قبّله و وضعه علی عینیه و بکی و انتحبَ (۲)حتی بلّت دموعه القمیص الذی علیه ثمّ أقبل علیهم و قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ من قبل.

۳۴۹۰

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام فی حدیث له قال: و اشتد حزن یعقوب حتّی تقوس (۳)ظهره و أدبرت الدنیا علیه و عن ولده حتّی احتاجُوا حاجهً شدیده و فنیت میرتهم فعند ذلک قال یعقوب لولده اِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا الآیه فخرج منهم نفر و بعث منهم ببضاعه یسیره و کتب معهم کتاباً إلی عزیز مصر بتعطیفه علی نفسه و ولده و أوصی ولده أن یبدؤا بدفع کتابه قبل البضاعه فکتب و ذکر صفه الکتاب مثل ما ذکر فی المجمع إلی قوله: و عجّل سراح آل إبراهیم و أورد آل یعقوب بدل آل إبراهیم ثمّ قال: فلما مضی ولد یعقوب من عنده نحو مصر بکتابه نزل جبرئیل علی یعقوب فقال له یا یعقوب إن ربّک یقول لک من ابتلاک بمصائبک التی کتبت بها الی عزیز مصر قال یعقوب أنت بلوتنی بها عقوبه منک و ادباً لی قال اللّه فهل کان یقدر علی صرفها عنک أحد غیری قال یعقوب اللّهمّ لا قال فما استحیت منّی حین شکوت مصائبک إلی غیری و لم تستغث بی و تشکو ما بک إلیّ فقال یعقوب استغفِرک یا إلٰهی و أتوب إلیک و أشکو بثّی و حزنی

---

۱ – ۱) .سرّحت فلاناً الی موضع کذا إذا أرسلته و تسریح المرأه تطلیقها و الإسم السِّراح مثل التّبلیغ و البلاغ و تسریح الشعر إرساله و حلّه قبل المشق.

۲– ۲) .النّحب أشدّ البکاء کالنّحیب و قد نحب کمنع و انتحب.

۳– ۳) .قوس تقویساً انحنی کتقوّس.

إلیک فقال اللّه تعالی قد بلغت بک یا یعقوب و بولدک الخاطئین الغایه فی أدبی و لو کنت یا یعقوب شکوت مصائبک إلیّ عند نزولها بک و استغفرت و تبت إلیّ من ذنبک لصرفتها عنک بعد تقدیری إیّاها علیک و لکن الشیطان أنساک ذکری فصرت إلی القنوط من رحمتی و أنا اللّه الجواد الکریم أحبّ عبادی المستغفرین التائبین الراغبین إلیّ فیما عندی یا یعقوب أنا رادّ إلیک یوسف و أخاه و معید إلیک ما ذهب من مالک و لحمک و دمک و رادّ إلیک بصرک و مقوّم لک ظهرک و طب نفساً و قرّ عیناً و انّما الذی فعلته بک کان أدباً منّی لک فاقبل أدبی قال و مضی ولد یعقوب بکتابه إلی آخر ما ذکر فی المجمع إلاّ أنّه قال: و انه کان له أخ من خالته و کنت به معجباً ثمّ ذکر صفه الکتاب بروایه أخری أخصر منه و قال فی آخره: فلما أوتی یوسف علیه السلام بالکتاب فتحه و قرأه فصاح ثمّ قام فدخل منزله فقرأه و بکی ثمّ غسل وجهه ثمّ خرج إلی إخوته ثمّ عاد فقرأه فصاح و بکی ثمّ قام فدخل منزله فقرأه و بکی ثمّ غَسَل وجهه و عاد إلی إخوته ف قٰالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ و أعطاهم قمیصه و هو قمیص إبراهیم و کان یعقوب بالرّمله.

اِذْهَبُوا بِقَمِیصِی هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلیٰ وَجْهِ أَبِی یَأْتِ بَصِیراً وَ أْتُونِی

أنتم و أبی بِأَهْلِکُمْ أَجْمَعِینَ.

وَ لَمّٰا فَصَلَتِ الْعِیرُ

من مصر و خرجت من عمرانها قٰالَ أَبُوهُمْ لمن حضره إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ تنسبونی إلی الفَنَد و هو نقصان عقل یحدث من الهَرَم و جواب لو لا محذوف و تقدیره لصدّقتمونی.

قٰالُوا تَاللّٰهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلاٰلِکَ الْقَدِیمِ

لفی ذهابک عن الصواب قدماً بافراطک فی محبّه یوسف و إکثارک ذکره و التّوقّع للقائه.

۳۴۹۱

فَلَمّٰا أَنْ جٰاءَ الْبَشِیرُ

فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: و هو یهودا ابنه

أَلْقٰاهُ عَلیٰ وَجْهِهِ

طرح القمیصَ علی وجهه فَارْتَدَّ بَصِیراً عاد بصیراً لما انتعش فیه من القوّه قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ من حیاه یوسف و إنزال

ص :۴۳

الفرج من اللّهِ و يحتمل أن يكون إِنِّى أَعْلَمُ مستأنفاً و المقول محذوفاً دلّ عليه الكلام السابق.

۳۴۹۲

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كتب عزيز مصر إلى يعقوب أمّا بعد فهذا ابنک يوسف اشتريته بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ و اتخذته عبداً و هذا ابنک بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً قال فما ورد على يعقوب شىء أشدّ عليه من ذلک الكتاب فقال للرسول مكانک حتّى أجيبه فكتب إليه أمّا بعد فقد فهمت كتابک أنّک أخذت ابنى بثمن بخس و أخذته عبداً و أنّک اتخذت ابنى بنيامين و قد سرق و اتخذته عبداً فانّا أهل بيت لا نسرق و لكنّا أهل بيت نبتلى و قد ابتلى أبونا إبراهيم بالنّار فوقيه اللّه و ابتلى أبونا اسحق بالذبح فوقيه اللّه و إنّى قد ابتليت بذهاب بصرى و ذهاب ابنىّ و عَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعاً قال فلما ولىّ الرّسُول عنه رفع يده إلى السماء ثمّ قال يا حَسَنَ الصُّحبه يا كريمَ المعونه يا خيراً كُلّه ائتنى بروحٍ و فَرَجٍ من عندک قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب أ لا أعلّمک دعوات يردّ اللّه عليک بها بصرک و يردّ عليک ابنيک ؟فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحَدٌ كَيْفَ هو و حيث هو و قدرته إلاّ هو يا من سدّ الهواء بالسماء و كبَسَ الأرض على الماءِ و اختار لنفسه أَحْسَنَ الأسماء ائتنى بروحٍ منک و فرج من عندک فمَا انفجر عمود الصبح حتّى أتى بالقميص و طُرِحَ على وجهه فردّ اللّه عليه بصره و ردّ عليه ولده.

۳۴۹۳

و القمّىّ أورد هذا الحديث بأبسط من هذا و ذكر فى كتاب العزيز مكان قد سرق:

قد وجدت متاعى عنده و ذكر فى جواب يعقوب: ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذى قد سبق ذكره و قال فيه: و كان له أخ من أمّه كنت آنسُ به فخرج مع إخوته إلى أن قال: و قد حبسته و أنا أسألک بإله إبراهيم و اسحق و يعقوب إلاّ مننت علىّ به و تقربت إلى اللّه و رددته إلىّ قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه و وضعه على وجهه و قبّله و بكى بكاءً شديداً ثمّ نظر إلى اخوته فقال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ الآيات قال فلما ولّى الرسول الحديث.

۳۴۹۴

و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام: قال اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا الذی بلّته دموع عينی فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً لو قد شمّ ريحی وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ و ردّهم إلىٰ يعقوب فی ذٰلك اليوم و جهّزهم بجميع ما يحتاجون إليه ف لَمّٰا فَصَلَتِ عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ قال و أقبل ولده يحثّون السير بالقميص فرحاً و سروراً بما رأوا من حال يوسف و الملك الذی أعطاه اللّه و العزّ الذی صارُوا إليه فی سلطان يوسف و كان مسيرهم من مصر إلىٰ يعقوب تسعه أيّام فَلَمّٰا أَنْ جٰاءَ الْبَشِيرُ أَلْقٰاهُ القميص عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً و قال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلّفناه عند أخيه صالحاً قال فحمد اللّه يعقوب عند ذٰلك و سجد لربّه سجده الشكر و رجع إليه بصره و تقوّم له ظهره و قال لولده تحوّلوا إلىٰ يوسف فی يومكم هذا بأجمعكم فصاروا إلىٰ يوسف و معهم يعقوب و خاله يوسف ياميل فحثّوا السير فرحاً و سروراً فساروا تسعه أيّام إلىٰ مصر،

۳۴۹۵

و عن الصادق عليه السلام: وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العيرُ من مصر و هو بفلسطين.

۳۴۹۶

و فی الكافی و الإكمال و القمّیّ و العيّاشیّ عنه عليه السلام: أ تدری ما كان قميص يوسف قيل لا قال إنّ إبراهيم لمّا أوقدت له النّار نزل إليه جبرئيل بالقميص.

۳۴۹۷

و القمّیّ: بثوب من ثياب الجنه و ألبسه إيّاه فلم يضرّ معه حرّ و لا برد فلّما أحضرته الوفاه جعله فی تميمته و علّقه على اسحٰق و علقه اسحٰق علىٰ يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه و كان فی عضده حتّی كان من أمره ما كان فلّما أخرجه يوسف بمصر من التّميمه وَجَد يعقوب ريحه و هو قوله عزّ و جلّ حكايهً عنه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ و هو ذٰلك القميصُ الذی أنزل من الجنّهِ قيل جعلت فداك فالىٰ من صار هذا القميص قال إلىٰ أهله ثُمّ يكون مع قائمنا إذا خرج ثمّ قال كلّ نبیّ ورث علماً أو غيره فقد انتهىٰ إلىٰ محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلم

۳۴۹۸

و زاد القمّیّ: و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذٰلك القميص الذی أنزل من الجنّه و نحن ورثته.

۳۴۹۹

و العيّاشىّ مرفوعاً: أن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيره عشره ليال و كان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذى نزل على إبراهيم من الجنّه فى قصبه من فضّه و كان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا و يعقوب بالرّمله و يوسف بمصر قال يعقوب إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ يعنى ريح الجنّه حين فصلوا بالقميص لأنّه كان من الجنّه.

أقول: يعنى أنّه كان من عالم الملكوت و الباطن قد برز إلى عالم الملك و الظاهر و صار محسوساً.

قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ.

قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

.

۳۵۰۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم: خير وقت دعوتم اللّه فيه الأسحار و تلا هذه الآيه فى قول يعقوب سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى و قال: أخّرهم إلى السّحر.

۳۵۰۱

و فى الفقيه و المجمع و العيّاشىّ عنه عليه السلام: اخّره الى السّحر ليله الجمعه.

۳۵۰۲

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: اخّرهم الى السحر و قال يا ربّ إنّما ذنبهم فيما بينى و بينهم فأوحى اللّه قد غفرت لهم.

۳۵۰۳

و فى العلل عنه عليه السلام: أنّه سئل عن يعقوب أنّه لمّا قال له بنوه يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى فأخّر الاستغفار لهم و يوسف لمّا قالُوا له تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ قال لأنّ قلب الشّابّ أرق من قلب الشيخ و كانت جنايه ولد يعقوب على يوسف و جنايتهم على يعقوب إنّما كان بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه و أخّر يعقوب العفو لأن عفوه إنّما كان عن حقّ غيره فأخّرهم إلى السّحر ليله الجمعه.

۳۵۰۴

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا

و لكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا و ان الشيخين فارقا الدنيا و لم يكن يتوبا و لم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنه اللّه و الملائكه و النّاس أجمعين.

۳۵۰۵

و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل أ كان اخوه يوسف أنبياء قال لا و لكِنْ برره أتقياء كيف و هم يقولون لأبيهم يعقوب تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِی ضَلاٰلِكَ الْقَدِيمِ .

۳۵۰۶

و عنه عليه السلام: أنّه سئل ما حال بنى يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول فى آدم قال دع آدم عليه السلام.

۳۵۰۷

:

فَلَمّٰا دَخَلُوا عَلىٰ يُوسُفَ آوىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ

ضمّ إليه أباه و أمّه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام فى أوّل السّوره فى تأويل الرّؤيا أو أباه و خالته ياميل لما سبق

۳۵۰۸

فى روايه العيّاشيّ: أنّها هى التى صارت معهم إلىٰ مصر و لما يأتى

۳۵۰۹

فى روايته: أنّه رفع أباه و خالته علىٰ سرير الملك فان صحّت هذه الروايه فلعلّها نزلت منزله الأمّ كما نزل العمّ منزله الأب فى قوله وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ و لما

۳۵۱۰

روى: أنّها ربّته بعد أمّه و الرّابّه تدعىٰ أمّاً وَ قٰالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ يعنى (۱)إن شاء اللّه دخلتموه آمنين و انّما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنّه استقبلهم يوسف و نزل لهم فى بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه و ضمّ إليه أبويه.

۳۵۱۱

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن يوسف لمّا قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عزّ الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار فى جوّ السماءِ فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذى خرج من راحتى

فقال نزعت النّبوّه من عقبک عقوبهً لما لم تنزل إلی الشیخ یعقوب فلا یکون فی عقبک نبیّ.

۳۵۱۲

و فی العلل عنه علیه السلام: لمّا تلقّیٰ یوسف یعقوب ترجّل له یعقوب و لم

ص :۴۷

---

۱ – ۱) .و الاستثناء یعود الی الأمن و إنّما قال آمِنِینَ لأنّهم کانوا فیما خلا یخافون ملوک مصر و لا یدخلونها إلا بجوازهم،قال وَهَبْ أنهم دخلوا مصر و هم ثلاث و سبعون إنساناً و خرجوا مع موسی و هم ستمائه الف و خمسمائه و بضع و سبعون رجلاً مجمع البیان.

يترجّل له يوسف فَلم ينفصل من العناق حتّىٰ أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجّل لك الصديق و لم تترجّل له ابسط يدك و ذكر مثل ما فى الكافى

۳۵۱۳

و فى روايه أخرى: همّ بان يترجّل ليعقوب ثمّ نظر إلىٰ ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث.

۳۵۱۴

القمّىّ: لما وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف علىٰ سريره و وضع تاج الملك علىٰ رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحاله فلمّا دخل عليه أبوه لم يقم له فخّروا كلهم سجّداً

۳۵۱۵

ثمّ روى عن الهادى عليه السلام: إخراج جبرئيل نور النبوّه من بين أصابعه و محوها من صلبه و جَعَلها فى ولد لاوى أخيه لأنّه نهى اخوته عن قتله و لأنّه قال فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ الآيه قال فشكر اللّه له ذٰلك و كان أنبياء بنى إسرائيل من ولده و كان موسىٰ من ولده و هو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوى بن يعقوب.

وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ

وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً

.

۳۵۱۶

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: العرش السّرير و كان سجودهم ذٰلك عباده للّٰه

وَ قٰالَ يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ

رأيتها فى أيّام الصِّبا قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّى حَقًّا صدقاً.

۳۵۱۷

العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل فى كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال فى أحد عشر ابناً له فقيل له أسباط قال نعم.

۳۵۱۸

و عن الباقر عليه السلام: لمّا دخلوا على يوسف فى دار الملك اعتنق أباه و بكى و رفعه و رفع خالته على سرير الملك ثمّ دخل منزله فادّهن و اكتحل و لبس ثياب العزّ و الملك ثمّ خرج إليهم فلمّا رأوه سجدُوا له اعظاماً و شكراً لِلّهِ فعند ذلك قالَ يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قال و لم يكن يوسف فى تلك العشرين سنه يدهّن و لا يكتحل و لا يتطيّب و لا يضحك و لا يمسّ النساء حتّى جمع اللّه بيعقوب شمله و جمع بينه و بين يعقوب و اخوته

۳۵۱۹

و فى المجمع عنه عليه السلام: مثله.

أقول: لعلّ المراد بنفى مسّه النساء عدم مسّهنّ للالتذاذ و الشّهوه فلا ينافى ما

ص :۴۸

سَبَق أنّه كان له ابن يلعب برمّانه بين يـديه حين خاصـمه أخوه فی أخيه فلعلّه إنّما مسّـهنّ لتثقيل الأرض بتسبيح الولد كما مضـی فی اعتذار أخيه فی مثله.

۳۵۲۰

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام: لمّا دخلوا عليه سجدوا شكراً للّه وحده حين نظروا إليه و كان ذلک السّجُود للّه.

۳۵۲۱

و عن الهادی عليه السـلام: و قد سُئِل عن سجود يعقوب و ولده ليوسف عليه السلام و هم أنبياء أمّا سجود يعقوب و ولده فانّه لم يكن ليوسف و انّما كان من يعقوب وَ ولده طاعهً للّه و تحيّه ليوسف كما كان السّـجود من الملائكه لآدم و انّما كان ذلک منهم طاعه للّه و تحيّه لآدم فسـجد يعقوب و ولده و يوسف معهم شـكراً للّه لاجتماع شـملِهم أ لم تر أنّه يقول فی شـكره ذلک الوقت رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِی مِنَ الْمُلْكِ الآيه.

۳۵۲۲

و فی الجوامع عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ و خرّوا للّه ساجدين

وَ قَدْ أَحْسَنَ بِی إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ

لعله لم يذكر الجبّ لئلاّ يكون تثريباً عليهم وَ جٰاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ من الباديه لأنّهم كانوا أصـحاب المواشی و أهل البدو و ينتقلون فی الميـاه و المناجع (۱)مِنْ بَعْـدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطٰانُ بَيْنِی وَ بَيْنَ إِخْوَتِی أفسـد بيننا و حرّش إِنَّ رَبِّی لَطِيفٌ لِمٰا يَشٰاءُ فی تـدبير عباده يسـهل لهم العسـر و يلطفه إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بوجوه المصالـح و التـدابير اَلْحَكِيمُ الـذی يفعـل كل شـیءٍ فی وقته و علی وجه تقتضـيه حكمته.

۳۵۲۳

القمّیّ عن الهـادی عليه السـلام: قال يعقوب لابنه أخبرنی ما فعل بک إخوتک حين أخرجوک من عنـدی قال يا أبت أعفنی من ذلـک قـال فـأخبرنی ببعضه قال إنّهم لمّا أدنونی من الجبّ قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتی اتّقوا اللّه و لا تجرّدونی فسـلّوا علیّ السّـكّين و قالوا لئن لم تنزع لنذبحنّک فنزعت القميصَ و ألقونی فی الجبّ عرياناً قال فشهق يعقوب شهقه و أغمی عليه فلّما أفاق قال يا بنّی حدّثنی قال يا أبت أسألک بإله

---

۱ - ۱) . ۳۵۲۴ فی حـديث علیّ عليـه السـلام: هی يعنی الـدّنيا منزل قلعه و ليست بـدار نجعه قـوله منزل قلعه بضمّ القـاف إذا لم تصـلح للاستيطان و النّجعه بضم النّون أيضاً طلب الكلاء و حاصـله انّها ليست دار راحه و طيب عيش و الانتجاع طلب الإحسان و

منه انتجعت فلاناً إذا أتيته تطلب مَعروفه و الانتجاع طلب النّبات و العلف و الماء م.

إبراهيم و اسحٰق و يعقوب الاّ أعفيتنى فأعفاه.

٣٥٢٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

٣٥٢٦

و فى المجمع روى: أنّ يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألنى عن صنيع إخوتى و اسأل عن صنيع اللّٰه بى.

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ

بعض الملك و هو ملك مصر.

٣٥٢٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه يوسف: فكان من أمره الذى كان ان اختار مملكه[الملك مصر ظ]و ما حولها إلى اليمن.

٣٥٢٨

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: أنّ اللّٰه تبارك و تعالىٰ لم يبعث أنبياءَ ملوكاً فى الأرض إلاّ أربعه إلىٰ أن قال: و أمّا يوسف فملك مصر و براريها و لم يتجاوزها إلىٰ غيرها

وَ عَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ

بعض تأويلها فٰاطِرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مبدعهما أَنْتَ وَلِيِّى ناصرى و متولىّ أمرى فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ تتولاّنى بالنعمه فيهما و توصل الملك الفانى بالملك الباقى تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِى بِالصّٰالِحِينَ فى الرتبه و الكرامه.

٣٥٢٩

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن رسول اللّٰهِ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: عاش يعقوب بن اسحٰق مائه و أربعين سنه و عاش يوسف بن يعقوب مائه و عشرين سنه.

و

٣٥٣٠

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: دخل یوسف السجن و هو ابن اثنتی عشره سنه و مکث فیها ثمانی عشره سنه و بقی بعد خروجه ثمانین سنه فذلک مائه و عشر سنین.

۳۵۳۱

و عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل کم عاش یعقوب مع یوسف بمصر قال عاش حولین قیل فمن کان الحجّه للّه فی الأرض یعقوب أم یوسف قال کان یعقوب و کان الملک لیوسف فلمّا مات یعقوب حمله یوسف فی تابوت إلی أرض الشام فدفن فی بیت المقدس

ص: ۵۰

فکان یوسف علیه السلام بعد یعقوب الحجّه قیل فکان یوسف رسولاً نبیّاً قال نعم أ ما تسمع قوله عزّ و جلّ وَ لَقَدْ جاءَکُمْ یُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَیِّناتِ.

۳۵۳۲

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

۳۵۳۳

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّ اللّه أوحیٰ إلیٰ موسی بن عِمْرانَ أن أخرج عظام یوسف من مصر فاستخرجه مِن شاطئ النّیل و کان فی صندوق مرمر فحمله إلی الشّام فلذلک یحمل أهل الکتاب موتاهم إلی الشام و هو یوسف بن یعقوب و ما ذکر اللّه یوسف فی القرآن غیره.

۳۵۳۴

و فی العِلل عنه علیه السلام: استأذنت زلیخا علیٰ یوسف فقیل لها إنّا نکره أن نقدم بک علیه لما کان منک إلیه قالت إنّی لا أخاف من یخاف اللّه فلمّا دخلت قال لها یا زلیخا مالی أراکِ قد تغیّر لونک قالت الحمد للّه الذی جَعَل الملوک بمعصِیتهم عَبیداً و جعل العَبیدَ بطاعتهم ملوکاً فقال لها مَا الذی دعاک إلی ما کان منک قالت حسن وجهک یا یوسف فقال کیف لو رأیت نبیّاً یقال له محمّد صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم یکون فی آخر الزمان أحْسن منّی وجهاً و أحسن منّی خلقاً و أسمح منّی کفّاً قالت صدقت قال و کیف علمت أنّی صدقت قالت لأنک حین ذکرته وقع حبّه فی قلبی فأوحی اللّه إلیٰ یوسف أنّها قد صدقت و أنّی قد أحببتها لحبّها محمّداً صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فأمر اللّه عزّ و جلّ أن یتزوجها.

۳۵۳۵

و القمّیّ عن الهادی علیه السلام: لمّا مات العزیز فی السنین الجدبه افتقرت امرأه العزیز و احتاجت حتّی سألت فقالوا لها لو قعدت للعزیز و کان یوسف سمِّی العزیز و کلّ ملک کان لهم سمّی بهذا الاسم فقالت أستحیی منه فلم یزالوا بها حتّی قَعَدت له فأقبل یوسف فی موکبه فقامت إلیه فقالت سبحان الذی جعل الملوک بالمعصیه عبیداً و جعل العَبید بالطاعه ملوکاً فقال لها یوسف أنت[تیک هاتیک خ ل]فقالت نعم و کان اسمها زلیخا فقال لها هل لکِ فی رغبه قالت دعنی بعد ما کبرت أ تهزأ بی قال لا قالت نعم فأمر بها فحوّلت إلی منزله و کانت هرمه فقال لها أ لست فعلت بی کذا و کذا فقالت یا

نبی اللّه لا تلمنی فانّی بلیت بثلاثه لم[یُبْلَ یبتل خ ک]بها أحد قال و ما هی قالت بلیت بحبّک و لم یخلق اللّه لک فی الدنیا نظیراً و بلیت بأنّه لم یکن بمصر امرأه أجمل منّی و لا أکثر مالاً منّی نزع عنّی و بلیت بزوج عنین (۱)فقال لها یوسف فما تریدین فقالت تسأل اللّه أن یردّ علیّ شبابی فسأل اللّه فردّ علیها شبابها فتزّوجها و هی بکر.

ذٰلِکَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ

یا محمّد وَ مٰا کُنْتَ لَدَیْهِمْ لدی اخوه یوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عزموا علیٰ ما همّوا به وَ هُمْ یَمْکُرُونَ لم یعرف ذٰلک إلاّ بالوحی.

وَ مٰا أَکْثَرُ النّٰاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ

علی ایمانهم و بالغت فی إظهار الآیات علیهم بِمُؤْمِنِینَ لعنادهم و تصمیمهم علی الکفْرِ.

وَ مٰا تَسْئَلُهُمْ عَلَیْهِ

علی التبلیغ مِنْ أَجْرٍ من جُعْلٍ إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِکْرٌ عظه من اللّٰه لِلْعٰالَمِینَ عامّه.

وَ کَأَیِّنْ مِنْ آیَهٍ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

تدل علی حکمه اللّٰه و قدرته فی صنعه یَمُرُّونَ عَلَیْهٰا و یشاهدونها وَ هُمْ عَنْهٰا مُعْرِضُونَ لا یتفکّرون فیها و لا یعتبرون بها.

۳۵۳۶

:

وَ مٰا یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِکُونَ

فی الطاعه و بالنظر إلی الأسباب.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام.

۳۵۳۷

و القمّیّ و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: شرک طاعه و لیس شرک عباده.

۳۵۳۸

و زاد القمّیّ و العیّاشیّ: و المعاصی التی یرتکبون فهی شرک طاعه أطاعوا فیها الشیطان فأشرکوا باللّٰه فی الطاعه لغیره و لیس باشراک عباده أن یعبدوا غیر اللّٰه.

۱- ۱) .العنین الذی لا یقدر علی إتیان النّساء و لا یشتهی النّساء و امرأه عنّینه لا تشتهی الرّجال.

۳۵۳۹

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه یطیع الشیطان من حیث لا یعلم فیشرک.

۳۵۴۰

و فی التوحید عنه علیه السلام: هم الذین یلحدُونَ فی أسمائه بغیر علم فیضعونها غیر مواضعها.

۳۵۴۱

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: هو الرجل یقول لو لا فلان لهلکت و لو لا فلان لأصبت کذا و کذا و لو لا فلان لضاع عیالی أ لا ترى أنّه قد جعل للّه شریکاً فی ملکه یرزقه و یدفع عنه قیل فیقول لو لا أن منّ اللّه علیّ بفلان لهلکت قال نعم لا بأس بهذا.

۳۵۴۲

و عن الباقر علیه السلام: من ذلک قول الرجل لا و حیاتک

۳۵۴۳

و عنهما علیهما السلام:

شرک النعم

۳۵۴۴

و عن الرضا علیه السلام: شرک لا یبلغ به الکفر.

أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِیَهُمْ غاشِیَهٌ مِنْ عَذابِ اللّهِ

عقوبه تغشیهم و تشملهم أَوْ تَأْتِیَهُمُ السّاعَهُ بَغْتَهً فجأه من غیر سابقه علامَه وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ بإتیانها غیر مستعدین لها.

قُلْ هذِهِ سَبِیلِی

یعنی الدعوه إلی التوحید و الاعداد للمعاد أَدْعُوا إِلَى اللّهِ تفسیر للسبیل عَلى بَصِیرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی .

۳۵۴۵

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: ذلک رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین و الأوصیاء علیهم السلام من بعدهما.

۳۵۴۶

و عنه علیه السلام: علیّ اتّبعه.

۳۵۴۷

و عن الجواد علیه السلام حین أنکروا علیه حداثه سنّه قال: و ما ینکرون قال اللّه لنبیه قُلْ هٰذِهِ سَبِیلِی الآیه فو اللّه ما تبعه إلاّ علیّ و له تسع سِنین و أنا ابن تسع سنین.

۳۵۴۸

و القمّیّ و العیّاشیّ: ما یقرب من هذه الروایات

وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ

و أنزهه تنزیهاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ.

۳۵۴۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنه سئل عن تفسیر سُبْحٰانَ اللّٰهِ قال أنفه

ص :۵۳

للّه أ ما ترى الرجل إذا عجب من الشىء قال سبحان اللّه

۳۵۵۰

و فى روايه أخرى: قال تنزيه.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ إِلاّٰ رِجٰالاً

ردّاً لقولهم لَوْ شٰاءَ رَبُّنٰا لَأَنْزَلَ مَلاٰئِكَةً نُوحِي إِلَيْهِمْ كما أوحىٰ إليك و تميزوا بذلك عن غيرهم و قرئ نوحى بالنون مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ لأنّ أهلها أعلم و أحكم من أهل البدو.

۳۵۵۱

و فى العيون عن الرضا عليه السلام:

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ

يعنى الى الخلق إِلاّٰ رِجٰالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فأخبر أنّه لم يبعث الملائكه إلى الأرض ليكونوا أئمّه أو حكاماً و انّما أرسلوا إلىٰ أنبياء اللّه

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي اَلْأَرْضِ

قد سبق تفسيرها بأرض القرآنِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من المكذبين بالرسل و الآيات فيحذروا تكذيبك من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فينقلعوا عن حبّها و يزهدوا فيها وَ لَدٰارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشرّك و المعاصى أَ فَلاٰ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم ليعرفوا أنّها خير و قرئ بالتاءِ.

حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ

غايه لكلام محذوف دلّ عليه الكلام كأنّه قيل قد تأخر نصرنا إيّاهم كما أخرناه عن هذه الأمّه حتّى إذا استيأسوا عن النصر وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا أى و ظنّ الرّسل أنّهم قد كذّبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب و النصره عليهم و قرئ كذبوا بالتخفيف فى الجوامع أنّه قراءه أئمّه الهدى عليهم السلام و معناه و ظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم من نصره اللّه إيّاهم.

۳۵۵۲

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا

مخففه قال ظنت الرسل أنّ الشياطين تمثل لهم على صوره الملائِكهِ

جٰاءَهُمْ نَصْرُنٰا

بإرسال العذاب على الكفّار فَنُجِّیَ مَنْ نَشٰاءُ فنخلص مَنْ نَشٰاءُ من العذاب عند نزوله و هم المؤمنون و قرئ فنجیّ على الماضی المبنی للمفعوُل وَ لاٰ یُرَدُّ بَأْسُنٰا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِینَ إذا نزل.

۳۵۵۳

فی العیون عن الرضا علیه السلام فیما سأله المأمون فی عصمه الأنبیاء:

یقول اللّه حَتّٰی إِذَا اسْتَیْأَسَ الرُّسُلُ من قومهم و ظنّ قومهم أنّ الرسل قَدْ کُذِبُوا جٰاءَهُمْ الرسل نَصْرُنٰا .

۳۵۵۴

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: وکلهم اللّه إلیٰ أنفسهم فظنوا أن الشیاطین

ص :۵۴

قد تمثلت لهم فى صوره الملائكه.

۳۵۵۵

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: وكلهم اللّه إلى أنفسهم أقلّ من طرفه عين،

۳۵۵۶

و عنه عليه السلام: أنّه سئل كيف لم يخف على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيما يأتيه من قبل اللّه أن يكون ذلك ما ينزغ به الشيطان فقال إنّ اللّه إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينه و الوقار و كان يأتيه من قبل اللّه مثل الذى يريه بعينه.

لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ

قصص الأنبياء و أممهم عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ يعنى أولى العقول الكامله ما كانَ القرآن حَدِيثاً يُفْتَرى يختلق وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب الإلهيّه.

القمّىّ يعنى من كتب الأنبياء وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه فى الدين وَ هُدىً من الضلال وَ رَحْمَةً ينال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه.

۳۵۵۷

فى ثواب الأعمال و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره يوسف فى كل يوم أو فى كل ليله بعثه اللّه يوم القيامه و جماله على جمال يوسف و لا يصيبه فزع يوم القيامه و كان من خيار عباد اللّه الصالحين.

۳۵۵۸

و زاد العيّاشىّ: و أومن فى الدنيا أن يكون زانياً أو فحّاشاً

۳۵۵۹

و فى ثواب الأعمال قال:

و كانت فى التوراه مكتوبه.

۳۵۶۰

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تعلّموا نساءكم سوره يوسف عليه السلام و لا تقرئوهن إيّاها فان فيها الفتن و علّموهنّ سوره النّور فان فيها المواعظ.

۳۵۶۱

و فی الخصال عن الباقر علیه السلام: یکره لهنّ تعلم سوره یوسف علیه السلام.

سوره الرعد

مكيه كلها و قيل إلّا آخر آيه منها و قيل مدنيه إلّا آيتين نزلتا بمكّه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ و ما بعدها و عدد آيها ثلاث و أربعون آيه. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١)المر

قد سبق الكلام فيه و فى نظائره.

٣٥۶٢

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه أنا اللّه المحيى المُميتُ الرزاق

تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ (١)وَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

يعنى القرآن اَلْحَقُّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ .

اَللّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

بغير أساطين تَرَوْنَها صفه ل عَمَدٍ.

٣٥۶٣

القمّىّ و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: فَثمَّ عمد و لكن لا ترونها

ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ

سَبَق معناه فى سوره الأعراف وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى لمده معينه يتم فيها أدواره أو لغايه مضروبه ينقطِع دونها سيره و هى إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أمر ملكوته من الإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماته و غير ذلك يُفَصِّلُ الْآياتِ يُنزلها و يبيّنها لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لكى تتفكروا فيها و تتحقّقُوا كمال قدرته و صنعه فى كل شىء فتعلموا أنّه بكلِّ شىء محيط و هذا كقوله أَلا إِنَّهُمْ فِى مِرْيَهٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ.

١- ١) .يعنى بالكتاب السّورهو تِلْكَ إشاره إلى آياتها اى تلك الآيات آيات السوره الكامله.

وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ

بسطها طولاً و عرضاً لیثبت فیه الأقدام و یتقلّب علیهَا الحیوان وَ جَعَلَ فِیهٰا رَوٰاسِیَ جبالاً ثوابت (۱)وَ أَنْهٰاراً تتولد منها وَ مِنْ کُلِّ الثَّمَرٰاتِ جَعَلَ فِیهٰا زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ و جعل فیها من جمیع أنواعها صنفین اثنین أسود و أبیض و حلواً و حامضاً رطباً و یابساً صغیراً و کبیراً و ما أشبه ذٰلک من الأصناف المختلفه یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهٰارَ یلبس ظلمه اللیل ضیاءَ النهار فیصیر الهواء مظلماً بعد ما کان مضیئاً إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۲)

وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجٰاوِرٰاتٌ

متلاصقه من طیبه و سبخه (۳)و رخوه و صلبه و صالحه للزرع دون الشجر و بالعکس و غیر صالحه لشیءٍ منهما وَ جَنّٰاتٌ مِنْ أَعْنٰابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ فیها أنواع الأعناب و الزرع و النخیل و قرئ و زرع و نخیل بالرفع و کذلک فی معطوفهما صِنْوٰانٌ نخلات أصلها واحد وَ غَیْرُ صِنْوٰانٍ متفرقات مختلفه الأصول أو أمثال و غیر أمثال

۳۵۶۴

و فی الحدیث النبوی: عمّ الرجل صنو أبیه

یُسْقیٰ

و قرئ بالیاءِ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَ نُفَضِّلُ و قرئ بالیاءِ بَعْضَهٰا عَلیٰ بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ (۴)فی الثمر شکلاً و قدراً و رائحهً و طعماً.

۳۵۶۵

العیّاشیّ عنهم علیهم السلام: یعنی هذه الأرض الطیبه مجاوره لهذه الأرض المالحه و لیست منها کما یجاور القوم القوم و لیسوا منهم.

۳۵۶۶

و فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم أنّه قال لعلیّ علیه السلام:

الناس من شجر شتّیٰ و أنا و أنت من شجره واحده ثمّ قرأ هذه الآیه

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ

یستعملون عقولهم بالتفکر فیهتدون إلیٰ عظمه الصانع و علمه و حکمته

۱- ۱) .فيهما فانّ تكونّهما و تخصّصهما بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبّر أمرهما و هيّأ أسبابهما.

۲- ۲) .لتمسك الأرض و لو أراد أن يمسكها من غير جبال لفعل الاّ انّه أمسكها بالرّواسى لأنّ ذلك اقرب الى افهام النّاس و ادعى لهم الى الاستدلال و النّظر م ن.

۳- ۳) .السّبخه بالفتح واحده السّباخ و هى أرض مالحه يعلوها الملوحه و لا تكاد تنبت إلاّ بعض الأشجار يقال سبخت الأرض من باب تعب فهى سبخه بكسر الباء و إسكانها تخفيف و يجمع المكسور على سبخات مثل كلمه و كلمات و السّاكن على سباخ مثل كلبه و كلاب م.

۴- ۴) .و فى هذا أوضح دلاله على أنّ لهذه الأشياء صانعاً قادراً أحدثها و أبدعها و دبّرها على ما تقتضيه حكمته و الأكل الثمر الذى يؤكل م ن.

البالغه و قدرته النافذه و تدبیره الکامل و لطفه الشامل و حسن تربیته و صنایعه شیئاً فشیئاً إلی بلوغها منتهی کمالاتها اللائقه بها.

وَ إِنْ تَعْجَبْ

یا محمّد من قولهم فی إنکار البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ فحقیق بأن یتعجب منه فان من قدر علی إنشاء ما قصّ علیک کانت الإعاده أهون علیه أَ إِذا کُنّا تُراباً أَ إِنّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ (۱)أُولئِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانکارهم قدرته و تمادیهم فی الکفر (۲)وَ أُولئِکَ الْأَغْلالُ فِی أَعْناقِهِمْ مقیدون بالضلال لا یرجی خلاصهم لإصرارهم أُولئِکَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ لا ینفکون عنها.

وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالسَّیِّئَهِ قَبْلَ الْحَسَنَهِ

بالعقوبه قبل العافیه و ذلک أنهمْ استعجلوا بالعذاب استهزاءً وَ قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ عقوبات أمثالهم من المکذبین فما بالهم لم یعتبروا بها،

۳۵۶۷

فی نهج البلاغه: احذروا ما نزل بالأمم قبلکم من المثلاث بسوءِ الأفعال و ذمیم الأعمال فتذکرُوا فی الخیر و الشر أحوالهم و احذروا أن تکونوا أمثالهم

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ

أی مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب وَ إِنَّ رَبَّکَ لَشَدِیدُ الْعِقابِ .

۳۵۶۸

فی المجمع: لما نزلت هذه الآیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم لو لا عفو اللّه و تجاوزه ما هنأ أحد العیش و لو لا وعید اللّه و عقابه لاتّکل کل أحد.

۳۵۶۹

و فی التوحید عن الرضا علیه السلام: حین تذاکروا الکبائر و قول المعتزله فیها أنّها لا تغفر قال أبو عبد اللّه علیه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزله قال جلّ جلاله وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ .

وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ آیَهٌ مِنْ رَبِّهِ

لم یعتدوا بالآیات المنزله عناداً و اقترحُوا نحو ما أوتی موسی و عیسی إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ مرسل للانذار کغیرک من الرُّسل و ما علیک إلاّ الإتیان بما یصحّ به أنّک رسول مخوّف منذر و الآیات کلها متساویه

۱- ۱) .بدل من قولهم أو مفعول له و الفاعل فی إذا محذوف دلّ علیه لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ

۲- ۲) .تمادی فی الذّنوب لجّ و داوم و توسّع فیها و مثله تمادی فی الجهل و تمادی فی غیّه م.

فی حصولِ الغرض وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ یهدیهم إلی الدین و یدعوهم إلی اللّه بوجه من الهدایه و بآیه خصّ بها.

۳۵۷۰

فی المجمع: لمّا نزلت هذه الآیه قال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم أنا المنذر و علیّ الهادی من بعدی یا علیّ بک یهتدی المهتدون.

۳۵۷۱

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم المنذر و لکلِّ زمان منّا هاد یهدیهم إلی ما جاء به نبیّ اللّه ثمّ الهداه من بعده علیّ ثمّ الأوصیاء واحد بعد واحد.

۳۵۷۲

و عن الصادق علیه السلام: کلّ إمام هاد للقرن الذی هو فیهم

و مثله فی الإکمال و رواه القمّیّ و العیّاشیّ و غیر واحد من الخاصّه و العامّه فی غیر واحد من الأسانید.

و القمّیّ هو ردّ علی من أنکر أن فی کل عصر و زمان إماماً و انه لا تخلو الأرض من حجّه.

اَللّٰهُ یَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثیٰ

من ذکر أو أنثی تامّ و ناقص حسن و قبیح سعید و شقی وَ مٰا تَغِیضُ (۱)الْأَرْحٰامُ و ما تنقصه وَ مٰا تَزْدٰادُ فی المده و العَدَد و الخلقه.

۳۵۷۳

فی الکافی و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: الغیض کل حمل دون تسعه أشهر و ما تزداد کلّ شیءٍ یزداد علی تسعه أشهر فکلما رأت المرأه الدم فی حملها من الحیض فانّها تزداد بعدد الأیّام التی رأت فی حملها من الدم.

۳۵۷۴

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام:

مٰا تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثیٰ

الذکر و الأنثی وَ مٰا تَغِیضُ الْأَرْحٰامُ ما کان من دون التسعه و هو غیض وَ مٰا تَزْدٰادُ ما رأت الدم فی حال حملها ازداد به علی التسعه أشهر

و فی روایه:

مٰا تَغِیضُ

ما لم یکن حملاً وَ مٰا تَزْدٰادُ الذکر و الأنثیٰ جمیعاً و القمّیّ وَ مٰا تَغِیضُ ما تسقط من قبل التمام وَ مٰا تَزْدٰادُ علی تسعه أشهر

ص :۵۹

۱- ۱) .غـاض الماء یغیض غیضاً من باب سار و مغاضاً أی قلّ و نضب فی الأرض و انغاض مثله و غیض الماء فعل به ذلک قوله وَ مٰا تَغِیضُ الْأَرْحٰامُ أی تنقص عن مقدار الحمل الّذی یسلم معه الولد م.

كلما رأت المرأه من حيض فى أيّام حملها زاد ذلك على حملها وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدٰارٍ بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه.

عٰالِمُ الْغَيْبِ

ما لا يدركه الحسّ وَ الشَّهٰادَهِ ما يدركه (۱)اَلْكَبِيرُ العظيم الشأن الذى كلّ شىءٍ دونه حقير اَلْمُتَعٰالِ المستعلى علىٰ كلّ شىءٍ بعظمته.

سَوٰاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ

فى نفسه وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ لغيره وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طالب للخفاءِ فى مختبأ (۲)بالليل وَ سٰارِبٌ (۳)بارز بِالنَّهٰارِ يراه كل أحد.

۳۵۷۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى السّرّ و العلانيه عنده سواء.

لَهُ

لمن أسرَّ أو جهر أو استخفىٰ أو سرب مُعَقِّبٰاتٌ ملائكه يعقب بعضهم بعضاً فى حفظه و كلاءته مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ من جوانبه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ قيل من اجل أمر اللّٰهِ أى من اجل انّ اللّه أمرهم بحفظه.

۳۵۷۷

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام أنّ هذه الآيه قرأت عنده فقال لقارئيها:

أ لستم عَرْباء فكيف يكون المعقبات من بين يديه و انّما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنّما أنزلت لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ خَلْفِهِ و رقيب مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بأمر اللّٰهِ و من ذا الذى يقدر أن يحفظ الشّىءَ من أمر اللّٰهِ و هم الملائكه الموكّلُونَ بالناس

۳۵۷۸

و مثله العيّاشىّ: عنه عليه السلام.

۳۵۷۹

و فى المناقب و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ

يقول بأمر اللّه من أن يقع فى ركىّ (۴)أو يقع عليه حائط أو يصيبه شىء حتّى إذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان بالنهار يتعاقبانه.

ص: ۶۰

۱- ۱) .و قيل عالم بالمعدوم و الموجود و الغيب هو المعدوم و قيل عالم السرّ و العلانيه و الأولى ان يحمل على العموم و يدخل فى هاتين الكلمتين كل معلوم نبّه سبحانه على أنّه عالم بجميع الموجودات منها و المعدومات منها م ن.

۲- ۲) .خبأه كمنعه سرّه كخبأه و اختبأه ق.

۳- ۳) .من سرب سروباً إذا برز و هو عطف على مَنْ او مُسْتَخْفٍ على ان من فى معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان كأنّه قال سواء منكم اثنان مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ.

۴- ۴) .الرّكيه البئر جمعه ركىّ و ركايا ق.

۳۵۸۰

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: ما یقرب منه

۳۵۸۱

و فی المجمع عَن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّهم ملائکه یحفظونه من المهالک حتّی ینتهوا به إلی المقادیر فیخلّون بینه و بین المقادیر

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُغَیِّرُ مٰا بِقَوْمٍ

من العافیه و النِّعمه حَتّٰی یُغَیِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ من الأحوال الجملیه بالأحوال القبیحَه.

۳۵۸۲

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: إنّ اللّه قضیٰ قضاءً حتماً لا ینعم علیٰ عبده نعمه فیسلبها إیّاه قبل أن یحدث العبد ذنباً یستوجب بذلک الذنب سلب تلک النعمه و ذٰلک قول اللّه إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُغَیِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰی یُغَیِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ .

۳۵۸۳

و فی المعانی عن السجّاد علیه السلام: الذنوب التی تغیّر النعم البغی علی الناس و الزوال عن العاده فی الخیر و اصطناع المعروف و کفران النعم و ترک الشکر ثمّ تلا الآیه وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ من یلی أمرهم فیدفع عنهم السُّوء.

هُوَ الَّذِی یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً

من أذاه وَ طَمَعاً فی الغیثِ.

۳۵۸۴

فی العیون عن الرضا علیه السلام:

خَوْفاً

لِلمسافِرِ وَ طَمَعاً للمقیم

وَ یُنْشِئُ السَّحٰابَ الثِّقٰالَ

القمّیّ یعنی یرفعها من الأرض.

وَ یُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

۳۵۸۵

روی عن النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه سئل عن اَلرَّعْدُ فقال ملک موّکل بالسحاب معه مخاریق من نار یسوق بها السّحاب.

۳۵۸۶

و فی الفقیه روی: أنّ اَلرَّعْدُ صوت ملک أکبر من الذباب و أصغر من الزّنبور.

۳۵۸۷

و فیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنه بمنزله الرجل یکون فی الإِبل فیزجرها هاى هاى کهیئه ذلک.

۳۵۸۸

و فی المجمع عن النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبّح الرّعد بحمده

وَ الْمَلاٰئِکَهُ مِنْ خِیفَتِهِ

من خوفه و إجلاله وَ یُرْسِلُ

اَلصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ

فيهلكه وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِی اللّهِ حيث يكذبون رسول اللّه صلَّی اللّه عليه و آله و سلم فيما يصفه من التفرّد بالألوهيه و إعاده الناس و مجازاتهم وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ أی المماحله و المكايده لأعدائه و قيل من المحلّ بمعنی القوّه.

و القمّیّ أی شديد الغضب

۳۵۸۹

و فی المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: شديد الأخذ.

۳۵۹۰

و فی الأمالی: أنّ رسول اللّهِ صلَّی اللّه عليه و آله و سلم بعث رجلاً إلی فرعون من فراعنه العَرَب يدعوه إلی اللّه عزّ و جلّ فقال للرسول أخبرنی عن الذی تدعونی إليه أ من فضّه هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلی النّبی صلَّی اللّه عليه و آله و سلم فأخبره بقوله فقال النّبیّ صلَّی اللّه عليه و آله و سلم ارجع إليه فادعه قال يا نبیّ اللّه انّه أعتی من ذلک قال ارجع إليه فرجع إليه فقالَ كقوله فبينا هو يكلّمه إذ رعدت سحابه رعده فألقت علی رأسه صاعقه ذهب يقحف رأسه فأنزل اللّه جلّ ثناؤه يُرْسِلُ الصَّواعِقَ الآيه.

۳۵۹۱

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام: أنّ اَلصَّواعِقَ لا تصيب ذاكِراً قيل وَ ما الذاكر قال من قرأ مائه آيه.

لَهُ دَعْوَهُ الْحَقِّ

فانّه يدعی فيستجيب وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يدعوهم المشركون مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَیْءٍ من الطلبات إِلاّ كَباسِطِ كَفَّيْهِ إلاّ استجابه كاستجابه من بسط كفّيه إِلَی الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفّيه ليشربه وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ لأنّ الماء جماد لا يشعر بدعائه و لا يقدر علی اجابته و لا يستقر فی الكفّ المبسوُط و كذلک آلهتهم.

۳۵۹۲

القمّیّ عن الباقر عليه السلام: هذا مثل ضربه اللّه للذين يعبدون الأصنام و الذين يعبدون الآلهه من دون اللّه ف لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَیْءٍ إِلاّ كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَی الْماءِ ليتناوله من بعيد و لا يناله
وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلاّ فِی ضَلالٍ

فی ضياع و بطلان.

وَ لِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ ظِلالُهُمْ

ص :۶۲

بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ

العشيِّ

۳۵۹۳

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: أمّا من يسجد من أهل السماواتِ طوعاً فالملائكه يسجدون للّه طوعاً و من يسجد من أهل الأرض فمن ولد فى الإِسلام فهو يسجد له طوعاً و أمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر على الإِسلام و أمّا من لم يسجد فظلّه يسجد بالغداه و العشيّ.

۳۵۹۴

و القمّيّ قال: تحويل كل ظلّ خلقه اللّه هو سجود للّه لأنّه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه و تحويله سجوده ذكره فى سوره النّحل و قيل أريد بالظل الجَسَد و انّ ما يقال للجسم الظل لأنّه عنه الظل و لأنّه ظل للروح لأنّه ظلمانى و الروح نورانى و هو تابع له يتحرك بحَرَكتِه النفسانيه و يسكن بسكونه النفسانى.

۳۵۹۵

القمّيّ قال: ظلّ المؤمن يسجد طوعاً و ظل الكافر يسجد كرهاً و هو نموّهم و حركتهم و زيادتهم و نقصانهم.

۳۵۹۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى قوله وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و هى ساعه إجابه

۳۵۹۷

و فى نهج البلاغه: فتبارك الذى يَسْجُدُ له مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً و يعفّر له خدّاً و وجهاً و يلقى بالطاعه إليه سلماً و ضعفاً و يعطى القِياد (۱)رهبه و خوفاً قال و سجدت له بالغُدُوّ و الآصال الأشجار.

أقول: كما يجوز أن يراد بكل من السجُود و الظل و الغُدو و الآصال معناه المعروف كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد و بالظل الجسد و بالغدّو و الآصال الدوام و يجوز أيضاً أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون فى كلّ شيءٍ بحسبه و على ما يليق به و بهذا تتلايم الروايات و الأقوال و يأتى لهذا المعنى زياده بيان فى سوره النحل إن شاء اللّه.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

خالقهما و متولّى[أمرهما أمورهما خ ل]

۱- ۱) .فلان سلس قياد أى سهل الانقياد من غير توقّف.

قُلِ اللّهُ

أجب عنهم بـذلك إذ لاـ جـواب لهم سواه و لأنّه البيّن الـذى لاـ مريه فيه قُـلْ أَ فَاتَّخَـذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ثم ألزمهم بـذلك لاٰ يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لاٰ ضَرًّا فكيف لغيرهم قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ.

القمّىّ يعنى الكـافر و المؤمن أَمْ هَـلْ تَسْـتَوِى الظُّلُمٰاتُ وَ النُّورُ قال الكفر و الايمان و قرئ يسـتوى بالياء أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُـرَكٰاءَ بل أ جَعَلُوا و الهمزه للإنكار خَلَقُوا كَخَلْقِهِ صـفه لشركاء داخله فى حكم الإنكار فَتَشٰابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ خلق اللّه و خلقهم و المعنىٰ أنهم مـا اتّخذوا للّه شـركاء خـالقين مثله حتّى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق اللّه فاستحقوا العباده كما اسـتحقها و لكنهم اتخـذوا شـركاءَ عاجزين لا يقدرون علىٰ ما يقدر عليه الخلق فضـلاً عما يقدر عليه الخالق قُلِ اللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَـيْءٍ لا خالق غيره فيشاركه فى العباده وَ هُوَ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ المتوحد بالألوهيّه الغالب على كلّ شيءٍ.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسٰالَتْ أَوْدِيَهٌ بِقَدَرِهٰا

فى الصِغر و الكبر و علىٰ حسب المصلحه فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رٰابِياً مرتفعاً وَ مِمّٰا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النّٰارِ من أنواع الفلزّات كالذّهب و الفضّه و الحديـد و النحاس و قرئ توقدون بالتاءِ اِبْتِغٰاءَ حِلْيَهٍ طلب حليه أَوْ مَتٰاعٍ كالأوانى و آلات الحرث و الحَرْب زَبَدٌ مِثْلُهُ أى وَ ممّا يوقـدون عليه زبـد مثل زبـد الماءِ هو خبثه كَذٰلِكَ يَضْـرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَ الْبٰاطِلَ أى مَثَلهما مثل الحق فى افادته و ثباته بالماءِ الذى ينزل من السّـماءِ فتسيل به الأوديه على وجه الحاجه و المصْلَحِه فينتفع به أنواع المنافع و يمكث فى الأرض بأن يثبت بعضه فى منـابعه و يسـلك بعضه فى عروق الأـرض إلى العيون و الآبـار و بالفلزّ الـذى ينتفع به صوغ الحلىّ و اتخاذ الأمتعه المختلفه و يدوم ذلك مده متطاوله و الباطل فى قلّه نفعه و سرعه اضـمحلاله بزبدهما فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً يجفأ به أى يرمى به السّيل أو الفلزّ المـذابُ وَ أَمّٰا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ كالماءِ و خلاصه الفلزّ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ ينتفع به أهلها كَذٰلِكَ يَضْـرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لإيضاح المشتبهات.

۳۵۹۸

القمّىّ: يقول انزل الحقّ من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها ذو اليقين على

قدر يقينه و ذو الشكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوىٰ باطلاً كثيراً أو جفاءً فالماء هو الحق و الأوديه هى القلوب و السيل هو الهوى و الزبد و خبث الحليه هو الباطل و الحليه و المتاع هو الحق من أصابَ الحليه و المتاع فى الدنيا انتفع به و كذلك صاحب الحق يوم القيامه ينفعه و من أصاب الزبد و خبث الحليه فى الدنيا لم ينتفع به و كذلك صاحب الباطل يوم القيامه لا ينتفع به.

۳۵۹۹

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: قد بينّ اللّٰه قصص المغيّرين فضرب مثلهم بقوله فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً وَ أَمّٰا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ فالزبَدُ فى هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه فى القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذى ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقى الذى لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ و القلوب تقبله و الأرض فى هذا الموضع هى محلّ العلم و قراره الحديث و قد مضى تمامه فى المقدّمه السادسه.

لِلَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنىٰ

الاستجابه الحسنىٰ وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ يعنى كذلك يضرب اللّٰه الأمثال للفريقين و ما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين و يحتمل عدم تعلّقه بما قبله و يراد بالحسنى المثوبه الحسنىٰ و يكون ما بعده متعلّقاً به لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسٰابِ .

۳۶۰۰

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو أن لا تقبل لهم حسنه و لا تغفر لهم سيّئه.

۳۶۰۱

و فى الحديث: من نوقش فى الحِسابِ عذب

وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ

المستقر القمّىّ يمهدون فى النار.

أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

فيستجيبُ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ القلب لا يستبصر فيستجيب و الهمزه للإنكار يعنى لا شبهه فى عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فانّ بينهما من البون ما بين الزّبد و الماءِ و الخبث و الأبريز

إِنَّما يَتَذَكَّرُ أَولُوا الْأَلْبابِ

ذوُو العقول المبرّأه عن مشايعه الالِفِ و معارضه الوهم.

۳۶۰۲

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه خاطب شيعته بقوله أنتم أُولوا الألباب فى كتاب اللّهِ قال اللّه إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ .

اَلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ

ما عقدوه على أنفسهم للّه وَ لا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين اللّه و بين العباد و هو تعميم بعد التخصيص.

۳۶۰۳

القمّىّ عن الكاظم عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى آل محمّد عليهم السلام و ما عاهدهم عليه و ما أخذ عليهم من الميثاق فى الذّر من ولايه أمير المؤمنين و الأئمّه بعده عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

من الرحم و لا سيما رحم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و يندرج فيه موالاه أمير المؤمنين و مراعاه حقوقهم.

۳۶۰۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى رحم آل محمّد و قد تكون من قرابتك ثمّ قال فلا تكوننّ ممّن يقول للشىء انه فى شيء واحد.

۳۶۰۵

و العيّاشى عنه عليه السلام: الرّحم معلّقه بالعرش تقول اللّهم صِل من وصلنى و اقطع من قطعنى و هو رحم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو قول اللّه وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ و رحم كل ذى رحم.

۳۶۰۶

و العيّاشىّ: و رحم كلّ مؤمن.

۳۶۰۷

و فى المجمع و القمّىّ و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: مثله.

۳۶۰۸

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: و ممّا فرض اللّه فی المال من غیر الزّکوه قوله تعالی اَلَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ .

۳۶۰۹

و فی المجمع: مثله عن الرضا علیه السلام

وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ

خصوصاً فیحاسبون أنفسهم قبل أن یحاسبُوا.

۳۶۱۰

فی الکافی و العیّاشیّ و المعانی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه تلا هذه

الآیه حین وَافی رجلاً استقصی حقه من أخیه و قال أ تراهم یخافون أن یظلمهم أو یجور علیهم لا و لکنهم خافوا الاستقصاء و المداقه فسماه اللّه سوء الحساب فمن استقصی فقد أساءَ.

۳۶۱۱

و فی المجمع و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أن تحسب علیهم السیئات و تحسب لهم الحَسنات و هو الاستقصاء

۳۶۱۲

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام: لو لم یکن للحساب مهوله إلاّ حیاء العرض علی اللّه و فضیحه هتک السّتر علی المخفیّات لحقّ للمرءِ أن لا یهبط من رؤوس الجبال و لا یأوی إلی عمران و لا یأکل و لا یشرب و لا ینام إلاّ عن اضطرار متّصل بالتلف.

وَ الَّذِینَ صَبَرُوا

علی القیام بأوامر اللّه و مشاقّ التکالیف و علی المصائب فی النفوس و الأموال و عن معاصِی اللّهِ اِبْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ طلباً لرضاه وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ أَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِیَهً وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ یدفعونها بها فیجازون الإساءه بالإحسان و یتبعون الحَسَنه السیئه فتمحوها.

۳۶۱۳

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام: یا علیّ ما من دار فرحه الا تبعها[ترحه نوحه خ ل]و ما من همّ إلاّ و له فرج الا همُّ أهل النار إذا عملت سیّئه فأتبعها بحَسَنه تمحها سریعاً و علیک بصنائع الخیر إنّها تدفع مصاریع السوءِ و إنّما قال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین علیه السلام علی حدّ تأدیب الناس لا بأنّ لأمیر المؤمنین علیه السلام سیّئات عملها أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدّارِ عاقبه الدار و ما ینبغی أن یکون مآل أهلها و هی الجنّه.

جَنّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَها

العدن الإقامه أی جنات یقیمون فیها و قد مضی فی شأنها اخبار فی سوره التوبه وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّیّاتِهِمْ یلحق بهم من صلح منهم و ان لم یبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظیماً لشأنهم و لیکونوا مسرورین بهم آنسین بصحبتهم.

۳۶۱۴

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن الرجل المؤمن له امرأه مؤمنه یدخلان الجنّه یتزوج أحدهما الآخر فقال إنّ اللّه حکم عدل إذا کان أفضل منها خیّره فان اختارها کانت من أزواجه و ان کانت هی خیراً منه خیّرها فان اختارته کان زوجاً لها.

۳۶۱۵

و فی الخصال عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّ أمّ سلمه قالت له بأبی أنتَ و أمّی المرأه یکون لها زوجان فیموتان فیدخلان الجنّه لأیّهما تکون فقال یا أمّ سلمه تخیّر أحسنهما خلقاً و خیرهما لأهله یا أمّ سلمه إنّ حسن الخلق ذهب بخیر الدنیا و الآخره

وَ الْمَلاٰئِکَهُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بٰابٍ

من أبواب غرفهم و قصورهم.

سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ

هذا بسبب صبرکم فَنِعْمَ عُقْبَی الدّٰارِ .

۳۶۱۶

القمّیّ: نزلت فی الأئمّه علیهم السلام و شیعتهم الذین صَبَروا

۳۶۱۷

و عن الصادق علیه السلام: نحن صُبَّرٌ و شیعتنا أصبر منّا لأنّا صبرنا بعلم و شیعتنا صبروا علی ما لا یعلمونَ.

۳۶۱۸

فی الکافی و القمّیّ عن الباقِر علیه السلام عَن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی حدیث یصف فیه حال المؤمن إذا دخل الجنان و الغرف و سنذکرُ صدره فی سورتی فاطر و الزّمر إن شاء اللّه قال: ثم یبعث اللّه[له إلیه خ ل]ألف ملک یهنّئونه بالجنّه و یزوّجونه بالحوراءِ فینتهون إلی أوّل باب من جنانه فیقولون للملک الموکّل بأبواب الجنان استأذن لنا علی ولیّ اللّه فانّ اللّهَ قد بعثنا مهنّئین فیقول الملک حتّی أقول للحاجب فیعلمه مکانکم قال فیدخل الملک إلی الحاجب و بینه و بین الحاجب ثلاث جنان حتی ینتهی إلی أوّل باب فیقول للحاجب إنّ علی باب العرصه ألْف ملک أرسلهُمْ ربّ العالمین جاءوا یهنّئون ولی اللّه و قد سألونی أن أستأذن لهم علیه فیقول له الحاجب أنّه لیعظم علیّ أن استأذن لأحد علی ولی اللّه و هو مع زوجته قال و بین الحاجب و بین ولیّ اللّه جنتان فیدخل الحاجب علی القیّم فیقول له إنّ علی باب العرصه ألف ملک أرسلهم ربّ العالمین یهنّئون ولیّ اللّه فاستأذن لهم فیقوم القیّم الی الخّدام فیقول لهم ان رسل

الجَّبار على باب العَرصه و هم ألف ملك يهنئون وليّ اللّه فأعلموه مكانهم قال فيعلمونه قال فيؤذن لهم فيـدخلون على وليّ اللّه و هو فى الغرفه و لها ألف باب و على كل باب من أبوابها ملك موكّل به فإذا أذن للملائكه بالدخول على وليّ اللّه فتح كل ملك بابه الـذى قـد وكّل به فيـدخل القيّم كل ملك من باب من أبواب الغرفه فيبلّغونه رساله الجبار و ذلك قول اللّه تعالى وَ الْمَلاٰئِكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ يعنى من أبواب الغرفه

سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ

.

وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ

من بعد ما أوثقوه به من الإقرار و القبول.

القمّىّ يعنى فى أمير المؤمنين و هو الذى أخذ اللّه عليهم فى الذّرّ و أخذ عليهم رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم بغدير خم وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَـلَ من الرحم و غيرها وَ يُفْسِـدُونَ فِي الْأَرْضِ بالظلم و تهييـج الفتن أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ عذاب النّار.

اَللّٰهُ

وحـده يَبْسُـطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّـعه و يضـيقه دون غيره وَ فَرِحُوا بِالْحَيٰاهِ الـدُّنْيٰا بما بسط لهم فيها وَ مَا الْحَيٰاهُ الـدُّنْيٰا فِي الْآخِرَهِ فى جنب الآخره إِلاّٰ مَتٰاعٌ إلا شـىء قليل يتمتّع ثمّ يفنى و لا يدوم كعجاله الراكب يعنى أنّهم اشروا (١)بما نالوا من الدنيا و لم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخره و اغترّوا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزّوال.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَهٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ

باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزاتِ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنٰابَ من أقبل إلى الحق و رجع عن العناد.

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ

تسكن إليه انساً به و اعتماداً عليه و رجاء منه.

۱- ۱) .اشر كفرح فهو أشر و اشْر و اشَر بالفتح و يحرّك و اشران مرح ج اشرون و اشرون و اشرى و اشارى.

۳۶۱۹

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم تطمئن و هو ذکر اللّه و حجابه.

۳۶۲۰

و القمّیّ:

اَلَّذِینَ آمَنُوا الشیعه و ذکر اللّه أمیر المؤمنین علیه السلام و الأئمّه علیهم السلام

أَلاٰ بِذِکْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

.

اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ طُوبیٰ لَهُمْ

من الطیب مصدر کبشریٰ و زلفیٰ وَ حُسْنُ مَآبٍ مرجع.

۳۶۲۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

طُوبیٰ

شجره فی الجنه أصلها فی دار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لیس من مؤمن إلاّ و فی داره غصن منها لا یخطر علیٰ قلبه شهوه شیء إلاّ أتاه به ذلک و لو أنّ راکباً مجدّاً سار فی ظلها مائه عام ما خرج منه و لو صار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّی یسقط هرماً ألا ففی هذه فارغبوا.

۳۶۲۲

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام: مثله.

۳۶۲۳

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام:

طُوبیٰ

لمن تمسّک بأمرنا فی غیبه قائمنا فلم یزغ قلبه بعد الهدایه فقیل له و ما طُوبیٰ قال شجره فی الجنّه أصلها فی دار علیّ بن أبی

طالب صلوات اللّه علیه و لیس مؤمن إلاّ و فی داره غصن من أغصانها و ذلک قول اللّه طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ.

و الأَخبار فی تفسیر طُوبیٰ بالشجره التی فی الجنه و ذکر أوصاف تلک الشجره کثیره رواها القمّیّ و العیّاشیّ فی العیون و الخصال و الإِحتجاج و غیرها.

۳۶۲۴

و فی المجمع عن الکاظم علیه السلام عن النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه سئل عن طُوبیٰ قال شجره أصلها فی داری و فرعها علی أهل الجنّه ثمّ سُئِل عنها مره أخریٰ فقال صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فی دار علیّ علیه السلام فقیل له فی ذلک فقال إنّ داری و دار علیّ علیه السلام فی الجنّه بمکان واحد.

کَذٰلِکَ

مثل ذلک الإرسال أَرْسَلْنٰاکَ فِی أُمَّهٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهٰا تقدمتها

ص :۷۰

أَمَمٌ

أرسلوا إليهم فليس ببدع ارسالك إليها لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لتقرأ عليهم الكتاب الذى أوحينا إليك وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ و حالهم أنّهم يكفرون بالواسع الرحمه الذى أحاطت بهم نعمته و وسعت كل شيءٍ رحمته فلم يشكروا نعمه و خصوصاً إرسال مثلك إليهم و انزال مثل هذا القرآن المعجز عليهم قُلْ هُوَ رَبِّى أى الرحمن خالقى و متولىّ أمرى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ لا يستحق العباده إلاّ هو تعالى عن الشركاءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فى نصرتى عليكم وَ إِلَيْهِ مَتابِ مرجعى فيثيبنى على مصابرتكم و مجاهدتكم.

وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ

زعزعت عن مقارها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تصدعت من خشيه اللّهِ و تشققت أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى فتسمع فتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره و جلاله شأنه.

القمّىّ قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا.

۳۶۲۵

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيى به الموتى

بَلْ لِلّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً

بل للّه القدره على كل شيءٍ أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا قيل أى أ فلم يعلم و هى لغه قوم من النّخع و قيل إنّما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشيء عالم بأنّه لا يكون.

۳۶۲۶

و فى المجمع: قرأ علىّ و علىّ بن الحسين و جعفر بن محمّد عليهم السلام أ فلم يتبين قيل و ينسب هذه القراءه إلى جماعه من الصّحابه و التابعين و هو تفسيره أَنْ لَوْ يَشاءُ اللّهُ لَهَدَى النّاسَ جَمِيعاً وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا من الكفر و سوءِ الأفعال قارِعَةٌ (۱)داهيه تقرعهم من صنوف المصائب فى نفوسهم و أموالهم أَوْ تَحُلُّ القارعه قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ فيفزعون منها و يتطاير إليهم شررها كالسرّايا التى يبعثها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فتغير أحوالهم و تختطف مواشيهم حَتّى يَأْتِىَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ .

۳۶۲۷

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ

۱- ۱) .القارعه البليّه التى تقرع القلب لشدّه المخافه و القرع الضّرب بشدّه الاعتماد و قوارع الدّهر دواهيه.

و هى النقمه

أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ

فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به و الذين حلّت بهم عصاه كفّار مثلهم و لا يتّعظ بعضهم ببعض و لن يزالوا كذلك حَتّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ الذى وعد المؤمنين من النّصر و يخزى اللّه الكافِرِينَ.

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ

تسليه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و وعيد للمستهزئين به و المقترحين عليه و الاملاء أن يترك ملأه من الزمان فى أمن و دعه.

و القمّىّ أى طوّلت لهم الأمل ثمّ أهلكتهم فَكَيْفَ كانَ عِقابِ عقابى إيّاهم.

أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ

رقيب عليه حافظ بِما كَسَبَتْ من خير و شرّ فلا يخفى عليه شىء من أعمالهم و لا يفوت عنده شىء من جزائهم كمن ليس كذلك وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العباده و يستأهلون الشركه أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بل أ تنبئونه بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ بشركاء لا يعلمهم فى الأرض و هو العالم بما فى السماوات و الأرض فإذا لم يعلمهم فانّهم ليسوا بشىء يتعلق به العلم و المراد نفى أن يكون له شركاء أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ أم تسمّونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقه و اعتبار كتسميه الزّنجىّ كافوراً و هذه الأساليب.

فى الاحتجاج ينادى بلسان فصيح أنّها ليست من كلام البشر بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ تمويههم فتخيّلوا أباطيل ثمّ خالوها وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ سبيل الحق و قرئ بفتح الصاد وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ يخذله فَما لَهُ مِنْ هادٍ يوفقه للهدى.

لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا

بالقتل و الأسر و سائر المصائب وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ أَشَقُّ لشدته و دوامه وَ ما لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ من دافع.

مَثَلُ الْجَنَّهِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ

صفتها التى هى مثل فى الغرابه تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ لا مقطوعه و لا ممنوعه وَ ظِلُّها كذلك تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكافِرِينَ النّارُ .

وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ.

۳۶۲۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أی یَفْرَحُونَ بکتاب اللّه إذا یتلی علیهم و إذا تلوه تفیض أعینهم دمعاً من الفزع و الحُزن

وَ مِنَ الْأَحْزٰابِ

و ممن تحزّب علی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم بالعداوه مَنْ یُنْکِرُ بَعْضَهُ و هو ما یخالف شرایعهم قُلْ إِنَّمٰا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ وَ لاٰ أُشْرِکَ بِهِ فانکارکم إنکار لعباده اللّه و توحیده إِلَیْهِ أَدْعُوا لا إلی غیره وَ إِلَیْهِ مَآبِ و إلیه مرجعی لا إلی غیره قیلَ یعنی هذا هو المتفق علیه بین الأنبیاء فأمّا ما عدا ذلک من التفاریع فمما یختلف بالعصور و الأمم فلا معنی لانکارکم المخالفه فیه و أنتم تقولون مثل ذلک.

وَ کَذٰلِکَ أَنْزَلْنٰاهُ

و مثل هذا الانزال أنزلناه مأموراً فیه بعباده اللّه و توحیده و الدّعوه إلیه و إلی دینه حُکْماً عَرَبِیًّا حکمه عربیه مترجمه بلسان العرب وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ فی أمور یدعونک إلی أن توافقهم علیها بَعْدَ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ بنسخ ذلک مٰا لَکَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِیٍّ ینصرک وَ لاٰ وٰاقٍ یمنع العقاب عنک و هو حسم لأطماعهم و تهییج للمؤمنین علی الثبات فی دینهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِکَ

بشراً مثلک وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ أَزْوٰاجاً وَ ذُرِّیَّهً نساءً و أولاداً کما هی لک فی الجوامع کانوا یعیرون رسول اللّه بکثره تزوّج النساءِ فقیل إنّ الرسل قبله کانوا مثله ذوی أزواج و ذرّیّه.

۳۶۲۹

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فما کانَ رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم إلاّ کأحد أولئک جعل اللّه له أزواجاً و جعل له ذرّیّه لم یسلم مَعَ أَحَد من الأنبیاء من أسلم مع رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم من أهل بیته أکرم اللّه بذلک رسوله

۳۶۳۰

و فی روایه أخری: فنحن ذرّیه رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم

وَ مٰا کٰانَ لِرَسُولٍ

و ما صحّ له و لم یکن فی وسعِهِ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ یقترح علیه و حکم یلتمس منه إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ فانّه القادر علی ذلکَ لِکُلِّ أَجَلٍ کِتٰابٌ لکلّ وقت حکم یکتب علی العِبادِ و لهم ما یقتضیه صلاحهم.

يَمْحُوا اللّهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ

و قرء بالتشديد وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ يعنى أصل الكتب و هو اللوح المحفوظ عن المحو و التبديل و هو جامع للكلّ ففيه اثبات المثبت و اثبات الممحوّ و محوه و اثبات بدله ينسخ ما ينبغى نسخه و يثبت ما يقتضيه حكمته و يمحو سيّئات التائب و يثبت الحَسنات مكانها و يمحو من كتاب الحفظه ما لا يتعلق به جزاء و يترك غيره مثبتاً أو

۳۶۳۱ يثبت ما رآه فى صميم قلب عبده و يمحو الفاسدات و يثبت الكائنات و يمحو قرناً و يثبت آخرين و الأخير مروىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه فى المجمع و هو أحد معانيها المراد بها كلّها قال و هو كقوله تعالىٰ ثُمَّ أَنْشَأْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ و قوله كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ .

۳۶۳۲

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً و هل يثبت إلاّ ما لم يكن.

۳۶۳۳

و القمّىّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام: إذا كان ليله القدر نزلت الملائكه و الرّوح و الكتبه إلى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء اللّه تلك السنه فإذا أراد اللّه أن يقدم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثمّ أثبت الذى أراد.

۳۶۳۴

و فى الكافى: ما فى معناه.

۳۶۳۵

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّ اللّه عرض على آدَمَ أسماءَ الأنبياء و أعمارهم الحديث و قد مضىٰ فى أواخر سوره البقره نقلاً عن العِلل.

۳۶۳۶

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئِل عن قول اللّه تعالىٰ اُدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ قال كتبها لهم ثمّ محاها ثمّ كتبها لأبنائهم فدخلوها و يَمْحُوا اللّهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ .

۳۶۳۷

و عنه عن أبيه عليهما السلام قال:قال رسول اللّهِ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم:

إنّ المرء ليصل رحمه و ما بقى من عمره إلاّ ثلاث سنين فيمدّها اللّه إلى ثلاث و ثلاثين سنه و إنّ المرء ليقطع رحمه و قد بقى

من عمره ثلاث و ثلاثون سنه فينقصهَا اللّه إلی ثلاث سنين أو أدنی قال و كان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآيه.

ص: ۷۴

۳۶۳۸

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه تعالی یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ قال إنّ ذلک الکتاب کتاب یَمْحُوا اللّهُ فیه ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ فمن ذلک الذی یردّ الدعاء القضاء و ذلک الدعاء مکتوب علیه الذی یردّ به القضاء حتّی إذا صار إلی أُمِّ الْکِتابِ لم یغن الدعاء فیه شیئاً.

۳۶۳۹

و فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: هما کتابان کتاب سوی أُمِّ الْکِتابِ یَمْحُوا اللّهُ منه ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ و أُمُّ الْکِتابِ لا یغیّر منه شیء

۳۶۴۰

و عن الصادق علیه السلام: هما أمران موقوف و محتوم فما کان من محتوم أمضاه و ما کان من موقوف فله فیه المشیَّه یقضی فیه ما یشاء.

۳۶۴۱

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام أنّه قال کان علیّ بن الحسین علیهما السلام یقول: لو لا آیه فی کتاب اللّه لحدثتکم ما یکون إلی یوم القیامه فقلت له أَیه آیه قال قول اللّه یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ

و مثله فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام.:

۳۶۴۲

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: العلم (۱)علمان فعلم عند اللّه مخزون لم یطلع علیه أحداً من خلقه و علم علّمه ملائکته و رسله فما علّمه ملائکته و رسله فانّه سیکون و لا یکذب نفسه و لا ملائکته و لا رسله و علم عنده مخزون یقدّم منه ما یشاء و یؤخّر ما یشاء و یثبت ما یشاء.

أقول: و ربّما یعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله کما جاءت به الأخبار و به یحصل التوفیق بین هذا الحدیث و الذی قبله و تمام تحقیق هذا المقام یطلب من کتابنَا المسمّی بالوافی فی أبواب معرفه مخلوقات اللّه و أفعاله من الجزء الأول منه.

۱- ۱) .بیانٌ و ذلک لأن صوره الکائنات کلّها منتقشه فی أُمِّ الْکِتابِ المسمّی باللّوح المحفوظ تاره و هو العالم العقلیّ و الخلق الأوّل و فی کتاب المحو و الإثبات اخری و هو العالم النّفسی و الخلق الثانی و أکثر اطلاع الأنبیاء و الرّسل علی الأوّل و هو

محفوظ من المحو و الإِثبات و حكمه محتوم بخلاف الثانى فانّه موقوف و فى الأول اثبات المحو فى الثّانى و اثبات الإثبات فيه و محو الإثبات عند وقوع الحكم و إنشاء امر آخر فهو مقدّس عن المحو يحكم باختلاف الأمور و عواقبها مفصّله مسطّره بتقدير العزيز العليم«وافى».

وَ إِنْ مٰا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ

و كيف ما دارت الحال أريناكَ بعض ما وعدناهم أو توفّيناك قبله فَإِنَّمٰا عَلَيْكَ الْبَلاٰغُ لاَ غير وَ عَلَيْنَا الْحِسٰابُ للمجازاه لا عليك فلا تحتفل باعراضهم (۱)و لا تستعجل بعذابهم فاعلون له و هذا طلائعه (۲)

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا

بذهاب أهلها،

۳۶۴۳

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى بذلك ما يهلك من القرون فسمّاه اتياناً.

۳۶۴۴

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال فقد العلماء.

و القمّىّ قال موت علمائها

۳۶۴۵

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام كان علىّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّه يسخى نفسى فى سرعه الموت و القتل فينا قول اللّه تعالىٰ أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا و هو ذهاب العلماء.

أقول: و على هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف (۳)أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء و الأشراف كما ذكره فى الغربيين

وَ اللّٰهُ يَحْكُمُ لاٰ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ

لا رادّ له و المعقب الذى يعقب الشىءَ فيبطله وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ فيحاسبهم عما قليل.

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

بأنبيائهم و المؤمنين منهم فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً إذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانّه القادر علىٰ ما هو المقصود منه دون غيره.

القمّىّ قال المكر من اللّه هو العذاب يَعْلَمُ مٰا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فيعدّ جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعرونَ وَ سَيَعْلَمُ الْكُفّٰارُ و قرئ الكافر لِمَنْ عُقْبَى الدّٰارِ من الحزبين يعنى العاقبه المحموده و هذا كالتفسير لمكر اللّه بهم.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ

۱- ۱) .و ما حفله و به يحفله و ما احتفل به ما بالى ق.

۲- ۲) .و طليعه الجيش من يبعث ليطّلع طلع العدوّ للواحد و الجميع جمعه طلائع ق.

۳- ۳) .الطّرف محرّكه النّاحيه و الطائفه من الشـىء و الرّجل الكريم و الأطراف الجمع و من البـدن اليـدان و الرِّجلان و الرّأس و من الأرض اشرافها و علماؤها و منك أبواك و إخوتك و أعمامك و كل قريب محرم ق.

فانّه أظهر من الحجج علىٰ رسالتی ما يغنی عن شاهد يشهد عليها وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ .

۳۶۴۶

فی الكافی و الخرايج و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام: إيانا عنی و علی أوّلنا و أفضلنا و خيرنا بعد النّبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم.

۳۶۴۷

و فی المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

۳۶۴۸

و فی الإِحتِجاج: سأل رجل علیّ بن أبی طالب صلوات اللّٰه عليه عن أفضل منقبه له فقرأ الآيه و قال إيّای عنی ب مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ .

۳۶۴۹

و فی المجالسِ عن النّبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه سئل عن هذه الآيه قال ذاک أخی علیّ بن أبی طالب عليه السلام.

۳۶۵۰

و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام: أنّه قيل له هذا ابن عبد اللّٰه بن سلام يزعم أنّ أباه الذی يقول اللّٰه قُلْ كَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِی وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ قال كذب هو علیّ بن أبی طالب عليه السلام.

۳۶۵۱

و عنه عليه السلام: نزلت فی علیّ عليه السلام إنّه عالم هذه الأمّه بعد النّبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم.

۳۶۵۲

و القمّیّ عن الصادق عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام

۳۶۵۳

و: سئل عن اَلَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ أعلم أم الذی عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ فقال ما كان اَلَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ عند الذی عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ إلاّ بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر

۳۶۵۴

و قال أمير المؤمِنين عليه السلام: إلا انَّ العلم الذى هَبَط به آدم من السماءِ إلى الأرض و جميع ما فضّلت به النّبيّونَ إلى خاتم النّبيّين فى عتره خاتم النّبيّين.

۳۶۵۵

و فى الكافى عنه عليه السلام: هل وجدت فيما قرأت فى كتاب اللّه تعالى قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْکَ طَرْفُکَ ثم ذكر بنحو أبسط و قال فى آخره عِلْمُ الْكِتَابِ و اللّه كلّه عندنا عِلْمُ الْكِتَابِ و اللّه كله عندنا.

فی ثواب الأعمال و العیّاشیّ عن الصادق صلوات اللّه علیه: من أکثر قراءه سوره الرّعد لم یصبه اللّه بصاعقه أبداً و لو کان ناصبیّاً و إذا کان مؤمناً دخل الجنّه.بغیر حساب و یشفع فی جمیع من یعرفه من أهل بیته و إخوانه.

سوره إبراهيم(ع)

هی مکیه إلاّ آیتین نزلتا فی قتلی بدر مِن المشرکینَ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ إلی قوله(وَ بِئْسَ الْقَرارُ) عدد آیها خمس و خمسون آیهً. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ

بدعوتهم إلی ما فيه مِنَ الظُّلُماتِ من الکفر و أنواعِ الضلال إِلَى النُّورِ إلی الإیمان و الهدی بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بتوفیقِه و تسهیله إلی صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ بدل من قوله إِلَى النُّورِ.

اَللّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ

و قرئ اللّهُ بالرفع وَ وَيْلٌ لِلْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ شَدِيدٍ الوَيْل الهلاک نقیض الوَأل و هو النّجاه.

اَلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَياهَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَهِ

یختارونها علیها وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً یطلبون لسبیل اللّه اعوجاجاً لیقدحوا فیها أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ضلّوا عن الحق و وقعوا عنه بمراحل.

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ

إلاّ بلغه قومه الذین هو منهم و بعث فیهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما أمروا به فیفقهوه بیسر و سرعه

۳۶۵۷

فی الخصال عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی حدیث: و منّ علیّ ربّی و قال یا محمّد قد أرسلت کلّ رسول إلی أمّه بلسانها و أرسلتک إلی کل أحمر و أسود من خلقی

فَيُضِلُّ اللّهُ مَنْ يَشاءُ

بالخذلان وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ بالتوفیق وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا یغالب علی مشیّته الْحَكِيمُ الذی لا یفعل ما یفعل إلاّ لحکمته.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ ذَکِّرْهُمْ بِأَیّامِ اللّهِ

قیل بوقایعه الواقعه علی الأُمَمِ الماضیه و أیّام العَرَب یقال لحروبها.

۳۶۵۸

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: بِنِعَمِ اللّٰه و آلائه.

۳۶۵۹

و القمّیّ: أیام اللّه ثلاثه یوم القائِم و یوم الموت و یوم القیامه.

۳۶۶۰

و فی الخصال عن الباقر علیه السلام: أیام اللّه یوم یقوم القائِم و یوم الکره و یوم القیامه.

أقول: لا منافاه بین هذه التفاسیر لأنّ النعمه علی المؤمن نقمه علی الکافر و کذا الأیّام المذکوره نعم لقوم و نقم لآخرین

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبّارٍ شَکُورٍ

یصبر علی بلائه و یشکر لنعمائِه.

وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ اذْکُرُوا نِعْمَهَ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ إِذْ أَنْجاکُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَسُومُونَکُمْ

یکلّفونکم سُوءَ الْعَذابِ استعبادکم بالأفعال الشاقه کما مضىٰ فی سوره البقره وَ یُذَبِّحُونَ أَبْناءَکُمْ وَ یَسْتَحْیُونَ نِساءَکُمْ وَ فِی ذٰلِکُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّکُمْ عَظِیمٌ ابتلاء منه أو و فی الإِنجاء نعمه.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکُمْ

و اذکروا إذ أَعْلم أنّه لَئِنْ شَکَرْتُمْ یا بنی إسرائیل ما أنعمت علیکم من الإنجاءِ و غیره بالإیمان و العَمل الصالح لَأَزِیدَنَّکُمْ نعمه إلىٰ نعمه وَ لَئِنْ کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِیدٌ.

۳۶۶۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: ما أنعم اللّٰه علىٰ عبد من نعمه فعرفها بقلبه و حمد اللّٰه ظاهراً بلسانه فتمّ کلامه حتّی یؤمر له بالمزید.

۳۶۶۲

و فی المجمع: ما فی معناه

۳۶۶۳

و القمّیّ و العیّاشیّ: مثله و زاد هو قوله تعالیٰ لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ .

۳۶۶۴

و فی الکافی عنه علیه السلام: من عرف نعمه اللّه بقلبه استوجب المزید من اللّه قبل أن یظهر شکرها علی لسانه.

۳۶۶۵

و عنه عليه السلام: ما أنعم اللّه على عبدٍ بنعمه صغرت أو كبرت فقال الحمد للّه إلاّ أدّى شكرها،

۳۶۶۶

و فى روايه أخرى: و كان الحمد أفضل من تلك النعمه

۳۶۶۷

و عنه عليه السلام فى تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِى لَشَدِيدٌ .

وَ قالَ مُوسى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً

من الثقلين فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ مستحق للحمد فى ذاته و ان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه و يحمده الملائكه و ينطق بنعمته ذرّات المخلوقات فما ضررتم بالكفران إلاّ أنفسكم حيث حرمتموها مزيد الأنعام و عرضتموها للعذاب الشديد.

أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ

لكثره عددهم جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْواهِهِمْ القمّىّ أى فى أفواه الأنبياء.

أقول: يعنى منعوهم من التكلم و هو تمثيل و فى تفسير هذه الكلمه وجوه أخر ذكرها المفسّرون

وَ قالُوا إِنّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنّا لَفِى شَكٍّ مِمّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ.

قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِى اللّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ

وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى

إلى وقتٍ سمّاهُ اللّه و جعله آخر أعماركم قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنّبوّه دوننا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ بحجه واضحه أرادوا بذلك مَا اقترحوه من الآيات تعنّتاً و عناداً.

قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ لكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ

سلّموا مشاركتهم فى البشريّه و جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنّبوه فضل اللّه و منّه عليهم بخصايص فيهم ليست فى أبناءِ جنسِهِم وَ ما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ أى ليس إلينَا الإتيان بما اقترحتموه و انّما هو أمر يتعلق بمشيّه اللّه فيخصّ كلّ نبىّ

بنوع من الآيات وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلنتوكل بِالصَّبرِ على معاداتكم

عمّموا للاشعار بما يوجب التوكل و هو الإيمان و قصدوا به أنفسهم قصداً أوّليّاً.

وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ

أى أىّ عذر لنا فى أن لا نتوكل وَ قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا التى بها نعرفه و نعلم أنّ الأمور كلّها بيده وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا

حلفوا أن يكون أحد الأمرين و العود بمعنى الصّيروره لأنّهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أى الى الرّسل لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ.

وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ

أى أرضهم و ديارهم.

۳۶۶۸

القمّىّ مرفوعاً عن النّبىّ صلَّى اللَّهُ عليه و آله و سلم: من آذى جاره طمعاً فى مسكنه ورثه اللّه داره و قرأ هذه الآيه.

۳۶۶۹

و فى المجمع جاءَ فى الحديث: من آذى جاره ورثه اللّه داره

ذلِكَ

أى إهلاك الظالمين و اسكان المؤمنين لِمَنْ خافَ مَقامِى أى موقفى للحساب وَ خافَ وَعِيدِ أى وعيدى بالعذاب.

وَ اسْتَفْتَحُوا

سألوا من اللّه الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعاديهم من الفتاحه بمعنى الحكومه وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

۳۶۷۰

فى التوحيد عن النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: يعنى من أبى أن يقول لا إله إلاّ اللّه.

۳۶۷۱

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: العنيد المعرض عن الحقّ.

مِنْ وَرٰائِهِ جَهَنَّمُ

من بين يـدى هـذا الجبّار نار جهنّم فانّه مرصد بها واقف علىٰ شـفيرها فى الدنيا مبعوث إليها فى الآخِره وَ يُسْـقىٰ أى يلقى فيها و يسقىٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِيدٍ .

۳۶۷۲

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أى وَ يُسْقىٰ ممّا يسيل من الدم و القيح من فروج الزّوانى فى النّار.

۳۶۷۳

و عن النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال: يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنىٰ منه

شوى وجهه و وقع فروه رأسه فإذا شرب قطع أمعاؤه حتّى يخرج من دبره يقول اللّه عزّ و جلّ وَ سُقُوا مٰاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعٰاءَهُمْ و يقول وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ و القمّىّ ما يقرب منه.

يَتَجَرَّعُهُ

يتكلّف جرعه وَ لاٰ يَكٰادُ يُسِيغُهُ و لا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ أى أسبابه من الشّدائد فيُحيط به من جميع الجهاتِ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ فيستريح وَ مِنْ وَرٰائِهِ و من بين يديه عَذٰابٌ غَلِيظٌ أى يستقبل فى كلّ وقت عذاباً أشدّ ممّا هو عليه.

۳۶۷۴

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام: أنّ أهل النّار لمّا غلى الزّقوم و الضَّريع فى بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غسّاق و صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَ لاٰ يَكٰادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرٰائِهِ عَذٰابٌ غَلِيظٌ حميم تغلى به جهنّم منذ خلقت كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرٰابُ وَ سٰاءَتْ مُرْتَفَقاً.

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

صفتهم التى هى مثل فى الغرابه أَعْمٰالُهُمْ كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته و أسرعت الذهاب به فِي يَوْمٍ عٰاصِفٍ العصف اشتداد الرّيح وصف اليوم به للمبالغه كقولهم نهاره صائم شبّه مكارمهم من الصدقه و صله الرّحم و عتق الرّقاب و اغاثه الملهوف فى حبوطها و ذهابها هباءً منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفه اللّه و التوجه بها إليه برماد طيّرته الريح العاصف لاٰ يَقْدِرُونَ يوم القيامه مِمّٰا كَسَبُوا منها عَلىٰ شَيْءٍ يعنى لا يرون لشىء منها ثواباً ذٰلِكَ أى ضلالهم مع حسبانهم أنّهم محسِنُون هُوَ الضَّلاٰلُ الْبَعِيدُ فى غايه البعد عن الحقّ.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

بالحكمه و الغرض الصحيح و لم يخلقها عبثاً باطلاً و قرئ خالق السماوات إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يعدمكم و يخلق مكانكم خلقاً آخرين.

وَ مٰا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ

بمتعذّر أو متعسّر.

وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ جَمِيعاً

يعنى يبرزون يوم القيامه و ذكر بلفظ الماضى لتحقّق وقوعه فَقٰالَ الضُّعَفٰاءُ ضعفاء الرأى يعنى الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبعوهم و استغووهم

٣۶٧۵

فى مصباحِ المتهجّد فى خطبه الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها: أ فتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعه لمن أمروا بطاعته و الترفع على من ندبوا إلىٰ متابعته

إِنّٰا كُنّٰا لَكُمْ تَبَعاً

فى تكذيب الرسل و الإعراض عن نصائحهم فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّٰا دافعون عنّا مِنْ عَذٰابِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ قٰالُوا لَوْ هَدٰانَا اللّٰهُ للإيمان و النّجاه من العذاب.

و القمّىّ الهدى هنا الثّواب لَهَدَيْنٰاكُمْ سَوٰاءٌ عَلَيْنٰا أَ جَزِعْنٰا أَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ منجى و مهرب من العذاب.

وَ قٰالَ الشَّيْطٰانُ لَمّٰا قُضِيَ الْأَمْرُ.

القمّىّ لمّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.

٣۶٧۶

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: كلّما فى القرآن وَ قٰالَ الشَّيْطٰانُ يريد به الثانى

إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ

و هو البعث و الجزاءُ على الأعمال فوفّىٰ لكم بما وعدكم وَ وَعَدْتُكُمْ خلاف ذٰلك فَأَخْلَفْتُكُمْ و لم أوف لكم بما وعدتكم وَ مٰا كٰانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ تسلّط فأجبركم على الكفر و العصيان إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُكُمْ إلاّ دعائى إيّاكم إليهما بتسويلى و وسوستى فَاسْتَجَبْتُمْ لِي أسرعتم اجابتى فَلاٰ تَلُومُونِي بوسوستى فانّ من صرّح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ حيث اغتررتم بى و أطعتمونى إذ دعوتكم و لم تطيعوا ربّكم إذ دعاكم مٰا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ بمغيثكم من العذاب وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ بمغيثى لا ينجى بعضنا بعضاً إِنِّي كَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ تبرّأت منه و استنكرته كقوله وَ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ .

٣۶٧٧

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ الكفر فى هذه الآيه البراءه

إِنَّ الظّٰالِمِينَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

من تتمّه كلامه أو استيناف و فى حكايه أمثاله لطف للسامعين

ص :۸۴

و إيقاظ لهم حتّى يحاسبوا أنفسهم و يتدبّروا عواقبهم.

وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ

.

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً

قولاً حقّاَ و دعاءً إلى صلاحٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يطيب ثمرها كالنخله.

٣۶٧٨

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّ هذه الشجره الطيبه النخله

أَصْلُها ثابِتٌ

فى الأرض ضارب بعروقه فيها وَ فَرْعُها فِى السَّماءِ .

تُؤْتِى أُكُلَها

تعطى ثمرها كُلَّ حِينٍ كل وقت وقته اللّه لأثمارها بِإِذْنِ رَبِّها باراده خالقها وَ يَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لأنّ فى ضرب الأمثال تذكيراً و تصويراً للمعانى بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.

٣۶٧٩

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هذا مثل ضربه اللّه لأهل بيت نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لمن عاداهم.

٣۶٨٠

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الشجره فى هذه الآيه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أصلها و أمير المؤمنين عليه السلام فرعها و الأئمّه ذريّتهما أغصانها و علم الأئمّه ثمرتها و شيعتهم المؤمنون ورقها قال و اللّه إنّ المؤمن ليولد فتورّق ورقه فيها و انّ المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها.

٣۶٨١

و فى الإكمال: و الحسن و الحسين ثمرها و التسعه من ولد الحسين عليهم السلام أغصانها

٣۶٨٢

و فی المعانی: و غصن الشجره فاطمه و ثمرها أولادها و ورقها شیعتها.

۳۶۸۳

و زاد فی الإکمال:

تُؤْتِی أُکُلَها کُلَّ حِینٍ

ما یخرج من علم الامام إلیکم فی کل سنه من کلّ فجّ عمیق.

۳۶۸۴

و فی المجمع و القمّیّ و العیّاشیّ: ما یقرب من هذه الأخبار و یأتی فیه حدیث آخر فی سوره بنی إسرائیل عند قوله تعالی وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ إن شاء اللّه.

ص :۸۵

وَ مَثَلُ كَلِمَهٍ خَبِيثَهٍ

قولٍ باطل و دعاء إلى ضلال و فسادٍ كَشَجَرَهٍ خَبِيثَهٍ لا يطيب ثمرها كشجره الحنظل اُجْتُثَّتْ استوصلت و أخذت جثته بالكليّه مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لأنّ عروقها قريبه منها مٰا لَهٰا مِنْ قَرٰارٍ استقرار.

۳۶۸۵

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ هذا مثل بنى أميّه.

۳۶۸۶

و القمّىّ عنه عليه السلام: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أميّه لا يذكرون اللّٰه فى مجلس و لا فى مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلاّ قليل منهم.

يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ

الذى ثبت بالحجه و البرهان عندهم و تمكن فى قلوبهم و اطمأنّت إليه انْفُسُهِمْ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا و لا يزالون إذا افتتنوا فى دينهم وَ فِى الْآخِرَهِ فلا يَتَلَعْثَمُون إذا سئلوا عن معتقدهم وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ الذين ظلمُوا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يثبتون فى مواقف الفتن.

۳۶۸۷

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: يعنى يضلّهم يوم القيامه عن دار كرامته كما يأتى فى سوره الكهف عند قوله تعالىٰ وَ مَنْ يُضْلِلْ اللّه فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

۳۶۸۸

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إنَّ الشَّيطان ليأتى الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه و عن شماله ليضلّه عمّا هو عليه فيأبى اللّه عزّ و جلّ له ذٰلك و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

۳۶۸۹

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث سؤال القبر: فيقولان له من ربّك و ما دينك و ما نبيّك فيقول اللّٰه ربّى و دينى الإسلام و نبيى محمّد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم فيقولان ثبّتک اللّه فيما يحبّ و يرضىٰ و هو قول اللّه يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

۳۶۹۰

و عن الصادق علیه السلام فی سؤال القبر: و إن کان کافراً إلی أن قال: و یسلّط

ص :۸۶

اللّه عليه فى قبره الحيّات تنهشه نهشاً و الشّيطان يغمّه غمّاً قال و يسمع عذابه من خلق اللّه إلاّ الجنّ و الإنس و أنّه ليسمع خفق نعالهم و نفض أيديهم و هو قول اللّه عزّ و جلّ يُثَبِّتُ اللّهُ إلىٰ قوله وَ يَفْعَلُ اللّهُ مٰا يَشٰاءُ .

۳۶۹۱

و العيّاشىّ و القمّىّ: ما يقرب من الحديثين.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ

دار الهلاك بحملهم على الكفر.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ

و بئس المقرّ جهنّم.

۳۶۹۲

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ما يقولون فى ذٰلك قيل يقولون هما الأفجران من قريش بنو أميّه و بنو المغيره فقال هى و اللّه قريش قاطبه إنَّ اللّه تعالىٰ خاطب به نبيّه فقال إنّى فضّلت قريشاً على العرب و أتممت عليهم نعمتى و بعثت إليهم رسولى ف بَدَّلُوا نعمتى كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ.

۳۶۹۳

و عن الصادق عليه السلام: عنى بها قريشاً قاطبه الّذين عادوا رسول اللّه و نصبُوا له الحرب و جحدوا وصيّه.

۳۶۹۴

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم و نَصَبُوا له الحرب و العداوه.

قال: و سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآيه فقال هما الأفجران من قريش بنو أميّه و بنو المغيره و أمّا بنو أميّه فمتّعوا إلىٰ حين و أمّا بنو المغيره فكفيتموهم يوم بدر.

۳۶۹۵

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت فى الأفجرين من قريش بنو المغيره و بنو أميّه فأمّا بنو المغيره فقطع اللّه دابرهم و أمّا بنو أميّه فمتّعوا إلىٰ حين ثمّ قال و نحن و اللّه نعمه اللّه التى أنعم بها على عباده و بنا يفوز من فاز.

۳۶۹۶

و فی الکافی و القمّیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: ما بال أقوام غیّروا سنّه

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عدلوا عن وصيّه و لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب ثمّ تلا هذه الآيه ثمّ قال نحن النّعمه التى أنعم اللّه بها على عباده و بنا يفوز من فاز يوم القيامه.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: آخر الحديث و شطراً ممّا سبق.

وَ جَعَلُوا لِلّهِ أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ

الذى هو التوحيد و قرئ بفتح الياءِ و ليس الإضلال و لا الضلال غرضهم فى اتخاذ الأنداد لكن لمّا كان نتيجته جعل كالغرض قُلْ تَمَتَّعُوا إيذان بأنهم كانوا مأمورين بالتمتّع لانغماسهم فيه و أنّهم لا يعرفون غيره فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّارِ .

قُلْ لِعِبادِىَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاٰهَ

أى أقيموا الصلوه يقيموا أو ليقيمُوا وَ يُنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَهً

٣۶٩٧

العيّاشىّ مضمراً: من الحقوق التى هى غير الزّكوه المفروضه

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ

فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره و يفدى به نفسه وَ لاٰ خِلاٰلٌ و لا مخالّه فيشفع لك خليل.

و القمّىّ أى لا صدقه.

اَللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ

تعيشون به و هو يشمل المطعوم و الملبوس و غيرهما وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ إلى حيث توجهتم وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ و جعلها معدّه لانتفاعكم و تصرّفكم و علّمكم كيفيه اتخاذها.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ

فى مرضاته يدأبان فى سيرهما لا يفتران فى منافع الخلق و إصلاح ما يصلحان من الأرض و النّبات و الأبدان وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ يتعاقبان لسباتكم و معاشكم.

وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ

.

فی المجمع عنهما علیهما السلام: أنّهما قرءا من کل ما سألتموه بالتنوین.

ص :۸۸

٣٦٩٩

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: الثوب و الشىء الذى لم تسأله إيّاه أعطاك و لعلّ المراد بما سألتموه ما كان حقيقاً بأن يسأل سئل أم لم يسأل وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا لا تعدوها و لا تطيقوا حصر أنواعها فضلًا عن افرادها.

٣٧٠٠

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: أنّه إذا قرأ هذه الآيه يقول سبحان من لم يجعل فى أحد من معرفه نعمه إلّا المعرفه بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل فى أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدرك فشكر تعالىٰ معرفه العارفين بالتقصير عن معرفه شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذٰلك فانّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له و لا كيف تعالى اللّه عن ذٰلك علوّاً كبيراً

إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَظَلُومٌ

للنعمه لا يشكرها كَفّٰارٌ يكفرها.

وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ

بلد مكّه آمِناً ذا أمن لمن فيها قد سبق بيانه فى سوره البقره وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ .

٣٧٠١

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه أتاه رجل فسأله عن شىء فلم يجبه فقال له الرجل إن كنت ابن أبيك فانّك من أبناء عبده الأصنام فقال له كذبت إنّ اللّه أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل اسمٰعيل بمكّه ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ فلم يعبد أحد من ولد إسمٰعيل صنماً و لكن العرب عبده الأصنام و قالت بنو إسمٰعيل هؤلاء شفعاؤنا و كفرت و لم تعبد الأصنام.

٣٧٠٢

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد حظر على من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلىٰ أنبيائه و أوليائه بقول لإبراهيم عليه السلام

لاٰ يَنٰالُ عَهْدِى الظّٰالِمِينَ أى المشركين لأنّه سمّى الشرك ظلماً بقوله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فلما علم إبراهيم أنّ عهد اللّه بالإمامه لا ينال عبده الأصنام قال وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ

٣٧٠٣

و فی الأمالی عن النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم ما یقرب منه قال فی آخره: فانتهت الدعوه إلیّ و إلی أخی

ص :89

عليّ لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ فاتخذنى اللّه نبيّاً و عليّاً وصيّاً.

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ

صرن سبباً لاضلالهم كقوله وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياهُ الدُّنْيا فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَ مَنْ عَصانِى فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

۳۷۰۴

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من اتّقى اللّه منكم و أصلح فهو منا أهل البيت قيل منكم أهل البيت قال منّا أهل البيت قال فيها إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى .

۳۷۰۵

و عن الباقر عليه السلام: و من أحبّنا فهو منّا أهل البيت قيل منكم قال منّا و اللّه أ ما سمعت قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى .

۳۷۰۶

و عن الصادق عليه السلام:

وَ مَنْ عَصانِى فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قال تقدر ان تغفر له و ترحمه.

رَبَّنا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى

بعض ولدى و هو إسمعيل و من ولد منه.

۳۷۰۷

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: نحن هم و نحن بقيّه تلك الذّريّه

۳۷۰۸

و العيّاشىّ و القمّىّ عنه عليه السلام: نحن و اللّه بقيّه تلك العتره.

۳۷۰۹

و زاد فى المجمع: و كانت دعوه إبراهيم عليه السلام لنا خاصّه

بِوٰادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ

يعنى وادى مكّه عِنْدَ بَيْتِکَ (۱)الْمُحَرَّمِ الذى حرّمتَ التعرض له و التهاون به رَبَّنٰا لِيُقِيمُوا الصَّلاٰةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّٰاسِ بعضهم.

۳۷۱۰

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أما أنّه لم يعن الناس كلّهم أنتم أولئك و نظراؤكم إنّما مثلكم فى الناس مثل الشّعره البيضاء فى الثور الأسود و مثل الشعره السوداء

۱- ۱) .إنّما أضاف البيت إليه سبحانه لأنّه مالكه لا يملكه أحد سواه و ما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد و يسأل فيقال كيف سمّاه بيتاً و المراد عِنْدَ بَيْتِکَ الّذى مضى فى سابق علمك كونه و الثّانى انّ البيت قد كان قبل ذلك و انّما خربه طسم و جديس و قيل انّه رفعه اللّه إلى السّماء أيّام الطّوفان و انّما سمّاه اَلْمُحَرَّمِ لأنّه لا يستطيع أحد الوصول إليه الاّ بالإحرام و قيل لأنّه حرّم فيه ما احلّ فى غيره من البيوت من الجماع و الملابسه لشىء من الأقذار و الدّماء و قيل معناه العظيم الحُرمه مجمع البيان.

فى الثور الأبيض ينبغى للناس أن يحجّوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم اللّه إيّاه و ان تلقونا حيث كنّا نحن الأدلاء على اللّه

تَهْوِی إِلَيْهِمْ

تسرع إليهم شوقاً و وداداً و قرء بفتح الواو و نسبها فى الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام من هَوىَ كرضى إذا أحبّ و تَعْدِيته بالى لتضمِين معنى النزوع.

٣٧١١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و لم يعن البيت فيقول إليه فنحن و اللّه دعوه إبراهيم عليه السلام.

٣٧١٢

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الأفئده من الناس تهوى إلينا و ذلك دعوه إبراهيم عليه السلام حيث قال فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَيْهِمْ.

٣٧١٣

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام فى حديث:

فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِی

إلينا وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمه فأجاب اللّه دعوته فجعله حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شىء.

٣٧١٤

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى من ثمرات القلوب أى حبّبهم إلى الناس ليأتوا إليهم و يعودوا.

٣٧١٥

فى الغوالى عنه عليه السلام: هو ثمرات القلوب.

٣٧١٦

و عن الباقر عليه السلام: أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق و قد استجاب اللّه له حتّى لا يوجد فى بلاد الشرق و الغرب ثمره لا توجد فيها حتّى حكى أنّه يوجد فيها فى يوم واحد فواكه ربيعيّه و صيفيّه و خريفيّه و شتائيه.

و فى العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر: سبق فى سوره البقره عند قوله وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ .

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّ إبراهیم علیه السلام کان نازلاً فی بادیه الشام فلما ولد له من هاجر إسمٰعیل اغتمّت ساره من ذلک غمّاً شدیداً لأنّه لم یکن منها ولد و کانت تؤذی إبراهیم علیه السلام فی هاجر و تغمّه فشکا إبراهیم علیه السلام

ص :٩١

ذلک إلی اللّه عزّ و جلّ فأوحی اللّه إلیه إنّما مثل المرأه مثل الضّلع العوجاء إن ترکتها استمتعت بها و ان أقمتها کسرتها ثمّ أمره أن یخرج إسمعیل و أمّه عنها فقال یا ربّ إلی أیّ مکان قال إلی حَرَمی و أمنی و أوّل بقعه خلقتها من الأرض و هی مکّه فأنزل اللّه علیه جبرئیل بالبراق فحمل هاجر و إسمعیل و إبراهیم علیه السلام و کان إبراهیم علیه السلام لا یمرّ بموضع حسن فیه شجر و نخل و زرع إلاّ و قال یا جبرئیل إلی هاهنا إلی هاهنا فیقول جبرئیل لا امضِ امضِ حتّی وافی مکّه فوضعه فی موضع البیت و قد کان إبراهیم علیه السلام عاهد ساره أن لا ینزل حتّی یرجع إلیها فلما نزلوا فی ذلک المکان کان فیها شجر فألقت هاجر علی ذلک الشجر کساء کان معها فاستظلوا تحته فلما سرّحهم (۱)إبراهیم و وضعهم و أراد الانصراف إلی ساره قالت له هاجر یا إبراهیم لم تَدَعنا (۲)فی موضع لیس فیه أنیس و لا ماء و لا زرع فقال إبراهیم علیه السلام اللّه الذی أمرنی أن أضعکم فی هذا المکان حاضر علیکم ثمّ انصرف عنهم فلما بلغ کدا (۳)و هو جبل بذی طوی (۴)التفت إلیهم إبراهیم علیه السلام فقال علیه السلام رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی الآیه ثمّ مضی و بقیت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعیل و طلب الماء فقامت هاجر فی الوادی فی موضع السعی فنادت هل فی الوادی من أنیس فغاب إسمعیل علیه السلام عنها فصعدت علی الصفاء و لمع لها السراب فی الوادی و ظنّت أنّه ماء فنزلت فی بطن الوادی و سعت فلما بلغت السعی غاب عنها إسمعیل ثمّ لمع لها السراب فی ناحیه الصفا فهبطت إلی الوادی تطلب الماء فلما غاب عنها إسمعیل عادت حتّی بلغت الصفا فنظرت حتّی فعلت ذلک سبع مرّات فلما کان فی الشّوط السابع و هی علی المروه نظرت إلی إسمعیل و قد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتّی جمعت حوله رملاً فانّه کان سائلاً

۱- ۱) .سرحت فلاناً الی موضع کذا إذا أرسلته صحاح.

۲- ۲) .وَدَع الشّیء یدعه ودعاً إذا ترکه م.

۳- ۳) .کدا بالمدّ و الفتح و الثنیه بالعلیا بمکّه ممّا یلی المقابر و کذا بالضّم و القصر الثنیه السّفلی ممّا یلی باب العمره و امّا کدّی بالضّم و تشدید الیاء فهو موضع بأسفل مکّه و قد تکرّر ذکر الأولیین فی الحدیث.

۴- ۴) .ذو طوی بالضّم موضع بمکّه ص و ذو طوی مثلثه الطاء و ینوّن عین قرب مکّه ق.

فزمته (۱)بما جعلته حوله فلذلک سمّیت زمزم و کان جرهم (۲)نازله بذی المجاز (۳)و عرفات فلمّا ظهر الماء بمکّه عکفت الطیر و الوحش علی المـاءِ فنظرت جرهم علی تعکف الطیر فی ذلـک المکان و اتبعوها حتّی نظروا إلی امرأه و صبیّ نازلین فی ذلک الموضع قد استظلّا بشجره و قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت و ما شأنک و شأن هذا الصّبیّ قالت أنا أمّ ولد إبراهیم خلیل الرّحمن و هـذا ابنه أمره اللّه أن ینزلنـا هاهنـا فقالوا لها فتأذنین أن نکون بالقرب منکم فلما زارهم إبراهیم علیه السـلام یوم الثالث قـالت هـاجر یا خلیل الرحمن ان هاهنا قوماً من جرهم یسألونک أن تأذن لهم حتّی یکونوا بالقرب منّا أ فتأذن لهم فی ذلک فقال إبراهیم علیه السـلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خیامهم فأنست هاجر و اسمٰعیل بِهِم فلما رآهم إبراهیم علیه السلام فی المره الثالثه نظرَ إلی کثره الناس حولهم فسرّ بذلک سروراً شدیداً الحدیث و قد مضی تمامه فی سوره البقره.

۳۷۱۸

و العیّاشـیّ عن الکاظم علیه السـلام: أنّ إبراهیم علیه السـلام لما أسکن اسمٰعیل و هاجر مَکه وَ وَدَعَهما لینصرف عنهما بکیا فقال إبراهیم علیه السلام ما یبکیکما فقد خلفتکما فی أحبّ الأرض إلی اللّه و فی حرم اللّه فقالت له هاجر یا إبراهیم ما کنت أری نبیّاً مثلک یفعل ما فعلت قال و ما فعلت قالت إنّک خلّفت امرأه ضـعیفه و غلاماً ضـعیفاً لا حیله لهما بلا أنیس من بشر و لا ماء یظهر و لاـ زرع قـد بلغ و لاـ ضـرع یحلب قال فرقَّ إبراهیم و دمعت عیناه عنـد ما سـمع منها فأقبل حتّی انتهی إلی باب بیت اللّه الحرام فأخذ بعضادتی الکعبه ثمّ قال اللّهمّ إِنِّی أَسْـکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی الآیه قال فأوحی اللّه إلی إبراهیم علیه السلام أن اصعد أبا قبیس فناد فی النـاس یـا معشر الخلاـئق إنّ اللّه یأمرکم بحـجّ هـذا البیت الـذی بمکّه محرّماً مَنِ اسْـتَطاعَ إِلَیْهِ سبیلاً فریضه من اللّه فمـدّ اللّه لإبراهیم علیه السلام فی صوته حتّی اسمع به أهل المشرق و المغرب و ما بینهما من جمیع ما قدر اللّه و قضی فی أصلاب الرجال من النّطف و جمیع ما قدر اللّه و قضی فی أرحام النساء إلی یوم

۱- ۱) .زمّه فانزمّ شدّه ق.

۲- ۲) .جرهم کقنفذ حیّ من الیمین تزوّج فیه اسمٰعیل علیه السلام ق.

۳- ۳) .و ذو المجاز سوق کانت لهم علی فرسخ من عرفات ق.

القیامه فهناک وجب الحجّ علی جمیع الخلائق و التلبیه من الحاجّ فی أیّام الحجّ هی إجابه لنداءِ إبراهیم علیه السلام یومِئِذ بالحجّ.

۳۷۱۹

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنه نظر إلی الناسِ یطوفون حول الکعبه فقال هکذا کانوا یطوفون فی الجاهلیه إنّما أمروا أن یطّوّفوا بها ثمّ ینفروا إلینا فیعلمونا ولایتنا و مودّتهم و یعرضوا علینا نصرتهم ثمّ قرأ هذه الآیه فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ .

۳۷۲۰

و زاد العیّاشیّ: فقال آل محمّد آل محمّد صلوات اللّه علیهم ثمّ قال إلینا إلینا.

رَبَّنا إِنَّکَ تَعْلَمُ ما نُخْفِی وَ ما نُعْلِنُ

تعلم سرّنا کما تعلم علانیتنا و المعنی أنّک أعلم بأحوالنا و مصالحنا و أرحم بنا منّا بأنفسنا فلا حاجه لنا إلی الطلب لکنّا ندعوک إظهاراً لعبودیّتک و افتقاراً إلی رحمتک و استعجالاً لنیل ما عندک.

۳۷۲۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّ اللّه تبارک و تعالی یعلم ما یرید العبد إذا دعاه و لکنّه یحبّ أن یبثّ إلیه الحوائج فإذا دعوتم فسمّوا حاجتکم

وَ ما یَخْفی (۱)عَلَی اللّهِ مِنْ شَیْءٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی السَّماءِ

لأنّه العالم بعلم ذاتی یستوی نسبته إلی کل معلوم و من للاستغراق.

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الْکِبَرِ

أی وهب لی و أنا کبیر السّنّ آیس عن الولد قیّد الهبه بحال الکبر استعظاماً للنعمه و إظهاراً لما فیه من الآیه إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ قیل أنّه ولد له اسمعیل لتسع و تسعین و اسحق لمائه و اثنتی عشره سنه إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ أی لمجیبه من قولک سمع الملک کلامی إذا اعتدّ به و فیه إشعار بأنّه دعا ربّه و سأل منه الولد فأجابه حین ما وقع الیأس منه.

رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاهِ

معدّاً لها مواظباً علیها وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی و بعضِ ذُرِّیَّتی رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ عبادتی.

۱ – ۱) .انّما هو اخبار منه سبحانه بـذلك و ابتـداء كلام من جهته لا على سبيل الحكايه عن إبراهيم بل هو اعتراض عن الجبّائى قال ثمّ عاد الى حكايه كلام إبراهيم عليه السلام فقال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ آه م ن.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوٰالِدَیَّ

(۱)

۳۷۲۲

العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: قال آدم و حوّاء و قرء و لولدی و نسبها فی الجوامع إلی أهل البیت علیهم السلام.

۳۷۲۳

و القمّیّ: إنّما نزلت وَ لِولدی اسمٰعیل و اسحٰق.

۳۷۲۴

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: أنّه کان یقرأ رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِولدَیَّ یعنی إسمٰعیل و اسحٰق.

۳۷۲۵

و عن الباقِر علیه السلام: أنّه سئل منها فقال هذه الکلمه صحفَها الکتاب إنّما کان استغفاره لأبیه عن موعده وعدها إیّاه و إنّما کان رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوَلَدَیَّ یعنی إسمٰعیل و إسحاق

وَ لِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسٰابُ

یوم القیامه.

وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غٰافِلاً عَمّٰا یَعْمَلُ الظّٰالِمُونَ

وعید للظالم و تسلیه للمظلوم إِنَّمٰا یُؤَخِّرُهُمْ یؤخّر عذابهم لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِیهِ الْأَبْصٰارُ .

۳۷۲۶

القمّیّ: قال تبقی أعینهم مفتوحه من هول جهنّم لا یقدرون أن یطرفُوا.

مُهْطِعِینَ

مسرعین إلی الداعی أو مقبلین بأبصارهم لا یطرفون هیبه و خوفاً و الإهطاع الإقبال علی الشیء مُقْنِعِی رُؤُسِهِمْ رافعیها (۲)لاٰ یَرْتَدُّ إِلَیْهِمْ طَرْفُهُمْ بل بقیت عیونهم شاخصهً لا تطرف وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ قیل خلاء أی خالیه عن العقول لفرط الحیره و الدهشه لا قوّه لها و لا جرأه و لا فهم.

و القمّیّ قال قلوبهم یتصدّع من الخفقان.

ص: ۹۵

۱- ۱) .و استدلّ أصحابنا بهذا علی ما ذهبوا إلیه من أن أبوی إبراهیم علیه السلام لم یکونا کافرین لأنّه انّما یسأل المغفره لهما یوم القیامه فلو کانا کافرین لما سأل ذلک لأنّه قال فَلَمّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ فصحّ انّ أباه الّذی کان کافراً انّما هو جدّه لأمه أو عمّه علی الخلاف فیه و من قال إنّما دعا لأبیه لأنّه کان وعده ان یسلم فلمّا مات علی الکفر تبرأ منه علی ما روی عن الحسن فقوله فاسد لأن إبراهیم انّما دعا بهذا الدّعاء بعد الکبر و بعد ان وهب له اسمعیل و اسحق و قد تبیّن له فی هذا الوقت عداوه أبیه الکافر للّه فلا یجوز ان یقصده بدعائه مجمع البیان.

۲- ۲) .أی رافعی رؤوسهم إلی السّماء حتّی لا یری الرّجل مکان قدمه من شدّه رفع الرأس و ذلک من هول یوم القیمه م ن.

وَ أَنْذِرِ النّاسَ

يا محمّد يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أمهلنا إلى أَمَد من الزمان قريب نتدارك ما فرّطنا فيه من إجابه دعوتك و اتباع رسلك أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ على إراده القول ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ القمّىّ لا تهلكون.

وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

بالكفر و المعاصى وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ بما تشاهدون فى منازلهم من آثار ما نزل بهم و ما تواتر عندكم من اخبارهم وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ فلم تعتبرُوا.

وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ

المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق و تقرير الباطل وَ عِنْدَ اللّهِ مَكْرُهُمْ و مكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمكرهم به جزاءً لمكرهم و ابطالاً له وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ فى العظم و الشده لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ عن أماكنها القمّىّ قال مكر بنى فلان و قرء لَتزول بفتح اللام و الرفع.

فَلا تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ

مثل قوله إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا كَتَبَ اللّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غالبٌ ذُو انتِقامٍ لأوليائه من أعدائه.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ

يعنى و السماوات غير السماواتِ

۳۷۲۷

من طريق العامّه عن علىّ عليه السلام: أرضاً من فضّه و سموات من ذهب.

۳۷۲۸

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: خبزه نقيّه يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب قيل إنّ الناس لفى شغل يومئذ عن الأكل و الشرب فقال لهم فى النّار لا يشتغلون عن أكل الضَّريع و شرب الحَميم و هم فى العذاب فكيف يشتغلون عنه فى الحساب

۳۷۲۹

و فى روايه أُخرى: أنّ اللّه خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام و الشراب أ هم أشدّ شغلًا يومئذ أم من فى النار فقد استغاثوا

و اللّه يقول وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ .

۳۷۳۰

و القمّيّ و العيّاشيّ عنه عليه السلام: ما يقرب منهما

۳۷۳۱

و عن السّجّاد عليه السلام:

ص :۹۶

تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ

يعنى بأرض لم تكسب عليهَا الذنوب بارزه ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أوّل مرّه.

۳۷۳۲

و فى المجمع من طريق العامّه عَن النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: يبدّل اللّه الأرض غير الأرض فيبسطها و يمدّها مدّ الأديم (۱)العكاظى لا ترى فيها عوجاً و لا امتاً ثمّ يزجر اللّه الخلق زجره فإذا هم فى هذه المبدّله فى مثل مواضعهم من الأولى ما كان فى بطنها كان فى بطنها و ما كان فى ظهرها كان على ظهرها.

۳۷۳۳

و عنه عليه السلام: يحشر الناس يوم القيامه على أرض بيضاءٍ عفراءٍ (۲)كقرصه النقىّ ليس فيها معلم لأحد.

۳۷۳۴

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف اللّه فلن يعجزهم ما لديه.

۳۷۳۵

و فى الإِحتِجاج عنه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: انه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الناس يومئذ فقال فى الظلمه دون المحشر

۳۷۳۶

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: المتحابّون فى اللّه عزّ و جلّ يوم القيامه على أرض زبرجده خضراء فى ظل عرشه عن يمينه و كلتا يديه يمين.

۳۷۳۷

و فى الخصال و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: لقد خلق اللّه فى الأرض منذ خلقها سبعه عوالم ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فاسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه ثمّ خلق اللّه آدم أبا هذا البشر و خلق ذرّيته منه و لا و اللّه ما خلت الجنّه من أرواح المؤمنين منذ خلقَها لعلّكم ترون أنّه إذا كان يوم القيامه و صيّر اللّه أبدان أهل الجنه مع أرواحهم فى الجنّه و صيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم فى النّارِ

۱- ۱) .عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخله و الطّائف كانت تقوم هلال ذى القعده و تستمرّ عشرين يوماً تجتمع قبايل العرب

فیتعاكظون ای یتفاخرون و یتناشدون و منه الأدیم العكاظی ق.

۲ - ۲) .العفره بیاض لیس بالنّاصع و لكن كلون عفر الأرض و هو وجهها و منه الحدیث یحشر النّاس یوم القیامه علی ارض بیضاء عفراء نهایه.

إنّ اللّه تبارك و تعالی لا یعبد فی بلاده و لا یخلق خلقاً یعبدونه و یوحّدونه و یعظّمونه بلی و لیخلقنّ خلقاً من غیر فحوله و لا إناث یعبدونه و یوحّدونه و یعظّمونه و یخلق لهم أرضاً تحملهم و سَماءً تظلهم أ لیس اللّه یقول یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ و قال اللّه أَ فَعَیِینٰا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِیدٍ وَ بَرَزُوا (۱)لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ لمحاسبته و مجازاته.

وَ تَرَی الْمُجْرِمِینَ یَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِینَ فِی الْأَصْفٰادِ

.

القمّیّ قال مقیّدینَ بعضهم إلی بعض قیل و لعلّه بحسب مشارکتهم فی العقائد و الأخلاق و الأعمال.

سَرٰابِیلُهُمْ

قمصانهم مِنْ قَطِرٰانٍ و هو ما یطلی به الإبل الجربی فیحرق الجرب و الجلد و هو أسود منتن تشتعل فیهِ النّار بسرعه و قرئ من قِطْرانٍ و القطر النّحاس و الصُّفر المذاب و الآنی المتناهی حرّه وَ تَغْشیٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ خصّ الوجوه لأنّ الوجه أعزّ موضع فی ظاهر البدن و أشرفه کالقلب فی باطنه و لذلک قال تَطَّلِعُ عَلَی الْأَفْئِدَهِ و لأنّهم لم یتوجّهوا بها إلی الحق و لم یستعملوا فی تدبّره مشاعرهم و حواسّهم التی خلقت لأجله کما تطلع علی أفئدتهم لأنّها فارغه عن المعرفه مملوّه بالجهالات.

۳۷۳۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

سَرٰابِیلُهُمْ مِنْ قَطِرٰانٍ

قال هو الصّفر الحارّ الذائب یقول اللّه انتهی حرّه وَ تَغْشیٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ سربلوا ذلک الصّفر ف تَغْشیٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ .

۳۷۳۹

و عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: قال جبرئیل لو أنّ سربالاً من سرابیل أهل النّار علّق بین السماءِ و الأرض لمات أهل الأرض من ریحه و وهجه.

۳۷۴۰

و فی نهج البلاغه: و ألبسهم سرابیل القطران و مقطّعات النیران فی عذاب قد

۱- ۱) .أی یظهرون من أرض قبورهم للمحاسبه لا یسرّهم شیء و جعل ذلک بروزاً للّه لأنّ حسابهم معه و ان کانت الأشیاء کلها

بارزه له لا يسرّها عنه شيء م ن.

اشتدّ حره و باب قد أطبق على أهله.

لِيَجْزِيَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ

أی يفعل بهم ذٰلك ليجزى كل نفسٍ مٰا كَسَبَتْ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ لأنّه لا يشغله حساب عن حساب و قد سبق بيانه فی سوره البقره.

هٰذٰا بَلاٰغٌ لِلنّٰاسِ

كفايه لهم فی الموعظه لينصحُوا وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ بالنظر و التدبّر فيه وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبٰابِ أولوا العقول و النهىٰ.

و القمّیّ هٰذٰا بَلاٰغٌ لِلنّٰاسِ يعنی محمّداً صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

۳۷۴۱

فی ثواب الأعمال و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره إبراهيم عليه السلام و الحجر فی ركعتين جميعاً فی كلّ جمعه لم يصبه فقر أبداً و لا جنون و لا بلوىٰ إن شاءَ اللّٰهُ.

ص :۹۹

سوره الحجر

مکيه و قيل إلاّ قوله وَ لَقَدْ آتَيْنٰاکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثٰانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قوله کَمٰا أَنْزَلْنٰا عَلَی الْمُقْتَسِمِينَ اَلَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ و هی تسع و تسعون آيه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْکَ آيٰاتُ الْکِتٰابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ

.

رُبَمٰا

و قرءَ بالتخفيف يَوَدُّ الَّذِينَ کَفَرُوا لَوْ کٰانُوا مُسْلِمِينَ إذا عاينوا حالهم و حال المسلمين قالوا يا ليتنا کنّا مسلمين.

۳۷۴۲

العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام و القمّیّ عن الصادق عليه السلام: إذا کان يوم القيامه نادی مناد من عند اللّٰه لا يدخل الجنّه إلاّ مسلم فيومئذ يَوَدُّ الَّذِينَ کَفَرُوا لَوْ کٰانُوا مُسْلِمِينَ .

۳۷۴۳

و فی المَجْمع: ما فی معناه.

۳۷۴۴

و فيه مرفوعاً عن النبیّ صلَّی اللّٰه عليه و آله و سلم: إذا اجتمع أهل النار فی النار و معهم من شاء اللّٰه من أهل القبله قال الکفّار للمسلمين أ لم تکونوا مسلمين قالوا بلیٰ قالوا فما أغنیٰ عنکم إسلامکم و قد صرتم معنا فی النّار قالوا کانت لنا ذنوب فَأُخِذْنَا بها فسمع اللّٰه عزّ و جلّ اسمه ما قالوا فأمر من کان فی النّار من أهل الإِسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الکفّار يا ليتنا کنّا مسلمين و قد سبق حديث آخر فی هذه فی سوره البقره عند قوله تعالیٰ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَهٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ .

ذَرْهُمْ

دعهم يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا بـدنياهم وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ و يشـغلهم توقعهم لطول الأعمال و اسـتقامه الأحوالِ من الاسـتعداد للمعاد فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سوء صـنيعهم إذا عـاينوا الجزاءَ و هـذا إيـذان بـأنّهم لاـ ينفعهم الوعظ و لا ينجع فيهم النّصـح و مبالغه فى الإنـذار و الزام للحجّه و تحذير عن إيثار التنعم و تطويل الأمل.

۳۷۴۵

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السـلام: إنّما أخاف عليكم اثنين اتباع الهوىٰ و طول الأمَل أمّا اتباع الهوىٰ فانّه يصـدّ عن الحقّ و أمّا طول الأمَل فينسى الآخره.

۳۷۴۶

و عنه عليه السلام: ما أطال عبد الأمل إلاّ أساء العَمل و كان يقول لو رأى العبد أَجَله و سرعته إليه لأبغض العَمل فى طلب الدنيا.

۳۷۴۷

و عن الباقر عليه السـلام قال قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: إذا استحقّت ولايه اللّه و السعاده جاء الأجل بين العينين و ذهب الأمل وراء الظهر و إذا استحقت ولايه الشيطان و الشقاوه جاء الأمل بين العينين و ذهَبَ الأجَل وراء الظهر.

وَ مٰا أَهْلَكْنٰا مِنْ قَرْيَهٍ إِلاّٰ وَ لَهٰا كِتٰابٌ مَعْلُومٌ

أَجَل مقدر كتب فى اللّوحِ المحفوظ.

مٰا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّهٍ أَجَلَهٰا وَ مٰا يَسْتَأْخِرُونَ

عنه.

وَ قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ

نـادوه علىٰ سبيـل التهكّم و الاسـتهزاء كمـا دلّ عليه مـا بعـده إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لتقول قول المجـانين حين تـدّعى أنّ اللّه نزّل عليك الذّكر أى القرآن.

لَوْ مٰا تَأْتِينٰا

هَلاّ تَأْتِينَا بِالْمَلاٰئِكَهِ ليصدقوك و يعضدوك على الدعوه كقوله لَوْ لاٰ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فى دعواكَ.

مٰا نُنَزِّلُ الْمَلاٰئِکَهَ

أی تتنزّل و قرئ بضّم التاءِ و بالنون و نصب الملائکه إِلاّٰ بِالْحَقِّ بالحکمه و المَصلَحه وَ مٰا کٰانُوا إِذاً مُنْظَرِینَ ممهلین یعنی لا یمهلهم ساعه.

القمّیّ قال لو أنزلنا الملائکه لم ینظروا و هلکوا.

إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ

ردّ لإنکارهم و استهزائهم و لذلک أکّده من وجوه وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ من التحریف و التغییر و الزیاده و النقصان.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ فِی شِیَعِ الْأَوَّلِینَ

فی فرقهم و طوائفهم و الشّیعه الفرقه إذا اتّفقوا فی مذهب و طریقه من شاعه إذا تبعه.

وَ ما یَأْتِیهِمْ مِنْ رَسُولٍ

حکایه حال ماضیه إِلاّ کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ کما یفعل هؤلاءِ و هو تسلیه للنبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم.

کَذٰلِکَ نَسْلُکُهُ

قیل ندخل الذّکر و ننظمه فِی قُلُوبِ الْمُجْرِمِینَ یعنی نلقیه فی قلوبهم مکذّباً به غیر مقبول و قیل الضّمیر للاستهزاء.

لا یُؤْمِنُونَ بِهِ

بالذکر وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّهُ الْأَوَّلِینَ أی سنّه اللّه فیهم بأن خذلهم و سلک الکفر فی قلوبِهم أو بأن أهلکهم حین کذّبوا رسلهم فیکون وعیداً لأهل مکّه.

وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَیْهِمْ

علی هؤلاء المقترحین باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِیهِ یَعْرُجُونَ یصعدون إلیها طول نهارهم.

لَقالُوا إِنَّما سُکِّرَتْ أَبْصارُنا

سدت من الأبصار بالسِّحر و خیّل إلینا علی غیر حقیقه و قرئ سکرت بالتخفیف بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ قد سحرنا محمّد صلَّی اللّه علیه و آله و سلم بذلک.

وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِی السَّماءِ بُرُوجاً

٣٧٤٨

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: هی اثنا عشر برجاً.

٣٧٤٩

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: البروج الکواکب و البروج التی للرّبیع و الصیف الحمل و الثور و الجوزاء و السّرطان و الأسد و السّنبله و بروج الخریف و الشّتاءِ المیزان و العقرب و القوس و الجدی و الدّلو و الحوت و هی اثنا عشر برجاً.

ص :۱۰۲

و القمّیّ هی منازل الشمس و القمر.

أقولُ:معنی البروج القصور العالیه سمّیت الکواکب بها لأنّها للسّیّارات کالمنازل لسکّانها و اشتقاقه من التبرّج لظهوره.

۳۷۵۰

فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّ للشمس ثلاث مائه و ستّین برجاً کلّ برج منها مثل جزیره من جزایر (۱)العرب تنزل کـل یوم منها فإذا غابت انتهت إلی حـد بطنان العرش فلم تزل ساجـده إلی الغـد ثمّ تردّ إلی موضع مطلعها و معها ملکان یهتفان معها.

أقول: و ذلک لأنّ سـیر الشـمس إنّما یکون فی کلّ برج من البروج الإِثنی عشـرَ ثلاثین یوماً تقریباً فبهذا الإِعتبار ینقسم کل منها إلی ثلاثین برجاً فیصیر ثلاثمائه و ستّین

وَ زَیَّنّاها لِلنّاظِرِینَ

۳۷۵۱

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: بالکواکب النیّره.

وَ حَفِظْناها مِنْ کُلِّ شَیْطانٍ رَجِیمٍ

فلا یقدر أن یصعد إلیها و یوسوس أهلها و یتصرف فی أمرها و یطلع علی أحوالها.

إِلاّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ

اختلسه سـرّاً فَأَتْبَعَهُ و لحقه شِهابٌ مُبِینٌ ظاهر للمتبصـرین و الشـهاب شعله نار ساطعه و قد یطلق للکواکب و السِّنان لما فیهما من البریق.

۳۷۵۲

فی المجالس عن الصادق علیه السـلام: کان إبلیس یخترق السماوات السبع فلما ولد عیسی علیه السلام حجب عن ثلاث سموات و کان یخترق أربع سـموات فلما ولد رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم حجب عن السـبع کلّها و رمیت الشیاطین بالنجوم و قالت قریش هذا قیام الساعه الذی کنّا نسمع أهل الکتاب یذکرونه و قال عمرو بن أمیّه و کان من أرجز أهل الجاهلیه انظروا هذه النجوم التی یهتدی بها و یعرف بها أزمان

۱- ۱) .جزيره العرب مّا أحاط به بحر الهند و بحر الشّام ثمّ دجله و الفرات و ما بين عدن أبين إلى أطراف الشّام طولاً و من جدّه الى ريف العراق عرضاً م ن.

الشتاءِ و الصيف فان كان رمى بها فهو هلاک کلّ شیءٍ و ان كانت تثبت و رمى بغيرها فهو أمر حدث.الحديث.

۳۷۵۳

و القمّیّ قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء و تتجسّس حتّى ولد النّبیّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم ثمّ ذكر مقاله عمرو بن أميّه و نسبها إلى وليد بن المغيره ثمّ قال و كان بمكّه يهودی يقال له يوسف فلما رأی النجوم تتحرّک و تسير فی السماءِ خرج إلى نادی (۱)قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليله مولود فقالوا لا فقال أخطأتم و التوراه قد ولد فی هذه الليله آخر الأنبياء و أفضلهم و هو الذی نجده فی كتبنا أنّه إذا ولد ذلک النبیّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم رجمت الشياطين و حجبُوا من السماءِ فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد اللّه بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث.

وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها

بسطناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ جبالاً ثوابتَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدر.

القمّیّ لكلّ ضرب من الحيوان قدّرنا شيئاً موزوناً.

۳۷۵۴

و عن الباقر عليه السلام: فی هذه الآيه أنّ اللّه تبارک و تعالى أنبت فی الجبال الذهب و الفضّه و الجوهر و الصّفر و النّحاس و الحديد و الرّصاص و الكحل و الزّرنيخ و أشباه ذلک لا تباع إلّا وزناً.

وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ

تعيشون من المطاعم و الملابس وَ مَنْ (۲)لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ وَ جَعَلْنا لَكُمْ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ من العيال و الخدم و المماليک و الحيوانات و سائر ما تحسبون أنّكم ترزقونه حسباناً كاذباً فانّ اللّه يرزقكم و إيّاهم.

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ

قيل الخزائن

۱- ۱) .و النّادی و النّدوه و المنتدى مجلس القوم نهاراً و المجلس ما داموا مجتمعين فيه و ما يندوهم النّادی ما يسعهم ق.

۲- ۲) .و اتى بلفظه من دون لفظه ما لأنّه غلب العقلاء على غيرهم م ن

عباره عن القدره على إيجاده.

القمّىّ قال الخزانه الماء الذى ينزل من السماءِ فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر اللّه له من الغذاءِ.

أقول: الأول كلام من خلا عن التحصيل و الثانى تمثيل للتقريب مِنْ أَفهام الجمهُور و تفسير فى الظاهر و أمّا فى الباطن و التأويل فالخزائن عباره عمّا كتبه القلم الأعلى أوّلاً على الوَجه الكلّى فى لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذى منه يجرى ثانياً عَلى الوَجه الجزئى فى لوح القدر الذى فيه المحو و الإثبات مدرجاً على التنزيل فإلى الأول أشير بقوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ و بقوله وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ و الى الثانى بقوله وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و منه ينزل و يظهر فى عالم الشهاده.

۳۷۵۵

و عن السّجّاد عليه السلام: أنّ فى العرش تمثال جميع ما خلق اللّه من البر و البحر قال و هذا تأويل قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ الآيه أراد به ما ذكرناه و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّى بعلم اليقين فانّه كاف فى بيانه.

وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ

(۱)

القمّىّ قال التى تلقح الأشجار.

۳۷۵۶

و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: لا تسبّوا الريح فانّها بُشر و انّها نذر و انّها لواقح فاسألوا اللّه من خيرها و تعوّذوا به من شرّها

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ

نفى عنهم ما أثبته لنفسه فى قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ أى نحن الخازنون للماءِ القادرون على خلقه فى السماءِ و انزاله منها و لا تقدرون على ذلك.

وَ إِنّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوارِثُونَ

.

---

۱ - ۱) .يعنى ملاقح جمع ملقحه اى تلقح الشّجره و السّحاب كأنّها تهيّجه و يقال لواقح جمع لاقح اى حوامل لأنّها تحمل

السّحاب م.

القمّیّ أی نرث الأرض و من علیها.

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِینَ مِنْکُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِینَ

.

۳۷۵۷

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: المؤمنون من هذه الأمّه.

وَ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ یَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَکِیمٌ عَلِیمٌ

.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ

.

القمّیّ قال هو الماء المتصَلْصِل بالطین مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قال:قال حَمَأ متغیرّ

۳۷۵۸

و فی حدیث خلق آدم: فاغترف جلّ جلاله غرفه من الماء فصَلْصَلها فجمدت الحدیث و قد مضی فی سوره البقره و الصّلصال یقال للطین الیابس الذی یصلصل یصوت إذا نقر و هو غیر مطبوخ فإذا طبخ فهو فخّار و الحمأ الطین الأسود المتغیّر و المسنون یقال للمصوّر و للمصبوب المفرّغ و للمنتن کأنّه أفرغ الحمأ فصوّر منها تمثال إنسان أجوف فیبس حتی إذا نقر صلصل ثمّ غیّر فصیّر إنساناً.

۳۷۵۹

و فی نهج البلاغه: ثم جمع سبحانه من حَزْن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربه سنّها بالماءِ حتّی خلصت و لاطها بالبلّه حتّی لزبت فجعل منها صوره ذات أحناءٍ و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتّی استمسکت و أصلدها حتّی صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم ثمّ نفخ فیها من روحه فمثّلت إنساناً ذا أذهان یخیلها و فکر یتصرف فیها و جوارح یختدمها و أدوات یقلّبها و معرفه یفرّق بها بین الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجوناً بطینه الألوان المختلفه و الأشباه المؤتلفه و الأضداد المتعادیه و الأخلاط المتباینه من الحرّ و البرد و البلّه و الجمود و المساءه و السّرور الحدیث.

وَ الْجَانَّ

یعنی أبَا الجانّ.

القمّیّ قال أبو إبلیس خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ من قبل خلق الإنسان مِنْ نٰارِ السَّمُومِ من نار الشّدید الحّر النافذ فی المسامّ.

۳۷۶۰

فی الخصال عن الصادق علیه السلام: الآباء ثلاثه آدم ولد مؤمناً و الجانّ ولد

مؤمناً و کافِراً و إبلیس ولد کافِراً و لیس فیهم نتاج إنّما یبیض و یفرخ و ولده ذکور و لیس فیهم إناث.

۳۷۶۱

و القمّیّ قال: الجنّ ولد الجانّ منهم مؤمنون و کافرون یهود و نصاری و یختلف أدیانهم و الشیاطین من ولد إبلیس و لیس فیهم مؤمنون إلاّ واحد اسمه هام بن هیم بن لاقیس بن إبلیس جاء إلی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فرآه جسیماً عظیماً و امرءاً مهولاً فقال له من أنت قال أنا هام بن هیم بن لاقیس بن إبلیس کنت یوم قتل قابیل هابیل غلام ابن أعوام أنهی عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم بئس لعمری الشاب المؤمّل و الکهل المؤمّر فقال دع عنک هذا یا محمّد فقد جرت توبتی علی ید نوح و لقد کنت معه فی السّفینَهِ فعاتبته علی دعائه علی قومه و لقد کنت مع إبراهیم علیه السلام حیث القی فی النار فَجَعَلَها اللّه برداً و سلاماً و لقد کنت مع موسی حین أغرق اللّه فرعون و نجّی بنی إسرائیل و لقد کنت مع هود حین دعا علی قومه فعاتبته و لقد کنت مع صالح فعاتبته علی دعائه علی قومه و لقد قرأت الکتب فکلّها یبشّرنی بک و الأنبیاء یقرءونک السلام و یقولون أنت أفضل الأنبیاء و أکرمهم فعلِّمنی ممّا أنزل اللّه علیک شیئاً فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین علیه السلام علّمه فقال هام یا محمّد انّا لا نطیع إلاّ نبیّاً أو وصیّ نبیّ فمن هذا قال هذا أخی و وصیّی و وزیری و وارثی علیّ بن أبی طالب علیه السلام قال نعم نجد اسمه فی الکتب إلیّا فعلّمه أمیر المؤمنین علیه السلام فلمّا کانت لیله الهریر بصفّین جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام.

وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ

و اذکر وقت قوله لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ .

فَإِذا سَوَّیْتُهُ

عدّلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی حتی جری آثاره فی تجاویف أعضائه فیحیی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ .

۳۷۶۲

فی العلل و القمّیّ و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: و کان ذلک من اللّه

تقدمه فی آدم قبل أن یخلقه و احتجاجاً منه علیهم الحدیث و قد سبق مع صدره و ذیله فی سوره البقره عند قوله تعالی إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً .

۳۷۶۳

و فی التوحید عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالی وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فقال روح اختاره اللّه و اصطفاه و خلقه و اضافه إلی نفسه و فضّله علی جمیع الأرواح فنفخ منه فی آدم.

۳۷۶۴

و فیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال إنّ اللّه خلق خلقاً و خلق روحاً ثمّ أمر ملکاً فنفخ فیه فلیست بالتی نقصت من اللّه شیئاً هی من قدرته.

۳۷۶۵

و فیه و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل کیف هذا النفخ فقال إنّ الروح متحرک کالریح و إنّما سمّی روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الریح و انّما أخرجت علی لفظه الروح لأنّ الروح مجانس للریح و انّما اضافه إلی نفسه لأنّه اصطفاه علی سایر الأرواح کما اصطفی بیتاً من البیوت فقال بیتی و قال رسول من الرّسل خلیلی و أشباه ذلک مخلوق مصنوع محدث مربوب مدّبر.

أقول: لما کان الروح یتعلق أوّلاً ـ بالبخار اللطیف المنبعث من القلب و یفیض علیه القوّه الحیوانیه فیسری حاملاً لها فی تجاویف الشرائین إلی أعماق البدن جعل تعلیقه بالبدن نفخاً فهو تمثیل لما به یحصّل الحیوه و ذلک لأنّ الروح لیس من عالم الحس و الشهاده و انّما هو من عالم الملکوت و الغیب و البدن بمنزله قشر و غلاف و قالب له و إنّما حیوته به و هو الخلق الآخر المشار إلیه بقوله سبحانه ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ أی خلقاً لا یشبه هذا الخلق.

۳۷۶۶

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن الروح فقال هی من قدرته من الملکوت و ممّا یدلّ علی ذلک ما سبق من الأخبار فی سوره آل عمران عند قوله سبحانه وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ .

۳۷۶۷

و فی البَصائر عن الصادق علیه السلام: مثل المؤمن و بدنه کجوهره فی صندوق إذا أخرجت الجوهره منه طرح الصندوق و لم یعبأ به

۳۷۶۸

و قال: انّ الأرواح لا تمازج البدن و لا

تداخله إنّما هی کالکلل للبَدَن محیطه به.

۳۷۶۹

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام: الروح لا یوصف بثقل و لا خفّه و هی جسم رقیق ألبس قالباً کثیفاً فهی بمنزله الرّیح فی الزق فإذا نفخت فیه امتلأ الزق منها فلا یزید فی وزن الزّق ولوجها و لا ینقصه خروجها و کذلک الرّوح و لیس لها ثقل و لا وزن قیل أ فیتلاشی الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلی یوم ینفخ فی الصور فعند ذلک تبطل الأشیاء و تفنی فلا حسّ و لا محسوس ثمّ أعیدت الأشیاء کما بدأها مدبّرها و ذلک أربعمائه سنه نسیت فیها الخلق و ذلک بین النفختین.

۳۷۷۰

و قال علیه السلام أیضاً: إِن الرّوح مقیمه فی مکانها روح المُحسن فی ضیاء و فسحه و روح المسیء فی ضیق و ظلمه و البدن یصیر تراباً الحدیث.

۳۷۷۱

و روی أنّه قال: و بها یؤمر البدن و ینهی و یثاب و یعاقب و قد تفارقه و یلبسهَا اللّه سبحانه غیره کما تقتضیه حکمته قوله و قد تفارقه و یلبسها اللّه غیره صریح فی أنّها مفارقه عن البَدَن مستقلّه و ان لیس المراد بها الرّوح البخاری و أمّا اطلاق الجسم علیها فلأنّ نشأه الملکوت أیضاً جسمانیّه من حیث الصوره و ان کانت روحانیه من جهه المعنی غیر مدرکه بهذه الحواس و أمّا قوله فهی بمنزله الریح فی الزق فهی تمثیل لما به یحصل الحیوه و بیان لمعنی نفخها فی البدن کما مرّت الإِشاره إلیه آنفاً.

و لیعلم أنَّ الأرواح متعدّده فی بدن الإِنسان و یزید عَدَدُهَا بزیاده صاحبها فی الفضل و الشرف کما استفاض به الأخبار عن الأئمّه الأطهار

۳۷۷۲

ففی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه جاء رجل إلیه فقال یا أمیر المؤمنین إنّ أناساً زعموا أنّ العبد لا یزنی و هو مؤمن و لا یسرق و هو مؤمن و لا یشرب الخمر و هو مؤمن و لا یأکل الرّبا و هو مؤمن و لا یسفک الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل علیّ هذا و حرج منه صدری حین أزعم أنّ هذا العبد یصلیّ صلوتی و یدعو دعائی و یناکحنی و أناکحه و یوارثنی و أوارثه و قد خرج من الإِیمان من أجل ذنب یسیر أصابه فقال أمیر المؤمنین علیه السلام صدقت (۱)سمعت

۱ – ۱) .بیانٌ صدقت علی البناء للمفعول أی صدقوک فیما زعموا و لیس بالّذی یخرج من دین اللّه ان قیل قد ثبت أنّ الإِنسان انّما یبعث علی ما مات علیه فإذا مات الکبیر علی غیر معرفه فکیف یبعث عارفاً قلت لما کان مانعه عن الالتفات الی معارفه امراً عارضاً فلمّا زال ذلک بالموت برزت له معارفه الّتی کانت کامنه فی ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفه اصلاً فانّه لیس فی

ذاته شيء ليبرز له«وافى».

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول و الدليل عليه كتاب اللّه خلق اللّه الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل (۱)و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فى الكتاب أَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ وَ السّابِقُونَ فأمّا ما ذكره من أَمَرّ (۲)السابقين فانّهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل اللّه فيهم خمسه أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوّه و روح الشّهوه و روح البدن فبروحِ القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا اللّه و لم يشركوا به شيئاً و بروح القوّه جاهدوا عدوّهم و عالجُوا معاشهم و بروح الشّهوه أصابوا لذيذ الطّعام و نكحُوا الحلال من[شوابّ شباب] النساءِ و بروح البَدَن دبّوا و درجوا فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثمّ قال:قال اللّه تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثمّ قال فى جماعتهم وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يقول أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثمّ ذكر أصحاب الميمنه و هم المؤمنون حقّاً بأعيانهم جعل اللّه فيهم أربعه أرواح روح الإيمان و روح القوّه و روح الشّهوه و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعه حتّى يأتى عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال أمّا أولیهنّ فهو كما قال اللّه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذى يخرج من دين اللّه لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصلوه وقتاً و لا يستطيع التهجّد بالليل و لا بالنّهار و لا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روحِ الإيمان و ليس يضرّه شيئاً و منهم من ينتقص

۱- ۱) .ثلاث منازل عباره عن ثلاث مراتب مذكوره للأرواح الثّلاثه و حاصل الجواب ان مرتكب الكبيره بدون الإصرار ليس داخلاً فى أصحاب المشأمه فانّ المذكور فى مرتبتهم انّهم كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ فهم داخلون فى أصحاب الميمنه.

۲- ۲) .أمرّ بفتح الميم و تشديد المهمله أى أقوى و أعقل مأخوذ من المرّه بالكسر و هى القوّه و شدّه العقل.

منه روح القوّه و لا يستطيع جهاد عدوّه و لا يستطيع طلب المعيشه و منهم من ينتقص منه روح الشّهوه فلو مرّت به أَصْبَحُ بنات آدمَ لم يحنّ إليها و لم يقم و يبقى روح البدن فيه فهو يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنّ اللّه هو الفاعل به و قد يأتى عليه حالات فى قوته و شبابه فيهمّ بالخطيئه فيشجّعُه روح القوّه وَ يزيّن له روح الشّهوه و يقوده روح البدن حتّى يوقعه فى الخطيئه فإذا لامسها نقص من الإيمان و تفصّى منه فليس يعود فيه حتّى يتوب فإذا تاب تاب اللّه عليه و ان عاد أدخله اللّه نار جهنّم فأمّا أصحاب المشأمه فهم اليهود و النصارى يقول اللّه عزّ و جلّ اَلَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ يعرفون محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الولايه فى التوراه و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم فى منازلهم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أنّك الرّسول إليهم فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فلما جحدوا ما عَرَفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان و أسكن أبدانهم ثلاثه أرواح روح القوّه و روح الشهوه و روح البدن ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ لأنّ الدّابّه إنّما تحمل بروح القوّه و تعتلف بروح الشّهوه و تسير بروحِ البدن فقال السائل أحييت قلبى بإذن اللّه يا أمير المؤمنين.

۳۷۷۳

و روى عن كميل بن زياد أنّه قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عليّاً فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفنى نفسى قال يا كميل و أىّ الأنفس تريد أن أعرّفك قلت يا مولاى هل هى الاّ نفس واحده قال يا كميل إنّما هى أربعه النّاميه النباتيه و الحِسّيّه الحيوانيه و الناطقه القدسيّه و الكليّه الإلهيّه و لكل واحده مِن هذه خمس قوى و خاصيتان فالناميه النباتيّه لها خمس قوى ماسكه و جاذبه و هاضمه و دافعه و مربيّه و لها خاصيّتان الزياده و النقصان و انبعاثها من الكبد و الحسيّه الحيوانيه لها خمس قوى سمع و بصر و شمّ و ذوق و لمس و لها خاصيّتان الرضا و الغضب و انبعاثها من القلب و الناطقه القدسيّه لها خمسُ قوى فكر و ذكر و عِلمٌ و حِلم و نباهه و ليس لها انبعاث و هى أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّه و لها خاصيّتان النزاهه و الحكمه و الكليّه الإلهيّه لها خمس

قوىً بقا فى فناء و نعيم فى شقاء و عزّ فى ذلّ و فقر فى غناء و صبر فى بلاءٍ و لها خاصيّتان الرضا و التسليم و هذه هى التى مبدؤها من اللّهِ و إليه تعود قال اللّه وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى و قال تعالىٰ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ ارْجِعِى إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَهً مَرْضِيَّهً و العقل وسط الكلّ.

فَسَجَدَ الْمَلائِكَهُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

.

إِلاّ إِبْلِيسَ أَبىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ

.

قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَکَ أَلاّ تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ

.

قالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ

لا يصحّ منّى و ينافى حالى و أنا ملك روحانىّ أن أسجد لِبَشَرٍ جسمانى كثيف خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ و هو أخسّ العناصر و خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ و هى أشرفها غرّته الحميّه و غلبت عليه الشقوه و تعزّز بخلقه النّار و استوهن خلق الصلصال و قد سبق جوابه فى سوره الأعراف مع كلمات أخر.

قالَ فَاخْرُجْ مِنْها

من المنزله التى أنت عليها فى السّماءِ و زمره الملائكه فَإِنَّکَ رَجِيمٌ مطرود من الخير و الكرامه و قد سبق فى معنى الرّجيم حديث فى الاستعاذه.

وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَهَ إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ

فانّه منتهى أمد اللّعن.

قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى

فأَمهلنى إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ أراد أن يجد فسحه فى الإغواءِ و نجاه من الموت و قد سبق فى سببه حديث فى سوره الأعراف.

قالَ فَإِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

.

۳۷۷۴

فی العِلل عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال یَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ یوم ینفخ فی الصور نفخه واحده فیموت إبلیس ما بین النفخه الأولیٰ و الثانیه.

۳۷۷۵

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال أ تحسب أنّه یوم یبعث فیه الناس أنّ اللّه أنظره إلی یوم یبعث فیه قائمنا فإذا بعث اللّه قائمنا کان فی مسجد الکوفه و جاء إبلیس حتّی یجثو بین یدیه علی رکبتیه فیقول یا ویله من هٰذَا الیوم فیأخذ بناصیته فیضرب عنقه فذلک یَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

ص: ۱۱۲

۳۷۷۶

و القمّیّ عنه علیه السلام قال:

یَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

یوم یذبحه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی الصخره التی فی بیتِ المقدس.

أقول: یعنی عند الرّجعه.

قالَ رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی

بسبب اغوائکَ ایّای و هو تکلیفه إیّاه بما وقع فی الغیّ لَأُزَیِّنَنَّ لَهُمْ المعاصِیَ فِی الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ

إِلاّ عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ

الذین أخلصتهم لطاعتک و طهّرتهم من الشوائب فلا یعمل فیهم کیدی و قرئ بکسر اللام أی الذین أخلصوا نفوسهم لک.

قالَ هذا صِراطٌ عَلَیَّ

أی هذا طریق حقّ علیّ أن أراعیه مُسْتَقِیمٌ لا انحراف عنه و هو أن لا یکون لک سلطان علی عبادی المخلصین و قرئ علیّ علی وزن فعیل بالرّفع.

و نسبها فی المجمع إلی الصادق علیه السلام و یفسّر بعلوّ الشرف.

۳۷۷۷

و فی الکافی عنه علیه السلام:

هذا صِراط عَلی مُسْتَقِیمٌ

و هذا یحتمل الإضافه أیضاً.

۳۷۷۸

و العیّاشیّ عن السّجّاد علیه السلام: هو أمیر المؤمنین علیه السلام.

إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ إِلاّ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغاوِینَ

(۱)

بیان لما أجمله.

۳۷۷۹

العیّاشیّ عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه سئل عن تفسیره فقال قال اللّه إِنّک لا تملک أن تدخلهم جنّه و لا ناراً.

۳۷۸۰

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: و اللّه ما أراد بهذا إلّا الأئمّه و شیعتهم.

۳۷۸۱

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما فی معناه.

وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِینَ

لموعد الغاوین المتّبعین (۲)

ص: ۱۱۳

---

۱ – ۱) .لأنّه إذا قبل منه صار له علیه سلطان بعدوله عن الهدی إلی ما یدعوه إلیه من اتّباع الهوی و قیل أنّ الِاستثناء منقطع و المراد لکن من اتبعک من الغاوین جعل لک علی نفسه سلطاناً.

۲– ۲) .أی موعد إبلیس و من تبعه.

۳۷۸۲

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: وقوفهم علی الصراط.

لَهٰا سَبْعَهُ أَبْوٰابٍ لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ

.

القمّیّ قال یدخل فی کلّ باب أهل ملّه.

۳۷۸۳

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام عن أبیه عن جدّه علیهم السلام: أنّ للنار سبعه أبواب باب یدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب یدخل منه المشرکون و الکفّار و من لم یؤمن باللّه طرفه عین و باب یدخل منه بنو أمّیه هو لهم خاصّه لا یزاحمهم فیه أحد و هو باب لظیٰ و هو باب سعیر و هو باب الهاویه یهوی بهم سبعین خریفاً فکلّما هویٰ بهم سبعین خریفاً فار بهم فوره قذف بهم فی أعلاها سبعین خریفاً ثمّ هویٰ بهم هکذا سبعین خریفاً فلا یزالون هکذا أبداً خالدین مخلّدین و باب یدخل منه مبغضونا و محاربونا و خاذلونا و انّه لأعظم الأبواب و أشدّها حرّاً ثمّ قال و الباب الذی یدخل منه بنو أمیّه هو لأبی سفیان و معٰاویه و آل مروان خاصّه یدخلون من ذٰلک الباب فتحطِمهم النار فیه حَطماً لا یسمع لهم واعیه و لا یحیون فیها و لا یموتون.

۳۷۸۴

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: سبعه أبواب النّار مطابقات.

۳۷۸۵

و فی المجمع عنه علیه السلام: أنّ جهنّم لها سبعه أبوابٍ أطباق بعضها فوق بعض و وضع احدی یدیه علی الأخریٰ فقال هکذا و انّ اللّه وضع الجنان علی العرض و وضع النّیران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم و فوقها لظیٰ و فوقها الحطمه و فوقها سقر و فوقها الجحیم و فوقها السعیر و فوقها الهاویه

۳۷۸۶

قال و فی روایه: أسفلها الهاویه و أعلاها جهنّم.

و القمّیّ سبع درجات ثمّ ذکر تفصیلها مبسوطاً بنحو آخر و لم یذکر أصحابها.

إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ

.

اُدْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ آمِنِينَ

علی إراده القول.

وَ نَزَعْنٰا مٰا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ

.

ص :114

القمّىّ العداوه إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ .

۳۷۸۷

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنتم و اللّه الذين قال اللّه وَ نَزَعْنا ما فِى صُدُورِهِمْ الآيه

۳۷۸۸

و فى روايه: و اللّه ما أراد بهذا غيركم.

لاٰ يَمَسُّهُمْ فِيهٰا نَصَبٌ

تعب و عناء وَ مٰا هُمْ مِنْهٰا بِمُخْرَجِينَ فانّ تمام النعمه بالخلود.

نَبِّئْ عِبٰادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

.

وَ أَنَّ عَذٰابِي هُوَ الْعَذٰابُ الْأَلِيمُ

فارجوا رحمتى و خافوا عذابى.

وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرٰاهِيمَ

.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقٰالُوا سَلاٰماً

نسلّم عليك سلاماً قٰالَ إِنّٰا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خائفون و ذلك لأنّهم امتنعوا عن الأكل كما سبق فى سوره هود.

قٰالُوا لاٰ تَوْجَلْ إِنّٰا نُبَشِّرُكَ بِغُلاٰمٍ عَلِيمٍ

.

۳۷۸۹

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: الغلام العليم هو اسمٰعيل من هٰاجر

۳۷۹۰

و عن الصادق عليه السلام: فمكث ابراهيم بعد البشاره ثلاث سنين ثمّ جاءته البشاره من اللّه باسمعيل مرّه بعد أخرى بعد ثلاث سنين.

قالَ أَ بَشَّرْتُمُونِی عَلی أَنْ مَسَّنِیَ الْکِبَرُ

تعجب من أن يولد له مع مسّ الكِبر إيّاه فَبِمَ تُبَشِّرُونَ فانّه ممّا لا يتصور وقوعه عادةً.

قالُوا بَشَّرْناکَ بِالْحَقِّ

بما يكون لا محاله يقيناً فَلا تَکُنْ مِنَ الْقانِطِینَ من الآيسين من ذلك فانّه تعالى قادر عليه فانّه كما يفعل بالأسباب الجلّيه يفعل بالأسباب الخفيّه.

قالَ وَ مَنْ یَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلاَّ الضّالُّونَ

أى المخطئون طريق المعرفه فلا يعرفون سعه رحمه اللّه و كمال قدرته و قرئ يقنِط بكسر النّون.

قالَ فَما خَطْبُکُمْ

بعد البشاره أَیُّهَا الْمُرْسَلُونَ .

ص :115

٣٧٩١

:

قَالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ

يعنى قوم لُوط إنهم كانوا قوماً فاسقين لننذرهم عذابَ رَبّ العالمين كذا فى العِلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام.

٣٧٩٢

و فى العِلل عنه عليه السلام قال: و لم يزل لوط و إبراهيم عليهما السلام يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط و كانت لإبراهيم عليه السلام و لوط منزله من اللّه عزّ و جلّ شريفه و انّ اللّه عزّ و جلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّه إبراهيم عليه السلام و خلّته و محبّه لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم قال فلما اشتدّ أسف اللّه على قوم لوط و قدّر عذابهم و قضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلّى به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث اللّه رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يبشّرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقاً فلما رأته الرسل فزعاً مذعوراً قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا لا تَوْجَلْ إِنّا رسل ربّك نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ قال: و الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام للرسل أَ بَشَّرْتُمُونِى عَلى أَنْ مَسَّنِىَ الْكِبَرُ الآيات.

٣٧٩٣

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: إنّ اللّه تعالى لما قضى عذاب قوم لوط و قدره أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلى به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر.

إِلاّ آلَ لُوطٍ إِنّا لَمُنَجُّوهُمْ

و قرئ بالتخفيف أَجْمَعِينَ .

إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا

و قرئ بالتخفيف إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ الباقين مع الكفره لتهلكَ معهم.

٣٧٩۴

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يا ويح القدريّه إنّما يقرؤن هذه الآيه إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ ويحهم من قدّرها إلاّ اللّه تبارك و تعالى.

فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ

.

قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

تنكركم نفسى و تنفر عنكم مخافه أن تطرقونى بشّر.

ص :۱۱۶

قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ

من عذاب اللّه.

وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ

لتنذر قومک العذاب وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ .

فَأَسْرِ

سر ليلًا بِأَهْلِكَ يا لوط بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إذا مضى نصف الليل وَ اتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ و كن على أثرهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف أحد منهم وَ لاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلى ما و راه وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ حيث أمرتم بالذهاب إليه.

وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ

إلى لوط ذَلِكَ الْأَمْرَ مِنْهُمْ يفسره ما بعده أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ آخرهم مَقْطُوعٌ يعنى يستأصلون عن آخرهم حتّى لا يبقى أحد منهم مُصْبِحِينَ داخلين فى الصبح.

وَ جَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَهِ

مدينه سدوم يَسْتَبْشِرُونَ بأضياف لوط طمعاً فيهم.

قَالَ إِنَّ هَؤُلاَءِ ضَيْفِى فَلاَ تَفْضَحُونِ

بفضيحه ضيفى فانّ من أسى إلى ضيفِهِ فقد آسى إليه.

وَ اتَّقُوا اللّهَ

فى ركوب الفاحشه وَ لاَ تُخْزُونِ و لا تذلّونى من الخزى بمعنى الهوان أو لا تخجلونى من الخزايه بمعنى الحياء.

٣٧٩٥

قَالُوا أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ

قد سبق عن الباقِر عليه السلام: أنّ المراد به النهى عن ضيافه الناس و إنزالهم.

قَالَ هَؤُلاَءِ بَنَاتِى إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

قد سبق تفسيره.

لَعَمْرُکَ

.

القمّیّ أی و حیوتک یا محمّد قال فهذه فضیله لرسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم علی الأنبیاءِ إِنَّهُمْ لَفِی سَکْرَتِهِمْ یَعْمَهُونَ لفی غوایتهم التی أزالت عقولهم یتحیّرون فکیف یسمعون النّصح.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّیْحَهُ

صیحه جبرئیل مُشْرِقِینَ داخلین فی وقت شروق الشّمس.

ص :۱۱۷

فَجَعَلْنا عالِيَها

عالى قريتهم سافِلَها و صارت منقلبةً بهم وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر.

إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

المتفرّسين الذين يتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقه الشىء بسمته.

وَ إِنَّها

قيل و انّ آثارها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ثابت يسلكه الناس و لم يندرس بعدوهم يبصرون تلك الآثار و هو تنبيه لقريش كقوله وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ .

۳۷۹۶

و فى المجمع قد صح عن النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال: اتّقوا فراسه المؤمن فانّه ينظر بنور اللّه

۳۷۹۷

و قال: انّ للّه عباداً يعرفون الناس بالتوسّم ثمّ قرأ هذه الآيه.

۳۷۹۸

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: فى قوله تعالى إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ كان رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم المتوسّم و أنا من بعده و الأئمّه من ذرّيّتى المتوسّمون.

۳۷۹۹

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال هم الأئمه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله اتّقوا فراسه المؤمن فانّه ينظر بنور اللّه فى هذه الآيه.

۳۸۰۰

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال نحن المتوسّمون و السبيل فينا مقيم.

و زاد القمّىّ: و السبيل طريق الجنّه

۳۸۰۱

و عنه عليه السلام:

وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ

قال لا يخرج منّا أبداً.

۳۸۰۲

و فی البصائر عن الباقر علیه السلام: ليس مخلوق الاّ و بين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر و ذلك محجوب عنكم و ليس محجوباً عن الأئمه عليهم السلام من آل محمّد صلوات اللّه عليهم ثمّ ليس يدخل عليهم أحد إلاّ عرفوه مؤمن أو كافر ثمّ تلا هذه الآيه.

۳۸۰۳

و فی الإكمال عن الصادق عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين

يديه أحد من خلق الرّحمن إلاّ عرفه صالحٌ هو أم طالح و فيه آيه للمتوسّمين و هو السبيل المقيم

٣٨٠۴

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى الإمام عليه السلام آيه للمتوسّمين و هو السبيل المقيم ينظر بنور اللّٰه و ينطق عن اللّٰه لا يعزب عنه شىء ممّا أراد.

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَهً لِلْمُؤْمِنِينَ

.

وَ إِنْ كٰانَ

و انّه كان أَصْحٰابُ الْأَيْكَهِ يعنى الغَيضَه و هى الشجَره المتكاثفه لَظٰالِمِينَ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضه فبعثه اللّٰه إليهم فكذّبوه فأهلكوا بالظّلّه.

فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ

بالإهلاك وَ إِنَّهُمٰا يعنى سدوم و الأيكه لَبِإِمٰامٍ مُبِينٍ لبطريق واضح يؤمّ و يتّبع و يهتدى.

وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ

يعنى ثمود كذّبوا صالحاً و الحجر واديهم و هو ما بين المدينه و الشام و كانوا يسكنونها.

وَ آتَيْنٰاهُمْ آيٰاتِنٰا

كالناقه و سقيها و شربها و درّها فَكٰانُوا عَنْهٰا مُعْرِضِينَ .

وَ كٰانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبٰالِ بُيُوتاً آمِنِينَ

من الاِنهدام و نقب اللصوص و تخريب الأعداءِ لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَهُ مُصْبِحِينَ

.

فَمٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ

من بناء البيوت الوثيقه و استكثار الأموال و العدد.

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلاّ بِالْحَقِّ

فلا يلائم استمرار الفساد و دوام الشّرّ فلذلك اقتضت الحكمه إهلاك أمثال هؤلاءِ و إزاحه فسادهم من الأرض وَ إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ فينتقم اللّه لك فيها مِمّن كذّبك فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ .

۳۸۰۵

فى العيون عن الرضا عليه السلام: يعنى العفو من غير عتاب.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاّقُ

الذى خلقك و خلقهم و بيده أمرك و أمرهم اَلْعَلِيمُ

بحالك و حالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم.

(٨٧)وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ

المثانی من التثنیه أو الثناءِ.

٣٨٠٦

فی العیون عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ آیه من فاتحه الکتاب و هی سبع آیات تمامها بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول إنّ اللّه قال لی یا محمد وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ فأفرد الامتنان علیّ بفاتحه الکتاب و جعلها بازاءِ القرآن العظیم.

٣٨٠٧

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال هی سوره الحمد و هی سبع آیات منها بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ إنّما سمّیت المثانی لأنّها تثنّی فی الرّکعتین

٣٨٠٨

و عن أحدهما علیهما السلام: أنّه سئل عنها فقال فاتحه الکتاب یثنی فیها القول.

و کذا فی المجالس عن السّجّاد علیه السلام.:

و فی المجمع عن علیّ و الباقر و الصادق علیهم السلام.:

و القمّیّ انّها الفاتحه

٣٨٠٩

و فی الکافی عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أعطیت السّور الطوال مکان التوراه و أعطیت المئین مکان الإِنجیل و أعطیت المثانی مکان الزّبور.

٣٨١٠

و فی الإِحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث طویل: زاد اللّه محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم السبع الطّوال و فاتحه الکتاب و هی السبع المثانی و القرآن العظیم.

و فی التوحید و العیّاشیّ و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: نحن المثانی التی أعطاها اللّه نبیّنا

قال الصدوق(طاب ثراه)قوله نحن المثانی أی نحن الذین قرنَنا النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم إلی القرآن و أوصی بالتمسک بالقرآن و بنا و أخبر أمّته أنّا لا نفرّق حتّی نرد حوضه.

ص :۱۲۰

أقول: لعلهم عليهم السلام إنّما عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم فانّها سبعه و على هذا فيجوز أن يجعل المثانى من الثّناءِ و أن يجعل من التّثنيه باعتبار تثنيتهم مع القرآن و أن يجعل كنايه عن عددهم الأربعه عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباريّ بين المعطى و المعطى له.

لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ

لا تطمح ببصرك طموح راغب إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ أصنافاً من الكفّار فانّه مستحقر فى جنب ما أوتيته وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إن لم يؤمنوا فيتقوّى بهم الإسلام و أهله وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ و تواضع لمن معك من المؤمنين و ارفق بهم و طب نفساً عن إيمان الأغنياء و الأقوياء.

٣٨١٢

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: من أوتى القرآن فظنّ أنّ أحداً من الناس أوتى أفضل ممّا أوتى فقد عظمّ ما حقّر اللّه و حقّر ما عظمّ اللّه.

٣٨١٣

و القمّيّ عنه عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآيه لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم من لم يتعزّ (١)بعزاءِ اللّه تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمى ببصره ما فى يدى غيره كثر همّه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أنّ للّه عليه نعمه إلاّ فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على اللّه ساخطاً و من شكا مصيبه نزلت به فانّما يشكو ربّه و من دخل النّار من هذه الأمّه ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات اللّه هُزواً و من أتى ذا ميسره فتخشّع له طلب ما فى يديه ذهب ثلثا دينه

٣٨١٤

و فى المجمع: كان رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم لا ينظر إلى ما يستحسنُ من الدنيا.

وَ قُلْ إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ

أنذركم ببيان و برهان إنّ عذاب اللّه نازل بكم إن لم تؤمنوا و أبيّن لكم ما تحتاجون إليه و ما أرسلت به إليكم.

---

١ - ١) .العزاء ممدوداً الصّبر يقال عزى يعزى من باب تعب صبر على ما نابه و أراد بالتعزّى بعزاء اللّه التصبّر و التسلّى عند المصيبه و شعاره أن يقول إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و معنى بعزاء اللّه بتعزيه اللّه إيّاه فأقام الإِسم مقام المصدر م.

(۹۰)كَمٰا أَنْزَلْنٰا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ

.

(۹۱)الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ

قيل أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود و النصارى الذين جعلوا القرآن أَجزاء و أعضاء و قالوا لعنادهم بعضه حقّ موافق للتوراه و الإنجيل و بعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حقّ و باطل و قيل مثل العذاب الذى أنزلنا عليهم.

و القمّىّ قال قسّموا القرآن و لم يؤلّفوه على ما أنزله اللّٰه.

۳۸۱۵

و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: أنّهما سئلا عن هذه الآيه فقالا هم قريش،

۳۸۱۶

و عن أحدهما عليهما السلام: فى اَلَّذِينَ أبرزوا اَلْقُرْآنَ عِضِينَ قالوا هم قريش.

فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

.

عَمّٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

فيجازيهم عليه.

فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ

فاجهر به و أظهره.

۳۸۱۷

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالىٰ وَ لاٰ تَجْهَرْ بِصَلاٰتِكَ وَ لاٰ تُخٰافِتْ بِهٰا قال نسختها فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فلا تلتفت إلى ما يقولون.

إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

بقمعهم و إهلاكهم.

اَلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

عاقبه أمرهم فى الدّارين.

۳۸۱۸

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: اكتتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم مختفياً خائفاً خمس سنين لم يظهر أمره و علىّ عليه السلام معه و خديجه ثمّ أمره اللّه أن يصدع بما أمر فظهر فأظهر أمره فقال

۳۸۱۹

و فى خبر آخر: ثلاث سنين.

۳۸۲۰

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: اكتتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بمكّه سنين ليس يظهر و علىّ عليه السلام معه و خديجه ثمّ أمره اللّه أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبايل العرب فإذا أتاهم قالوا كذّاب امض عنّا.

و القمّیّ نزلت بمکّه بعد أن نبّئ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بثلاث سنین و ذکر الحدیث بأبسط ممّا فی الإکمال قال و کان المستهزءون برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم خمسه الولید بن المغیره و العاص بن وائل و الأسود بن المطّلب و الأسود بن عبد یغوث و الحرث بن طلاطله الخزاعیّ.

۳۸۲۱

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: کان المستهزءون خمسه من قریش و ذکر هؤلاء ثمّ قال فلّما قال اللّه إِنّا کَفَیْناکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ علم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنّه قد أخزاهم فأماتهم اللّه بشّر میته.

۳۸۲۲

و فی الاحتجاج عن الصادق علیه السلام عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام فی حدیث: فامّا المستهزءون فقال اللّه إِنّا کَفَیْناکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ فقتل اللّه خمستهم کل واحد منهم بغیر قتله صاحبه فی یوم واحد فأمّا الولید بن المغیره فمر بنبل الرجل من خزاعه قد راشه (۱)و وضعه فی الطریق فأصابه شظیّه (۲)فانقطع اکحله (۳)حتی أدماه فمات و هو یقول قتلنی ربّ محمّد و أمّا العاص بن وائل السّهمی فانّه خرج فی حاجه له إلی موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعه قطعه فمات و هو یقول قتلنی ربّ محمّد و أمّا الأسود بن عبد یغوث فانّه خرج یستقبل ابنه زمعه فاستظل الشجره فأتاه جبرئیل فأخذ رأسه فنطح به الشجره فقال لغلامه امنع هذا عنی فقال ما أری أحداً یصنع بک شیئاً إلاّ نفسک فقتله و هو یقول قتلنی ربّ محمّد و أمّا الأسود بن المطلب فانّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم دعا علیه أن یعمی بصره و ان یثکله ولده فلما کان فی ذلک الیوم خرج حتّی صار إلی موضع فأتاه جبرئیل بورقه خضراء فضرب بها وجهه فعمی و بقی حتی أثکله اللّه ولده و أمّا الحرث بن الطلاطله فانه خرج من بیته فی السموم فتحوّل حبشیّاً فرجع إلی أهله فقال أنا الحرث فغضبوا علیه فقتلوه و هو یقول قتلنی ربّ محمّد.

ص: ۱۲۳

۱- ۱) .راش السّهم یریشه الزق علیه الرّیش کریشه ق.

۲- ۲) .و الشّظیّه القوس و عظم السّاق و کلّ فلقه من شیء قاموس.

۳- ۳) .و الأکحل عرق فی وسط الذراع یکثر فصده.نهایه.او عرق الحیاه ق.

۳۸۲۳

قال و روی: أنّ الأسود بن عبد یغوث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم یزل یشرب الماء حتّی انشق بطنه فمات و هو یقول قتلنی ربّ محمّد كل ذلك فی ساعه واحده و ذلك أنّهم كانوا بین یدی رسول اللّه فقالوا یا محمّد ننتظر بك إلی الظهر فان رجعت عن قولك و الاّ قتلناك فدخل النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم منزله فأغلق علیه بابه مغتّماً لقولهم فأتاه جبرئیل عن اللّه من ساعته فقال یا محمّد السلام یقرأ علیك السلام و هو یقول فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِینَ یعنی أظهر أمرک لأهل مكّه و ادعهم إلی الإیمان قال یا جبرئیل كیفَ اصنع بالمستهزئین و ما أوعدونی و قال له إِنّٰا كَفَیْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِینَ قال یا جبرئیل كانوا الساعه بین یدی قال قد كفیتهم فأظهر أمره عند ذلك.

۳۸۲۴

و القمّیّ بعد ما ذكر المستهزئین و كیفیه كفایتهم قال: فخَرَج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقام علی الحجر فقال یا معشر قریش یا معشر عرب أدعوكم إلی شهاده أن لا إله إلاّ اللّه و أنّی رسول اللّه آمركم بخلع الأنداد و الأصنام فأجیبونی تملكوا به العرب و یدین لكم العجم و تكونوا ملوكاً فی الجنّه فاستهزءوا منه و قالوا جنّ محمّد بن عبد اللّه و لم یجسروا علیه لموضع أبی طالب.

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ یَضِیقُ صَدْرُكَ بِمٰا یَقُولُونَ

من تكذیبك و الطعن فیك و فی القرآن.

۳۸۲۵

فی الكافی عن الصادق علیه السلام: یعنی فیما یذكره فی فضل وصیّه.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السّٰاجِدِینَ

فافزع إلی اللّه فیما نابك بالتسبیح و التحمید و الصلوه یكفِكَ الهمّ و یكشف عنك الغمّ.

۳۸۲۶

فی الكافی عن الصادق علیه السلام: علیك بالصّبر فی جمیع أمورك فانّ اللّه عزّ و جلّ بعث محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأمره بالصّبر و الرّفق فصبر حتّی نالوه بالعظائم و رموه بها فضاق صدره فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ یَضِیقُ صَدْرُكَ الآیه.

۳۸۲۷

و فی المجمع کانَ رسول اللّهِ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: إذ أحزنه أمر فرغ إلی الصلوه.

وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتّی یَأْتِیَکَ الْیَقِینُ

و دم علی عباده ربّک حتّی یَأْتیکَ الموت یعنی ما دمت حیّاً و فضل قراءه هذه السوره سَبَق فی آخر سوره إبراهیم علیه السلام.

ص :۱۲۵

سوره النحل

أربعون آيه من أوّلها مكيّه و الباقى من قوله(وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِي اللّٰهِ) إلى آخر السوره مدنيّه و قيل مكيّه كلها غير ثلاث آيات (وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ) إلى آخر السوره عدد آيها مائه و ثمان و عشرون آيه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَتىٰ أَمْرُ اللّٰهِ فَلاٰ تَسْتَعْجِلُوهُ

قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم من قيام الساعه و إهلاك اللّه إيّاهم كما فعل يوم بدر استهزاءً و تكذيباً و يقولون إن صحّ ما تقوله فالأصنام تشفع لنا و تخلّصنا منه فنزلت و المعنىٰ أنّ الأمر الموعود به بمنزله الآتى المتحقّق من حيث أنّه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانّه لا خير لكم فيه و لا خلاص لكم عنه.

القمّىّ قال نزلت لمّا سألت قريش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن ينزل عليهم العذاب فأنزل اللّه أَتىٰ أَمْرُ اللّٰهِ فَلاٰ تَسْتَعْجِلُوهُ .

٣٨٢٨

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إذا أخبر اللّه أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان

سُبْحٰانَهُ (۱)وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ

تبرأ و جلّ أن يَكون له شريك فيدفع ما أراد بهم و قرئ بالتاءِ.

۱- ۱) .هذه كلمه تنزيه للّه تعالى عمّا لا يليق به و بصفاته و تنزيه له من أن يكون له شريك فى عبادته اى جلّ و تقدّس و تنزّه من أن يكون له شريك تعالى و تعظم و ارتفع من جميع صفات النّقص.

يُنَزِّلُ الْمَلاٰئِكَهَ بِالرُّوحِ

بما يحيى به القلوب الميته بالجهل من الوحى و القرآن.

القمّىّ يعنى بالقّوه التى جعلها اللّه فيهم.

٣٨٢٩

و عن الباقر عليه السلام يقول: بالكتاب و النبوّه و قرئ ينزل من أنزل و تنزل على المبنىّ للمفعول و التشديد مِنْ أَمْرِهِ من ملكوته عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ .

٣٨٣٠

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال جبرئيل الذى نزل على الأنبياء و الروح يكون معهم و مع الأوصياء لا يفارقهم يفقّههم و يسدّدهم من عند اللّه.الحديث و يأتى كلام آخر فى الروح فى سوره بنى إسرائيل إن شاء اللّه و قد سبق تمام تحقيقه فى سوره الحجر أَنْ أَنْذِرُوا بأن اعلموا من أنذرت بكذا إذا أعلمته أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنَا فَاتَّقُونِ .

خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ

.

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذٰا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

.

القمّىّ قال خلقه من قطره ماءٍ منتن فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً.

وَ الْأَنْعٰامَ

الأزواج الثمانيه خَلَقَهٰا لَكُمْ فِيهٰا دِفْءٌ .

القمّىّ ما يستدفئون به ممّا يتخذ من صوفها و وبرها وَ مَنٰافِعُ نسلها و درّها و ظهورها و اثاره الأرض و ما يعوّض بها وَ مِنْهٰا تَأْكُلُونَ أى تأكلون ما يؤكل منها كاللّحُوم و الشحُوم و الألبان.

وَ لَكُمْ فِيهٰا جَمٰالٌ

زينه حِينَ تُرِيحُونَ تردّونها من مراعيها إلى مراحها بالعشّى وَ حِينَ تَسْرَحُونَ تخرجونها بالغداه إلى المرعى فانّ الأفنيه تتزيّن بها فى الوقتين و يجلّ أهلها فى أعين الناظرين إليها و تقديم الاراحه لأنّ الجمال فيها أظهر فانّها تقبل ملأ البطون حافله الضروع ثمّ

تأوى إلى الحظاير حاضره لأهلها.

وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ

أحمالكم إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ ان لم تكن فضلاً عن

أن تحملوهـا على ظهوركم إليه إِلاّـ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ الاّ بكلفه و مشـقّه إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها و سهوله الأمر عليكم.

وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغٰالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهٰا وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ

.

القمّىّ قال العجائب التى خلقهَا اللّه فى البر و البحْر.

وَ عَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيلِ

هـدايه الطريق المسـتقيم الموصل إلى الحق و نحوه إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُـدىٰ وَ مِنْهٰا جٰائِرٌ حائـد عن القصـد وَ لَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ إلى القصد.

هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرٰابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ

و منه يكون نبات فِيهِ تُسِيمُونَ ترعون مواشيكم.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنٰابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

فيستدلون بها على عظمه خالقها و كمال قدرته و حكمته و قرئ ننبت بالنّون.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ

بأن هَيَّأها لمنافعكم مُسَخَّرٰاتٌ بِأَمْرِهِ و قرئ برفع النجوم و مسخرات و رفع الشمس و القمر أيضاً إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الآيات هنا و ذكر العقل دون الفكر لأنَّ فى الآثار العلويّه أنواعاً من الدلاله ظاهره للعقلاءِ على عظمه اللّه.

وَ مٰا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ

و سـخر لكم ما خلق لكم فى الأرض من حيوان و نبات و معدن مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهُ أى أصـنافه فانّها تتخالفُ باللون غالباً إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ .

وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ

ذلله بحيث تتمكنـون من الانتفـاع به بـالركوب و الاصـطياد و الغـوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا هو السـمكُ وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهٰا (۱)كاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَى الْفُلْكَ السفن مَوٰاخِرَ فِيهِ جوارى فيه تشقّه بحيازيمها من المخر

۱- ۱) .أی یتزیّنون بها و تلبسونها نساءکم و لو لا تسخیره سبحانه ذلک لما قد رتم علی الدّنوّ منه و الغوص فیه م ن

و هو شق الماءِ و قيل صوت جرى الفلك وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من سعه رزقه بركوبها للتجاره وَ لَعَلَّكَمْ تَشْكَرُونَ أى تعرفون نعمه اللّه فتقومون بحقّها.

وَ أَلْقى فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ

جبالاً ثوابت أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ کراهه أن تمیل بکم و تضطربَ.

۳۸۳۱

فی الخصال عن الصادق عن أبیه عن جدّه علیهم السلام أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال: إنّ اللّه تبارک و تعالی لما خلق البحار فخرت و زخرت و قالت أی شیء یغلبنی فخلق اللّه الفلک فأدارها به و ذلّله ثمّ أن الأرض فخرت و قالت أی شیء یغلبنی فخلق اللّه الجبال فأثبتها فی ظهرها أوتاداً منعها من أن تمید بما علیها فذلت الأرض و استقرت.

۳۸۳۲

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: إِن اللّه جعل الأئمّه أرکان الأرض أن تمید بأهلها.

۳۸۳۳

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: لو أنّ الإِمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها کما یموج البحر بأهله

وَ أَنْهاراً

و جعل فیها أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ إلی مقاصدکم.

وَ عَلاماتٍ

هی معالم الطرق و کل ما یستدل به الماره من جبل و سهل و غیر ذلک وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ باللیل فی البراری و البحار.

۳۸۳۴

فی الکافی و المجمع و القمّیّ و العیّاشیّ فی أخبار کثیره عنهم علیهم السلام: نحن العلامات و بِالنَّجْمِ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

۳۸۳۵

و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:

بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

هو الجدی لأنّه نجم لا یزول و علیه بناء القبله و به یهتدی أهل البرّ و البحر.

۳۸۳۶

و عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: ظاهر و باطن الجدی یبنی علیه القبله و به یهتدی أهل البرّ و البحر لأنّه لا یزُول.

ص :۱۲۹

أقول: يعنى معناه الظاهر الجدى و الباطن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاٰ يَخْلُقُ

يعنى الأصنام أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ فتعرفوا فساد ذٰلك.

وَ إِنْ تَعُدُّوا (۱)نِعْمَةَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا

لاـ تضبطوا عددها فضلًا أن تطيقوا القيام بشكرها إِنَّ اللّٰهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم فى أداءِ شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم بالعقوبه على كفرانها.

وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُسِرُّونَ وَ مٰا تُعْلِنُونَ

من عقائدكم و أعمالكم و هو وعيد.

وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

و الآلهه الذين تعبدونهم من دونه و قرئ تدعون بالتاءِ لاٰ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ .

أَمْوٰاتٌ (۲)غَيْرُ أَحْيٰاءٍ وَ مٰا يَشْعُرُونَ أَيّٰانَ يُبْعَثُونَ

و لا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاءٍ على عبادتهم.

إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَالَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَهٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ

.

لاٰ جَرَمَ

حقّاً أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ فيجازيهم و هو وعيد إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

۳۸۳۷

القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

لاـ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ يعنى الرحمه قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَهٌ يعنى كافره وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ يعنى عن ولايه علىّ عليه السلام إِنَّهُ لاـ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ يعنى عن ولايه علىّ عليه السلام.

۱ – ۱) .معناه و ان أردتم تعداد نعم اللّه سبحانه عليكم و معرفه تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها و لا تعديدها و انّما يمكنكم ان تعرفوا مجملها م ن.

۲ – ۲) .أكّد كونها أمواتاً بقوله غَيْرُ أَحْيٰاءٍ لنفى الحياه عنها على الإطلاق فانّ من الأموات من سبقت له حاله فى الحياه و له حاله منتظره من الحياه بخلاف الأصنام فانّه ليس لها حياه سابقه و لا منتظره و قال أموات و لم يقل موات و إن كان الأموات جمع الميّت الّذى كان فيه حياه فزالت لأنّهم صوّروا الأصنام على صور العقلاء و هيأتهم و عاملوها معامله العقلاء تسميةً و اعتقاداً و لذلك قال لاٰ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ مجمع البيان.

۳۸۳۸

و العیّاشیّ: مرّ الحسین بن علیّ علیهما السلام علی مساکین قد بسطوا کساءً لهم و ألقوا کِسَراً فقالوا هلّم یا ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فثنّی ورکه فأکل معهم ثمّ تلا إنّ اللّه لا یُحِبُّ الْمُسْتَکْبِرِینَ .

۳۸۳۹

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: من ذهب یری أنّ له علی الآخر فضلاً فهو من المستکبرین فقیل إنّما یری أنّ له فضلاً علیه بالعافیه إذا رآه مرتکباً للمعاصی فقال هیهات هیهات فلعله أن یکون قد غفر له ما أتی و أنت موقوف تحاسب أ ما تلوت قصه سحره موسی علیه السلام.

وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّکُمْ قالُوا أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ

أحادیث الأوّلین و أباطیلهم.

لِیَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ کامِلَهً یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما یَزِرُونَ

أی قالوا ذلک اضلالاً للناس و صَدّاً عن رسول اللّه فحملوا أوزار ضلالتهم کامله و بعض أوزار من أضلّوهم لأنّ الضّالّ و المضلّ شریکان و هذا یضلّه و هذا یطاوعه علی إضلاله بغیر علم یعنی یضلّون من لا یعلم أنّهم ضلّال و إنّما لم یعذر الجاهل لأنّ علیه أن یبحث و ینظر بعقله حتّی یمیز بین المحق و المبطِل.

۳۸۴۰

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

ما ذا أَنْزَلَ رَبُّکُمْ فی علیّ علیه السلام

قالُوا أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ شجّع أهل الجاهلیه فی جاهلیّتهم لِیَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ لیستکملوا الکفر لیوم القیامه وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ یعنی کفر الذین یتولّونهم.

۳۸۴۱

و القمّیّ: یحملون آثامهم یعنی الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام و آثام کلّ من اقتدی بهم و هو قول الصادق علیه السلام و اللّه ما أهریقت محجمه من دم و لا قرع عصاً بعصاً و لا غصب فرج حرام و لا أخذ مال من غیر حله الا وزر ذلک فی أعناقهما من غیر أن ینقص من أوزار العاملین شیء.

۳۸۴۲

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أیّما داعٍ دعا إلی الهدی فاتبع فله مثل أجورهم من غیر أن ینقص من أجورهم شیء و أیّما داعٍ دعا إلی ضلاله فاتبع علیه فانّ علیه مثلَ أوزار من تبعه من غیر أن ینقص من أوزارهم.

ص :131

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّٰهُ بُنْيٰانَهُمْ مِنَ الْقَوٰاعِدِ

من الأساطين التى بنوا عليها فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم و المعنى أنّهم سوّوا منصوبات ليمكروا اللّٰه بها فجعل اللّٰه هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً و عمدوه بالأساطين فأتى البنيان من جهه الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف و هلكوا و من أمثالهم من حفر لأخيه جبّاً وقع فيه منكباً و المراد بإتيان اللّٰه إتيان أمره من القواعد أى من جهه القواعد وَ أَتٰاهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ لا يحتسبون و لا يتوقّعُون

۳۸۴۳

و فى الجوامع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ فأتى اللّٰه بيتهم ، و زاد العيّاشىّ: يعنى بيت مكرهم.

۳۸۴۴

و عن الباقر عليه السلام: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشّرّ.

۳۸۴۵

و القمّىّ عنه عليه السلام: بيت مكرهم أى ماتوا فألقاهم اللّٰه فى النار قال و هو مثل لأعداءِ آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

و

۳۸۴۶

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يُخْزِيهِمْ

يذلّهم وَ يَقُولُ أَيْنَ شُرَكٰائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ تعادون المؤمنين و تخاصمونهم فى شأنهم و قرئ بكسر النون أى تشاققوننى لأنّ مشاقّه المؤمنين مشاقه اللّٰه قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أى الأنبياءَ و العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقّونهم و يتكبرون عليهم إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ الذله و العذابَ عَلَى الْكٰافِرِينَ إظهاراً للشّماته و زياده فى الاهانه.

۳۸۴۷

القمّىّ:

اَلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

الأئمّه عليهم السلام يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم و من أطعتموهم فى الدنيا.

اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلاٰئِكَهُ

أی ملائکه العـذاب کما سَـبَق بیانه فی سوره النّساءِ عند نظیر هذه الآیه و قرئ بالیاءِ ظالِمِی أَنْفُسِـهِمْ بأن عرضوها للعذاب المخلّد فَأَلْقَوُا السَّلَمَ فسالموا و أخبتوا حین عاینوا الموت ما کُنّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جحدوا ما وجد

منهم من الكفر و العدوان فى الدنيا بَلىٰ ردّ عليهم أولوا العِلم إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فهو يجازيكم عليه و هذا أيضاً من الشماته و كذٰلكَ.

فَادْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ

كل صنف بابها المعدَّ لهُ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم.

وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا خَيْراً

اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإِنزال بخلافِ الجاحدين إذ قٰالُوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ و ليس من الإنزال فى شىء لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ مكافأه فى الدنيا وَ لَدٰارُ الْآخِرَهِ خَيْرٌ أى و لثوابهم فى الآخِره خير منها و هو عده للّذينَ اتّقوا و يجوز أن يكون بما بعده من تتمّه كلامهم بدلاً و تفسيراً لخير وَ لَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ .

جَنّٰاتُ عَدْنٍ

اقامه و خلود يَدْخُلُونَهٰا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ لَهُمْ فِيهٰا مٰا يَشٰاؤُنَ من أنواع المشتهيات و قد مضىٰ فى شأن جنّات عدن أخبار فى سوره التّوبه كَذٰلِكَ يَجْزِى اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ .

۳۸۴۸

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بتقوى اللّٰه فانّها تجمع الخير و لا خير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا و الآخِره قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا و تلا هذه الآيه.

۳۸۴۹

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ لَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ الدنيا.

اَلَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَهُ

أى ملائكه الرحمه كما سبق بيانه فى سوره النساءِ طَيِّبِينَ ببشاره الملائكه إيّاهم بالجنّه يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ سلامه لكم من كلّ سوءٍ اُدْخُلُوا الْجَنَّهَ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

۳۸۵۰

القمّىّ فى قوله:

طَيِّبِينَ

قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم،

۳۸۵۱

و فی الأمالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لیس من أحد من الناسِ یفارق روحه جسده حتّی یعلم إلی أیّ المنزلین یصیر إلی الجنّه أم النّار أعدّو هو للّه أو ولیّ فان کان ولیّاً للّه فتحت له أبواب الجنّه و شرع له طرقها و نظر إلی ما أعدّ اللّه له فیها ففرغ من کلّ شغل و وضع عنه کل ثقل و إن کان عدوّاً للّه فتحت له أبواب النار و شرع له طرقها و نظر إلی ما أعدّ

اللّه له فيها فاستقبل كل مكروه و نزل كلّ شرور و كلّ هـذا يكون عند الموت و عنده يكون بيقين قال اللّه تعالىٰ اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلاٰئِكَهُ ظٰالِمِی أَنْفُسِهِمْ .الآيه.

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخره إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاٰئِكَهُ ملائكه العذاب لقبض أرواحِهِم و قرئ بالياء أَوْ يَأْتِیَ أَمْرُ رَبِّکَ .

القمّیّ من العذاب و الموت و خروج القائم عليه السلام كَذٰلِکَ مثل ذلک الفعل من الشرک و التكذيب فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مٰا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ بتدميرهم وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بكفرهم و معاصيهم المؤدّيه إليه.

فَأَصٰابَهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا عَمِلُوا وَ حٰاقَ بِهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

و أحاط بهم جزاؤه و الحيق لا يستعمل إلاّ فی الشّرّ.

القمّیّ

مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

من العذاب فی الرجعه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا عَبَدْنٰا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَیْءٍ نَحْنُ وَ لاٰ آبٰاؤُنٰا وَ لاٰ حَرَّمْنٰا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَیْءٍ كَذٰلِکَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أشركوا باللّه و حرّموا ما أحلّ اللّه و ارتكبوا ما حرّم اللّه فلمّا نبّهوا علىٰ قبح أعمالهم نسبوها إلی اللّه و قالوا لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لم نفعلها فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ إلاّ الإبلاغ الموضح للحقّ.

وَ لَقَدْ بَعَثْنٰا فِی كُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّٰاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّٰهُ

وفقهم للايمان لكونهم من أهل اللطف وَ مِنْهُمْ (۱)مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاٰلَهُ إذ خذلهم و لم يوفقهم لتصميمهم على الكفر فَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ .

۳۸۵۲

و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام: ما بعث اللّه نبيّاً قطّ إلاّ بولايتنا و البراءه من أعدائنا و ذٰلک قوله تعالىٰ وَ لَقَدْ بَعَثْنٰا الآيه إلی قوله مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاٰلَهُ يعنی بتكذيبهم و القمّیّ أی فی أخبار من هلک قبله فَانْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ من

۱ – ۱) .و منهم من اعرض عمّا دعاه إليه الرّسول فخذله اللّه فثبتت عليه الضّلاله و لزمته فلا يؤمن قطّ و قيل معناه وجبت عليه الضّلاله و هی العذاب و الهلاک و قيل معناه و منهم من حقّت عليه عقوبه الضّلاله و قد سمّی اللّه سبحانه العقاب ضلالاً بقوله إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ .مجمع البيان.

عاد و ثمود و غيرهم لعلّكم تعتبرون.

إِنْ تَحْرِصْ

يا محمّد عَلىٰ هُداهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاٰ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ من يخذله وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ من ينصرهم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لاٰ يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ

قيل يعنى الذين أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقتسِمين عليه بَلىٰ يبعثهم وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ أنّهم يبعثون أمّا لعدم علمهم بأنّه من مواجب الحكمه و إمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمُون امتناعه.

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ

أى يبعثهم لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ و هو الحق وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰاذِبِينَ فيما كانوا يزعمون.

إِنَّمٰا قَوْلُنٰا لِشَيْءٍ إِذٰا أَرَدْنٰاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

و قرئ بفتح النّون بيان لإمكان البعث هذا ما قاله المفسّرون فى تفسير هذه الآيات.

۳۸۵۳

و فى الكافى و فى العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبى بَصير: ما تقول فى هذه الآيه فقال إنّ المشركين يزعمون و يحلفون لرسُول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ اللّه لاـ يبعث الموتىٰ قال فقال تبّاً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون باللّٰهِ أم باللاّت و العُزّىٰ قال قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال فقال لى يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث اللّه قوماً من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شعيتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائِم فبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون يا معشر الشيعه ما أكذبكم هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب لا و اللّه ما عاش هؤلاءِ و لا يعيشون إلى يوم القيامه قال فحكى اللّه قولهم فقال وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لاٰ يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ .

۳۸۵۴

و القمّىّ عنه عليه السلام أنّه قال: ما يقول الناس فى هذه الآيه قيل يقولون نزلت فى الكفّار قال إنّ الكفّار لا يحلفون و إنّما نزلت فى قوم من أمّه محمّد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامه فيحلفون أنّهم لا يرجعون فردّ اللّه

عليهم فقال لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰاذِبِينَ يعنى فى الرّجعه يردّهم فيقتلهم و يشفى صدور المؤمنين منهم.

٣٨٥٥

و العيّاشيّ عنه عليه السلام أنّه قال: ما يقول الناس فى هذه الآيه قيل يقولون لا قيامه و لا بعث و لا نشور فقال كذبوا و اللّه إنّما ذلك إذا قام القائم و كرّ معه المكرّون فقال أهل خلافكم قد ظَهَرت دولتكم يا معشر الشيعه و هذا من كذبكم تقولون رجع فلان و فلان لا و اللّه لا يبعث اللّه من يموت أ لا ترىٰ أنّه قال وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ كانت المشركون أشدّ تعظيماً للّات و العزىٰ من أن يقسموا بغيرها فقال اللّه بَلىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ الآيات الثلاث.

وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِى اللّٰهِ

فى حقّه و لوجهه مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا قيل لهم رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحَبَشه ثمّ إلى المدينه و المحبوسون المعذّبون بمكّه بعد هجره رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و أصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى الدُّنْيٰا حَسَنَةً مبأه حسنه و هى الغلبه على أهل مكّه الذين ظلموهم و على العرب قاطبةً و على أهل المشرق و المغرب وَ لَأَجْرُ الْآخِرَهِ أَكْبَرُ مِمّا تعجل لهم فى الدنيا لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ (١)

اَلَّذِينَ صَبَرُوا

على أذىَ الكفّار و مفارقه الوطن وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوّضون إليه الأمر كلّه.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ إِلاّ رِجٰالاً نُوحِى إِلَيْهِمْ

هو ردّ لقولهم اللّه أعظم من أن يرسل إلينا بشراً مثلنا و قد سبق بيان الحكمه فيه فى سوره الأنعام عن رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و لعلّه أشير إلىٰ مثل ذلك بقوله فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعنى وجه الحكمه فيه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ .

٣٨٥٦

فى الكافى و القمّيّ و العيّاشيّ عنهم عليهم السلام فى أخبار كثيره: رسول اللّه

١- ١) .اى لو كان الكفّار يعلمون ذلك و قيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعدّ اللّه لهم فى الجنّه لازدادوا سروراً و حرصاً على التمسّك بالدّين م ن.

الذّکر و أهل بیتِه المسئولون و هم أَهْلَ الذِّکْرِ

۳۸۵۷

و زاد فی العیون عن الرضا علیه السلام:

قال اللّه تعالیٰ قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَیْکُمْ ذِکْراً رَسُولاً یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیاتِ اللّهِ فالذکر رسول اللّه و نحن اهله.

۳۸۵۸

و فی البصائر عن الباقر علیه السلام و الکافی عن الصادق علیه السلام: الذکر القرآن و أهله آل محمّد صلوات اللّه علیهم

۳۸۵۹

و زاد فی الکافی: أمر اللّه بسؤالهم و لم یؤمروا بسؤال الجهال و سمّیٰ اللّه القرآن ذکراً فقال وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ .

۳۸۶۰

و فیه و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: إن من عندنا یزعمون أنّ قول اللّه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ أنهم الیهود و النصاری قال إِذاً یدعونکم إلی دینهِم ثمّ ضرب بیده إلی صدره و قال نحن أَهْلَ الذِّکْرِ و نحن المسئولون.

۳۸۶۱

و فی العیون عن الرضا علیه السلام مثله و زاد العیّاشیّ قال:و قال: الذکر القرآن.

۳۸۶۲

و فی الکافی عن السّجّاد علیه السلام: علی الأئمّه من الفرض ما لیس علی شیعتهم و علی شیعتِنا ما لیس علینا أمرهم اللّه أن یسألونا قال فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فأمرهم أن یسألونا و لیس علینَا الجواب إن شئنا أجبنا و إن شئنا أمسکنا و مثله عن الباقر و الرضا علیهما السلام .

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أنّ المخاطبین بالسّؤال هم المؤمنون دون المشرکین و أنّ المسئول عنه کل ما أشکل علیهم دون کون الرسل رجالاً و هذا إنّما یستقیم إذا لم یکن

وَ ما أَرْسَلْنا

ردّاً للمشرکین أو کان فَسْئَلُوا کلاماً مستأنفاً أو کانت الآیه ممّا غیّر نظمه و لا سیّما إذا عَلّق قوله بِالْبَیِّناتِ وَ الزُّبُرِ بقوله أَرْسَلْنا فانّ

هذا الكلام بينهما و أمّا أمر المشـركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكه مع عدم إيمانهم باللّه و رسوله فمما لا وجه له إلاّ أن يسألوهم عن بيان الحكمه فيه و فيه ما فيه.

بِالْبَيِّنٰاتِ وَ الزُّبُرِ

قيل أى أرسلناهم بالمعجزات و الكتب كأنّه جواب قائل

ص :١٣٧

بم أرسلوا وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أى القرآن كما سبق آنفاً سمّى ذكراً لأنّه موعظه و تنبيه لِتُبَيِّنَ لِلنّٰاسِ مٰا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مما أمروا به و نهوا عنه وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ و إراده أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق و المعارف.

أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ

كما خسف بقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ بغته كما فعل بقوم لوط.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ

إذا جاءوا و ذهبوا فى متاجرهم و أعمالهم فَمٰا هُمْ بِمُعْجِزِينَ .

أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلىٰ تَخَوُّفٍ

على مخافه بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب و هم متخوّفون أو علىٰ تنقص بأن ينقصهم شيئاً بعد شىء فى أنفسهم و أموالهم حتّى يُهلكوا مِن تخوّفته إذا تنقّصته.

القمّىّ قال على تيقظ و بالجمله هو خلاف قوله مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ .

۳۸۶۳

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم أعداء اللّٰه و هم يمسخون و يقذفون و يسيحون فى الأرض.

۳۸۶۴

و فى الكافى عن السجّاد فى كلام له فى الوعظ و الزهد فى الدنيا: و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهره الدنيا الذين مكروا السيئات فانّ اللّٰه يقول فى محكم كتابه أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ الآيه فاحذروا ما حذّركم اللّٰه بما فعل بالظلمه فى كتابه و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى الكتاب و اللّٰه لقد وعظكم اللّٰه فى كتابه بغيركم فانّ السعيد من وعظ بغيره

فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ

حيث لا يعاجلهم بالعقوبه.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلىٰ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ

استفهام إنكار أى قد رأوا أمثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكّروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و قرئ أ و لم تروا بالتّاءِ يَتَفَيَّؤُا ظِلاٰلُهُ يعنى أَ وَ لم ينظروا إلى المخلوقات التى لها ظلال متفيّئه و قرئ تتفيّؤ

لتاءِ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمٰائِلِ عن أيماننا و شمائلنا و توحيد بعض و جمع بعض باعتبار اللفظ و المعنى سُجَّداً لِلّٰهِ وَ هُمْ دٰاخِرُونَ مستسلمين له منقادين و هم صاغرون لأفعال اللّه فيها القمّىّ قال تحويل كل ظل خلقه اللّه هو سجود للّه قيل و يجوز أن يكون المراد بقوله وَ هُمْ دٰاخِرُونَ أنّ الأجرام أنفسها أيضاً داخره صاغره منقاده للّه سبحانه فيما يفعل فيها و إنّما جمع بالواو و النّون لأنّ الدخور من أوصاف العقلاءِ.

وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ

ينقاد مِنْ دٰابَّةٍ بيان لهما لأنَّ الدّبيب هى الحركه الجسمانيه سواء كان فى أرض أو فى سماءٍ وَ الْمَلاٰئِكَةُ ممّن لا مكان له.

و القمّىّ قال اَلْمَلاٰئِكَةُ ما قدّر اللّه لهم تمرون فيه وَ هُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته.

يَخٰافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ

يخافونه و هو فوقهم بالقهر وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ .

٣٨٦٥

فى المجمع: قد صحّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ للّه ملائكه فى السماوات السابعه سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامه ترعد فرائصهم من مخافه اللّه لا تقطر من دموعهم قطره إلاّ صار ملكاً فإذا كان يوم القيامه رفعوا رؤوسهم و قالوا ما عبدناكَ حقّ عبادتك قال بعض أهل المعرفه إن أَمثال هذه الآيات يدلّ على أنّ العالم كلّه فى مقام الشهود و العباده الا كلّ مخلوق له قوه التفكر و ليس إلاّ النفوس الناطقه الإنسانيّه و الحيوانيه خاصّه من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فانّ هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبّحه ناطقه ألا تراها تشهد على النفوس المسخّره لها يوم القيامه من الجلود و الأيدى و الأرجل و الألسنه و السمع و البصر و جميع القوى فالحكم للّهِ العلىّ الكبير و يأتى زياده بيان لهذا المقام فى سوره النّور إن شاء اللّه.

وَ قٰالَ اللّٰهُ لاٰ تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

أكد العدد فى الموضعين

دلاله على العنايه به فانّك لو قلت إِنّما هو إِلّه لخيّل انّك اثبت الإِلهيّه لاـ الوحدانيه فَإِيّٰايَ فَارْهَبُونِ كأنّه قيل فانا هو فإياى فارهبون لا غير.

وَ لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً وَ لَهُ الدِّينُ الطاعه

۳۸۶۶

وٰاصِباً

.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: واجباً

أَ فَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُونَ

.

وَ مٰا بِكُمْ مِنْ نِعْمَهٍ فَمِنَ اللّٰهِ

.

القمّىّ النعمه الصِحه و السعه و العافيه.

۳۸۶۷

و عن الصادق عليه السلام: من لم يعلم أنّ للّٰه عليه نعمه فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه

ثُمَّ إِذٰا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ

فما تتضرّعون الا إليه و الجؤر رفع الصوت بالدعاءِ و الاستغاثه.

ثُمَّ إِذٰا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

.

لِيَكْفُرُوا بِمٰا آتَيْنٰاهُمْ

من نعمه الكشف عنهم كأنّهم قصدوا بشركهم كفران النِّعمه و إنكار كونها من اللّه فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ تهديد و وعيد.

وَ يَجْعَلُونَ لِمٰا لاٰ يَعْلَمُونَ

لآلهتهم التی لا علم لها أو لا علم لهم بها نَصِيباً مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ (۱)من الزّرُوع و الأنعام.

القمّیّ كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً فی زرعهم و إبلهم و غنمهم فردّ اللّه عليهم تَاللّٰهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمّٰا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ من أنّها آلهه و أنّها أهل للتقرب إليها و هو وعيد لهم على ذلك.

وَ يَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنٰاتِ

.

القمّیّ قالت قريش الملائكه هم بنات اللّه سُبْحٰانَهُ (۲)تنزيه له من قولهم أو

ص :۱۴۰

۱- ۱) .يتقرّبون بذلك إليه كما يجب ان يتقرّب إلى اللّه تعالى و هو ما حكى اللّه عنهم فی سوره الأنعام من الحرث و غير ذلك و قولهم هٰذٰا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هٰذٰا لِشُرَكٰائِنٰا م ن.

۲- ۲) .فقد جعلوا للّه ما يكرهونه لأنفسهم و هذا غايه الجهل م ن

تعجب منه وَ لَهُمْ مٰا يَشْتَهُونَ يعنى البَنين.

وَ إِذٰا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثىٰ

أخبر بولادتها ظَلَّ صار وَجْهُهُ مُسْوَدًّا من الكآبه و الحياءِ من الناسِ وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوّ غيظاً من المرأه.

يَتَوٰارىٰ مِنَ الْقَوْمِ

يستخفى منهم مِنْ سُوءِ مٰا بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ محدثاً نفسه متفكراً فى أن يتركه عَلىٰ هُونٍ ذلّ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرٰابِ أم يخفيه فيه و يئده (۱)أَلاٰ سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ حيث يجعلون لمن تعالىٰ عن الولد ما هذا محلّه عندهم (۲)

لِلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ مَثَلُ السَّوْءِ

صفه السوء و هى الحاجه إلى الولد و الإستظهار بالذكور و كراهه الإناث و وأدهنّ خشيه الإملاق و العار وَ لِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ و هى الصفات الإلهيّه و الغنى عن الصاحبه و الولد و النزاهه عن صفات المخلوقين وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المتفرد بكمال القدره و الحكمه.

وَ لَوْ يُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِظُلْمِهِمْ

بكفرهم و معاصيهم مٰا تَرَكَ عَلَيْهٰا على الأرض مِنْ دَابَّهٍ قط بشؤم ظلمهم أو من دابّه ظالمه وَ لٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى كى يتوالدُوا فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَهً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ .

وَ يَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مٰا يَكْرَهُونَ

أى ما يكرهونه لأنفسهم من البنات و الشرّكاءِ فى الرّياسه و الإستخفاف بالرّسل و أراذل الأموال وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ مع ذلك.

القمّىّ يقول ألسنتهم الكاذبه أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنىٰ أى عند اللّه كقول قائلهم وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّى إِنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنىٰ لاٰ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّٰارَ ردّ لكلامهم و اثبات لضدّه وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ مقدمون إلى النار معجّلون و قرئ بكسر الراءِ من الإفراط فى المعاصى.

القمّىّ أى معذّبون.

ص: ۱۴۱

۱- ۱) .الّذى كان من عاده العرب و هو انّ أحدهم كان يحفر حفيره صغيره فإذا ولد له أنثى جعلها فيها و حثىٰ عليها التّراب حتّى تموت تحته و كانوا يفعلون ذلک مخافه الفقر عليهنّ فيطمع غير الأكفّاء فيهن م ن.

۲- ۲) .و قيل معناه ساء ما يحكمونه فى قتل البنات من مساواتهنّ للبنين فى حرمه الولاده و لعلّ الجاريه خير من الغلام ۳۸۶۸ و

روی عن ابن عبّاس: لو أطاع اللّه النّاس فی النـاس لمـا کان النّاس لأنّه لیس أحـد الاّ و یحبّ ان یولـد له ذکر و لو کان الجمیع ذکوراً لما کان لهم أولاد فیفنی النّاس.

تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ

فأَصَرّوا على قبايحها و كَفُروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِیُّهُمُ الْیَوْمَ قرينهم أو ناصرهم يعنى لا ناصر لهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ .

وَ ما أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ إِلاّ لِتُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی اخْتَلَفُوا فِیهِ

من المبدءِ و المعاد و الحلال و الحرام وَ هُدیً وَ رَحْمَهً لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ .

وَ اللّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها

أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ سماع تدبّر و انصاف.

وَ إِنَّ لَکُمْ فِی الْأَنْعامِ لَعِبْرَهً

(۱)

يعبر بها من الجهل إلى العلم نُسْقِیکُمْ مِمّا فِی بُطُونِهِ تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ و تأنيثه فى سوره المؤمنين باعتبار المعنى لكونه اسم جمع مِنْ بَیْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً يكتنفانه خالِصاً صافياً لا يستصحبُ لون الدم و لا رائحه الفرث و لا يشوبانه شيئاً (۲)القمّىّ قال الفرث ما فى الكرش سائِغاً لِلشّارِبِینَ سهل المرور فى حلقهم.

۳۸۶۹

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ليس أحد يغصّ بشرب اللّبن لأنّ اللّه عزّ و جلّ يقول لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشّارِبِینَ .

وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِیلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَکَراً

قيل خمراً.

و القمّىّ الخلّ

۳۸۷۰

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّها نزلت قبل آيه التحريم فنسخت بها و فيه دلاله على أنّ المراد به الخمر و قد جاء بالمعنيين جميعاً و على إراده الخمر لا يستلزم حلّها فى وقت الجواز أن يكون عتاباً و منّه قبل بيان تحريمها و معنى النّسخ نسخ

١- ١) .العبره بالكسر اسم من الإِعتبار و هو الاتعاظ و هو ما يفيده الفكر الى ما هو الحقّ من وجوب ترك الدّنيا و العمل للآخره و اشتقاقها من العبور لأنّ الإِنسان ينتقل فيها من امر الى امر م.

٢- ٢) . ٣٨٧١ عن ابن عبّاس قال: إذا استقرّ العلف فى الكرش صار أسفله فرثاً و أعلاه دماً و أوسطه لبنا فيجرى الدم فى العروق و اللبن فى الضّرع و يبقى الفرث كما هو فذلك قوله مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً لا يشوبه الدّم و لا الفرث مجمع البيان .

السکوت فلا ینافی ما جاءَ فی أنّها لم تکن حلالاً قطّ و فی مقابلتها بالرّزق الحَسَن تنبیه علی قبحها وَ رِزْقاً حَسَناً کالتمر و الزّبیب و الدّبس إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَهً لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ .

وَ أَوْحیٰ رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ

ألهَمَها و قذف فی قلوبها فان صنعتها الأنیقه و لطفها فی تدبیر أمرها و دقیق نظرها شواهد بیّنه علی أنّ اللّٰه تعالیٰ أودَعَها علماً بذلک.

القمّیّ قال وحی إلهام.

۳۸۷۲

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: مثله

أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبٰالِ بُیُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّٰا یَعْرِشُونَ

یعرش الناس من کرم أو سقفٍ.

ثُمَّ کُلِی مِنْ کُلِّ الثَّمَرٰاتِ

من کل ثمره تشتهیها حلوها و مرّها فَاسْلُکِی سُبُلَ رَبِّکِ الطرق التی ألهمکِ فی عمل العَسَل ذُلُلًا مذلله ذللها و سهلها لکِ أو أنت منقاده لما أمرتِ به یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهٰا شَرٰابٌ یعنی العَسَل فانّه ممّا یشرب مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ أبیض و أصفر و أحمر و أسود فِیهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ .

۳۸۷۳

فی الکافی و الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لعق العسل شفاء من کلّ داءٍ ثمّ تلا هذه الآیه قال و هو مع قراءه القرآن و مضغ اللسان یذیب البلغم.

۳۸۷۴

و فی العیون عنه علیه السلام: ثلاثه یزدن فی الحفظ و یذهبن بالبلغم و ذکر هذه الثلاثه.

۳۸۷۵

و عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: إن یکن فی شیء شفاء ففی شرطه الحجّام و فی شربه عسل.

۳۸۷۶

و عنه عليه السلام: لا ـ تردّوا شربه عسل من أتاكم بها و قد سبق فى أوّل سوره النساءِ حديث فى الاستشفاء به فى المجمع فى النّحل و العَسَل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العَسَل من فيه و منها جعل الشّفاء من موضع السّمّ فان النحل يلسع و منها ما ركّب اللّه من البدائع و العجائب فيه و فى طباعه و من أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئه منه يعسوباً هو أميرها يقدمها و يحامى عنها و يدبّر أمرها و يسوسها و هى

ص :۱۴۳

تتبعه و تقتفى أثره و متى فقدته اختلّ نظامها و زال قوامها و تفرّقت شذر (۱)مذر و إلى هذا المعنى فيما أخال.أشار علىّ أمير المؤمنين عليه السلام فى

۳۸۷۷

قوله: انا يعسوب المؤمنين.

۳۸۷۸

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نحن و اللّه النّحل الذى أوحى اللّه إليه أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً أمرنا أن نتخذ من العرب شيعه وَ مِنَ الشَّجَرِ يقول من العجم وَ مِمّا يَعْرِشُونَ يقول من الموالى و الذى يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ أى العلم الذى يخرج منّا إليكم.

۳۸۷۹

و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

اَلنَّحْلِ الأئمّه و اَلْجِبالِ العرب و اَلشَّجَرِ الموالى عتاقه وَ مِمّا يَعْرِشُونَ يعنى الأولاد و العبيد ممّن لم يعتق و هو يتولّى اللّه و رسوله و الأئمّه و الثمرات المختلفه ألوانه فنون العلم الذى قد يعلّم الأئمّه شيعتهم فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ و الشيعه هم الناس و غيرهم اللّه أعلم بهم ما هم و لو كان كما تزعم أنّه العسل الذى يأكله الناس إذاً ما أكل منه و لا شرب ذو عاهه إلاّ شفى لقول اللّه تعالى فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ و لا خلف لقول اللّه و إنّما الشفاء فى علم القرآن وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَهٌ لأهله لا شكّ فيه و لا مريه و أهله أئمّه الهدى الذين قال اللّه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا

إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَهً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

.

وَ اللّهُ خَلَقَكُمْ (۲)ثُمَّ يَتَوَفّاكُمْ

بآجال مختلفه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أخسّه و أحقره يعنى الهرَم الذى يشابه الطفوليّه فى نقصان القوّه و العقل.

۳۸۸۰

فى المجمع عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام: هو خمس و سبعون سنه.

۳۸۸۱

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: إذا بلغ العبد مائه سنه فذلك أرذل العمر.

۱- ۱) .تفرّقوا شذر مذر بالتّحريك و النّصب شَذِر و مَذِر إذا ذهبوا فی كلّ وجه ص.

۲- ۲) .ای أوجدكم و أنعم عليكم بضروب النّعم الدِّينيه و الدّنيويّه م ن.

۳۸۸۲

و فى الخصال مثله قال و قد روى: أنّ أرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين

لِكَيْ لاٰ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً

.

۳۸۸۳

القمّىّ قال: إذا كبر لا يعلم ما علمه قبلَ ذلك.

۳۸۸۴

و فى الكافى فى حديث الأرواحِ ذكر هذه الآيه ثمّ قال: فهذا ينقص منه جميع الأرواح و ليسَ بالذى يخرج من دين اللّه لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصّلوه وقتاً و لا يستطيع التّهجّد بالليل و لا بالنّهار و لا القيام فى الصف مع الناسِ فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضرّه شيئاً

إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ

بما ينبغى و يليق بكم من مقادير الأعمار قَدِيرٌ على أن لا يعمّركم بذلك.

وَ اللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ

فمنكم غنىّ و منكم فقير و منكم موال يتولّون رزقهم و رزق غيرهم و منكم مماليك أحالهم على خلاف ذلك فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ بمعطى رزقهم عَلىٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ على مماليككم فَهُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ قيل معناه أنّ الموالى و المماليك اللّه رازقهم جميعاً فهم فى رزقه سواء فلا يحسب الموالى انّهم يرزقون المماليك من عندهم و انّما هو رزق اللّه أجراه إليهم على أيديهم و قيل معناه فلم يردّوا الموالى ما رزقوه مماليككم حتّى يتساووا فى المطعم و الملبس و قيل بل معناه أنّ اللّه جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم أفضل ممّا رزق مماليككم و هم بشر مثلكم فأنتم لا تسوّون بينكم و بينهم فيما أنعم اللّه عليكم و لا تجعلون لكم فيه شركاء و لا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء فى الألوهيّه و توجّهون فى العباده و القرب إليهم كما توجّهون إليه أَ فَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ فجعل ذلك من جمله جحود النعمه و قرئ بالخطاب.

القمّىّ قال لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشىء من المأكول دون عياله

۳۸۸۵

و فى الجوامع: يحكى عن أبى ذرّ رضى اللّه عنه أنّه سمِعَ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول انّما هم إخوانكم فاكسوهم ممّا

تکتسون و أطعموهم ممّا تطعمون فما رأی عبده بعد ذلک الاّ و رداؤه رداؤه و إزاره إزاره من غیر تفاوت.

ص :۱۴۵

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً

من جنسكم لتأنسوا بها و ليكون أولادكم مثلكم.

و القمّيّ يعنى خلق حواء من آدم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً .

۳۸۸۶

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: الحفده بنو البنت و نحن حفده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم

۳۸۸۷

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: بنين و حفده قال هم الحفده و هم العون يعنى البنين.

۳۸۸۸

و فى المجمع عنه عليه السلام: هم اختان الرجل على بناته.

و القمّيّ قال الأختان.

أقول: و معنى الحافد المسرع فى الخدمه و الطاعه

وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ

من اللّذائذ أى بعضها أَ فَبِالْبٰاطِلِ يُؤْمِنُونَ قيل هو ما يعتقدون من منفعه الأصنام و شفاعتها وَ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بنعمه اللّه المشاهده التى لا شبهه فيها قيل كفرهم بها اضافتهم إيّاها إِلى الأصنام أو تحريمهم ما احلّ اللّه و قيل يريد بِنِعْمَتِ اللّٰهِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و القرآن و الإسلام اى هو كافرون بها منكرون لها.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً

يعنى لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر و نبات وَ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ أن يملكوه أو لا استطاعه لهم قيل و يجوز أن يكون الضمير للكفّار يعنى وَ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ هم مع أنّهم أحياء شيئاً من ذٰلك فكيف بالجماد.

فَلاٰ تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثٰالَ

فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه فانّ ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون أنّ عباده عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ كنه الأشياءِ و ضرب الأمثال وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ (۱)

۱- ۱) .و انّ من كان إلهاً فهو منزّه عن الشركاء و أنتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه و لو تفكّرتم لعلمتم و قيل معناه و اللّه يعلم ما عليكم من الضّرّه فى عباده غيره و أنتم لا تعلمون و لو علمتم لتركتم عبادتها م ن.

ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاّ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ وَ مَنْ رَزَقْنٰاهُ مِنّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ

قيل معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما فى الجنسيّه و المخلوقيه فكيف يستوى الأصنام التى هى أعجز المخلوقات و الغنىّ القادر على كل شيء و يجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخذول و المؤمن الموافق أو الجاهل و العالم المعلّم اَلْحَمْدُ لِلّهِ لا يستحقه غيره فضلاً عن العباده لانّ النّعم كلّها منه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ فيضيفون النعم إلى غيره و يشركون به.

۳۸۸۹

العيّاشىّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام قالا: المملوك لا يجوز طلاقه و لا نكاحه إلّا بإذن سيّده قيل فان كان السيّد زَوَّجه بِيَدِ مَنِ الطلاق قال بيد السّيّد

ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاٰ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ

أ فشيء الطلاق و فى معناه أخبار أخر.

وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً (۱)رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمٰا أَبْكَمُ

ولد أخرس لا يَفْهَمُ و لا يُفْهِمُ لاٰ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ من الصنايع و التدابير لنقصان عقله وَ هُوَ كَلٌّ ثقل و عيال عَلىٰ مَوْلاٰهُ على من يلى أمره و يعوله أَيْنَمٰا يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله مولاه فى أمر لاٰ يَأْتِ بِخَيْرٍ بنجح (۲)و كفايه مهمّ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ و من كان سليم الحواسِ نفاعاً كافيا ذا رشد و ديانه فهو يأمر الناس بالعدل و الخير وَ هُوَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو فى نفسه على دين قويم و سيره صالحه و هذا المثل مثل سابقه فى الاحتمالات.

۳۸۹۰

القمّىّ: الذى يأمر بالعدل أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السّلام.

وَ لِلّهِ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ما غاب منهما عن العباد و خفى علمه وَ مٰا أَمْرُ السّٰاعَهِ فى سرعته و سهولته إِلاّٰ كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرجع الطرف من أعلى الحدقه إلى أسفلها أَوْ (۳)هُوَ أَقْرَبُ لأنّه يقع دفعه إِنَّ اللّهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على أن يحيى الخلائق دفعه كما قدر أن أحياهم متدرّجاً.

ص: ۱۴۷

۱- ۱) .اى بيّن اللّه مثلاً فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثمّ ذكر ذلك المثل فقال عبداً مملوكاً لا يقدر من أمره على شيء و من رزقناه منّا رزقاً حسناً يريد و حرّا رزقناه و ملكناه مالاً و نعمه م ن.

۲- ۲) .النّجح و النّجاح الظّفر بالحوائج ص.

٣- ٣) .او للتخيير أو بمعنى بل.

وَ اللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهٰاتِكُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصٰارَ وَ الْأَفْئِدَةَ

و رَكّبَ فيكم هذه الأدوات لازاله الجهل الذى ولدتم عليه و اكتساب العِلم و العَمل به لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كى تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور فتشكروه

أَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ

و قرئ بالتّاء مُسَخَّرٰاتٍ مذلّلات للطّيران بما خلق لها من الأجنحه و الأسباب المواتيه له فِي جَوِّ السَّمٰاءِ فى الهواء المتباعد من الأرض مٰا يُمْسِكُهُنَّ فِيهِ إِلاَّ اللّٰهُ فانّ ثقل جسدها يقتضى سقوطها و لا علاقه فوقها و لا دعامه تحتها تمسكها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم هم المنتفعون بِها.

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً

موضعاً تسكنونَ فيه وقت اقامتكم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعٰامِ بُيُوتاً يعنى الخيم و المضارب المتخذه من الأدم و الوبر و الصُّوف و الشعر تَسْتَخِفُّونَهٰا تجدونها خفيفه تخفّ عليكم حملها و نقلها و وضعها و ضربها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ برحالكم و سفركم و قرئ بفتح العين وَ يَوْمَ إِقٰامَتِكُمْ نزولكم و حضركم وَ مِنْ أَصْوٰافِهٰا وَ أَوْبٰارِهٰا وَ أَشْعٰارِهٰا الصوف للضّأن و الوبر للإبل و الشعر للمعز أَثٰاثاً ما يلبس و يفرش وَ مَتٰاعاً ينتفع به إِلىٰ حِينٍ إلى مدّه من الزمان.

٣٨٩١

القمّىّ فى روايه أبى الجارود:

أَثٰاثاً

قال المال وَ مَتٰاعاً قال المنافع إِلىٰ حِينٍ إلى بلاغها.

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمّٰا خَلَقَ

من الشجر و الجَبل و الأبنيه و غيرها ظِلاٰلاً تتّقون به حرّ الشمس.

القمّىّ قال ما يستظل به وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبٰالِ أَكْنٰاناً مواضع تسكنون بها من الغيرانِ و البيوت المنحوته فيها وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرٰابِيلَ ثياباً من القطن و الكتان و الصّوف و غيرها تَقِيكُمُ الْحَرَّ اكتفى بذكر أحد الضّدّين لدلالته على الآخر و لأنّ وقايه الحرّ كانت عندهم أهمّ وَ سَرٰابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعنى الدّروع و الجواشِنَ و السّربال يعمّ كلّ ما يلبس كَذٰلِكَ كإتمام هذه النّعم التى تقدمت يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ أى تنظرون فى نعمه الفاشيه فتؤمنون به و تنقادون لحكمه.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

أعرضوا و لم يقبلوا منك فَإِنَّمٰا عَلَيْكَ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ و قد بلّغت و أعذرت.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا وَ أَكْثَرُهُمُ الْكٰافِرُونَ

.

۳۸۹۲

القمّيّ عن الصادق عليه السلام: نحن و اللّٰه نعمه اللّٰه التى أنعم بها على عباده و بنا فاز من فاز.

۳۸۹۳

و فى الكافى عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام فى هذه الآيه قال: لمّا نزلت إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه اجتمع نفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى مسجد المدينه فقال بعضهم لبعض ما تقولون فى هذه الآيه فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآيه نكفر بسائرها و ان آمنّا فهذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم صادق فيما يقول و لٰكنّا لا نتولاّه و لا نطيع عليّاً فيما أَمَرنا قال فنزلت هذه الآيه يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا يعرفون يعنى ولايه علىّ عليه السلام.

۳۸۹۴

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال عرفوه ثمّ أنكروه.

وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً

و هو نبيّها و امامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإيمان و الكفر.

۳۸۹۵

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لكلّ زمان وَ أمّه إمام يبعث كلّ أمّه مع إمامها

ثُمَّ لاٰ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

فى الاعتذار إذ لا عذر لهم فدلّ بترك الإذن على أن لا حجّه لهم و لا عذر وَ لاٰ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يسترضون إذ لا يقال لهم ارضوا ربّكم من العتبىٰ و هو الرّضا.

وَ إِذٰا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذٰابَ

ثقل عليهِم فَلاٰ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

ص :۱۴۹

وَ إِذٰا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكٰاءَهُمْ

من الأصنام و الشياطين قٰالُوا رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ شُرَكٰاؤُنَا الَّذِينَ كُنّٰا نَدْعُوا مِنْ دُونِکَ نعبدهم و نطيعهم فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكٰاذِبُونَ يعنى كذّبهم الذين عبدوهم بإنطاق اللّه إيّاهم فى أنّهم شركاء اللّه و أنّهم عبدوهم حقيقه و إنّما عبدوا أهواءهم كقوله كَلاّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبٰادَتِهِمْ

وَ أَلْقَوْا

و ألقى الذين ظلمُوا إِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ الاِستسلام الاِنقياد لأمره وَ ضَلَّ عَنْهُمْ و ضاع عنهم و بطل مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ من أنَّ لِلّٰهِ شركاء و أنّهم ينصرونهم و يشفعون لهم.

اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ

بالمنع عن الإسلام و الحمل على الكفرِ زِدْنٰاهُمْ عَذٰاباً لصدّهم فَوْقَ الْعَذٰابِ المستحق لكفرهم (١)بِمٰا كٰانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصدّهم.

القمّىّ قال كَفَرُوا بعد النّبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم وَ صَدُّوا عَنْ أمير المؤمنين.

وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنٰا بِكَ

يا محمّد شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ .

القمّىّ يعنى من الأئمّه عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ يعنى على الأئمّه عليهم السلام فرسول اللّه شهيد على الأئمّه عليهم السلام و هم شهداء على الناس.

أقولُ: و قد سبق تحقيق هذا المعنى فى سوره البقره و النِّساء

وَ نَزَّلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ تِبْيٰاناً

(٢)

بياناً بليغاً لِكُلِّ شَيْءٍ (٣)وَ هُدىً وَ رَحْمَهً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ .

١- ١) .و قيل زِدْنٰاهُمْ الأفاعى و العقارب فى النّار لها أنياب كالنّخل الطّوال م ن.

٢- ٢) .اى بياناً لكلّ امر مشكل و معناه ليبيّن كل شىء يحتاج إليه من أمور الشرع فانّه ما من شىء يحتاج الخلق إليه فى امر من

أمور دينهم الاّ و هو مبيّن فى الكتاب امّا بالتنصيص عليه أو بالإِحاله على ما يوجب العلم من بيان النّبى و الحجج القائمين مقامه أو اجماع الأمّه فيكون حكم الجميع فى الحاصل مستفاداً من القرآن م ن.

٣- ٣) .اى وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القرآن دلاله الى الرّشد و نعمه على الخلق لما فيه من الشّرايع و الأحكام أو لأنّه يؤدّى إلى نعم الآخره وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ أى بشاره لهم بالثّواب الدائم و النّعيم المقيم م ن.

۳۸۹۶

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: نحن و اللّه نعلم ما فی السموات و ما فی الأرض و ما فی الجنّه و ما فی النّار و ما بین ذلک ثمّ قال: إنّ ذلک فی کتاب اللّه ثمّ تلا هذه الآیه.

۳۸۹۷

و عنه علیه السلام: قال اللّه لموسی وَ کَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ فعلمنا أنّه لم یکتب لموسی لشیء کلّه و قال اللّه لعیسی علیه السلام لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ و قال لمحمّد علیه و آله السلام وَ جِئْنا بِکَ شَهِیداً عَلی هؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْءٍ .

۳۸۹۸

و فی الکافی عنه علیه السلام: إنّی لأعلم ما فی السّموات و ما فی الأرض و أعلم ما فی الجنّه و أعلم ما فی النّار و أعلم ما کان و ما یکون ثمّ سکت هنیئه فرأی أنّ ذلک کبر علی من سمعه منه فقال علمت ذلک من کتاب اللّه عزّ و جلّ إنّ اللّه یقول فیه تبیان کل شیءٍ.

۳۸۹۹

و عنه علیه السلام: إنّ اللّه أنزل فی القرآن تبیان کلّ شیء حتّی و اللّه ما ترک شیئاً یحتاج إلیه العباد حتّی لا یستطیع عبد یقول لو کان هذا أنزل فی القرآن إلاّ أنزله اللّه فیه.

إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی

و إعطاء الأقارب ما یحتاجون إلیه وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ ما جاوز حدود اللّه وَ الْمُنْکَرِ ما ینکره العقول وَ الْبَغْیِ التطاول علی الناس بغیر حق،

۳۹۰۰

فی المعانی و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: العدل الإنصاف و الإحسان التفضّل.

۳۹۰۱

و القمّیّ قال: العدل شهاده ان لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم رَسُول اللّه وَ الْإِحْسانِ أمیر المؤمنین و الفحشاءِ و المنکر و البغی فلان و فلان و فلان.

۳۹۰۲

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: مثله إلاّ أنّه قال اَلْفَحْشاءِ الأوّل وَ الْمُنْكَرِ الثانى وَ الْبَغْيِ الثالث

۳۹۰۳

قال و فى روايه سعد عنه عليه السلام: العدل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فمن أطاعه فقد عدل وَ الْإِحْسانِ علىّ عليه السلام فمن تولّاه فقد أحسن

ص :۱۵۱

و المُحسن فى الجنّه وَ إِيتَاءِ ذِى الْقُرْبىٰ قرابتنا أمر اللّه العباد بمودّتنا و إيتائنا و نهاهم عن الفحشاءِ و المنكر من بغىٰ علينا أهل البيت و دعا إِلى غيرنا.

۳۹۰۴

و عن الصادق عليه السلام: انّه قرئ عنده هذه الآيه فقال اقرأ كما أقول لك إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِى الْقُرْبىٰ حقه قيل إنّا لا نقرأ هكذا فى قراءه زيد قال و لكنا نقرؤها هكذا فى قراءه علىّ عليه السلام قيل فما يعنى ب إِيتاءِ ذِى الْقُرْبىٰ حقّه قال أداء إمام إلى إمام بعد إمام

وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ

قال ولايه فلان يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون

۳۹۰۵

فى روضه الواعظين عن النّبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: جماع التقوىٰ فى قوله إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ الآيه قيل لو لم يكن فى القرآن غير هذه الآيه لصدق عليه أنّه تبيان لكلّ شىء.

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً

شاهداً و رقيباً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ فى نقض الأيمان و العهود.

۳۹۰۶

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لما نزلت ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام و كان من قول رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم سلّمُوا علىٰ علىّ عليه السلام بإمره المؤمنين فكان ممّا أكّد اللّه عليهم فى ذلك اليوم قول رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم لهما قوما فسلّما عليه بإمره المؤمنين فقالا أ من اللّه أو من رسوله فقال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم من اللّه و من رسوله فأنزل اللّه تعالىٰ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ يعنى به قول رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم لهما و قولهما أ من اللّه أو من رسوله.

۳۹۰۷

و العيّاشىّ: ما يقرب منه.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَها

كالمرأه التى غزلت ثمّ نقضت غزلها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ من بعد احكام (۱)و فتل أَنْكاثاً جمع نكث (۲)بالكسر و هو ما ينكث فتله.

۱- ۱) .أحکمه أتقنه فاستحکم وضعه عن الفساد ق.

۲- ۲) .من النّکث ای النّقض م.

۳۹۰۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَهٰا

امرأه من بنی تمیم بن مرّه یقال لها ریطه بنت کعب بن سعد بن تمیم بن لویّ بن غالب کانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثمّ عادت فغزلته فقال اللّه کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَهٰا الآیه قال إنّ اللّه تعالی أمر بالوفاءِ و نهی عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً

تَتَّخِذُونَ أَیْمٰانَکُمْ دَخَلاً بَیْنَکُمْ

دغلاً و خیانه وَ مکراً و خدیعه و ذلک لأنّهم کانوا حین عهدهم یضمرون الخیانه و النّاس یسکنون إلی عهدهم و الدّخل أن یکون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن یدخل الشیء ما لم یکن منه أَنْ تَکُونَ أُمَّهٌ هِیَ أَرْبیٰ مِنْ أُمَّهٍ یعنی لا تنقضوا العهد بسبب أن یکون جماعه و هی کفره قریش أزید عدداً و أوفر مالاً من أمّه یعنی جماعه المؤمنین إِنَّمٰا یَبْلُوکُمُ اللّٰهُ بِهِ إنّما یختبرکم بکونهم أربی لینظر أ توفون بعهد اللّه أم تغترّون بکثره قریش و قوّتهم و ثروتهم و قله المؤمنین و ضعفهم و فقرهم وَ لَیُبَیِّنَنَّ لَکُمْ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ مٰا کُنْتُمْ فِیهِ تَخْتَلِفُونَ وعید و تحذیر من مخالفه الرّسول صلَّی اللّه علیه و آله و سلم.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَکُمْ أُمَّهً وٰاحِدَهً

مسلمه مؤمنه وَ لٰکِنْ یُضِلُّ مَنْ یَشٰاءُ بالخذلان وَ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ بالتوفیق وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمّٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سؤال تبکیت و مجاراه (۱)

وَ لاٰ تَتَّخِذُوا أَیْمٰانَکُمْ دَخَلاً بَیْنَکُمْ

تصریح بالنّهی عنه بعد التّضمین تأکیداً و مبالغه فی قبح المنهی عنه فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجّه الإسلام بَعْدَ ثُبُوتِهٰا علیها أی فتضلّوا عن الرّشد بعد أن تکونوا علی هدیً یقال زلّ قدم فلان فی أمر کذا إذا عدل عن الصّواب و المراد أقدامهم إنّما وحّد و نکّر للدلاله علی أنّ زلل قدم واحده عظیم فکیف بأقدام کثیره وَ تَذُوقُوا السُّوءَ فی الدنیا بِمٰا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ بصدودکم أو بصدّکم غیرکم عنها لأنّهم لو نقضوا العهد و ارتدّوا لاتّخذ نقضها سنّه یستنّ بها وَ لَکُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ فی الآخره.

۳۹۰۹

فی الجوامع عن الصادق علیه السلام: نزلت هذه الآیات فی ولایه علیّ علیه

۱- ۱) .التبکیت التقریع و الغلبه بالحجّه.جاراه مجاراه و جراءً جری معه ق.

السلام و البيعه له حين قال النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم سلّموا على علىّ عليه السلام بإمره المؤمنين.

۳۹۱۰

و فى الكافى و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّه قرأ أن تكون أئمّه هى أزكى من أئمتكم فقيل إنّا نقرؤها هِىَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّهٍ فقال و ما أربى و أومأ بيده فطرحها قال إِنَّمٰا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ يعنى بعلىّ عليه السلام يختبركم بعد ثبوتها يعنى بعد مقاله النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى علىّ عن سبيل اللّه يعنى به عليّاً.

و زاد القمّىّ لَجَعَلَكُمْ أُمَّهً وٰاحِدَهً قال على مذهب واحد و أمر واحد وَ لٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ يعذّب بنقض العهد وَ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ قال يثيب.

۳۹۱۱

و العيّاشىّ: ما يقرب منه.

۳۹۱۲

و عنه عليه السلام:

كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهٰا مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ أَنْكٰاثاً عائشه هو نكث إيمانها.

وَ لاٰ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ

و لا تستبدلوا عهد اللّه و بيعه رسول اللّه ثَمَناً قَلِيلاً عَرَضاً يسيراً من متاع الدنيا إِنَّمٰا عِنْدَ اللّٰهِ من الثواب على الوفاء بالعهد هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

مٰا عِنْدَكُمْ

من متاع الدنيا يَنْفَدُ أى ينقضى و يفنى وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ من خزائن رحمته بٰاقٍ لا ينفد وَ لَنَجْزِيَنَّ و قرء بالنّون اَلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ .

مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاهً طَيِّبَهً

فى الدنيا يعيش عيشاً طيباً.

القمّىّ: قال القنوع بما رزقه اللّه.

۳۹۱۳

و فی نهج البلاغه: أنّه علیه السلام سئل عنها فقال هی القناعه

۳۹۱۴

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّها القناعه و الرضا بما قسم اللّه

وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

ص :۱۵۴

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

من الطاعه.

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

إذا أردت قراءته فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فاسأل اللّه أن يُعيذك من وساوسه لئلّا يوسوسک فی القراءه.

۳۹۱۵

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: قیل له کیف أقول قال:تقول أستعیذ باللّه السمیع العلیم من الشیطان الرجیم قال الرّجیم أخبث الشیاطین.

۳۹۱۶

و فی قرب الإسناد عن سدیر قال: صلّیت المغرب خلف أبی عبد اللّه علیه السلام فتعوّذ بإجهار أعوذ باللّه السمیع العلیم من الشیطان الرجیم و أعوذ باللّه أن یحضرون ثمّ جهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۳۹۱۷

وَ رَوَت العامّه عن ابن مسعود قال: قرأت علی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فقلت أعوذ باللّه من الشیطان الرَّجِیمِ هکذا أقرأنیه جبرئیل عن القلم عن اللّوح المحفوظ و قد سَبَق تفسیر الاستعاذه فی أوّل الکتاب.

۳۹۱۸

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: إذا قرأت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فلا تبالی ألا تستعیذ.

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ

تسلّط و ولایه عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فانّهم لا یطیعون أوامره.

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ

یحبّونه و یطیعونَه وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .

۳۹۱۹

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال یسلّط و اللّه علی المؤمن علی بدنه و لا یسلّط علی دینه قد سلّط

على أيّوب فشوّه خلقه و لم يسلّطه على دينه و قال اَلَّذِينَ هُمْ باللّه مُشْرِكُونَ يسلّط على أبدانهم و على أديانهم.

۳۹۲۰

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ليس له أن يزيلهم عن الولايه فأمّا الذّنوب و أشباه ذلك فانّه ينال منهم كما ينال من غيرهم

القمّىّ مثله.

وَ إِذٰا بَدَّلْنٰا آيَةً مَكٰانَ آيَةٍ

بالنسخ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يُنَزِّلُ من المصالح فلعلّ ما يكون مصلحه فى وقت يكون مفسده فى آخر و هو اعتراض لتوبيخ الكفّار على قولهم أو حالهم قٰالُوا أى الكفّار إِنَّمٰا أَنْتَ مُفْتَرٍ متقوّل على اللّه تأمر بشىء ثمّ يبدو لك فتنهى عنه.

۳۹۲۱

القمّىّ قال: كان إذا نسخت آيه قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنت مفتر فردّ اللّه عليهم

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ

حكمه الأحكام و لا يميّزون الخطأ من الصّواب.

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ

يعنى جبرئيل مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ متلبّساً بالحكمه لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا على الإيمان بأنّه كلام اللّه فانّهم إذا سمعوا النّاسخ و تدبّروا ما فيه من رعايه الصّلاح و الحِكمهِ رسخت عقائدهم و اطمأنّت قلوبهم وَ هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه.

۳۹۲۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

رُوحُ الْقُدُسِ

هو جبرئيل و القدس الطّاهر لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

۳۹۲۳

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إن اللّه تبارك و تعالى خلق رُوحُ الْقُدُسِ فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها و ليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد اللّه أمراً ألقاه إليها فألقته إلى النجُوم فجرت به.

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمٰا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسٰانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

يضيفون إليه التّعليم و يميلُون قولهم عن الاِستقامه إليه و قرئ بفتح الياءِ و الحاءِ أَعْجَمِيٌّ غير بيّن وَ هٰذٰا القرآن لِسٰانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (۱)ذو بيان و فصاحه.

القمّىّ

لِسانُ الَّذِی یُلْحِدُونَ إِلَیْهِ

هو لسان أبی فکیهه مولی ابن الحضرمی کان أعجمِیّ اللِّسان و کان قد اتّبع النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و آمن به و کان من

ص :۱۵۶

۱- ۱) .یعنی إذا کانت العرب یعجز عن الإِتیان بمثله و هو بلغتهم فکیف یأتی الأعجمیّ بمثله م ن.

أهل الكتاب فقالت قريش هذا و اللّه يعلّم محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم علّمه بلسانه.

إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ

لا يصدّقون أنّها من عند اللّه لاٰ يَهْدِيهِمُ اللّٰهُ لا يلطف بهم و يخذلهم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فى الآخره.

إِنَّمٰا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ

لأنهم لا يخافونَ عقاباً يردعهم عنه هذا ردّ لقولهم إِنَّمٰا أَنْتَ مُفْتَرٍ يعنى إنّما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن باللّه لأنّ الإِيمان يمنع الكذب وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْكٰاذِبُونَ .

مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ (١)مِنْ بَعْدِ إِيمٰانِهِ إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ

لم تتغيّر عقيدته وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً اعتقده و طاب به نفساً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ إذ لا جرم أعظم من جرمه.

القمّىّ إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ فهو عمّار بن ياسر أخذته قريش بمكّه فعذّبوه بالنّار حتّى أعطاهم بلسانه ما أرادوا و قلبه مطمئن بالإيمان و قوله وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فهو عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح بن الحارث بن لؤىّ قال و كان عاملاً لعثمان بن عفّان على مصر.

أقول:

٣٩٢۴

قصّه عمّار على ما روته المفسّرون فى شأن نزول هذه الآيه: أنّ قريشاً أكرهوه و أبويه ياسر و سميّه على الارتداد فأبىٰ أبواه فقتلوهما و هما أوّل قتيلين فى الإسلام و أعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقيل يا رسول اللّه إنّ عمّار كفر فقال كلاّ إنّ عمّار أملئ إيماناً من قرنه إلى مقدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه فأتىٰ عمّار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو يبكى فجعل النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يمسح بعينيه و قال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت.

٣٩٢۵

و فى الكافى: قيل للصادق عليه السلام إنّ النّاس يروون أنّ عليّاً عليه السلام

١- ١) .قال الزجّاج قوله مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ فى موضع رفع على البدل من الكاذبين و لا يجوز أن يكون رفعاً بالابتداء لأنّه لا خبر هاهنا للابتداء فانّ قوله مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمٰانِهِ إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ ليس بكلام تامّ و قوله فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ

خبر قوله مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً و قال الكوفيّون مَنْ كَفَرَ شرط و جوابه يدلّ عليه جواب مَنْ شَرَحَ فكأنّه قيل من كفر فعليه غضب من اللّه م ن.

قال علىّ منبر الكوفه أيّها الناس أنّكم ستدعون إلىّ سبّى فسبّونى ثمّ تدعون إلى البراءه منّى فلا تبرأوا منّى فقال ما أكثر ما يكذب الناس على علىٍّ عليه السلام.

قال إنّما قال أنّكم ستدعون إلىّ سبّى فسبّونى ثمّ تدعون إلى البراءه منّى و إنّى لعلىٰ دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لم يقل لا تبرؤا منّى فقال له السائل أ رأيت انِ أختار القتل دون البراءه فقال و اللّه ما ذاك عليه و ما له إلاّ ما مضىٰ عليه عمّار بن ياسر حيث أكره و قلبه مطمئنّ بالإيمان فأنزل اللّه فيه إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عندها يا عمّار إن عادوا فعد فقد أنزل اللّه عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا.

۳۹۲۶

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: مثله

۳۹۲۷

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل مدّ الرقاب أحبّ إليك أم البراءه من علىّ عليه السلام فقال الرخصه أحبّ إلىّ أ ما سمعت قول اللّه فى عمار إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ .

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا عَلَى الْآخِرَةِ

بسبب أنّهم آثروها عليها وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ أى الكافرين فى علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان.

أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ

فامتنعت عن ادراك الحقّ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْغٰافِلُونَ الكاملون فى الغفله إذ غفلوا عن التّدبّر فى عاقبه أمرهم.

لاٰ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الْآخِرَةِ هُمُ الْخٰاسِرُونَ

إذ ضيّعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضىٰ إلى العذاب الدّائم.

۳۹۲۸

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كان يدعو أصحابه فمن أراد اللّه به خيراً سمع و عرف ما يدعوه إليه و من أراد به شرّاً طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قوله تعالىٰ أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ الآيه.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هٰاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا فُتِنُوا

عذّبوا فى اللّه و أكرهوا على الكفر فأعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرّهم كعمّار و قرئ بفتح الفاءِ و التّاءِ ثُمَّ

جاهَدُوا وَ صَبَرُوا

على الجهاد و ما أصابهم من المشاقّ إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِها من بعد الإفتتان و الجهاد و الصّبر لَغَفُورٌ لما فعلوا من قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاه على مشاقّهم لَغَفُورٌ خبر أنّ الأولى و الثانيه جميعاً و نظير هذا التكرير فى القرآن كثير و ثمّ لتباعد حال هؤلاءِ من حال أولئک.

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها

أى ذاتها تحتّج عنها و تعتذر لها و تسعى فى خلاصها لا يهمّها شأن غيرها فيقول نفسى نفسى وَ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ جزاء ما عملت وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ .

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

لكلّ قوم أَنعَمَ اللّه عليهم فأبطرتهم النعمه فكفُروا بها فأنزل اللّه بهم نقمته قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لا يزعج أهلها خوف يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ من نواحيها فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ و قرء بنصب الخوف استعار الذّوق لادراک أثر الضّرر و اللباس لما غشيهم و اشتمل عليه من الجوع بِما كانُوا يَصْنَعُونَ .

۳۹۲۹

القمّىّ قال: نزلت فى قوم كان لهم نهر يقال له البِلّيان و كانت بلادهم خصبه كثيره الخير و كانوا يستنجونَ بالعَجين و يقولون هو ألين لنا فكفروا بأنعُمِ اللّهِ و استخفّوا بنعمه اللّه فحبس اللّه عليهم البلّيان فجدبوا حتّى أحوجهم اللّه إلى ما كانوا يستنجون به حتّى كانوا يتقاسمون عليه.

۳۹۳۰

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كان أبى يكره أن يمسح يده بالمنديل و فيه شىء من الطعام تعظيماً له إلاّ أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبىّ فيمصّها له قال و إنّى أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقّده فيضحک الخادم ثمّ قال: إنّ أهل قريه ممّن كان قبلكم كان اللّه قد وسّع عليهم حتّى طغوا فقال بعضهم لو عمدنا إلى شىء من هذا النّقىّ فجعلناه نستنجى به كان ألين علينا من الحِجاره قال فلما فعلوا ذلک بعث اللّه على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه اللّه إلاّ أكلته من شجر أو غيره فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذى كانوا يستنجون به فأكلوه و هى القريه التى قال

اللّه ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً إلى قوله بِمٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ .

وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذٰابُ وَ هُمْ ظٰالِمُونَ

.

فَكُلُوا مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلاٰلاً طَيِّباً وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيّٰاهُ تَعْبُدُونَ

.

إِنَّمٰا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ مٰا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قد سبق تفسيره فى سوره البقره.

وَ لاٰ تَقُولُوا لِمٰا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذٰا حَلاٰلٌ وَ هٰذٰا حَرٰامٌ

.

القمّىّ هو ما كانت اليهود يقولون مٰا فِى بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعٰامِ خٰالِصَةٌ لِذُكُورِنٰا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْوٰاجِنٰا .

قيل:أى لا تحلّلوا و لا تحرّموا بمجرّد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجّه و نصّ و وصف ألسنتهم بالكذب مبالغه فى وصف كلامهم بالكذب كأنّ حقيقه الكذب كانت مجهوله و ألسنتهم تصفها و تعرّفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال و عينها تصف السّحرَ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ من قبيل التعليل الذى لا يتضمّنه الغرض إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لاٰ يُفْلِحُونَ .

مَتٰاعٌ قَلِيلٌ

أى ما يفترون لأجله منفعه قليله تنقطع عن قريب وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فى الآخره.

۳۹۳۱

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: إذا أتى العبد بكبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغائر المعاصى التى نهى اللّه عنها كان خارجا من الايمان و ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرجه إلى الكفر و الجحود و الاستحلال فإذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزله رجل دخل الحرمَ ثمّ دخل الكعبه فأحدث فى الكعبه حِدَثاً فأخرج عن الكعبه و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النّار الحديث.

وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا مٰا قَصَصْنٰا عَلَيْکَ مِنْ قَبْلُ

أى فى سوره الأنعام بقوله وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ الآيه وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ بالتحريم وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه و فيه دلاله على أنّ التحريم عليهم كان للعقوبه لا للمضرّه.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهٰالَهٍ

جاهلين غير متدبّرين للعاقبه ثُمَّ تٰابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِهٰا من بعد التّوبه لَغَفُورٌ لذٰلِک السّوءِ رَحِيمٌ يثيب على الإنابه.

إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كٰانَ أُمَّهً قٰانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً

.

۳۹۳۲

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: و الأمّه واحد فصاعداً كما قال اللّٰه و تلا الآيه.

۳۹۳۳

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و ذٰلک أنّه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره فكأنّه أمّه واحده و أمّا قٰانِتاً فالمطيع و امّا الحنيف فالمسلم.

۳۹۳۴

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: شىء فضّله اللّٰه به

۳۹۳۵

و عن الكاظم عليه السلام: لقد كانت الدنيا و ما فيها إلاّ واحد يعبد اللّٰه و لو كان معه غيره إذاً لأضافه إليه حيث يقول إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كٰانَ أُمَّهً الآيه فعبّر بذٰلک ما شاء اللّٰه ثمّ إنّ اللّٰه آنسه باسمٰعيل و اسحٰق فصاروا ثلاثه

وَ لَمْ يَکُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنّهم على ملّه إبراهيم عليه السلام.

شٰاكِراً لِأَنْعُمِهِ

لأنعم اللّه معترفاً بها

۳۹۳۶

روى: أنّه كان لا يتغذى إلاّ مع ضيفه

اِجْتَبٰاهُ

اختاره وَ هَدٰاهُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ إلى الطريق الواضِح.

وَ آتَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا حَسَنَةً

بـأن حبّبه إلى النـاس حتّى أنّ أربـاب الملـل يتولّونه و يثنونَ عليه و رزقه أولاـداً طيّبه و عمراً طويلاًـ في السـعه و الطاعه وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَهِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ لمن أهل الجنّه كما سأله بقوله وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ .

ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ

يا محمّد أَنِ اتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ

قیل فی ثمّ هذه تعظیم لمنزله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و اعلام بأنّ أفضل ما أوتی خلیل اللّه من الکرامه اتّباع نبیّنا ملّته حیث دلّت علی تباعد هذا النّعتِ فی المرتبه من بین سائر النّعوت التی أثنی اللّه علیه بها

۳۹۳۷

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام: لا طریق للأکیاسِ (۱)من المؤمنین أسلم من الاِقتداءِ لأنّه المنهجَ الأوضح قال اللّه عزّ و جلّ ثُمَّ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً فلو کانَ لدین اللّه تعالی مسلک أقوم من الاِقتداءِ لندب أولیاءه و أنبیاءه إلیه.

۳۹۳۸

و العیّاشیّ عن الحسین بن علیّ علیهما السلام: ما أحد علی ملّه إبراهیم إلّا نحن و شیعتنا و سایر الناس منها براء.

إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ عَلَی الَّذِینَ اخْتَلَفُوا فِیهِ وَ إِنَّ رَبَّکَ لَیَحْکُمُ بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فِیما کانُوا فِیهِ یَخْتَلِفُونَ

.

۳۹۳۹

القمّیّ: و ذلک أنّ موسی علیه السلام أمَر قومَه أن یتفرّغوا إلی اللّه فی کلّ سبعه أیّام یوماً یجعله اللّه علیهِم و هم اَلَّذِینَ اخْتَلَفُوا فِیهِ .

أقول: قد سبق قصتهم فی سوره الأعراف.

اُدْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ

بالمقاله المحکمه الصحیحَه الموضحه للحقّ المزیحهِ للشبهه هذا للخواص وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ الخطابات المقنعه و العبر النّافعه التی لا یخفی علیهم انّک تناصحهم بها و تنفعهم فیها و هذا للعوامّ وَ جادِلْهُمْ (۲)بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ بالطریقه التی هی أحسن طرق المجادله و هذا للمعاندین و الجاحدین.

۳۹۴۰

فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: یعنی بالقرآن.

ص: ۱۶۲

---

۱ - ۱) .الکیس کفلس العقل و القطنه و جوده القریحه و قیل الکیس مخفف من کیّس مثل هین و هیّن و الأول اصحّ لأنّ

الکيس مصدر کاس کباع و الکيّس بالتّثقيل اسم فاعل و جمعه أکياس مثل جيّد و أجياد م.

۲ - ۲) .أى ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندک من الحجج و تقديره بالکلمه التى هى أحسن و المعنى اقتل المشرکين و اصرفهم عمّا هم عليه من الشرک بالرّفق و السّکينه و لين الجانب فى النّصيحه ليکونوا اقرب الى الإجابه فانّ الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج و قيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه کما جاء فى الحديث أمرنا معاشر الأنبياء ان نکلم النّاس على قدر عقولهم مجمع البيان.

و فی الاحتجاج و تفسیر الإمام علیه السلام عند قوله تعالی قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ من سوره البقره: ذکر عند الصادق علیه السلام الجدال فی الدین و انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الأئمّه علیهم السلام نهوا عنه فقال الصادق علیه السلام لم ینه مطلقاً و لکنّه نهی عن الجدال بغیر الّتی هی أحسن أ ما تسمعون قوله تعالی وَ لاٰ تُجٰادِلُوا أَهْلَ الْکِتٰابِ إِلاّٰ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ و قوله تعالی اُدْعُ إِلیٰ سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فالجدال بالتی هی أحسن قد أمر به العلماء بالدین و الجدال بغیر التی هی أحسن محرّم حرّمه اللّه علی شیعتنا و کیف یحرّم اللّه الجدال جُمْلهً و هو یقول وَ قٰالُوا لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّهَ إِلاّٰ مَنْ کٰانَ هُوداً أَوْ نَصٰاریٰ قال اللّه تعالی تِلْکَ أَمٰانِیُّهُمْ قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ فجعل علم الصدق و الایمان بالبرهان و هل یؤتی بالبرهان إلاّ فی الجدال بالتی هی و أحسن قیل یا ابن رسول اللّه فما الجدال بالتی هی أحسن و التی لیست بأحسن قال أمّا الجدال بغیر التی هی أحسن فان تجادل مبطلاً فیورد علیک باطلاً فلا تردّه بحجّه قد نَصَبَهَا اللّه و لکن تجحدُ حقّاً ترید بذلک المبطل أن یعین به باطله فتجحد ذلک الحقّ مخافه أن یکون علیک فیه حجّه لأنّک لا تدری کیف المخلص منه فذلک حرام علی شیعتنا أن یصیروا فتنه علی ضعفاءِ إخوانهم و علی المبطلین أمّا المبطلون فیجعلون ضعف الضّعیف منکم إذا تعاطی مجادلته و ضعف فی یده حجّه له علی باطله و أمّا الضعفاء فتغتمّ قلوبهم لما یرون من ضعف المحقّ فی ید المبطل و أمّا الجدال بالتی هی أحسن و هو ما أمر اللّه به نبیّه أن یجادل به من جحد البَعث بعد الموتِ و احیاءِ اللّه تعالی له فقال اللّه له حاکیاً عنه وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً وَ نَسِیَ خَلْقَهُ قٰالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظٰامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ و قال اللّه فی الردّ علیه قُلْ یا محمد یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلِیمٌ اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً إلی آخر السوره فأراد اللّه من نبیّه أن یجادل المبطل الذی قال کیف یجوز أن یبعث هذه العظام و هی رمیم فقال اللّه قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ أ فیعجز من ابتدائه لا من شیء أن یعیده بعد أن یبلی بل ابتداؤه أصعب عندکم من إعادته ثمّ قال اَلَّذِی جَعَلَ

لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً فَإِذٰا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أى إذا[كمن تكن خ ل]النّار الحاره فى الشجر الأخضر الرّطب يستخرجها فعرّفكم أنّه على إعاده ما بلىٰ أقدر ثمّ قال أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىٰ وَ هُوَ الْخَلاّٰقُ الْعَلِيمُ إذا كان خلق السمٰوات و الأرض أعظم و أبعد فى أوهامكم و قدركم أن تقدروا عليه من إعاده البالى فكيف جوّزتم من اللّه خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزُوا منه ما هو أسهل عندكم من إعاده البالى قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالّتى هى أحسن لأنّ فيها قطع عذر الكافرين و إزاله شبهتهم و أمّا الجدال بغير التى هى أحسن فان تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه و بين باطل من تجادله و إنّما تدفعه عن باطله بأن تجحَد الحق فهذا هو المحرّم لأنّك مثله جحد هو حقّاً و جحدت أنت حقّاً آخر إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أى ليس عَليك أن تهديهم و لا أن تردّهم عن الضّلاله و إنّما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البُرهان و الوعظ و من لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنّك تضرب منه فى حديد بارد.

وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ

.

القمّىّ و ذلك أنّ المشركين يوم أُحد مَثّلوا بأصحاب النّبىّ صَلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم الذينَ استشهدوا فيهم حمزه فقالَ المسلمُون أما و اللّه لئن أدالنا اللّه عليهم لنمثلنَّ بأخيارِهم فذٰلك قول اللّه تعالىٰ وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ يعنى بالأموات.

۳۹۴۲

و عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه قال يوم أُحد: من له علم بعمّى حمزه فقال الحارث بن الصّمت أنا أعرف موضعه فجاءَ حتّىٰ وقف علىٰ حمزه فكره أن يرجع إلى رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيخبره فقال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام اطلب يا علىّ عمّك فجاء علىّ عليه السلام فوقف على حمزه فكره أن يرجع إليه فجاءَ رسُول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم حتّىٰ وقف عليه فلمّا رأى ما فعل به بكىٰ ثمّ قال ما وقفتُ موقفاً قطّ أغيظ علىّ من هذا المكان لئن أمكنَنى

اللّه من قریش لأمثّلنّ سبعین رجلاً منهم فنزل علیه جبرئیل فقال وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ وَ اصْبِرْ فقال رسول اللّه صلَّی اللّهُ علیه و آله و سلم بل أصبر.

۳۹۴۳

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا رأی رسُول اللّهِ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم ما صنع بحمزه بن عبد المطلب قال اللّهم لک الحمد و إلیک المشتکی و أنت المستعان علی ما أری ثمّ قال لئن ظفرت لأمثّلنّ و أمثّلنّ قال فأنزل اللّه وَ إِنْ عاقَبْتُمْ الآیه فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم أصبر أصبر.

وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُکَ إِلاّ بِاللّهِ

إلاّ بتوفیقِه و تثبیته وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ علی أصحابکَ و ما فعل بهم فانّ اللّه نقلهم إلی دار کرامته وَ لا تَکُ فِی ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ فی ضیق صدر من مکرهم و قرئ بکسرِ الضّادِ.

إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا

الشرک و المعاصی وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فی أعمالهم.

۳۹۴۴

فی ثوابِ الاعمال،و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: من قرأ سوره النّحل فی کلّ شهرٍ کفی المغرم فی الدنیا و سبعین نوعاً من أنواعِ البلاءِ أهونه الجنون و الجذام و البَرَص و کان مسکنه فی جنّه عدْن و هی وسط الجنان اللّهم ارزقنا بحق محمّد و آله.

سوره الإسراء

هِیَ مَکِیَّهٌ وَ قیل إلاّ خمس آیات و قیل إلاّ ثمان وَ عدد آیها مائه و احدی عشره آیَهٍ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ

أی إلی ملکوت المسجد الأقصی الذی هو فی السّماءِ کما یظهر من الأخبار الآتِیهِ لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ لأقوال عبده اَلْبَصِیرُ لأفعاله.

۳۹۴۵

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه کان جالساً فی المسجد الحرام فنظر إلی السّماءِ مرّه و إلی الکعبه مرّه ثمّ قال سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی و کرّر ذلک ثلاث مرّات ثمّ التفت إلی اسمعیل الجُعفی فقال أیّ شیء یقولون أهل العراق فی هذه الآیه یا عراقی قال یقولون أسری به من المسجد الحرام إلی بیت المقدس فقال لیس کما یقولون و لکنّه أسری به من هذه إلی هذه و أشار بیده إلی السّماءِ و قال ما بینهما حرم.

۳۹۴۶

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن المساجد التی لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرّسُول قیل و المسجد الأقصی فقال ذاک فی السّماء إلیه أسری رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فقیل إنّ الناس یقولون انه بیت المقدس فقال مسجد الکوفه أفضل منه.

ص :۱۶۶

۳۹۴۷

و فی الکافی عنه علیه السلام: أنّه سئل کم عَرَج برسُول اللّه صلَّی اللّه علیه و آلِهِ و سلم فقال مرّتین.

۳۹۴۸

و الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أتیٰ جبرئیل رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم بالبراق أصغر من البغل و أکبر من الحمار مضطرب الأذنین عینیه فی حافره و خطاه مدّ بصره.

۳۹۴۹

و زاد فی الکافی: فإذا انتهیٰ إلی جبل قصرت یداه و طالت رجلاه فإذا هبط طالت یداه و قصرت رجلاه أهدب (۱)العُرف (۲)الأیمن له جناحان من خلفه.

۳۹۵۰

و فی العیون عن النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّ اللّه تعالیٰ سخّر لی البراق و هی دابّه من دوابّ الجنّهِ لیست بالقصیر و لا بالطّویل فلو أن اللّه أذن لها لجالت الدّنیا و الآخِره فی جریه واحده و هی أحسن الدّوابّ لوناً.

۳۹۵۱

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: جاء جبرئیل و میکائیل و إسرافیل بالبراق إلی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فأخذ واحد باللجام و واحد بالرکاب و سوّی الآخر علیه ثیابه فتضعضعت (۳)البراق فلطمها جبرئیل ثمّ قال أسکنی یا براق فما رکبک نبیّ قبله و لا یرکبک بعده مثله قال فترقّت به و رفعته ارتفاعاً لیس بالکثیر و معه جبرئیل علیه السلام یریه الآیات من السّماءِ و الأرض قال صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فبینا أنا فی مسیرتی إذ نادی مناد عن یمینی یا محمّد فلم أجبه و لم ألتفت إلیه ثمّ نادیٰ مناد عن یساری یا محمّد فلم أجبه و لم ألتفت إلیه ثمّ استقبلتنی امرأه کاشفه عن ذراعیها علیها من کلّ زینه الدنیا فقالت یا محمّد انتظرنی حتّیٰ أکلّمک فلم ألتفت إلیها ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعنی فجاوزته فنزل بی جبرئیل فقال صلّ فصلّیت فقال لی تدری أین صَلّیت فقلت لا فقال صلّیت بطیبه (۴)و إلیها مهاجرک ثمّ رکبت فمضینا ما شاء اللّه ثمّ

۱- ۱) .هدب الشّجر کفرح طال أغصانها و تدلّت کاهدبت ق.

۲- ۲) . ۳۹۵۲ و فی حدیث ابن جبیر: ما أکلت لحماً أطیب من مغرفه البرذون أی منبت عرفه من رقبته نهایه.

۳- ۳) .ضعضعه هَدَمَه حتّی الأرض و تضعضعت أرکانه ای اتّضعت م.

۴- ۴) .و طیبه علی وزن شیبه اسم مدینه الرّسول صلَّی اللّه علیه و آله صحاح.

قال لى انزل فصلّ فصلّيت فقال لى تدرى أين صلّيتَ فقلت لا فقال صلّيت بطور سيناء حيث كَلَّمَ اللّهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً ثمّ ركبت فمضَينا ما شاء اللّه ثمّ قال لى انزل فصلّ فنزلت و صلّيت فقال لى تدرى أينَ صَلّيتَ فقلت لا قال صلّيت ببيت لحم و بيت لحم بناحيه بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثمّ ركبت فمضينا حتّى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقه التى كانت الأنبياء يربطون بها فدخلت المسجد و معي جبرئيل إلى جنبى فوجدنا إبراهيم و موسىٰ و عيسىٰ عليهم السلام فيمن شاء اللّه من أنبياء اللّه فقد جمعُوا إلىّ و أقيمت الصلوه و لا أشكّ إلّا و جبرئيل سيتقدّمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدى فقدّمنى و أمتهم و لا فخر ثمّ أتانى الخازن بثلاثه أوان إناء فيه لبن و إناء فيه ماء و إناء فيه خمر و سمعت قائلاً يقول ان أخذ الماء غرق و غرقت أمّته و ان أخذ الخمر غوى و غويت أمّته و ان أخذ اللّبن هدى و هديت أمّته قال فأخذت اللبن و شربت منه فقال لى جبرئيل هديت و هديت أمّتك ثمّ قال لى ما ذا رأيت فى مَسيرك فقلتُ نادانى مناد عن يمينى فقال لى أَوَ أَجَبْتَه فقلت لا و لم التفت إليه فقال ذلك داعى اليهود و لو أَجَبْتَه لتهوّدت أمّتك من بعدك ثمّ قال ما ذا رأيت فقلت نادانى مناد عن يسارى فقال لى أو أجبته فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذلك داعى النّصارىٰ و لو أجبته لتنصرّت أمّتك من بعدك ثمّ قال ما ذا استقبلك فقلت لقيت امرأه كاشفه عن ذراعيها عليها من كلّ زينه الدنيا فقالت يا محمّد انتظرنى حتّى أكلّمك فقال أَوَ كَلّمتها فقلت لم أكلّمها و لم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا و لو كلّمتها لاختارت أمّتكَ الدنيا على الآخِره ثمّ سمعت صَوتاً أفزعنى فقال لى جبرئيل تسمع يا محمّد قلت نعم قال هذه صخره قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم حتّى قبض قال فصعد جبرئيل و صعدت معه إلى السّماءِ الدنيا و عليها ملك يقال اسمٰعيل و هو صاحب الخطفه التى قال اللّه تعالىٰ إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ و تحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا مَعَكَ فقال محمّد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم قال و قد بعث قال نعم ثمّ

فتح الباب فسلّمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لی و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبیّ الصالح و تلقّتنی الملائکه حتّی دخلت السماء الدنیا فما لقینی ملک إلاّ ضاحک مستبشر حتّی لقینی ملک من الملائکه لم أَرَ خلقاً أعظم منه کریه المنظر ظاهر الغضب فقال لی مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنّه لم یضحک و لم أر فیه من الإستبشار ما رأیت ممّن ضحک من الملائکه فقلت من هذا یا جبرئیل فانّی قد فزعت منه فقال لی یجوز أن یفزع منه فکلّنا نفزع منه إنّ هذا مالک خازن النّار لم یضحک قطّ و لم یزل منذ ولاّه اللّه جهنّم یزداد کل یوم غضباً و غیظاً علی أعداءِ اللّه و أهل معصیته فینتقم اللّه به منهم و لو ضحک إلی أحد کان قبلک أو کان ضاحکاً إلی أحد بعدک لضحک إلیک و لکنه لا یضحک فسلّمت علیه فرد السلام علیّ و بشّرنی بالجنّه فقلت لجبرئیل و جبرئیل بالمکان الذی وصفه اللّه مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ أ لا تأمره أن یرینی النّار فقال له جبرئیل یا مالک أرِ محمّداً النّار فکشف عنها غطاءً و فتح باباً منها فخرجَ منها لهب ساطع فی السماء و فارت و ارتفعت حتّی ظننت لتتناولنی ممّا رأیت فقلت یا جبرئیل قل له فلیردّ علیها غطاءها فأمرها فقال ارجعی فرجعت إلی مکانها الذی خرجت عنه ثمّ مضیت فرأیت رجلاً آدماً جسیماً فقلت من هذا یا جبرئیل فقال هذا أبوک آدم علیه السلام فإذا هو یعرض علیه ذرّیته فیقول روح طیب و ریح طیّبه من جسد طیب ثمّ تلا رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم سوره المطّفّفین علی رأس سبع عشره آیه کَلاّ إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إلی آخِرها قال فسلمت علی أبی آدم و سلم علیّ و استغفرت له و استغفر لی و قال مرحباً بالابن الصالح و النّبیّ الصالح و المبعوث فی الزَمَن الصالح ثمّ مَرَرت بملک من الملائکه جالس علی مجلس و إذا جمیع الدّنیا بین رکبتیه و إذا بیده لوح مِن نور ینظر فیه مکتوب فیه کتاباً ینظر فیه لا یلتفت یمیناً و لا شمالاً مقبلاً علیه به کهیئه الحزین فقلت من هذا یا جبرئیل فقال هذا ملک الموت دائب فی قبض الأرواح فقلت یا جبرئیل أدننی منه حتّی أکلّمه فأدنانی منه فسلّمت علیه و قال له جبرئیل هذا نبیّ الرّحمه الذی أرسله اللّه إلی العباد فرحّب بی و حیانی بالسلام و قال

أبشر یا محمّد فانّی أری الخیر کلّه فی أمّتک فقلت الحمد لِلّهِ المنّان ذی النّعم علی عباده ذلک من فضل ربّی و رحمته علیّ فقال جبرئیل هو أشدّ الملائکه عملاً فقلت أ کلّ من مات أو هو میّت فیما بعد هذا یقبض روحه فقال نعم قلت و یراهم حیث کانوا و یشهدهم بنفسه فقال نعم.

فقال ملک الموت ما الدّنیا کلها عندی فیما سخّرَها اللّه لی و مکّننی علیها إلاّ کالدّرهم فی کفّ الرّجل یقلّبه کیفَ یشاء و ما من دار إلاّ و أنا أتصفحه کل یوم خمس مرّات و أقول إذا بکی أهل البیت علی میّتهم لا تبکوا علیه فانّ لی فیکم عوده و عوده حتی لا یبقی منکم أحد فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کفی بالموت طامّه (۱)یا جبرئیل فقال جبرئیل إنّ ما بعد الموت أطمّ و أطمّ من الموت قال ثمّ مَضَیْتُ فإذا أنا بقوم بین أیدیهم موائد من لحم طیّب و لحم خبیث یأکلون اللّحم الخبیث و یَدَعُون الطّیّب فقلت من هؤلاء یا جبرئیل فقال هؤلاء الذین یأکلون الحرام و یَدَعون الحلال و هم من أمّتک یا محمّد فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم ثمّ رأیت ملکاً مِن الملائکه جعل اللّه أمره عجباً نصف جسده النار و نصفه الآخر ثلجاً فلا النّار یذیب الثلج و لا الثلجُ یطفی النار و هو ینادی بصوت رفیع و یقول سبحان الذی کفّ حرّ هذه النار فلا یذیب الثلج و کفّ برد هذا الثلج فلا یطفی حر هذه النار اللّهمّ[مؤلف یا مؤلّفاً خ ل]بین الثلج و النار ألّف بین قلوب عبادکَ المؤمنین فقلت من هذا یا جبرئیل فقال هذا ملک وکله اللّه بأکناف (۲)السماءِ و أطرافِ الأرضین و هو أنصح ملائکه اللّه لأهل الأرضین من عباده المؤمنین یدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق و ملکان ینادیان فی السَّماء أحدهما یقول اللّهم أعط کلّ منفق خلفاً (۳)و الآخر یقول اللّهم أعط کلّ مُمسک تلفاً ثمّ مضیت فإذا أنا بأقوام

۱- ۱) .الطامّه الدّهیه لأنّها تطمّ علی کل شیء ای تعلوه من طمّ الأمر علاه م.

۲- ۲) .الکنف بالتحریک الجانب و النّاحیه و الأکناف الجوانب و النّواحی م.

۳- ۳) . ۳۹۵۳ و فی الخبر: اللّهم أعط کلّ منفق خلفاً أی عوضاً عاجلاً مالاً أو دفع سوء و اجلاً ثواباً فکم من منفق قلّما یقع به الخلف المالی م.

لهم مشافر (۱)كمشافر الإبل يُقَرض اللحم من جنوبهم و يلقى فى أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الهمّازون اللمّازون ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يرضخ (۲)رؤوسهم بالصّخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الذين ينامون عن صلوه العشاء ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف النّار فى أفواههم و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاءِ اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاء اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النّار غدوّاً و عشيّاً و يقولون ربّنا متى تقيم الساعه قال ثمّ مضيت فإذا أنا بنساء معلّقات بثُديهنّ (۳)فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاءِ اللواتى يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم ثمّ قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم اشتدّ غضب اللّه على امرأه أدخلت على قوم فى نسبهم من ليس منهم فاطّلع على عوراتهم و أكل خزائنهم ثمّ قال مررنا بملائكه من ملائكه اللّه عزّ و جلّ خلقهم اللّه كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شىء من أطباق أجسادهم إلاّ و هو يسبّح اللّه و يحمده من كلّ ناحيه بأصوات مختلفه أصواتهم مرتفعه بالتحميد و البكاءِ من خشيه اللّه فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إنّ الملك منهُم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ و لا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً للّه و خشوعاً فسلّمت عليهم فردّوا علىّ بايماء رؤوسهم لا ينظرون إلىّ من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمّد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم نبىّ الرّحمه أرسله اللّه على العباد رسولاً و نبيّاً و هو خاتم النّبوّه و سيّدهم أ فلا تكلّموه قال فلّما سمعوا ذلك من جبرئيل

۱- ۱) .المشفر من البعير بفتح الميم و كسرها و الشّين مفتوحه فيهما كالجحفله من الفرس و غيره من ذى الحافِر و الشّفّه من الإنسان م.

۲- ۲) .الرّضخ الدق و الكسر و منه رضخت رأسه بالحجاره م.

۳- ۳) .الثّدى بالفتح و سكون المهمله و خفّه الياء يذكّر و يؤنّث و هو للمرأه و الرّجل و الجمع ثدٍ و ثدىّ بكسر الثّاء و ربما جاء على ثداء كسهم و سهام م.

أقبلوا علیّ بالسلام و أکرمونی و بشّرونی بالخیر لی و لأمّتی قال ثمّ صعدنا إلی السماء الثانیه فإذا فیها رجلان متشابهان فقلت من هذا یا جبرئیل قال ابنا الخاله یحییٰ و عیسیٰ فسلّمت علیهما و سلّما علیّ و استغفرت لهما و استغفرا لی و قالا مرحباً بالأخ الصالح و النّبیّ الصالح و إذا فیها من الملائکه و علیهم الخشوع و قد وضع اللّه وجوههم کیف شاء لیس منهم ملک إلّا یسبّح اللّه و یحمده بأصوات مختلفه ثمّ صعدنا إلی السماء الثالثه فإذا فیها رجل فضل حسنه سائر الخلق کفضل لیله البدر علی سائر النجوم فقلت من هذا یا جبرئیل فقال هذا أخوک یوسف فسلّمت علیه و سلّم علیّ و استغفرت له و استغفر لی و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبیّ الصالح و المبعوث فی الزمن الصالح و إذا فیها ملائکه من الخشوع مثل ما وصف فی السماء الأولیٰ و السماء الثانیه فقال لهم جبرئیل فی أمری ما قال للآخرینَ و صنعوا بی مثل ما صنع الآخرون ثمّ صعدنا إلی السماءِ الرابعهِ و إذا فیها رجل فقلت من هذا یا جبرئیل فقال هذا إدریس رفعه اللّه مَکاناً عَلِیًّا فسلّمت علیه و سلّم علیّ و استغفرت له وَ استغفر لی و إذا فیها من الملائکه علیهم الخشوع مثل ما فی السَّمٰوات فبشرّونی بالخیر لی و لأمّتی ثمّ رأیت ملکاً جالساً علیٰ سریر تحت یدیه سبعون ألف ملک تحت کل ملک سبعون ألف ملک فوقع فی نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنّه هو فصاح به جبرئیل فقال قم فهو قائم إلی یوم القیامه ثمّ صعدنا إلی السماءِ الخامسه فإذا فیها رجل کهل عظیم العین لم أرَ کهلاً أکهل منه حوله ثلّه من أمّتِه فأعجَبَنی کثرتهم فقلت من هذا یا جبرئیل فقال هذا المجیب لقومه هٰرون بن عمران فسلّمت علیه و سلّم علیّ و استغفرت له و استغفر لی و إذا فیها من الملائکه علیهم الخشوع مثل ما فی السمٰوات ثمّ صعدنا إلی السَّماءِ السادسه و إذا فیها رجل آدم طویل کأنّه من شعره و لو أنّ علیه قمیصین لنفذ شعره فیهما و سمعته یقول یزعم بنو إسرائیل أنّی أکرم ولد آدم علی اللّه و هذا رجل أکرم علی اللّه منّی فقلت من هذا یا جبرئیل فقال أخوک موسی بن عمران فسلّمت علیه و سلّم علیّ و استغفرت له و استغفر لی و إذا فیها من الملائکه علیهم الخشوع مثل ما فی السّمٰوات قال ثمّ صعدنا إلی السماءِ السابعه فما

مررت بملک من الملائکه إلاّ قالوا یا محمّد احتجم و أمر أمّتک بالحجامه و إذا فیها رجل أشمط (۱)الرأس و اللّحیه جالس علی کرسیّ فقلت یا جبرئیل من هذا الذی فی السماء السابعه علی باب بیتِ المعمور فی جوار اللّه فقال یا محمّد هذا أبوک إبراهیم علیه السلام و هذا محلّک و محلّ من اتقی من أمّتک ثمّ قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ فسلّمت علیه و سلّم علیّ و قال مرحباً بالنّبیّ الصالح و الابن الصالح و المبعوث فی الزمن الصالح و إذا فیها من الملائکه علیهم الخشوع مثل ما فی السَّمواتِ فبشّرونی بالخیر لی و لأمّتی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و رأیت فی السّماءِ السابعه بحاراً من نور یتلألأ یکاد تلألؤها یخطف بالأبصار و فیها بحار مظلمه و بحار ثلج ترعد فلما فرغت و رأیت هؤلاءِ سألت جبرئیل فقال ابشر یا محمّد و اشکر کرامه ربّک و اشکر اللّه ما صنع إلیک قال فثبّتنی اللّه بقوّته و عونه حتّی کثر قولی لجبرئیل و یعجبنی فقال جبرئیل یا محمّد تعظّم ما تری إنّما هذا خلق من خلق ربک إنّ بین اللّه و بین خلقه تسعین ألف حجاب و أقرب الخلق إلی اللّه أنا و إسرافیل و بیننا و بینه أربعه حجب حجاب من نور و حجاب من ظلمه و حجاب من الغمام و حجاب من ماء قال و رأیت من العجائب الذی خلق اللّه و سخّر به علی ما أراد دیکاً رجلاه فی تخوم الأرضین السابعه و رأسه عند العرش و ملکاً من ملائکه اللّه تعالی خلقه کما أراد رجلاه فی تخوم الأرضین السابعه ثمّ أقبل مصعداً حتّی خرج فی الهواء إلی السماء السابعه و انتهی فیها مصعداً حتّی انتهی قرنه إلی قرب العرش و هو یقول سبحان ربّی حیث ما کنت لا تدری أین ربّک من عظم شأنه و له جناحان فی منکبه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب فإذا کان فی السّحر نشر جناحیه و خفق (۲)بِهما و صرخ (۳)بِالتسبیح یقول سبحان اللّه الملک القدّوس سبحانَ اللّه الکبیر المتعال لا إله إلاّ اللّه الحیّ القیّوم

۱- ۱) .الشمط-بالتحریک-بیاض شعر الرأس مخالط السواد.

۲- ۲) .و خفق الطّائر إذا طار و خفقاته اضطراب جناحیه م.

۳- ۳) .و الصّراخ بالضم الصّوت و التصرّخ تکلّف الصّراخ ۳۹۵۴ و فی الحدیث: کان یقوم من اللیل إذا سمع صوت الصّارخ یعنی بذلک الدّیک لأنّه کثیر الصّراخ باللّیل م.

و إذا قال ذلک سبّحت دیوک الأرض کلّها و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ فإذا سکت ذلک الدّیک فی السماءِ سکت دیوک الأرض کلّها و لذلک الدّیک زَغَب (۱)أخضر و ریش أبیض کأشدّ بیاض ما رأیته قط و له زَغَب أخضر أیضاً تحت ریشه الأبیض کأشدّ خضره ما رأیتها قطّ قال ثمّ مضیت مع جبرئیل فدخلت البیت المعمور فصلّیت فیها رکعتین و معی أناس من أصحابی علیهم ثیاب جدد و آخرین علیهِم ثیاب خلقان (۲)فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلق ثمّ خرجت فانقاد لی نهران نهر یسمّیٰ الکوثر و نهر یسمّیٰ الرحمه فشربت من الکوثر و اغتسلت من الرحمه ثمّ انقادا لی جمیعاً حتی دخلت الجنّه و إذا علیٰ حافتیها (۳)بیوتی و بیوت أزواجی و إذا ترابها کالمسک و إذا جاریه تنغمسُ فی أنّهار الجنّه فقلت لمن أنت یا جاریه فقالت لزید بن حارثه فبشّرته بها حین أصبحت و إذا بطیرها کالبُخت (۴)و إذا رمّانها مثل الدّلی (۵)العظام و إذا شجره لو أرسل طائر فی أصلها ما دارها سبعمائه سنه و لیس فی الجنّه منزل إلاّ و فیها فرع منها فقلت ما هذه یا جبرئیل فقال هذه شجره طوبیٰ قال اللّه تعالیٰ طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ قال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فلما دخلت الجنّه رجعت إلیٰ نفسی فسألت جبرئیل عن تلک البحار و هو لها و أعاجیبها فقال هو سرادقات الحجب التی احتجب اللّه تبارک و تعالیٰ بها و لو لا تلک الحجب لهتک نور العرش و کلّ شیء فیهِ فانتهیت إلی سدره المنتهیٰ فإذا الورقه منها تظلّ أمّه من الأمم فکنت منها کما قال اللّه تعالیٰ قٰابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنیٰ فنادانی آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ قال القمّیّ قد کتبنا ذلک فی سوره البقره.

أقولُ: و قد نقلناه عنه هناک

۳۹۵۵

قال فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: یا

ص: ۱۷۴

۱- ۱) .الزّغب محرّکه صغار الشّعر و لینه حین یبدو من الصّبی و کذلک من الشّیخ حین یرقّ شعره و یضعف و من الرّیش أول ما ینبت یقال زغب الفرخ زغیباً من باب تعب صغر ریشه م.

۲- ۲) .خلق الثور کنصر و سمع و کرم خلوقه و خلقاً محرّکه بَلی و الخلق محرکه البالی للمذکر و المؤنّث ج خلقان ق.

۳- ۳) .حفّوا حوله یحفّون حفّاً ای أطافوا به و استداروا و حفافاً الشیء جانباً ص.

۴- ۴) .البخت نوع من الإبل م.

۵- ۵) .الدّلو مؤنث و قد یذکر ج أدل و دلاء و دلّی و دِلَی ق.

ربّ أعطیت أنبیاءَک فَضَائِلَ فأعطنی فقال اللّه و قد أعطیتک فیما أعطیتک کلمتین من تحت عرشی لا حول و لا قوّه إلّا باللّه و لا منجیٰ منک إلّا إلیک قال و علّمتنی الملائِکه قولاً أقوله إذا أصبحت و أمسیت اللّٰهُمّ انَّ ظُلْمی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِعَفْوِکَ وَ ذَنْبِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِمَغْفِرَتِکَ وَ ذُلِّی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِعِزِّکَ وَ فَقْرِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِغِنَاکَ وَ وَجْهِی الْبَالِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِوَجْهِکَ الباقی الذی لا یَفْنیٰ و أقول ذٰلک إذا أمسیت ثمّ سمعت الأذان فإذا ملک یؤذن لم یُرَ فی السماءِ قبل تلک اللیله فقال اللّه أکبر اللّه أکبر فقال اللّه صدق عبدی أنا أکبر فقال أشهد أن لا إلٰه إلّا اللّه أشهد أن لا إلٰه إلّا اللّه فقال صدق عبدی أنا اللّه لا إلٰه غیری فقال أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه أشهد أن محمّداً رسول اللّه فقال صدق عبدی إنّ محمّداً عبدی و رسولی أنا بعثته و انتجبته فقال حیّ علی الصّلوه حیّ علی الصّلوه فقال صدق عبدی دعا إلی فریضتی فمن مشیٰ إلیها راغباً فیها محتسباً کانت کفّاره لما مضیٰ من ذنوبه فقال حیّ علی الفلاح حیّ علی الفلاح فقال اللّه هی الصّلاح و النّجاح و الفلاح ثمّ أمّمت الملائکه فی السماءِ کما أمّمت الأنبیاء فی بیت المقدس قال ثمّ غشیتنی صبابه فخررت ساجداً فنادانی ربّی إنّی قد فرضت علی کلّ نبیّ کان قبلک خمسین صلٰوه و فرضتها علیک و علیٰ أمّتک فقم بها أنت فی أمّتک فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فانحدرت حتّیٰ مررت علیٰ إبراهیم علیه السلام فلم یسألنی عن شیء حتّیٰ انتهیت إلیٰ موسیٰ علیه السلام فقال ما صنعت یا محمّد فقلت قال ربّی فرضت علیٰ کل نبیّ کان قبلک خمسین صلٰوه و فرضتها علیک و علیٰ أمّتک فقال موسیٰ یا محمّد إنّ أمّتک آخر الأمم و أضعفها و إنّ ربّک لا یردّ علیک شیئاً و انّ أمّتک لا تستطیع أن تقوم بها فارجع إلیٰ ربّک فاسأله التخفیف لأمّتک فرجعت إلیٰ ربّی حتّی انتهیت إلیٰ سدره المنتهیٰ فخررت ساجداً ثمّ قلت فرضت علیّ و علیٰ أمّتی خمسین صلٰوه و لا أطیق ذٰلک و لا أمّتی فخفِّف عنّی فوضع عنّی عشراً فرجعت إلیٰ موسیٰ علیه السلام فأخبرته فقال ارجع إلی ربّکَ لا تطیق فرجعت إلیٰ ربّی فوضع عنّی عشراً فرجعت إلیٰ موسیٰ علیه السلام فأخبرته فقال ارجع و فی کل رجعه ارجع إلیه أخَر ساجداً حتّی رجع إلیٰ عشر صلوات فرجعت إلیٰ موسیٰ و أخبرته فقال لا تطیق فرجعت إلیٰ ربّی فوضع عنّی

خمساً فرجعت إلی موسی و أخبرته فقال لا تطیق فقلت قد استحییت من ربّی و لکن اصبُر علیها فنادانی مناد کما صبرت علیها فهذه الخمس بخمسین کل صلوه بعشر و من همّ من أمّتک بحَسَنه یعملها فعملها کتبت له عشراً و ان لم یعمل کتبت له واحده و من همّ من أمّتک بسیئه فعملها کتبت له واحده و ان لم یعملها لم أکتب علیه فقال الصادق علیه السلام جزی اللّه موسی عن هذه الأمه خیراً فهذا تفسیر قول اللّه عزّ و جلّ سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ الآیه.

۳۹۵۶

و فی المجالس عن الصادق علیه السلام: لمّا أسری برسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم إلی بیت المقدس حمله جبرئیل علی البراق فأتیا بیت المقدس و عرض علیه محاریب الأنبیاءِ و صلّی بها و ردّه فمرّ رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فی رجوعه بعیر (۱)لقریش و إذا لهم ماء فی آنیه و قد أضَلّوا بعیراً لهم و کانوا یطلبونه فشرب رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم من ذلک الماءِ و أهرق باقیه فلما أصبح رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم قال لقریش إنّ اللّه تعالی قد أسری بی إلی بیت المقدس و أرانی آثار الأنبیاءِ و منازلهم و إنّی مررت بعیر فی موضع کذا و کذا و قد أضلّوا بعیراً لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقی ذلک فقال أبو جهل قد مکّنتکم الفرصه فاسألوه کم الأساطین فیها و القنادیل فقالوا یا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بیت المقدس فصف لنا کم أساطینه و قنادیله و محاریبه فجاء جبرئیل فعلّق صوره بیت المقدس تجاه (۲)وجهه فجعل یخبرهم بما یسألونه عنه فلّما أخبرهم قالوا حتّی یجیء العیر و نسألهم عمّا قلت فقال لهم رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم تصدیق ذلک أنّ العیر تطلع علیکم مع طلوع الشمس یقدمها جمل أورق (۳)فلما کان من الغد أقبلوا ینظرون إلی العقبه و یقولون هذه الشمس تطلع الساعه فبیناهم کذلک إذ طلعت علیهمُ العیر حتّی طلع القرص یقدمها جمل أورق

۱- ۱) .العیر بالکسر القافله مؤنّثه و الإِبل تحمل المیره بلا واحد من لفظها أو کلّ ما امتیر علیه ابلاً کانت أو حمیراً أو بغالاً ج کعنبات و یسکّن ق.

۲- ۲) .و وجاهک و تجاهک مثلّثین تلقاء وجهک ق.

۳- ۳) .الأورق من الإِبل ما فی لونه بیاض الی سواد و هو من أطیب الإِبل لحماً لا سیراً و عملاً ق.

فسألوهم عمّا قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا لقد كان هذا ضلّ جمل لنا فى موضع كذا و كذا و وضعنا ماء فأصبحنا و قد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلاّ عتوّاً.

و القمّيّ ما يقرب منه

۳۹۵۷

و فى كشف الغمّه عن النّبيّ صليَّ اللّه عليه و آله و سلم: أنّه سئل بأيّ لغه خاطبك ربّك ليله المعراج فقال خاطبنى بلغه عليّ بن أبى طالب عليه السلام فألهمت ان قلت يا ربّ خاطبتنى أم عليّ فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء و لا أقاس بالنّاسِ و لا أوصف بالأشياء خلقتك من نورى و خلقت عليّاً من نورك فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحَبَّ من عليّ بن أبى طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كى ما يَطمئنّ قلبك و الأخبار فى قصّه المعراج كثيره من أرادها فليطلبها من مواضعها و فيها أسرار لا يعثر عليها إلاّ الرّاسخون فى العِلم.

وَ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ (۱)وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِى إِسْرائِيلَ أَلاّ تَتَّخِذُوا

(۲)

و قرئ بالياءِ مِنْ دُونِي وَكِيلاً ربّاً تكلون إليه أموركم.

ذُرِّيَّهَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ

(۳)

نصبه على الاختصاص أو النّداءِ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً كثير الشكر.

۳۹۵۸

فى الكافى وَ العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما عنى بقوله إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً فقال كلمات بالغ فيهنّ قيل و ما هنّ قالَ كان إذا أصبح قال أصبحت أشهدك ما أصبحت بى من نعمه أو عافيه فى دين أو دنيا فانّها منك وحدك لا شريكَ لَكَ فلك الحمد على ذلك و لك الشكر كثيراً كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً و إذا أمسى ثلاثاً.

۳۹۵۹

و فى الفقيه و العِلل و القمّيّ و العيّاشيّ: ما يقرب منه على اختلاف فى ألفاظ الذكر و عدده.

وَ قَضَيْنا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ

و أوحينا إليهم وحياً مقضيّاً مبتوتاً

۱- ۱) .أی و جعلنا التّوراه حجه و دلالهً و بیاناً و إرشاداً لِبَنِی إِسْرٰائِیلَ یهتدون به مجمع البیان.

۲- ۲) .أی امرناهم أَلاّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِی معتمداً یرجعون إلیه فی النّوائب و قیل ربّاً یتوکّلون علیه م ن.

۳- ۳) .أی أولاد مَنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ فی السّفینه فأنجیناهم من الطّوفان م ن.

اَلْكِتابِ

فى التّوراه لَتُفْسِدُنَّ (۱)فِی اَلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ إفسادتين وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً (۲).

فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاٰهُما

وعد عقاب أولاهما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا .

۳۹۶۰

فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: أنه قرأ عَبيداً لنا

أُولِی بَأْسٍ شَدِيدٍ

ذوى قوّه و بطش فى الحرب شديدٍ فَجاسُوا تردّدوا لطلبكم خِلاٰلَ اَلدِّيٰارِ وسطها للقتل و الغاره و السّبى وَ كٰانَ وَعْداً مَفْعُولاً و كان وعد عقابهم لا بدّ أن يفعل.

ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ اَلْكَرَّهَ

الدوله و الغلبه عَلَيْهِمْ على الذين بعثوا عليكم وَ أَمْدَدْنٰاكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنٰاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ممّا كنتم و النّفير من ينفر مع الرّجل من قومه و المجتمعُون للذهاب إلى العدوّ.

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ

(۳)

لأنّ ثوابه لها وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فانّ وبالها عليها.

۳۹۶۱

فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: ما أحسنت إلى أحد و لا أسأت إليه و تلا الآيه قيل و إنّما ذكر باللام ازدواجاً.

۳۹۶۲

و فى العيون عن الرّضا عليه السلام: وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها ربّ يغفر

فَإِذا جاءَ وَعْدُ اَلْآخِرَهِ

و عقد عقوبه المرّه الآخره لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها باديهً آثار المساءه فيها فحذف لدلاله ذكره أولاً

علیه و قرئ لیسوء علی التوحید أی الوعد أو البعث و بالنّون وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ (۴) کَمٰا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ لِیُتَبِّرُوا و لیهلکوا مٰا عَلَوْا ما غلبوه و استولوا علیه أو مدّه علوّهم تَتْبِیراً .

۱- ۱) .أی حقّاً لا شکّ فیه أنّ أخلافکم سیفسدون فی البلاد التی یسکنونها کرّتین و هی بیت المقدس و أراد بالفساد الظلم و أخذ المال و قتل الأنبیاء و سفک الدّماء م ن.

۲- ۲) .أی و لتستکبرنّ و لتظلمنّ النّاس ظلماً عظیماً و العلوّ نظیر العتوّ هنا و هو الجرأه علی اللّه تعالی و التعرض لسخطه م ن.

۳- ۳) .معناه ان أحسنتم فی أقوالکم و أفعالکم فنفع إحسانکم عائد علیکم و ثوابه و أصل إلیکم تنصرون علی أعدائکم الدّنیا و تثابون فی العقبی م ن.

۴- ۴) .أی بیت المقدس و نواحیه فکنّی بالمسجد و هو المسجد الأقصی عن البلد کما کنّی بالمسجد الحرام عن الحرم و معناه لیستولوا علی البلد لأنّه لا یمکنهم دخول المسجد الا بعد الاستیلاء م ن.

عَسىٰ رَبُّکَمْ أَنْ یَرْحَمَکَمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ

نوبه أخری عُدْنٰا مرّه ثالثه إلی عقوبتکم وَ جَعَلْنٰا جَهَنَّمَ لِلْکٰافِرِینَ حَصِیراً محبساً لا یقدرون الخروج منها أبداً و العامّه فسّروا الافسادتین بقتل زکریّا و یحیی و العلوّ الکبیر باستکبارهم عن طاعه اللّه و ظلمهم الناس و العباد أولی بأس بخت نصر و جنوده و ردّ الکره علیهم بردّ بَهْمَنْ بن إسفندیار اسراءهم إلی الشام و تملیکه دانیال علیهم و وعده الآخره بتسلیط اللّه الفرس علیهم مرّه أخری.

۳۹۶۳

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه فسّر الإفسادتین بقتل علیّ ابن أبی طالب علیه السلام و طعن الحَسَن علیه السلام و العلوّ الکبیر بقتل الحسین علیه السلام و العباد أولی بأس بقوم یبعثهم اللّه قبل خروج القائم فلا یدعون وتراً (۱)لآل محمّد صلوات اللّه علیهم إلّا قتلوه و وعد اللّه بخروج القائم علیه السلام و ردّ الکرّه علیهم بخروج الحسین علیه السلام فی سبعین من أصحابه علیهم البیض المذهب حین کان الحجه القائم بین أظهرهم.

۳۹۶۴

و زاد العیّاشیّ: ثمّ یملکهم الحسین علیه السلام حتّی یقع حاجباه إلی عینیه.

۳۹۶۵

و العیّاشیّ عنه عَلیه السلام: أوّل من یکرّ إلی الدنیا الحسین بن علیّ و یزید بن معویه و أصحابه فیقتلهم حذو القذه بالقذّه ثمّ تلا هذه الآیه ثُمَّ رَدَدْنٰا .

۳۹۶۶

و فی روایه أخری للعیاشی عن الباقر علیه السلام: أنّ العباد أولی بأس هم القائم و أصحابه علیهم السلام و القمّیّ وَ قَضَیْنٰا إِلیٰ بَنِی إِسْرٰائِیلَ فِی الْکِتٰابِ أی أعلمناهم ثمّ انقطعت مخاطبه بنی إسرائیل و خاطب اللّه أمّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ یعنی فلاناً و فلاناً و أصحابهما و نقضهم العهد وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا کَبِیراً یعنی ما ادعوه من الخلافه فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ أُولاٰهُمٰا یعنی یوم الجمل بَعَثْنٰا عَلَیْکُمْ عِبٰاداً لَنٰا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام و أصحابه فَجٰاسُوا خِلاٰلَ الدِّیٰارِ

۱- ۱) .الموتور الّذی قتل له قتیل فلم یدرک بدمه تقول منه وتره یتره وتراً و تره ص.

أی طلبوکم و قتلوکم وَ کٰانَ وَعْداً مَفْعُولاً یعنی یتمّ و یکون ثُمَّ رَدَدْنٰا لَکُمُ الْکَرَّةَ عَلَیْهِمْ یعنی لبنی أمیّه علی آل محمد وَ أَمْدَدْنٰاکُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِینَ وَ جَعَلْنٰاکُمْ أَکْثَرَ نَفِیراً من الحَسَن و الحُسین علیهما السلام ابنی علیّ و أصحابهما و سبوا نساء آل محمّد صلوات اللّه علیهم فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ یعنی القائم و أصحابه لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ یعنی یسودّ وجوههم وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ کَمٰا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ یعنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أصحابه و أمیر المؤمنین علیه السلام لِیُتَبِّرُوا مٰا عَلَوْا تَتْبِیراً أی یعلو علیکم فیقتلوکم ثمّ عطف علی آل محمّد فقال عَسیٰ رَبُّکُمْ أَنْ یَرْحَمَکُمْ أی ینصرکم علی عدوّکم ثمّ خاطب بنی أمیّه فقال وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنٰا یعنی إن عدتم بالسفیانی عدنا بالقائم من آل محمّد صلوات اللّه علیهم وَ جَعَلْنٰا جَهَنَّمَ لِلْکٰافِرِینَ حَصِیراً حبساً یحصرون فیها.

إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ

للطریقه التی هی أقوم الطرق و أشدّ استقامةً.

۳۹۶۷

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أی یدعو

۳۹۶۸

و عنه علیه السلام: یهدی إلی الإمام علیه السلام.

۳۹۶۹

و العیّاشیّ مقطوعاً: مثله.

۳۹۷۰

و عن الباقر علیه السلام: یهدی إلی الولایه.

۳۹۷۱

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام عن أبیه عن جدّه السّجّاد علیهما السلام: الامام منّا لا یکون إلّا معصوماً و لیست العصمه فی ظاهر الخلقه فیعرف بها و لذلک لا یکون إلاّ منصوصاً فقیل ما معنی المعصوم قال هو المعتصم بحبل اللّه و حبل اللّه هو القرآن و القرآن یهدی إلی الإمام و ذلک قول اللّه عزّ و جل إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ

وَ یُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِینَ الَّذِینَ یَعْمَلُونَ الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً کَبِیراً

.

وَ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً

يعنى يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم.

وَ يَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ

مثل دعائه بالخير وَ كَانَ الْإِنْسَانُ

عَجُولاً

۳۹۷۲

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام: و اعرف طریق نجاتک و هلاکک کیلا تدعو اللّه بشیء عسی فیه هلاکک و أنت تظن أن فیه نجاتک قال اللّه تعالی وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ الآیه.

۳۹۷۳

و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال: لمّا خلق اللّه آدم و نفخ فیه من روحه وثب لیقوم قبل أن یستتمّ خلقه فسقط فقال اللّه عزّ و جلّ وَ کانَ الْإِنْسانُ عَجُولاً .

وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنا آیَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّکُمْ

و لتطلبوا فی بیاض النّهار أسباب معایشکم وَ لِتَعْلَمُوا باختلافهما و مقادیرهما عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ وَ کُلَّ شَیْءٍ تفتقرون إلیه فی أمر الدین و الدنیا فَصَّلْناهُ تَفْصِیلاً بیّنّاه بیاناً غیر ملتبس

۳۹۷۴

فی نهج البلاغه: و جعل شمسَها آیه مبصره لنهارها و قمرها آیه ممحوّه من لیلها و أجراهما فی مناقل مجراهما و قدّر مسیرهما فی مدارج مدرجهما لیتمیّز بین اللیل و النهار بهما و لیعلم عدد السّنین و الحساب بمقادیرهما.

۳۹۷۵

و فی العلل عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه سئل ما بال الشمس و القمر لا یستویان فی الضّوء و النّور قال لما خلقهما اللّه عزّ و جلّ أطاعا و لم یعصیا شیئاً فأمر اللّه جبرئیل أن یمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو فی القمر خطوطاً سوداء و لو أنّ القمر ترک علی حاله بمنزله الشمس لم یمح لما عرف اللیل من النّهار و لا النّهار من اللیل و لا علم الصائم کم یصوم و لا عرف الناس عدد السّنین و ذلک قول اللّه تعالی وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ الآیه.

۳۹۷۶

و فی الإحتجاج: قال ابن الکوّا لأمیر المؤمنین علیه السلام أخبرنی عن المحو الذی یکون فی القمر فقال اللّه أکبر اللّه أکبر رجل أعمی یسأل عن مسأله عمیاء أ ما سمعت اللّه یقول وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنا آیَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً .

۳۹۷۷

و عن الصادق علیه السلام: لمّا خلق اللّه القمر کتب علیه لا إله إلاّ اللّه مُحمّدٌ رسول اللّهِ علیٌّ أمیر المؤمنین علیه السلام و هو

السّواد الذى ترونه.

۳۹۷۸

و العيّاشىّ: ما يقرب من الحديثين.

ص :۱۸۱

وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ

عمله و ما قدر له كأنّه طير له من عشّ الغيب و وكر القدر فِی عُنُقِهِ لزوم الطّوق فی عنقهِ.

۳۹۷۹

العیّاشیّ عنهما علیهما السلام و القمّی قال: قدره اللّه الذی قدّر علیه.

۳۹۸۰

و القمّی عن الباقر علیه السلام: خیره و شرّه معه حیث کان لا یستطیع فراقه حتی یعطی کتابه یوم القیامه بما عمل

وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً

هی صحیفه عمله.

أقولُ: هی بعینها نفسه التی رسخت فیها آثار أعماله بحیث انتقشت بها

یَلْقاهُ مَنْشُوراً

لکشف الغطاءِ و قرئ یلقاه بالتشدید و البناءِ للمفعول.

اِقْرَأْ کِتابَکَ

علی ارادهِ القول کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً

۳۹۸۱

فی المجمع و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال یذکر العبد جمیع ما عمل و ما کتب علیه حتّی کأنّه فعله تلک الساعه فلذلک قالوا یا وَیْلَتَنا ما لِهذَا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَهً وَ لا کَبِیرَهً إِلاّ أَحْصاها .

مَنِ اهْتَدی فَإِنَّما یَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری

و لا تحمل نفس حامله وزراً وزرت نفس أخری بل إنّما تحمل وزرها وَ ما کُنّا مُعَذِّبِینَ حَتّی نَبْعَثَ رَسُولاً یبیّن الحجَجَ و یمهِّد الشرایع فیلزمهم الحجّه.

۳۹۸۲

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل هل جعل فی الناسِ أداه ینالون بها المعرفه قال لا قیل فهل کلّفوا المعرفه قال لا علی

اللّه البيان لاٰ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ مٰا آتٰاهٰا .

وَ إِذٰا أَرَدْنٰا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً

و إذا تعلّقت ارادتنا باهلاك قوم بدُنُوٍّ وقته المقدّر أَمَرْنٰا مُتْرَفِيهٰا متنعّميها فَفَسَقُوا فِيهٰا .

۳۹۸۳

القمّيّ: كثرنا جبابرتها.

۳۹۸۴

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام:

أمرنا مشدّده ميمه تفسيره كثرنا و قال لا قرأتها مخففه

۳۹۸۵

و عنه عليه السلام:

أَمَرْنٰا

أكابرها.

۳۹۸۶

و فی المجمع عنه علیه السلام: أنه قرء أمرنا بتشدید المیم

۳۹۸۷

و عن علیّ علیه السلام:

أنّه قرئ آمرنا علی وزن عامرنا یقال أمرت الشیء و آمرته فأمر إذا کثرته

۳۹۸۸

و فی الحدیث: خیر المال سکه مأبوره (۱)و مهره مأموره أی کثیره النِّتاج و السکه النخل و المهره الفرس و قیل تخصیص المترفین لأنّ غیرهم یتبعهم و لأنّهم أسرع إلی الحماقه و أقدر علی الفجور فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ یعنی کلمه العذاب فَدَمَّرْناها تَدْمِیراً أهلکناها.

وَ کَمْ أَهْلَکْنا

و کثیراً أهلکنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ کعاد و ثمود وَ کَفی بِرَبِّکَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً یدرک بواطنها و ظواهرها فیعاقب علیها.

مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ

النِّعمه الدّنیویّه مقصوراً علیها همّته عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ قید المعجل و المعجل له بالمشیئه و الإراده لأنّه لا یجد کل متمنّ ما یتمنّاه و لا کلّ أحد جمیع ما یهواه و لیعلم أنّ الأمر بالمشیئه ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً مطروداً من رحمه اللّه.

۳۹۸۹

فی المجمع عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: معنی الآیه من کان یرید ثواب الدنیا بعمله افترضه اللّه علیه لا یرید به وجه اللّه و الدار الآخره عجّل له ما یشاء اللّه من عرض الدنیا و لیس له ثواب الآخره و ذلک أنّ اللّه سبحانه یؤتیه ذلک لیستعین به علی الطاعه فیستعمله فی معصیه اللّه فیعاقبه اللّه علیه.

وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَهَ وَ سَعی لَها سَعْیَها

حقّها من السعی و هو الإتیان بما أمر به و الإنتهاء عمّا نهی عنه لا التقرب بما یخترعون بآرائهم و فائده اللاّم اعتبار النّیّه وَ الإخلاص وَ هُوَ مُؤْمِنٌ إیماناً لا شرک فیه و لا تکذیب فَأُولئِکَ کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً من اللّهِ مقبولاً عنده مثاباً علیه.

۳۹۹۰

روی عن النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم:

وَ مَنْ أَرٰادَ الْآخِرَهَ

فلیترک زینه الحیوه الدنیا.

۱- ۱) .أبر فلان نخله ای لقّمه و أسلمه و منه سکه مأبوره.

كُلًّا نُمِدُّ هٰؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطٰاءِ رَبِّكَ

كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاءِ مرّه بعد أخرىٰ نجعل الآنف منه مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع و العاصى جميعاً وَ مٰا كٰانَ عَطٰاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ممنوعاً لا يمنع العاصى لعصيانه.

اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ

فى الدنيا وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجٰاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً أى التفاوت فى الآخره أكثر.

٣٩٩١

فى المجمع روى: أنّ ما بين أعلى درجات الجنه و أسفلها مثل ما بين السماءِ و الأرض.

٣٩٩٢

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لا تقولنّ الجنه واحده إِنّ اللّٰه يقول وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ و لا تقولنّ درجه واحده إنّ اللّٰه يقول فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ بعضها إنّما تفاضل القوم بالأعمال قيل له إنّ المؤمنَيْنِ يدخلان الجنّه فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهى أن يلقىٰ صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنّه لم يبلغ ذٰلك المكان و لكنّهم إذا أحبّوا ذلك و استهووه التقوا على الأسرّه

٣٩٩٣

و عن النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: إنّما يرتفع العباد غداً فى الدرجات و ينالون الزلّفىٰ من ربّهم على قدر عقولهم.

٣٩٩٤

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إِنّ الثواب علىٰ قدر العقل.

لاٰ تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ

الخطاب لكل واحد أو للرّسُول و المراد به أمّته كما قاله القمّىّ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً يعنى إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموماً علىٰ ألسنه العقلاءِ مخذولاً لا ناصر لك و إنّما عبّر عن ذٰلك بالقعود لأنّ فى القعود معنى الذلّ و العجز و الهوان يقال قعد به الضّعف.

وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِيّٰاهُ

و أمر أمراً مقطوعاً به بأن لا تعبدوا إلاّ إيّاه لأنّ غايه التعظيم لا يحقّ إلاّ لمن له غايه العظمه و نهايه الأنعام و يجوز أن يكون أن مفسّره و لا ناهيه و يأتى فيه حديث بعد ثمانى عشره آيه وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً أن تحسنُوا أو أحسنوا بالوالدين إحساناً لأنّهمَا

السببَ الظاهِرُ للوجود و التعيّش إِمّا يَبْلُغَنَّ إِمَّا إِن

الشرّطيه زيدت عليها ما للتأكيد و لهذا صحّ لُحوق النّون عِنْدَكَ الْكِبَرَ فی کنفک و کفالتکَ أَحَدُهُمٰا أَوْ كِلاٰهُمٰا فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ إن أضجراك وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا و لا تزجرهما.

القمّیّ أی لا تخاصمهما وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً كَرِيماً حسناً جميلاً.

وَ اخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ

جناحک الذّليل أو جعل الذُّل جناحاً للمبالغه أی تذلّل لهما و تواضع مِنَ الرَّحْمَةِ من فرط رحمتک عليهما لافتقارهما إلی من كان أفقر خلق اللّه إليهما وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمٰا و ادع اللّه أن يرحمهما برحمتِهِ الباقيه و لا تكتف برحمتک الفانيه كَمٰا رَبَّيٰانِی صَغِيراً جزاء لرحمتهما علیّ و تربيتهما و إرشادهما لی فی صغری.

۳۹۹۵

فی الکافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما هذا الإحسان فقال أن تحسن صحبتهما و ان لا تكلّفهما أن يسألاک شيئاً و إن كانا مستغنيين أ ليس اللّه يقول لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا قال إن أضجراک فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا إن ضرباک وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً كَرِيماً قال إن ضرباک فقل لهما غفر اللّه لكما فذلک منک قول كريم وَ اخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ قال لا تملأ عينيک من النظر إليهما إلاّ برحمه و رقّه و لا ترفع صوتک فوق أصواتهما و لا يدک فوق أيديهما و لا تقدم قدامهما.

۳۹۹۶

و عنه عليه السلام: لو علم اللّه شيئاً أدنیٰ من أُفٍّ لنهی عنه و هو من أدنی العقوق.

۳۹۹۷

و زاد فی الكافی: و من العقوق أن ينظر الرّجل إلیٰ والديه فيحدّ النظر إليهما.

۳۹۹۸

و عن الکاظم عليه السلام: سأل رجل رَسول اللّه صلَّی اللّه عليه و آله و سلم ما حقّ الوالد علیٰ ولده قال لا يسمّيه باسمه و لا يمشی بين يديه و لا يجلس قبله و لا يستسبّ له.

۳۹۹۹

و فی الجوامع: أنّ النّبیّ صلَّی اللّه عليه و آله و سلم قال رغم أنفه ثلاث مرّات قالوا من يا رسول اللّه قال من أدرک أبويه عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمٰا أَوْ كِلاٰهُمٰا و لم يدخل الجنّه.

۴۰۰۰

و عن حذيفه: أنّه استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى قتل أبيه و هو فى صفّ المشركين قال دعه يَلِهِ غيرك.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمٰا فِى نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صٰالِحِينَ فَإِنَّهُ كٰانَ لِلْأَوّٰابِينَ غَفُوراً

.

۴۰۰۱

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم التّوّابون المتعبّدون.

۴۰۰۲

و فى المجمع عنه عليه السلام: الأوّاب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه.

۴۰۰۳

و عنه عليه السلام: صلاه أربع ركعات تقرئ فى كلّ ركعه خمسين مرّه قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ .

وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ

قيل فى تفسير العامّه وصّى سبحانه بغير الوالدين من القرابات و المساكين و أبناءِ السّبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن وصّى بهما و قيل فيه أنّ المراد بِذِى الْقُرْبىٰ قرابه النّبىّ صلّى اللّهُ عليه و آله و سلم.

۴۰۰۴

و القمّىّ: يعنى قرابه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و نزلت فى فاطمه فجعل لها فدك

وَ الْمِسْكِينَ

من ولد فاطمه وَ ابْنَ السَّبِيلِ من آل محمّد صلوات اللّه عليهم و ولد فاطمه عَليها السلام و أورد فى سوره الرّوم قصّه فدك مفصّله فى تفسير نظير هذه الآيه.

۴۰۰۵

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث له مع المهدىّ: أنّ اللّه تعالى لمّا فتح على نبيّه فدك و ما والاها لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فأنزل اللّه على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ و لم يدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و

سلم من هم فراجع فی ذلک جبرئیل و راجع جبرئیل ربّه فأوحی اللّه إلیه ان أدفع فدک إلی فاطمه علیهَا السلام فدعاها رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فقال یا فاطمه إنّ اللّه تعالی أمَرَنی أن أدفع إلیک فدک فقالت قد قبلت یا رسول اللّه من اللّه و منک الحدیث.

۴۰۰۶

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث له مع المأمون: و الآیه الخامسه قول اللّه تعالی وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ خصوصیّه خصّهم اللّه العزیز الجبّار بها و اصطفاهم

ص :۱۸۶

على الأمّه فلما نزلت هـذه الآيه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال ادعوا لى فاطمه عليها السلام فدعيت له فقال يا فاطمه قالت لبيّك يا رسول اللّه فقال هـذه فدك هى ممّا لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب و هى لى خاصّه دون المسلمين فقد جعلتها لك لما أمرنى اللّه به فخذيها لكِ و لولدك.

۴۰۰۷

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لمّا أنزل اللّه وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذو القربى قال هم أقاربك فدعا حسناً و حسيناً و فاطمه فقال إنّ ربّى أمَرنى أن أعطِيكم ممّا أفاء اللّه علىّ قال أعطيكم فدك مع أخبار أخر فى هذا المعنى.

۴۰۰۸

و فى الاحِتجاج عن السّجّاد عليه السلام: أنّه قال لبَعض الشاميينّ أ ما قرأت هذه الآيه وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ قال نعم قال فنحن أولئك الذين أمر اللّه نبيّه أن يؤتيهم حقّهم.

۴۰۰۹

و فى المجمع عنه عليه السلام برواية العامّه: ما فى معناه.

۴۰۱۰

و عن أبى سعيد الخدرىّ: أنّه لمّا نزلت هذه الآيه أعطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فاطمه عليهَا السلام فدك.

و بالجمله الأخبار فى هذا المعنى مستفيضه

۴۰۱۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: ثمّ قال جلّ ذكره وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ و كان علىّ عليه السلام و كان حقّه الوصيّه التى جعلت له و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النّبوّه.

أقولُ: لا تنافى بين هذا الحديث و الأحاديث السابقه و لا بينهما و بين تفسيرى العامّه و لا بين تفسيريهم كما يظهر للمتدبّر العارف بمخاطبات القرآن و معنى الحقوق و من الذى له الحق و من الذى لا حقّ له و الحمدُ للّه

وَ لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً

بصرف المال فيما لا ينبغى و إنفاقه على وجه الإسراف و أصل التّبذير التفريق

۴۰۱۲

فی الجوامع عن النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه مرّ بسعد و هو یتوضّأ فقال ما هذا السّرف یا سعد قال أ فی الوضوء سرف قال نعم و ان کنت علی نهر جار.

۴۰۱۳

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه قال لرجل اتّق اللّه و لا تسرف و لا تقتر و کن بین ذلک قواماً إنّ التبذیر من الإِسراف قال اللّه وَ لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِیراً .

۴۰۱۴

و العیّاشیّ عنه عَلیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال من أنفق شیئاً فی غیر طاعه اللّه فهو مبذّر و من أنفق فی سبیل اللّه فهو مقتصد.

۴۰۱۵

و عنه علیه السلام: أنّه سئل أ فیکون تبذیر فی حلال قال نعم.

۴۰۱۶

و عنه علیه السلام: أنّه دعا برطب فأقبل بعضهم یرمی بالنّوی فقال لا تفعل إنّ هذا من التبذیر و انّ اللّه لا یحبّ الفساد.

۴۰۱۷

و فی المجالِس عنه علیه السلام: فی قول اللّه وَ لاٰ تُبَذِّرْ تَبْذِیراً قال لا تبذر فی ولایه علیّ علیه السلام.

إِنَّ الْمُبَذِّرِینَ کٰانُوا إِخْوٰانَ الشَّیٰاطِینِ

أمثالهم السالکین طریقتهم و هذا هو غایه الذّمّ وَ کٰانَ الشَّیْطٰانُ لِرَبِّهِ کَفُوراً مبالغاً فی الکفر فینبغی أن لا یطاع.

وَ إِمّٰا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغٰاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوهٰا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَیْسُوراً

و ان تعرض عن هؤلاء الذینَ أمرتک بایتاءِ حقوقهم حیاءً من الرّدّ لتبتغی الفضلَ من ربک و السعه التی یمکنک معها البذل فقل لهم قولاً لیّناً وعِدهم عِده جمیله فوضع الاِبتغاء موضع فقد الرّزق لأنّ فاقد الرّزق مبتغ له.

۴۰۱۸

و فی المجمع و العیّاشیّ: روی أنَّ النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم کانَ لمّا نزلَتْ هذه الآیه إذا سئل و لم یکن عنده ما یعطی قال یرزقنَا اللّه و إیّاکم من فضله.

وَ لاٰ تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً إِلیٰ عُنُقِکَ (۱)وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا کُلَّ الْبَسْطِ

(۲)

تمثیل لمنع الشحیح و إسراف المبذّر نهیٰ عنهما و أمَرَ بالاقتصاد بینهما الذی هو الکرم و الجود فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً .

۱- ۱) .أی لا تکن ممّن لا یعطی شیئاً و لا یهب فتکون بمنزله من یده مَغْلُولَةً إِلىٰ عنقه لا یقدر علی الإِعطاء و البذل و هذا مبالغه فی النّهی عن الشّح و الإِمساک.

۲- ۲) .أی و لا تعط أیضاً جمیع ما عندک فتکون بمنزله من بسط یده حتّی لا یستقرّ فیها شیء و هذا کنایه عن الإِسراف.

۴۰۱۹

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّ رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم کان لا یسأله أحد من الدنیا شیئاً إلاّ أعطاه فأرسلت إلیه امرأه ابناً لها فقالت انطلق إلیه فاسأله فان قال لیس عندنا شیء فقل أعطنی قمیصک قال فأخذ قمیصَه و أعطاه فأدّبه اللّه علی القصد فقال وَ لاٰ تَجْعَلْ یَدَکَ الآیه.

۴۰۲۰

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث: ثمّ علّم اللّه نبیّه کیف ینفق و ذلک أنّه کانت عنده أوقیَه من الذهب فکره أن تبیت عنده فتصدّق بها و أصبح و لیس عنده شیء و جاء مَن یسأله فلم یکن عنده ما یعطیه فلامه السّائل و اغتمّ هو حیث لم یکن عنده ما یعطیه و کان رحیماً رقیقاً فأدّب اللّه نبیه بأمره فقال وَ لاٰ تَجْعَلْ یَدَکَ الآیه یقول قد یسألونک و لا یعذرونک فإذا أعطیت جمیع ما عندک من المال کنت قد حسرت من المال.

۴۰۲۱

و عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال الإِحسار الفاقه.

۴۰۲۲

و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم فی هذه الآیه: الإِحسار الإقتار

۴۰۲۳

و القمّیّ قال: کان سبب نزولها أنّ رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم کان لا یردّ أحداً یسأله شیئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم یحضره شیء فقال یکون إن شاء اللّه فقال یا رسول اللّه أعطنی قمیصک فأعطاه قمیصه فأنزل اللّه وَ لاٰ تَجْعَلْ الآیه فنهاه اللّه أن یبخل و یسرف و یقعد محسوراً من الثیاب فقال الصادق علیه السلام المحسور العریان.

۴۰۲۴

و فی التهذیب و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی قوله تعالیٰ وَ لاٰ تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً إِلیٰ عُنُقِکَ قال ضمّ یدیه فقال هکذا وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا کُلَّ الْبَسْطِ قال بسط راحته و قال هکذا.

إِنَّ رَبَّکَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشٰاءُ وَ یَقْدِرُ

یوسّعه و یضیّقه بحَسَب المَصْلحه إِنَّهُ کٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِیراً بَصِیراً فیعلم مصالحهم و ما ینبغی لهم و ما لا ینبغی کما

۴۰۲۵

ورد فی الحَدیثِ القدسیّ: و انّ من عبادی من لا یصلحه إلّا الفقر و لو أغنیته لأفسده ذلک و انّ من عبادی من لا یصلحه إلّا الغنی و لو أفقرته لأفسده ذلک و قال و إنّی لأعلم بمصالح

عبادی و تمام الحدیث یطلب من الکافی

۴۰۲۶

و فی نهج البلاغه: و قدّر الأرزاق فکثّرها و قلّلها و قسمها علی الضیق وَ السّعه فعدل فیها لیبتلی من أراد بمیسورها و معسورها و لیختبر بذلک الشکر و الصبر من غنیّها و فقیرها.

وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَکُمْ (۱)خَشْیَهَ إِمْلاٰقٍ

.

القمّیّ یعنی مخافه الفقر و الجُوع فانّ العرب کانوا یقتلون أولادهم لذلک.

۴۰۲۷

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: الحاجّ لا یملِق أبداً قیل ما الاملاق قال الإفلاس ثمّ تلا هذه الآیه نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِیّٰاکُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ کٰانَ خِطْأً کَبِیراً ذنباً کبیراً و قرئ بفتح الخاءِ و الطاءِ و هو ضدّ الصواب أو بمعنی الخطاءِ و بالکسر و المدّ و هو إمّا لغه فیه أو مصدر.

(۳۲)وَ لاٰ تَقْرَبُوا الزِّنیٰ إِنَّهُ کٰانَ فٰاحِشَهً

قبیحه زائده علی حدّ القبح وَ سٰاءَ سَبِیلاً (۲)

۴۰۲۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول معصیه و مقتاً فانّ اللّٰه یمقته و یبغضه قال وَ سٰاءَ سَبِیلاً و هو أشدّ النار عذاباً و الزّنا من أکبر الکبائر.

۴۰۲۹

و فی الفقیه و الخصال عن الصادق علیه السلام عن أبیه عن جدّه عن علیّ علیهم السلام عن النّبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی وصیّته له: یا علیّ فی الزّنا ست خصال ثلاث منها فی الدنیا و ثلاث فی الآخِره فأمّا التی فی الدنیا فیذهب بالبهاءِ و یعجّل الفناءَ و یقطع الرّزق و أمّا التی فی الآخره فسوء الحساب و سخط الرّحمن و الخلود فی النّار

۴۰۳۰

و عنه علیه السلام: إذا فشا الزّنا ظهرت الزّلازل.

(۳۳)وَ لاٰ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّٰهُ إِلاّٰ بِالْحَقِّ

إلاّ بإحدی ثلاث کفر بعد الاِیمان و زنا بعد إحصان و قتل مؤمن عمداً وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً غیر مُستوجب للقتل

ص :۱۹۰

۱- ۱) .و إنّما نهاهم اللّه عن ذلک لأنّهم کانوا یئدون البنات یدفنونهنّ أحیاء.

۲- ۲) .فیه إشاره إلی أنّ العقل یقبّح الزّنا من حیث انه لا یکون للولد نسب إذ لیس بعض الزّناه أولی به من بعض فیؤدی الی قطع الأنساب و إبطال المواریث و إبطال صله الرّحم و حقوق الآباء علی الأولاد و ذلک مستنکر فی العقول.

فَقَدْ جَعَلْنٰا لِوَلِيِّهِ

لمن يلى أمره بعد وفاته سُلْطٰاناً تسلطاً بالمؤاخذه فَلاٰ يُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ و قرئ بالتّاءِ إِنَّهُ كٰانَ مَنْصُوراً .

القمّىّ يعنى ينصر ولد المقتول على القاتل.

۴۰۳۱

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه قيل فما هذا الإسراف الذى نهى اللّٰه عنه قال نهى أن يقتل غيرَ قاتله أو يمثّل بالقاتل قيل فما معنى قوله إِنَّهُ كٰانَ مَنْصُوراً قال و أىّ نصره أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياءِ المقتول فتقتله و لا تبعه تلزمه من قتله فى دين و لا دنيا.

۴۰۳۲

و الكافى و العيّاشىّ: إذا اجتمع العدّه علىٰ قتل رجل واحد حكم الوالى أن يقتل أيّهم شاءوا و ليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد إنّ اللّٰه عزّ و جلّ يقول وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً إلى قوله فَلاٰ يُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ .

۴۰۳۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى الحُسين عَليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

وَ لاٰ تَقْرَبُوا مٰالَ الْيَتِيمِ

فضلًا عن أن تتصرّفوا فيه إِلاّٰ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إلاّ بالطَّريقه التى هى أحسن و هى حفظه عليه حَتّٰى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ .

۴۰۳۴

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: انقطاع يتم اليتيم الِاحتلام و هو أشده.

۴۰۳۵

و عنه عليه السلام: إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشره سنه و دخل فى الأربع عشره سنه وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أو لم يحتلم كتبت عليه السّيئات و كتبت له الحسنات و جاز له كلّ شىءٍ إلاّ أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً.

۴۰۳۶

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما يقرب منه

وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلاً

.

۴۰۳۷

فی الخِصالِ عن الصادق علیه السلام: ثلاثه لم یجعَل اللّٰه لأحد من الناسِ فیهنّ رخصه و عدّ منها الوفاء بالعهد.

ص :۱۹۱

وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذٰا كِلْتُمْ

و لا تَبخسُوا فيه وَ زِنُوا بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السّوىّ و قرئ بكسر القاف.

۴۰۳۸

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو الميزان الذى له لسان

ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً

و أحسن عاقبه.

وَ لاٰ تَقْفُ

و لا تتّبع.

القمّىّ أى لا تقل مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .

القمّىّ لا ترم أحداً ب مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

۴۰۳۹

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من بهت (١)مؤمناً أو مؤمنه أقيم فى طينه (٢)خبال أو يخرج ممّا قال إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً .

۴۰۴۰

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يسأل السمع عمّا سمع و البصر عمّا نظر إليه و الفؤاد عمّا عقد عليه.

۴۰۴۱

و الكافى و فى الفقيه و القمّىّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام: قال له رجل إن لى جيراناً و لهم جوار يتغنّين و يضربن بالعود فربّما دخلت المخرجَ فأطيل الجلوس استماعاً منّى لهنّ فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال و اللّه ما هو شىء آتيه برجلى إنّما هو سماع أسمعه بأذنى فقال له الصادق عليه السلام تاللّه أنت أ ما سمعت اللّه يقول إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً فقال الرجل كأنّى لم أسمع بهذه الآيه من كتاب اللّه من عَرَبىّ و لا عجمىّ لا جرم أنّى قد تركتها و أنا أستغفر اللّه الحديث.

۴۰۴۲

و فی العلل عن السّجّاد علیه السلام: لیس لک أن تتکلّم بما شئت لأنّ اللّه

ص :۱۹۲

۱- ۱) .بهته کمنعه بَهْتاً و بَهَتاً و بُهْتاناً قال علیه ما لم یفعل ق.

۲- ۲) .قوله فی طینّه خَبال بفتح خاء و باء موحّده و فسرت بصدید أهل النّار و ما یخرج من فروج الزّناه فیجمّع ذلک فی قدر جهنّم م.

یقول وَ لاٰ تَقْفُ مٰا لَیسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ و لأنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال رحم اللّه عبداً قال خیراً فغنم أو صَمَتَ فسلم و لیس لک أن تسمع ما شئت لأنّ اللّه یقول إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ الآیه.

۴۰۴۳

و فی مصباح الشریعه عن الصادق عَلیه السلام: و من نام بعد فراغه من أداءِ الفرائض و السّنن و الواجبات من الحقوق فذلک نوم محمود و أنّی لاٰ أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذِهِ الخصال أسلم من النوم لأنّ الخلق ترکوا مراعاه دینِهِم و مراقبه أحوالهم و أخذوا شمال الطریق و العبد إن اجتهد ان لا یتکلّم کیف یمکنه أن لا یسمع إلاّ ما له مانع من ذٰلک و انّ النوم من أحد تلک الآلات قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ و تلا الآیه.

وَ لاٰ تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً

ذا مرح و هو الِاختیال.

القمّیّ أی بطراً و فرحاً إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لن تجعل فیها خرقاً لشده وطأتک القمّیّ أی لن تبلغها کلّها وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبٰالَ طُولاً بتطاولک.

القمّیّ أی لاٰ تقدر أن تبلغ قلل الجبال قیل هو تهکّم بالمختال و تعلیل للنهی بأن الاختیال حماقه مجرّده لا یعود بجدوی و لیسَ فی التذلّل

۴۰۴۴

فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیّته لمحمّد بن الحنفیه: و فرض علی الرجلین أن تثقلهما فی طاعتِهِ و ان لا تمشی مشیه عاصٍ فقال عزّ و جلّ وَ لاٰ تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً .

کُلُّ ذٰلِکَ

إشاره إلی الخصال الخمس و العشرین المذکوره من قوله وَ لاٰ تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ

۴۰۴۵

و عن ابن عبّاس: أنها المکتوبه فی الواح موسی

کٰانَ سَیِّئُهُ

یعنی المنهی عنه منه و قرئ سیئه عِنْدَ رَبِّکَ مَکْرُوهاً مبغوضاً.

ذٰلِکَ مِمّٰا أَوْحیٰ إِلَیْکَ رَبُّکَ مِنَ الْحِکْمَهِ وَ لاٰ تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ

کرره للتنبیه علی أنّ التوحید مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحکمه و ملاکها فَتُلْقی فِی جَهَنَّمَ مَلُوماً تلوم نفسک مَدْحُوراً مبعداً من رحمه اللّه.

القمّیّ فالمخاطبه للنّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و المعنی للنّاس.

فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: ثمّ بعث اللّه محمّداً و هو بمکّه عشر سنین فلم یمت بمکّه فی تلک العشر سنین أحد یشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلاّ أدخله الجنّه بإقراره و هو إیمان التصدیق و لم یعذب اللّه أحداً ممّن مات و هو متّبع لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم علیٰ ذٰلک إلاّ من أشرک بالرحمن و تصدیق ذٰلک أنّ اللّه عزّ و جلّ أنزل علیه فی سوره بنی إسرائیلَ بمکّه وَ قَضیٰ رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً إلیٰ قوله إِنَّهُ کٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِیراً بَصِیراً أدبٌ و عظه و تعلیم و نهی خفیف و لم یعد علیه و لم یتواعد علی اجتراحِ شیءٍ ممّا نهیٰ عنه و أنذر نهیاً عن أشیاء حذر علیها و لم یغلظ فیها و لم یتواعد علیها و قال وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَکُمْ خَشْیَهَ إِمْلاٰقٍ و تلا الآیات إلیٰ قوله مَلُوماً مَدْحُوراً .

أَ فَأَصْفٰاکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنِینَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلاٰئِکَهِ إِنٰاثاً

.

القمّیّ هو ردّ علیٰ قریش فیما قالوا إنّ الملائکه هی بنات اللّه إِنَّکُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِیماً باضافه الولد إلیه ثمّ بتفضیل أنفسکم علیه حیث تجعلون له ما تکرهون ثمّ یجعل الملائکه الذین هم من أشرف خلق اللّه دونهم.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنٰا

کرّرنا الدلائل و فصّلنا العبر فِی هٰذَا الْقُرْآنِ لِیَذَّکَّرُوا لیتعظوا (۱)و یعتبروا وَ مٰا یَزِیدُهُمْ إِلاّ نُفُوراً عن الحق.

القمّیّ قال إذا استمعوا القرآن ینفروا عنه و یکذّبُوه.

قُلْ لَوْ کٰانَ مَعَهُ آلِهَهٌ کَمٰا یَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلیٰ ذِی الْعَرْشِ سَبِیلاً

لطلبوا إلی مالک الملک سبیلاً بالتقرب و الطاعه کما یأتی فی هذه السوره أُولٰئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلیٰ رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ .

سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یَقُولُونَ عُلُوًّا کَبِیراً

.

تُسَبِّحُ لَهُ

و قرءَ بالیاءِ اَلسَّمٰاوٰاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیهِنَّ وَ إِنْ مِنْ

۱- ۱) .فيعلموا الحقّ و حذف ذكر الدلائل و العبر لدلاله الكلام عليه و علم السّامع به مجمع البيان.

شَیْءٍ إِلاّ یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰکِنْ لاٰ تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ

.

۴۰۴۷

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: تنقض الجدر تسبیحها.

۴۰۴۸

و عنه علیه السلام: ما من طیر یصاد إلاّ بتضییعِه التسبیح

۴۰۴۹

و عَن الباقر علیه السلام: أنّه سئل أ تسبّح الشجره الیابسه فقال نعم أ ما سمعت خشب البیت کیف ینقضّ و ذلک تسبیحه لِلّهِ فسبحان اللّه علیٰ کل حال.

أقولُ: و ذلک لأنّ نقصانات الخلائق دلائل کمالات الخالِق و کثراتها و اختلافاتها شواهد وحدانیته و انتفاءِ الشریک عنه و الضّدّ و الند کما

۴۰۵۰

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: بتشعیره المشاعِرَ عُرف أن لا مشعر له و بتجهیره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادتّه بین الأشیاءِ عرف أن لا ضدّ له و بمقارنته بین الأشیاءِ عرف أن لا قرین له الحدیث فهذا تسبیح فطری و اقتضاء ذاتی نشأ عن تجلّ تجلّیٰ لهم فأحبّوه و ابتعثوا إلیٰ الثناءِ علیه من غیر تکلیف و هی العباده الذاتیه التی أقامهم اللّه فیها بحکم الإستحقاق الذی یستحقه جلّ جلاله و یأتی زیاده بیان لهذا فی سوره النور إن شاء اللّه

إِنَّهُ کٰانَ حَلِیماً

لا یعاجلکم بالعقوبه علی غفلتکم و شرککم غَفُوراً لمن تاب منکم.

وَ إِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنٰا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ الَّذِینَ لاٰ یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ حِجٰاباً مَسْتُوراً

عن الحسن من قدره اللّه یحجبُک عنهم.

وَ جَعَلْنٰا عَلیٰ قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أَنْ یَفْقَهُوهُ

أی یمنعهم أن یفقهوه تکنّها و تحول دونها عن إدراک الحق و قبوله وَ فِی آذٰانِهِمْ وَقْراً یمنعهم من استماعه وَ إِذٰا ذَکَرْتَ رَبَّکَ

فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غیر مشفوع به آلهتهم وَلَّوْا عَلیٰ أَدْبٰارِهِمْ نُفُوراً هرباً من استماع التوحید و نفره.

۴۰۵۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: کان رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم إذا دخل إلیٰ منزله و اجتمعت علیه قریش یجهر ب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ و یرفع بها صوته فتولی قریش فراراً فأنزل اللّه عزّ و جلّ فی ذلک وَ إِذٰا ذَکَرْتَ رَبَّکَ الآیه.

۴۰۵۲

و القمّیّ قال: کان رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم إذا صلّیٰ تهجدّ بالقرآن

و تستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فرّوا عنه.

۴۰۵۳

و العيّاشيّ عنه عليه السلام: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اذا صلّى بالنّاس جهر بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فتخلّف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فإذا جازها فى السوره عادوا إلىٰ مواضعهم و قال بعضهم لبعض إنّه ليردّد اسم ربّه تردداً انه ليحبّ ربّه فأنزل اللّه وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الآيه.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَسْتَمِعُونَ بِهِ

بسببه من اللّغو و الاستهزاء بالقرآن إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوىٰ متناجون إِذْ يَقُولُ الظّٰالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّٰ رَجُلاً مَسْحُوراً قد سحر به فجنَّ و اختلط عليه عقله.

اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثٰالَ

مثّلوكَ بالساحر و الشاعِر و الكاهن و المجنون فَضَلُّوا عن الحق فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً إليه.

وَ قٰالُوا أَ إِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً

تراباً و غباراً و انتثر لحمنا أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً على الإنكار و الاستبعاد.

۴۰۵۴

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: جاء أبيّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته (۱)ثم قال يا محمد إِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً (۲)أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً فأنزل اللّه تعالىٰ قٰالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ .

قُلْ

جواباً لهم كُونُوا حِجٰارَهً أَوْ حَدِيداً .

أَوْ خَلْقاً مِمّٰا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ

فانه يقدر على اعادتكم أحياءً.

۴۰۵۵

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: الحق الذى يكبر فى صدوركم الموت

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنٰا قُلِ الَّذِی فَطَرَکُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ

فانّ من یقدر علی الاِنشاءِ کان علی الاِعاده

ص :۱۹۶

۱- ۱) .الفت الدقّ و الکسر بالأصابع و الشقّ فی الصّخره ق.

۲- ۲) .الرفات ما یکسر و یبلی من کلّ شیء و یکثر بناء فعال فی کل ما یحطم و یرضّض یقال حطام و دقاق و تراب و قال المبرّد کل شیء مدقوق مبالغ فی دقّه حتّی انسحق فهو رفات.

أقدر فَسَيُنْغِضُونَ (۱)إِلَيْکَ رُؤُسَهُمْ فيحركون نحوك رؤسهم تعجّباً و استهزاءً وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هُوَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً فانّ كل ما هو آت قريب.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ

أى يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء و الِاستجابه للتنبيه علىٰ سرعتهما و تيسر أمرهما بِحَمْدِهِ حامدين للّه علىٰ كمال قدرته.

۴۰۵۶

فى الجوامع: روى أنّهم ينفضون (۲)التراب عن رؤوسهِم و يقولون سُبْحَانَکَ اللّهُمّ وَ بِحَمْدِکَ

وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّ قَلِيلاً

و تستقصرون مده لبثكم.

وَ قُلْ لِعِبٰادِی

يعنى المؤمنين يَقُولُوا الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ أى يقولوا للمشركين الكلمه التى هى أحسن و لا يخاطبوهم بما يغيظهم و يغضبهم إِنَّ الشَّيْطٰانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ يهيج بينهم المراء و الشّرّ فلعل المخاشنه (۳)بهم يفضى إلى العناد و ازدياد الفساد إِنَّ الشَّيْطٰانَ كٰانَ لِلْإِنْسٰانِ عَدُوًّا مُبِيناً ظاهر العداوه.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ

قيل هى تفسير اَلَّتِی هِیَ أَحْسَنُ و ما بينهما اعتراض أى يقولوا لهم هذه الكلمه و نحوها و لا يصرّحوا بأنّهم من أهل النار فانّ ذٰلك يهيجهم على الشّرّ مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلاّ اللّه وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً موكولاً إليك أمرهم تجبرهم على الإِيمان و إنّما أرسلناك مبشراً و نذيراً فدراهم و مر أصحابَکَ بالاحتمال منهم.

وَ رَبُّکَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

و أحوالهم فيختار منهم لنبوّته و ولايته من يستأهل لهما و هو ردّ لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبيّاً و أن يكون الفقراء أصحابه وَ لَقَدْ فَضَّلْنٰا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ وَ آتَيْنٰا دٰاوُدَ زَبُوراً .

۱- ۱) .يقال أنغض رأسه ينغضه و نغض برأسه ينغضه نغضاً إذا حرّكه قالوا و النّغض تحريك الرأس بارتفاع و انخفاض م ن.

۲- ۲) .نفضت الثوب و الشّجر انفضه نفضاً حرّكته لينتفض.

۳- ۳) .خشن ککرم خشناً و خشانه ضدّ لان و خاشنه ضد لا ینه.

۴۰۵۷

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: ساده النّبیّین و المرسلین خمسه و هم أولو العزم من الرسل و علیهم دارت الرحی نوح و إبراهیم و موسی و عیسی و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی جمیع الأنبیاء.

۴۰۵۸

و فی العلل عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّ اللّه تعالی فضّل أنبیائه المرسلینَ علی الملائکه المقربینَ و فضّلنی علی جمیع النبیین و المرسلین وَ الفضل بعدی لک یا علیّ و للأئمّه من ولدک و انّ الملائکه لخدّامنا و خدّام محبّینا الحدیث.

قُلِ ادْعُوا الَّذِینَ زَعَمْتُمْ

أنّها آلهه مِنْ دُونِهِ کالملائکه و المسیح و عزیز فَلاٰ یَمْلِکُونَ فلا یستطیعون کَشْفَ الضُّرِّ عَنْکُمْ کالمرض و الفقرِ و القحط وَ لاٰ تَحْوِیلاً و لا تحویل ذٰلک منکم إلی غیرکم.

(۵۷)أُولٰئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلیٰ رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ

هٰؤلاءِ الآلهه یبتغون إلی اللّه القربه بالطاعه أَیُّهُمْ أَقْرَبُ أی یبتغی من هو أقرب منهم إلی اللّه الوسیله فکیف بغیر الأقرب وَ یَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ یَخٰافُونَ عَذٰابَهُ کسائر العباد فکیف یزعمون أنّهم آلهه إِنَّ عَذٰابَ رَبِّکَ کٰانَ مَحْذُوراً حقیقاً بأن یحذره کلّ أحد حتّی الملائکه و الرسل.

وَ إِنْ مِنْ قَرْیَهٍ إِلاّٰ نَحْنُ مُهْلِکُوهٰا قَبْلَ یَوْمِ الْقِیٰامَهِ أَوْ مُعَذِّبُوهٰا عَذٰاباً شَدِیداً کٰانَ ذٰلِکَ فِی الْکِتٰابِ

فی اللوح المحفوظ مَسْطُوراً مکتوباً.

۴۰۵۹

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال هو الفناء بالموت.

۴۰۶۰

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: إنّما أمّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم من الأمم فمن مات فقد هلک.

۴۰۶۱

و عن الصادق علیه السلام قال: بالقتل و الموت و غیره.

وَ مٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآیٰاتِ

التی اقترحتها قریش إِلّاَ أَنْ کَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الاّ تکذیب الأوّلین الذین هم أمثالهم کعاد و ثمود و أنّها لو أرسلت لکذّبوا بها کما

كذّب أولئك و استوجبوا العذاب العاجل المستأصل و من حكمه سبحانه فى هذه الأمّه أن لا يعذّبهم بعذاب الاِستيصال تشريفاً لنبيّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم كما قال وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ .

۴۰۶۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّ محمّداً صلَّى اللّه عليه و آله و سلم سأله قومه أن يأتيهم بآيه فنزل جبرئيل و قال إنّ اللّه يقول وَ مٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰاتِ إِلاّٰ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ و كنا إذا أرسلنا إلى قريه آيه فلم يؤمنوا بها أهلكناهم فلذلك أخّرنا عن قومك الآيات

وَ آتَيْنٰا ثَمُودَ النّٰاقَةَ

بسؤالهم مُبْصِرَةً آيه بيّنه فَظَلَمُوا بِهٰا فظلموا أنفسهم بسبب عقرها وَ مٰا نُرْسِلُ بِالْآيٰاتِ إِلاّٰ تَخْوِيفاً و إنذاراً بعذاب الآخره فان أمر مَنْ بُعِثَ إليهم مؤخّر إلىٰ يوم القيامه.

وَ إِذْ قُلْنٰا لَكَ

أوحينا إليك إِنَّ رَبَّكَ أَحٰاطَ بِالنّٰاسِ فهم فى قبضه قدرته و قيل يعنى بقريش أى أهلكهم من أحاط بهم العدوّ أى أهلكهم يعنى بشرناك بوقعه بدر و نصرتك عليهم و هو قوله سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ فجعله سبحانه كأنّه قد كان على عادته فى أخباره وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ إِلاّٰ فِتْنَةً لِلنّٰاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عطف على الرّؤيا وَ نُخَوِّفُهُمْ بأنواع التخويف فَمٰا يَزِيدُهُمْ إِلاّٰ طُغْيٰاناً كَبِيراً إلاّ عتوّاً متجاوزاً عن الحد.

۴۰۶۳

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالىٰ وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ فقال إنّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم رأىٰ أنّ رجالاً من بنى تيم وَ عدىّ على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرىٰ قيل وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ قال هم بنو أميّه.

۴۰۶۴

و عن الصادق عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال: رأىٰ أنّ رجالاً على المنابر يردّون الناس ضلالاً زريق و زفر.

أقول و هما كنايتان عن الأوّلين و تيم و عدى جدّاهما

قال

۴۰۶۵

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: أنّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله قد

رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردّون الناس على أعقابهم القهقرى قال و لسنا نسمّى أحداً

۴۰۶۶

و فى أخرى: انّا لاـ نسمّى الرجال و لكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رأى قوماً على منبره يضلّون الناس بعده عن الصراط القهقرى،

۴۰۶۷

و فى روايه اخرى قال: رأيت الليله صبيان بنى أميّه يرقون على منبرى هذا فقلت يا ربّ معى فقال لا و لكن بعدك

۴۰۶۸

و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوماً كئيباً حزيناً فقال له علىّ عليه السلام ما لى أراك يا رسول اللّه كئيباً حزيناً فقال و كيف لاـ أكون كذلك و قد رأيت فى ليلتى هذه انّ بنى تيم و بنى عدى و بنى أميّه يصعدون منبرى هذا يردّون الناس عن الإسلام القهقرى فقلت يا ربّ فى حياتى أو بعد موتى فقال بعد موتك.

أقول: معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصّه و العامّه الاّ انّ

۴۰۶۹

العامّه رووا تاره:

انّه رأى قوماً من بنى أميّه يرقون منبره و ينزون عليه نزو القرده فقال هو حظّهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم

۴۰۷۰

و اخرى: ان قروداً تصعد منبره و تنزل فساءه ذلك و اغتمّ به.

۴۰۷۱

و القمّىّ قال: نزلت لمّا رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك و غمّه غمّاً شديداً فأنزل اللّه وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنٰاكَ إِلاّٰ فِتْنَهً ليعمهوا (۱)و الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ كذا نزلت و هم بنو أميّه،

۴۰۷۲

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام:

وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْنٰاکَ إِلاّٰ فِتْنَهً

لهم ليعمهوا فيها وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ يعنی بنی أميّه

۴۰۷۳

و مضمراً: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله نام فرأی ان بنی أميّه يصعدون منبره يصدّون الناس كلّما صعد منهم رجل رأی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله الذلّه و المسكنه فاستيقظ جزوعاً من ذلك فكان الذين رآهم اثنی عشر رجلاً من بنی أميّه فأتاه جبرئيل بهذه الآيه ثمّ قال جبرئيل انّ بنی أميّه لا يملكون شيئاً الاّ ملك أهل البيت ضعفيه.

۴۰۷۴

و فی الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فی حديث قال: انّ معاويه و ابنه سيليانها بعد عثمان ثمّ يليها سبعه من ولد الحكم بن أبی العاص واحداً بعد

---

۱ - ۱) .يقال عمَهَ فی طغيانه عمهاً من بَاب تعب إذا تردّد متحيّراً و منه عامه و عمه ای متحيّر جائر عن الطّريق فالعمه فی الرأی خاصّه م.

واحد یکمّله اثنی عشر امام ضلاله و هم الذین رأی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله علی منبره یردّون الأمّه علی ادبارهم القهقری عشره منهم من بنی أمیّه و رجلان اسّسا ذلک لهم و علیهما أوزار هذه الأمه إلی یوم القیامه

۴۰۷۵

و فی مقدّمه الصحیفه السجّادیه عن الصادق عن أبیه عن جدّه: ان رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله أخذته نعسه (۱)و هو علی منبره فرأی فی منامه رجالاً ینزون علی منبره نزو القرده یردّون الناس علی أعقابهم القهقری فاستوی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله جالساً و الحزن یعرف وجهه فأتاه جبرئیل بهذه الآیه وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنٰاکَ الآیه یعنی بنی أمیّه قال یا جبرئیل أ علی عهدی یکونون و فی زمنی قال لا و لکن تدور رحی الإسلام من مهاجرک فتلبث بذلک عشراً ثمّ تدور رحی الإسلام علی رأس خمس و ثلاثین من مهاجرک فتلبث بذلک خمساً ثمّ لا بدّ من رحی ضلاله هی قائمه علی قطبها ثمّ ملک الفراعنه قال و أنزل اللّه فی ذلک إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا لَیْلَهُ الْقَدْرِ لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملکها بنو أمیّه لیس فیها لیله القدر قال فاطلع اللّه نبیّه أنّ بنی أمیّه تملک سلطان هذه الأمه و ملکها طول هذه المده فلو طاولتهم الجبال لطالوا علیها حتّی یأذن اللّه بزوال ملکهم و هم بذلک مستشعرون عداوتنا أهل البیت و بغضنا اخبر اللّه نبیّه بما یلقی أهل بیت محمّد صلَّی اللّه علیه و آله و أهل مودّتهم و شیعتهم منهم فی ایّامهم و ملکهم.

أقولُ: و انّما ارِیَ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم ردّ الناس عن الإسلام القهقری لأنّ الناس کانوا یظهرون الإسلام و کانوا یصلّون إلی القبله و مع هذا کانوا یخرجون من الإسلامِ شیئاً فشیئاً کالذی یرتدّ عن الصراط السّویّ القهقری و یکون وجهه إلی الحق حتی إذا بلغ غایه سعیه رأی نفسه فی الجحیم.

۴۰۷۶

و فی الاحتجاج عن الحسن بن عَلیّ علیهما السلام فی حدیث: أنّه قال لمروان بن الحکم أمّا أنت یا مروان فلست أَنَا سَبَبْتُکَ (۲)و لا سَبَبْت أباک و لکن اللّه عزّ و جلّ لعنک و لَعَنَ أباک و أهل بیتک و ذرّیّتک و ما خرج من صلب أبیک إلی یوم القیامه علی لسان نبیّه

۱- ۱) .النّعاس بالضّم الوسن و أوّل النّوم و هی ریح لطیفه تأتی من قبل الدّماغ تغطی العین و لا تصل الی القلب فإذا وصلت إلیه کان نوماً و قد نعست بالفتح انعس نعاساً و نعس ینعس من باب قتل و رجل ناعس ای و سنان م.

۲- ۲) .سبّه قطعه و طعنه فی السّبه ای الاست و شتمه سبّاً ق.

محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ اللّهَ يا مروان ما تنكر أنت و لا أحد ممّن حضر هذه اللعنه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لك و لأبيك من قبلكَ و ما زادك اللّه يا مروان بما خوّفك إلاّ طغياناً كبيراً و صدق اللّه و صدق رسوله بقول اللّه تعالى وَ الشَّجَرَه الْمَلْعُونَهَ فِى الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَمٰا يَزِيدُهُمْ إِلاّ طُغْيٰاناً كَبِيراً و أنت يا مروان و ذّريّتك اَلشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِى الْقُرْآنِ

۴۰۷۷

عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث:

و جعل أهل الكتاب القائمينَ به و العاملين بظاهره و باطنه من شجره أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِى السَّمٰاءِ تُؤْتِى أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا أى يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه فى الوقت بعد الوقت و جعل أعدائها أهل الشجره الملعونه الذين حاولوا إطفاء نور اللّه بأفواههم و يأبى اللّه إلاّ أن يُتمّ نوره و لو علم المنافقون لعنهم اللّه ما عليهم من ترك هذه الآيات التى بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه.

أقولُ: و فى قوله سبحانه فَمٰا يَزِيدُهُمْ إِلاّ طُغْيٰاناً كَبِيراً لطافه لا تخفى.

وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ قٰالَ أَ أَسْجُدُ (۱)لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً

قد سبق تفسيره.

قٰالَ أَ رَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَيَّ

يعنى أخبرنى هذا الذى كرّمته علىّ أى فضلته و اخترته علىّ لم اخترته علىّ و أنا خير منه فحذف للاختصار لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ كلام مبتدأ و اللاّم للقسم لَأَحْتَنِكَنَّ (۲)ذُرِّيَّتَهُ إِلاّ قَلِيلًا أى لأستأصلنّهم بالإغواءِ و لأستولينّ عليهم إلاّ قليلًا لا أقدر أن أقاوم سكينتهم.

قٰالَ اذْهَبْ

امض لما قصدته و هو طرد و تخليه بينه و بين ما سوّلت له نفسه

ص: ۲۰۲

۱- ۱) .فهو استفهام بمعنى الإنكار اى كيف اسجد له و انا أفضل منه و اصلى أشرف من أصله و فى هذا دلاله على أنّ إبليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكه و لو لا ذلك لما كان لامتناعه عن السّجود وجه و انّما جاز ان يأمرهم سبحانه بالسّجود لآدم و لم يجر ان يأمرهم بالعباده له لأنّ السجود يترتب فى التّعظيم بحسب ما يراد به و ليس كذلك العباده التى هى خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لأنّه يترتب فى التّعظيم لجنسه يبيّن ذلك انّه لو سجد ساهياً لم يكن له منزله فى التّعظيم على قياس غيره من أفعال الجوارح م ن.

۲ – ۲) .الِاحتنـاک الِاقتطاع من الأصل يقال احتنک فلان ما عنـد فلان من مال أو علم إذا اسـتقصاه فأخـذه کلّه و احتنک الجراد الزّرع إذا اکله کله و قيل انّه من قولهم حنک الدابّه إذا جعل فی حنکها الأسفل حبلًا يقودها به م ن.

و قد سبق فی هذا المعنی حدیث فی سوره الأعراف فَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُکُمْ جزاؤک وَ جزاؤهم فغلّب المخاطب علی الغائب جَزاءً مَوْفُوراً مُکمّلاً.

وَ اسْتَفْزِزْ

و استخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ أن تستفزّه و الفزّ الخفیف بِصَوْتِکَ بدعائک إلی الفساد وَ أَجْلِبْ عَلَیْهِمْ و صِحْ علیهم من الجلبه و هی الصّیاح بِخَیْلِکَ وَ رَجِلِکَ بفرسانک و راجلیک فاجسرهم علیهم تمثیل لتسلّطه علی من یغویه بمن صوّت علی قوم فاستفزّهُم من أماکنهم و أجلب علیهم بجنده حتّی استأصَلَهم وَ شارِکْهُمْ فِی الْأَمْوالِ بحملها علی کسبها و جمعِها من الحرام و إنفاقها فیما لا ینبغی وَ الْأَوْلادِ .

۴۰۷۸

فی الکافی و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال رَسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: إنّ اللّه حرّم الجنّه علی کلّ فحّاش بذیّ (۱)قلیل الحیاء لا یبالی ما قال و لا ما قیل له فان فتّشته لم تجده إلّا لغیّه (۲)أو شرک شیطان قیل یا رسول اللّه و فی الناس شرک شیطان فقال أ ما تقرأ قول اللّه عزّ و جلّ و فِی الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ .

۴۰۷۹

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام أ: نّه قرء هذه الآیه ثمّ قال إنّ الشیطان لیجیء حتّی یقعد من المرأه کما یقعد الرجل منها و یحدث کما یحدث و ینکح کما ینکح قیل بأیّ شیء یعرف ذلک قال بحبّنا و بغضنا فمن أحبّنا کان نطفه العبد و من أبغضنا کان نطفه الشیطان.

۴۰۸۰

و عنه علیه السلام: إن ذکر اسم اللّه تنحّی الشیطان و ان فعل و لم یسمّ أدخل ذکره و کان العمل منهما جمیعاً و النطفه واحده.

۴۰۸۱

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن النطفتین اللّتینْ للآدمیّ و الشیطان إذا اشترکا فقال ربّما خلق من أحدهما و ربّما خلق منهما جمیعاً.

۱- ۱) .البذیّ کرضیّ الرّجل الفاحش و بذوت علیهم و ابذیتهم من البذاء و هو الکلام القبیح ق.

۲- ۲) .قال المصنّف ره فی الوافی بیان لغیّه بکسر المعجمه و تشدید المثنّاه التحتانیه الزّنا یقال فلان لغیّه فی مقابله فلان لرشده بکسر الراء و معنی مشارکه الشّیطان للإنسان فی الأموال حمله إیّاه علی تحصیلها من الحرام و إنفاقها فیما لا یجوز و علی ما لا

يجوز من الإِسراف و التقتير و البخل و التّبذير و مشاركته فی الأولاد إدخاله معه فی النّكاح إذا لم يسمّ اللّه و النّطفه واحده

۴۰۸۲

و القمّیّ قال: ما کان من مال حرام فهو شرک الشیطان فإذا اشتری به الإماء و نکحهُنّ و ولد له فهو شرک الشیطان کل ما تلد منه و یکون مع الرجل إذا جامع و یکون الولد من نطفته و نطفه الرجل إذا کان حراماً.

۴۰۸۳

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: مِثله.

۴۰۸۴

و عنه علیه السلام: إذا زنی الرجل أدخل الشیطان ذکره ثمّ عملا جمیعاً ثمّ یختلط النطفتان فیخلق اللّه منهما فیکون شرک الشیطان و الأخبار فی هذا المعنی کثیره وَ عِدْهُمْ (۱)المواعید الکاذبه کشفاعه الآلهه و تأخیر التوبه لطول الأمل وَ مٰا یَعِدُهُمُ الشَّیْطٰانُ إِلاّٰ غُرُوراً اعتراض و الغرور تزیین الخطإ بما یوهم أنّه صَوابٌ.

إِنَّ عِبٰادِی

یعنی المخلصین بقرینه الإضافه إلی نفسه و لقوله إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطٰانٌ أی لا تقدر أن تغویهم لأنّهم لا یغترّون بکَ وَ کَفیٰ بِرَبِّکَ وَکِیلاً لهم یتوکلون علیه فی الاستعاذه منک فیحفظهم من شرّک.

۴۰۸۵

العیّاشیّ مضمراً فی هذه الآیه: نزلت فی علیّ بن أبی طالب علیه السلام و نحن نرجو أن تجری لمن أحبّ اللّه من عباده.

۴۰۸۶

فی نهج البلاغه: فاحذروا عدوّ اللّه أن یغویکم بدائه و أن یستفزّکم بخیله و رجله قال فلعمر اللّه لقد فخر علی أصلکم و وقع فی حَسَبکم و دفع فی نسبکم و اجلب بخیلِهِ علیکم و قصد برجله سبیلکم یقتنصونکم (۲)بکلّ مکان و یضربون منکم کلّ بنان لا تمتنعون بحیله و لا تدفعون بعزیمه فی حومه ذلّ و حلقه ضیق و عرصه موت و جوله بلاءٍ.

رَبُّکُمُ الَّذِی یُزْجِی

هو الذی یجری لَکُمُ الْفُلْکَ فِی الْبَحْرِ (۳)لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ الریح و أنواع الأمتعه التی لا تکون عندکم إِنَّهُ کٰانَ بِکُمْ رَحِیماً حیث هیّأ لکم ما تحتاجون إلیه و سهل لکم ما تعسّر من أسبابه.

وَ إِذٰا مَسَّکُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ

خوف الغرق ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ذهب عن

۱- ۱) .و هذا زجر و تهديد فى صوره الأمر م.

۲- ۲) .قنصه يقنصه صاده ق.

۳- ۳) .بما خلق من الرّياح و بأن جعل الماء على وجه يمكن جرى السّفن فيه لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أى لتطلبوا من فضل اللّه تعالى بركوب السّفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التّجاره أو صلاح دينكم من الغزو مجمع البيان.

خواطركم كلّ من تدعونه فى حوادثكم إلاّ إِيّاهُ وحده فلا ترجون هناك النّجاه إلاّ من عنده و قد سبق فى هذا المعنى حديث فى سوره الفاتحه فَلَمّا نَجّاكُمْ من الغرق إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد و اتسعتم فى كفران النعمه وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً كالتعليل للاعراض.

أَ فَأَمِنْتُمْ

أ نجوتم من الغرق فأمنتم أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ أن يقلّبه اللّه و أنتم عليه فانّ من قدر أن يهلككم فى البحر بالغرق قدر أن يهلِككم فى البر بالخسف و غيره و قرئ بالنون فيه و فى الأربعه التى بعده و فى ذكر الجانب تنبيه على أنّهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا و أعرضُوا أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً ريحاً تحصُب أى ترمى بالحصاه ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا يحفظكم من ذلك فانّه لا رادَّ لفعله.

أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ

فى البحر تارَةً أُخْرى بتقويه دواعيكم إلى أن ترجعُوا فتركبوا البحر فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ التى لا تمرّ بشىء إلاّ قصفته أى كسرته.

۴۰۸۷

القمّىّ عن الباقِر عليه السلام: هى العاصف

فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ

بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمه الانجاءِ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.

وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ

بالعقل و النطق و الصوره الحسنه و القامه المعتدله و تدبير أمر المعاش و المعاد و التسلّط على ما فى الأرض و تسخير سائر الحيوانات و التمكّن إلى الصناعات إلى غير ذلك ممّا لا يحصى وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ على الدوابّ و السفن وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ المستلذات وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا

۴۰۸۸

فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يقول فضلنا بنى آدم على سائر الخلق وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يقول على الرطب و اليابس وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ يقول من طيبات الثمار كلها وَ فَضَّلْناهُمْ يقول ما من دابّه و لا طائر إلاّ و هى تأكل و تشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً و لا شراباً إلاّ ابن آدم فانه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل.

۴۰۸۹

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

وَ فَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ

قال خلق كلّ شیءٍ منكباً غير الإنسان خلق منتصباً.

۴۰۹۰

و القمّیّ عنه علیه السلام: أنّ اللّه لا یکرّم روح کافر و لکنّ اللّه کرّم أرواح المؤمنین و إنّما کرامه النفس و الدم بالرّوح و الرزق الطیب هو العلم و عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی صوره الآدمیّین أنّها أکرم صوره علی اللّه.

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ

بمن ائتّموا به من نبیّ أو وصیّ أو شقی.

۴۰۹۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

بِإِمَامِهِمْ

الذی بین أظهرهم و هو قائم أهل زمانه.

۴۰۹۲

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال یجیء رسول اللّه صلَّی اللّهُ علیه و آله و سلم فی قومه و علیّ علیه السلام فی قومه و الحَسَن علیه السلام فی قومه و الحُسین علیه السلام فی قومه و کلّ من ماتَ بین ظهرانیّ قوم جاءوا معه.

۴۰۹۳

و العیّاشیّ: ما یقرب من معناه.

۴۰۹۴

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لما نزلت هذه الآیه قال المسلمون یا رسول اللّه أ لست إمام الناس کلّهم أجمعین فقال أنا رسول اللّه إلی الناس أجمعین و لکن سیکون من بعدی أئمّه علی الناس من اللّه من أهل بیتی یقومون فی الناس

فیکذّبون و یظلمهم أئمّه الکفر و الضـلال و أشـیاعهم فمن والاهم و اتبعهم و صدّقهم فهو منی و معی و سیلقانی الا و من ظلمهم و کذّبهم فلیس منّی و لا معی و أنا منه بریء.

۴۰۹۵

و فی المجـالس عن الحسـین علیه السـلام: أنّه سـئل عن هـذه الآـیه فقال إمام دعا إلی هـدیً فأجابوه إلیه و إمام دعا إلیٰ ضـلاله فأجابوه إلیها هٰؤلاء فی الجنّه و هٰؤلاء إلی النار و هو قوله تعالیٰ فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ .

۴۰۹۶

و العیّاشـیّ عن الصادق علیه السـلام: سـیدعی کل أناس بإمامهم أصـحاب الشـمس بالشـمس و أصحاب القَمَر بالقمر و أصحاب النار بالنار و أصحاب الحجاره بالحجاره.

۴۰۹۷

و فی المحاسن عنه علیه السلام: أنتم و اللّه علی دین اللّه ثمّ تلا هذه الآیه ثمّ قال علیّ علیه السلام إمامنا و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إمامنا و کم من إمام یجیء یوم القیامه یلعن أصحابه و یلعنونه.

۴۰۹۸

و فی المجمع عنه علیه السلام: أ لا تحمدون اللّه إذا کان یوم القیامه فدعی کل قوم إلی من یتولّونه و فزعنا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و فزعتم إلینا فإلی أین ترون أین تذهب بکم إلی الجنه و ربّ الکعبه قالها ثلاثاً

فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولٰئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ

مبتهجین بما یرون فیه وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا و لا ینقصون من أجورهم أدنی شیء و الفتیل المفتول الذی فی شقّ النّواه.

وَ مَنْ کانَ فِی هٰذِهِ أَعْمیٰ

أعمی القلب لا یبصر رشده و لا یهتدی إلی طریق النّجاه فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمیٰ وَ أَضَلُّ سَبِیلًا لا یهتدی إلی طریق الجنّه.

۴۰۹۹

فی التوحید عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه: من لم یدلّه خلق السمٰوات و الأرض و اختلاف اللیل و النهار و دوران الفلک و الشمس و القمر و الآیات العجیبات علی أنّ وراء ذلک أمراً أعظم منه فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمیٰ وَ أَضَلُّ سَبِیلًا .

۴۱۰۰

وفی العیون عن الرضا علیه السلام: إیّاک و قول الجهال أهل العمی و الضلال الذین یزعمُون أنّ اللّه جلّ و تقدّس موجود فی الآخره للحساب و الثواب و العقاب و لیسَ بموجود فی الدنیا للطاعه و الرجاء و لو کان فی الوجود للّه عزّ و جلّ نقص و اهتضام لم یوجد فی الآخره أبداً و لکن القوم تاهوا و عموا و صمّوا عن الحق من حیث لا یعلمُون و ذلک قوله عزّ و جلّ مَنْ کانَ فِی هٰذِهِ أَعْمیٰ فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمیٰ وَ أَضَلُّ سَبِیلًا یعنی أعمی عن الحقائق الموجوده.

۴۱۰۱

و فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أشدّ العمی من عمِی عن فضلنا و ناصَبَنا العداوه بلا ذنب سبق إلیه منّا إلاّ أن دعونا إلی الحق و دعاه من سوانا إلی الفتنه و الدنیا فأتاهما و نصب البراءه منّا و العداوه.

۴۱۰۲

و فی الکافی و العیّاشیّ و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه

فقال ذٰلک الذی یسوف نفسه الحجّ یعنی حجّه الإسلام حتّی یأتیه الموت.

(٧٣) وَ إِنْ کٰادُوا لَیَفْتِنُونَکَ

قاربوا بمبالغتهم أن یوقعوک فی الفتنه بالاستنزال عَنِ الَّذِی أَوْحَیْنٰا إِلَیْکَ أی عن حکمه لِتَفْتَرِیَ عَلَیْنٰا غَیْرَهُ غیر ما أوحینا إلیک.

۴۱۰۳

القمّیّ قال: یعنی فی أمیر المؤمنین عَلیه السلام.

۴۱۰۴

و العیّاشیّ: ما فی معناه فی الآیه الآتیه

وَ إِذاً لاَتَّخَذُوکَ خَلِیلاً

و لو اتبعت مرادهم لأظهروا خلّتک.

القمّیّ یعنی لاَتَّخَذُوکَ صدیقاً لو أقمت غیره.

(٧۴)وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً

لقاربت أن تمیل إلی اتباع مرادهم.

۴۱۰۵

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال لما کان یوم الفتح أخرج رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم أصناماً من المسجد و کان منها صنم علی المروه و طلبت إلیه قریش أن یترکه و کان مسخاً فهمّ بترکه ثمّ أمر بکسره فنزلت.

۴۱۰۶

و فی المجمع: قیل لمّا نزلت هذه الآیه قال النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم اللّٰهمّ لا تکلنی إلیٰ نفسی طرفه عین أبداً.

(٧۵)إِذاً لَأَذَقْنٰاکَ ضِعْفَ الْحَیٰاهِ وَ ضِعْفَ الْمَمٰاتِ

قیل أی عَذاب النار و عذاب الآخِره ضعف ما یعذّب به فی الدارین بمثل هذا الفعل غیرک لأنّ خطأ الخطیر أخطر و کان أصل الکلام عذاباً ضعفاً فی الحیٰوه و عذاباً ضعفاً فی الممات یعنی مضاعفاً فأقیمت الصفه مقام الموصوف و أضیفت کما یضاف موصوفها ثُمَّ لاٰ تَجِدُ لَکَ عَلَیْنٰا نَصِیراً یدفع عنک.

۴۱۰۷

فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث المأمون فی عصمه الأنبیاء: حیث سأله عن قوله عَفَا اللّٰهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ قال هذا ممّا نزل بإیّاک أعنی و اسمعی یا جاره خاطب اللّه تعالی بذلک نبیّه و المراد به أمّته و کذلک قوله عزّ و جلّ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ

ص :۲۰۸

عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ اَلْخٰاسِرِینَ و قوله تعالی لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً .

۴۱۰۸

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: ما عاتب اللّه نبیّه فهو یعنی به من قد مضی فی القرآن مثل قوله وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً عنی بذلک غیره.

۴۱۰۹

و فی الاحتجاج عَن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث الزّندیق: الذی سأله عن أشیاءَ من القرآن و کانَ فی جمله ما سأل عنه علیه السلام هذه الآیه و أمّا ما ذکرته من الخطاب الدّالّ علی تهجین النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الإزراء به و التأنیب له مع ما أظهره اللّه تعالی من تفضیله إیّاه علی سائر أنبیائه فانّ اللّه جعل لکلّ نبیّ عدوّاً من المشرکین ثمّ ذکر علیه السلام مساعی أعدائه فی تغییر ملّته و تحریف کتابه الذی جاء به و إسقاط ما فیه من فضلِ ذوی الفضل و کفر ذوی الکفر منه و ترکهم منه ما قدروا أنّه لهم و هو علیهم و زیادتهم فیه ما ظهر به تناکره و تنافره ثمّ قال و الذی بدأ فی الکتاب من الإزراء علی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم من فریه الملحدین و قد مضی هذا الحدیث علی وجهه و بیان الحدیث السابق علیه المرویّ من الکافی و العیّاشیّ فی المقدّمه السادسهِ من هذا الکتاب مع ما هو التحقیق فی هذا الباب.

(۷۶)وَ إِنْ کٰادُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ

لیزعجونکَ بمعاداتهم مِنَ اَلْأَرْضِ .

القمّیّ یعنی أهل مکّه لِیُخْرِجُوکَ مِنْهٰا وَ إِذاً لاٰ یَلْبَثُونَ خِلاٰفَکَ إِلاّٰ قَلِیلاً یعنی لو خرجت لا یبقون بعد خروجک إلاّ زماناً قلیلاً.

القمّیّ یعنی حتّی قتلوا ببدر قیل و کان ذلک بعد الهجره بسنه و قرئ خلفک .

(۷۷) سُنَّهَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنٰا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنٰا

أی سنّ اللّه ذلک سنّه و هو أن یهلک کلّ أمّه أخرجوا رسولهم من بین أظهرهم وَ لاٰ تَجِدُ لِسُنَّتِنٰا تَحْوِیلاً تغییراً.

(۷۸)أَقِمِ اَلصَّلاٰهَ لِدُلُوکِ اَلشَّمْسِ

لزوالها إِلیٰ غَسَقِ اَللَّیْلِ إلی ظلمته و هی انتصافه وَ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ صلاته إِنَّ قُرْآنَ اَلْفَجْرِ کٰانَ مَشْهُوداً بملائکتی اللیل و النهار.

۴۱۱۰

و فی الکافی و الفقیه و التهذیب و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عمّا فرض اللّه من الصلوه فقال خمس صلوات فی اللیل و النهار فقیل هل سمّاهنّ و بیّنهنّ فی کتابه فقال اللّه تعالی نعم قال اللّه تعالی لنبیّه أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إِلیٰ غَسَقِ اللَّیْلِ و دلوکها زوالها ففیما بین دلوک الشمس إلی غسق اللیل أربع صلوات سمّاهنّ اللّه و بیّنهنّ و وقتهنّ و غَسَقِ اللَّیْلِ انتصافه ثمّ قال وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کٰانَ مَشْهُوداً فهذه الخامسه.

۴۱۱۱

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن أفضل المواقیت فی صلٰوه الفجر فقال مع طلوع الفجرِ إنّ اللّه یقول وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کٰانَ مَشْهُوداً یعنی صلاه الفجر یشهدها ملائکه اللیل و مَلائکه النهار فإذا صلی العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتین أثبتها له ملائکه اللیل و ملائکه النهار.

۴۱۱۲

و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام: فی هذه الآیه قال جمعت الصلوه کلّهنّ و دلوک الشمس زوالها و غَسَقِ اللَّیْلِ انتصافه.

۴۱۱۳

و قال: إِنّه ینادی مناد من السماءِ کل لیله إذا انتصف اللیل من رقد عن صلٰوه العشاء إلی هذه الساعه فلا نامت عیناه

۴۱۱۴

:

وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ

قال صلاه الصبح

۴۱۱۵

و أمّا قوله کٰانَ مَشْهُوداً قال: تحضره ملائکه اللیل و النهار و فی معنی هذه الأخبار أخبار کثیره.

(۷۹) وَ مِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ

و بعض اللیل فاترک الهجُود للصلٰوه بالقرآنِ نٰافِلَةً لَکَ فریضه زائده لک علی الصلوات المفروضه.

۴۱۱۶

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن النوافل فقال فریضه ففزع السامعون فقال إنّما أعنی صلاه اللیل علی رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم إنّ اللّه یقول وَ مِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَهً لَکَ

۴۱۱۷

فی الخصال: فیما أوصی به النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم علیّاً یا علیّ ثلاث فرحات للمؤمن فی الدنیا لقاء الإِخوان و الإِفطار من الصیام و التهجد فی آخر اللیل.

۴۱۱۸

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: علیکم بصلوه اللیل فانّها سنّه نبیّکم و دأب الصالحین قبلکم و مطرده الداءِ عن أجسادکم.

ص :۲۱۰

۴۱۱۹

و عن السّجّاد علیه السلام: أنّه سئل ما بال المتهجّدین باللیل من أحسن الناس وجهاً قال لأنّهم خلوا باللّه فکساهم اللّه من نوره و الأخبار فی فضل صلوه اللیل لا تحصی تطلب من مواضعها عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً .

۴۱۲۰

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث یذکر فیه أهل المحشر: ثمّ یجتمعُون فی موطن آخر یکون فیه مقام محمّد صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و هو المقام المحمُود فیثنی علی اللّه تبارک و تعالیٰ بما لم یثن علیه أحد قبله ثمّ یثنی علی کل مؤمن و مؤمنه یبدأ بالصّدّیقین و الشهداءِ ثمّ بالصالحین فیحمده أهل السماوات و أهل الأرض فذلک قوله عزّ و جلّ عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً فطوبیٰ لمن کان له فی ذلک الیوم حظّ و نصیب و ویل لمن لم یکن له فی ذلک الیوم حظّ و لا نصیب.

۴۱۲۱

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: فی قوله عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً قال هی الشفاعه.

۴۱۲۲

و فی روضه الواعظین عن النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: و هو المقام الذی أشفع لأمّتی

۴۱۲۳

قال و قال صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: إذا قمت المقام المحمُود تشفعت فی أصحاب الکبائر من أمّتی فیشفعنی اللّه فیهم و اللّه لا تشفّعت فیمن آذیٰ ذرّیّتی.

۴۱۲۴

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: لو قد قمت المقام المحمُود تشفّعت فی أبی و أمّی و عمّی و أخ لی کانَ فی الجاهلیّه.

۴۱۲۵

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن شفاعه النّبی صلَّی اللّه علیه و آله و سلم یوم القیامه فقال أملج الناس یومَ القیامه العرق فیقولون انطلقوا بنا إلیٰ آدم یشفع لنا فیأتون آدم فیقولون له اشفع لنا عند ربّک فیقول إنّ لی ذنباً و خطیئه فعلیکم بنوح فیأتون نوحاً فیردّهم إلی من یلیه و یردّهم کلّ نبیّ إلی من یلیه حتّی ینتهوا إلیٰ عیسیٰ علیه السلام فیقول علیکم بمحَمّد صلَّی اللّه علیه و آله و سلم رسُول اللّه فیعرضون أنفسهم علیه و یسألونه فیقول انطلقوا فینطلق بِهم إلیٰ باب الجنّه و یستقبل باب الرحمن و یخرّ ساجداً فیمکث ما شاء اللّه فیقول ارفع رأسک و اشفع تُشفع و سَل تُعْط و ذلک قوله تعالی

عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقٰاماً مَحْمُوداً

.

۴۱۲۶

و العیّاشیّ عنه و عَن الکاظم علیهما السلام: ما یقرب منه

و عن الصادق علیه السلام: حدیثاً فی ذلک فیه بسط و تفصیل لهذا المعنیٰ یطلب منه.

(۸۰)وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطٰاناً نَصِیراً

حجه تنصرنی.

۴۱۲۷

القمّیّ: نزلت یوم فتح مکّه لمّا أراد رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم دخولها أنزل اللّه قُلْ یا محمّد أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ الآیه و قیل أی ادخلنی فی جمیع ما أرسلتنی به ادخالاً مرضیّاً و أخرجنی اخراجاً مرضیّاً یحمد عاقبته.

۴۱۲۸

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل هل للشکر حدّ إذا فعله العبد کان شاکراً قال نعم قیل ما هو قال یحمد اللّه علیٰ کلّ نعمه علیه فی أهل و مال و إن کان فیما أنعم علیه فی ماله حقّ أدّاه و منه قوله تعالیٰ سُبْحٰانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا الآیه و قوله رَبِّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلاً مُبٰارَکاً الآیه و قوله رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ الآیه.

۴۱۲۹

و فی المحاسن عنه علیه السلام: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآیه رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ الآیه و إذا عاینت الذی تخافه فاقرأ آیه الکرسیّ.

وَ قُلْ جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ

جاء الإسلام و ذهبَ الشرّک إِنَّ الْبٰاطِلَ کٰانَ زَهُوقاً مضمحلاً.

۴۱۳۰

فی الأمالی عن الصادق عن أبیه عن آبائه علیهم السلام: دخل رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم یوم فتح مکّه و الأصنام حول الکعبه و کانت ثلاثمائه و ستّین صنماً فَجَعَلَ یطعنها بمخصره فی یده و یقول جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ کٰانَ زَهُوقاً

و ما یبدئ الباطل و ما یعید فجعلت تنکبّ لوجهها.

۴۱۳۱

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه: إذا قام القائم ذهبت دوله الباطل.

ص :۲۱۲

۴۱۳۲

و فی الخرایج عن حکیمه: لمّا ولد القائم کان نظیفاً مفروغاً منه و علی ذراعه الأیمن مکتوب جٰاءَ الْحَقُّ الآیه.

وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ

فی معانیه شفاء الأرواح و فی ألفاظه شفاء الأبدان وَ لاٰ یَزِیدُ الظّٰالِمِینَ إِلاّٰ خَسٰاراً لتکذیبهم و کفرهم به (۱)

۴۱۳۳

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی حدیث مرّ صدره فی سوره النحل: إنّما الشفاء فی علم القرآن لقوله وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لأهله لا شکّ فیه و لا مریه و أهله أئمّه الهدی الذین قال اللّه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتٰابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا .

۴۱۳۴

و عن الباقر علیه السلام: نزل جبرئیل علیه السلام علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم وَ لاٰ یَزِیدُ الظّٰالِمِینَ محمد حقّهم إِلاّٰ خَسٰاراً

۴۱۳۵

فی طبّ الأئمّه عن الصادق علیه السلام: ما اشتکی أحد من المؤمنین شکایه قطّ و قال بإخلاص نیّه و مسح موضع العلّه وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ لاٰ یَزِیدُ الظّٰالِمِینَ إِلاّٰ خَسٰاراً إلاّ عوفی من تلک العلّه أیّه علّه کانت و مصداق ذلک فی الآیه حیث یقول شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ .

۴۱۳۶

و عنه عَلیه السلام: لا بأس بالرُّقْیه (۲)و العَوْذَه و النُّشْرَه إذا کانت من القرآن و من لم یشفه القرآن فلا شفاه اللّه و هل شیء أبلغ من هذه الأشیاء من القرآن أ لیس اللّه یقول وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ .

وَ إِذٰا أَنْعَمْنٰا عَلَی الْإِنْسٰانِ

بالصحه و السّعه أَعْرَضَ عن ذکر اللّه وَ نَأیٰ بِجٰانِبِهِ لوّی عطفه و بعد بنفسه عنه کأنّه مستغن مستبدّ بأمره وَ إِذٰا مَسَّهُ الشَّرُّ من مرض أو فقر کٰانَ یَؤُساً شدید الیأس من روح اللّه.

قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلیٰ شٰاکِلَتِهِ

علی ما تشاکل حاله فی الهدی و الضّلاله فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدیٰ سَبِیلاً .

۱- ۱) .و يحتمل ان يريد أنّ القرآن يظهر حيث سرائرهم و ما يأتمرون به من الكيد و المكر بالنّبى فيفتضحون بذلك م ن.

۲- ۲) .الرّقيه بالضّمّ العوذه و النّشره بالضّم رقيه يعالج بها المجنون و المريض ق.

۴۱۳۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: النّيه أفضل من العمل ألا و انّ النيه هى العمل ثمّ تلا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ يعنى على نيّته.

۴۱۳۸

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: إنّما خلّد أهل النار فى النّار لأنّ نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصُوا اللّه أبداً و إنّما خلّد أهل الجنّه فى الجنّه لأنّ نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّه أبداً فبالنيّات خلّد هؤلاءِ و هؤلاءِ ثمّ تلا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ .

۴۱۳۹

و فى الفقيه و التهذيب و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الصلوه فى البيع و الكنائس فقال صلّ فيها قلت أصلّى فيها و ان كانوا يصلّون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدىٰ سَبِيلاً صلّ إلى القبله و دعهم.

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى

.

۴۱۴۰

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عَليه السلام: أنّه سُئل عن هذه الآيه فقال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو مع الأئمّه عليهم السلام و هُو من الملكوت.

۴۱۴۱

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضىٰ غير محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و مع الأئمّه يسدّدهم و ليس كلّما طلب وجد

۴۱۴۲

و عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: إنّما اَلرُّوحِ خلق من خلقه له بصر و قوّه و تأييد يجعله فى قلوب المؤمنين و الرسل

۴۱۴۳

و عن أحدهما عليهما السلام: فى هذه الآيه سئل ما اَلرُّوحِ قال التى فى الدوابّ و الناس قيل و ما هى قال هى من الملكوت من القدره.

أقولُ: قد سبق تمام الكلام فی معنی الروح فی سوره الحجر فلا نعیده و ما ذکر فی الأخبار إِخبار عمّا یتمیّز به عن غیره و ما أبهم فی الآیه حقیقته فلا منافاه

وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً

.

۴۱۴۴

القمّیّ: أنّ الیهود سألوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن الرّوح فقال اَلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً قالوا نحن خاصّه قال بل النّاس عامّه قالوا فکیف یجتمع هذان یا محمّد تزعم أنّک لم تؤت من العلم إلاّ قلیلاً و قد أوتیت القرآن و أوتینا التوراه و قد قرأت وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً فأنزل اللّه وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلاٰمٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ مٰا نَفِدَتْ کَلِمٰاتُ اللّٰهِ یقول علم اللّه أکثر من ذلک و ما أوتیتم کثیر فیکم قلیل عند اللّه.

۴۱۴۵

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: فی قول اللّه وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً قال تفسیرها فی الباطن أنّه لم یؤت العلم إلاّ أناس یسیر فقال وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً منکم.

۴۱۴۶

و فی التوحید عن الصادق علیه السلام فی حدیث قال: و وصف الذین لم یؤتوا من اللّه فوائِد العلم فوصفوا ربّهم بأنی الأمثال و شبّهوه بالمتشابه منهم فیما جهلوا به فلذلک قال وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً فلیس له شبه و لا مثل و لا عدل.

وَ لَئِنْ شِئْنٰا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَیْنٰا إِلَیْکَ

ذهبنا بالقرآن و محونا عن المصاحف و الصُّدور ثُمَّ لاٰ تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَیْنٰا وَکِیلاً (۱)من یتوکّل علینا باسترداده و إعادته محفوظاً مستوراً.

إِلاّٰ رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ

إلاّ أن یرحمک ربّک فیردّه علیک إِنَّ فَضْلَهُ کٰانَ عَلَیْکَ کَبِیراً (۲)

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلیٰ أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ

فی البلاغه و حسن النظم و جزاله (۳)المعنی لاٰ یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ و فیهم العرباء و أرباب البیان

ص: ۲۱۵

---

۱ - ۱) .ای لو فعلنا ذلک لم تجد علینا وکیلاً یستوی ذلک منّا و قیل معناه و لو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرک و صدر امّتک حتّی لا یوجد له اثر ثمّ لا تجد حفیظاً یحفظه علیک و یحفظ ذکره علی قلبک.

۲ - ۲) .عظیماً إذا اختارک للنبوه و خصّک بالقرآن فقابله بالشکر ۴۱۴۷ و قال ابن عبّاس: یرید حیث جعلک سیّد ولد آدم و ختم بک النّبیّین و أعطاک المقام المحمود.

۳- ۳) .الجَزَل الكثير من الشىء الجزيل جمع كجبال و الكريم المعطاء و العاقل الأصيل الرأى و هى جزله و جزلاء و خلاف الرّكيك من الألفاظ جزل كفرح فهو أجزل و هى جزلاء ككرم و عظم و فلان صار ذا رأى جيّد.

و أهل التّحقيق وَ لَوْ كٰانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً و لو تظاهروا على الإتيان به.

۴۱۴۸

فى العيون عن أمير المؤمنين عَليه السـلام: أنّ اللّه تعالىٰ نزّل هـذا القرآن بهذه الحروف التى يتداولها جميع العرب ثمّ قال قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الآيه.

۴۱۴۹

و فى الخرايج فى اعلام الصادق عليه السـلام: أنّ ابن أبى العوجاء و ثلاثه نفر من الدّهريّه اتفقوا علىٰ أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن و كـانوا بمكّه و عاهـدوا علىٰ أن يجيئوا بمعارضـتِهِ فى العـام القابـل فلمّا حال الحول و اجتمعوا فى مقام إبراهيم عليه السـلام قال أحدهم إنّى لمّا رأيت قوله يٰا أَرْضُ ابْلَعِى مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِى وَ غِيضَ الْمٰاءُ كففت عن المعارضه و قال الآخر و كـذا أنـا لمّـا وجـدت قوله فَلَمّٰا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا أيست عن المعـارضه و كـانوا يسترون ذٰلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم و قرء عليهم قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ الآيه فَبُهِتُوا.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنٰا

كرّرنا بوجوه مختلفه زياده فى التقرير و البيان لِلنّاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يعنى من كلّ معنىً كالمثل فى غرابته أو وقوعه موقعاً فى الأنفس فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّٰاسِ إِلاّٰ كُفُوراً إلاّ جحوداً.

۴۱۵۰

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل بهذه الآيه هكذا فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّٰاسِ بولايه علىّ عليه السلام إِلاّٰ كُفُوراً .

وَ قٰالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً

عيناً قالوه عناداً و لجاجاً و تعنّتاً و اقتراحاً بعد ما لزمتهم الحجّه ببيان إعجاز القرآن و انضمام غيره من المعجزات إليه.

أَوْ تَكُونَ لَکَ جَنَّةٌ

بستان مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهٰارَ خِلاٰلَهٰا تَفْجِيراً .

أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ عَلَيْنٰا كِسَفاً

قطعاً يعنون قوله تعالىٰ وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ و قرئ بفتح السّين أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ

وَ الْمَلاٰئِکَهِ قَبِیلًا

کثیراً أو مقابلاً أی و هم مقابلون لنا نشاهدهم و نعاینهم.

أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ

من ذهب و أصله الزّینه أَوْ تَرْقیٰ فِی السَّمٰاءِ فی معارجها وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ لصعودک وحدک حَتّٰی تُنَزِّلَ عَلَیْنٰا کِتٰاباً نَقْرَؤُهُ فیه تصدیقک قُلْ سُبْحٰانَ رَبِّی تنزیهاً للّه من أن یتحکم علیه أحد و یأتی بما یقترحه الجهّال و قرء قال أی الرسول هَلْ کُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً کسائر الرسل و قد کانوا لا یأتون قومهم إلاّ بما یظهره اللّه علیهم من الآیات علی ما یلائم حال قومهم و لیس أمر الآیات إلیّ إنّما هو إلی اللّه و هو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبکم إیّاها منّی.

۴۱۵۱

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

یَنْبُوعاً أی عیناً لَکَ جَنَّهٌ أی بستان تَفْجِیراً أی من تلک العیون کِسَفاً و ذٰلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال إنه سیسقط من السّماءِ کِسفاً لقوله وَ إِنْ یَرَوْا کِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً یَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْکُومٌ قال و القَبیل الکثیر و الزّخرف الذهب کِتٰاباً نَقْرَؤُهُ یقول من اللّه إلی عبد اللّه بن أبی أمیّه إن محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم صادق و أنّی أنا بعثته و یجیئ معه أربعه من الملائکه یشهدون أنّ اللّه هو کتبه فأنزل اللّه قُلْ سُبْحٰانَ رَبِّی الآیه.

۴۱۵۲

و فی الاحتجاج و تفسیر الإمام علیه السلام فی سوره البقره عند قوله سبحانه أَمْ تُرِیدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَکُمْ کَمٰا سُئِلَ مُوسیٰ مِنْ قَبْلُ عن أبیه علیه السلام: أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کان قاعداً ذات یوم بمکّه بفناء (۱)الکعبه إذ اجتمع جماعه من رؤساء قریش منهم الولید بن المغیره المخزومی و أبو البختریّ بن هشام و أبو جهل ابن هشام و العاص بن وائل السّهمی و عبد اللّه بن أبی أمیّه المخزومی و کان معهم جمع ممّن یلیهم کثیر و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی نفر من أصحابه یقرأ علیهم کتاب اللّهِ و یؤدّی إلیهم عن اللّه أمره و نهیه فقال المشرکون بعضهم لبعض لقد

۱- ۱) .فناء الدار ککساء ما اتّسع من امامها ج افنیه و فنی ق.

استفحل (۱)أمر محمّد صلَّی اللّه علیه و آله و سلم و عظم خطبه (۲)فتعالوا نبدأ بتقریعه و تبکیتِهِ (۳)و توبیخِه و الاحتجاج علیه و إبطال ما جاء به لیهون خطبه علی أصحابه و یصغر قدره عندهم و لعلّه ینزع (۴)عمّا هو فیه من غیّه (۵)و باطله و تمرّده (۶)و طغیانه (۷)فان انتهی و إلاّ عاملناه بالسّیف الباتر قال أبو جهل فمن الذی یلی کلامه و مجادلته قال عبد اللّه بن أبی أمیّه المخزومی أنا إلی ذلک أ فما ترضانی له قرناً (۸)حسیباً (۹)و مجادلاً کفّیاً قال أبو جهل بلی فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد اللّه بن أبی أمیّه فقال یا محمّد لقد ادّعیت دعویً عظیمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّک رسول ربّ العالمین و ما ینبغی لربّ العالمین و خالق الخلق أجمعین أن یکون مثلک رسولاً له بشراً مثلنا یأکل کما نأکل و یمشی فی الأسواق کما نمشی فهذا ملک الرّوم و هذا ملک الفرس لا یبعثان رسولاً إلاّ کثیر مال عظیم خطر له قصور و دور و فساطیط و خیام و عبید و خدّام و ربّ العالمینَ فوق هؤلاءِ کلّهم فهم عبیده و لو کنت نبیّاً لکان معک ملک یصدّقک و نشاهده بل لو أراد اللّه أن یَبعثَ إلینا نبیّاً لکان إنّما یبعث إلینا ملکاً لا بشراً مثلنا ما أنت یا محمّد إلاّ رجلاً مسحوراً و لست بنبیّ فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم هل بقی من کلامک شیء فقال بلی لو أراد اللّه أنّ یبعث إلینا رسولاً لبعث أجلّ من بیننا مالاً و أحسنه حالاً فهلّا نزل هذا القرآن الذی تزعم أنّ اللّه أنزله علیک و ابتعثک به رسولاً عَلی رَجُلٍ مِنَ الْقَرْیَتَیْنِ عَظِیمٍ إمّا الولید بن المغیره بمکّه و إمّا عروه بن مسعود الثقفی بالطائف فقال رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم هل بقی من کلامک شیء فقال بلی لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً بمکّه هذه فانّها

ص: ۲۱۸

۱- ۱) .حفل القوم و احتفلوا ای اجتمعوا و احتشدوا ص.

۲- ۲) .و هذا خطب جلیل ای امر عظیم و جلّ الخطب عظم الأمر و الشّأن م.

۳- ۳) .التبکیت کالتّقریع و التّعنیف و بکتَه بالحجّه غلبته ص.

۴- ۴) .نزع عن الأمر نزعاً ای انتهی عنها ص.

۵- ۵) .غوی یغوی غیّاً و غوایه و لا یکسر فهو غاو و غویّ و غیّان ضلّ و غوّاه غیره و أغواه و غوّاه ق.

۶- ۶) .مرد کنصر و کرم مروداً و مراده فهو مارد و مرید و متمرّد اقدم و عتا أو هو ان یبلغ الغایه التی یخرج بها من جمله ما علیه ذلک الصنف ج مرده و مرداء و مرده قطعه و فرّق عرضه.

۷- ۷) .طغی کرضی طغیاً و طُغیاناً بالضّم و الکسر جاوز القدر و ارتفع و غلا فی الکفر و أسرف فی المعاصی و الظلم ق.

۸- ۸) .القرن مثلک فی السّن تقول هو علی قرنی ای علی سنّی ص.

۹- ۹) . حَسْبَکَ اللّهُ أی انتقم اللّه عنک وَ کَفی بِاللّهِ حَسِیباً أی محاسباً أو کافیاً ق.

ذات حجاره و عره (۱)و جبال تکشح (۲)أرضـها و تحفرها و تجری فیها العیون فاننا إلی ذلک محتاجون أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّهٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فتأکل منها و تطعمنا فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً فانّک قلت لنا وَ إِنْ یَرَوْا کِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً یَقُولُوا سَحابٌ مَرْکُومٌ فلعلّنا نقول ذلک ثمّ قال أَوْ تَأْتِیَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلًا تأتی به و بهم و هم لنا مقابلون أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ تعطینا منه و تغنینا به فلعلّنا نطغی فانّک قلت لنا کَلّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغی أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی ثم قال أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ أی تصعد فی السماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ لصعودک حَتّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ من اللّه العزیز الحکیم إلی عبد اللّه بن أبی أمیّه المخزومیّ و من معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد اللّه بن عبد المطلب فانّه رسولی و صدّقوه فی مقاله فانّه من عندی ثمّ لا أدری یا محمّد إذا فعلت هذا کلّه أومن بک أم لا أومن بک بل لو رفعتنا إلی السماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا إِنَّما سُکِّرَتْ أَبْصارُنا و سحرنا فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أ بقی شیء من کلامک یا عبد اللّه قال أ و لیس فیما أوردته علیک کفایه و بلاغ ما بقی شیء و قل ما بدا لک و افصح عن نفسک إن کانت لک حجّه و آتنا بما سألناک فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم اللّهمّ أنت السامع لکلّ صوت و العالم بکل شیء تعلم ما قاله عبادک فأنزل اللّه علیه ما لِهذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعامَ وَ یَمْشِی فِی الْأَسْواقِ إلی قوله قُصُوراً و أنزل علیه یا محمّد فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی إِلَیْکَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ الآیه و أنزل علیه یا محمّد وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْأَمْرُ الآیه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أمّا ما ذکرت من أنّی آکل الطعام کما تأکلون و ساق الحدیث کما یأتی فی سوره الفرقان إنشاء اللّه: ثم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أمّا قولک هذا ملک الرّوم و هذا ملک الفرس لا یبعثان رسولاً إلاّ کثیر المال عظیم الحال له قصور و دور و فساطیط و خیام و عبید و خدّام و ربّ العالمین فوق هؤلاءِ کلّهم فهم

۱- ۱) .الوعر ضد السّهل کالوعر و الواعر و الوعیر و الأوعر ق.

۲- ۲) .کشحه علی الأمر أضمره و ستره.

عبيده فانّ اللّه له التدبير و الحكم لا يفعل على ظنّك و لا حسبانك و لا باقتراحك بل يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يَحْكَمُ مٰا يُرِيدُ و هو محمود يا عبد اللّه إنّما بعث اللّه نبيّه ليعلّم الناس دينهم و يدعوهم إلىٰ ربّهم و يكد نفسه فى ذلك آناء الليل و نهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها و عبيد و خدم يسترونه على النّاس أ ليس كانت الرساله تضيع و الأمور تتباطأ أ و ما ترى الملوك إذا احتجبُوا كيف يجرى القبائح و الفساد من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون يا عبد اللّه إنّما بعثنى اللّه و لا مال لى ليعرّفكم قدرته و قوّته و أنّه هو النّاصر لرسوله لا تقدرون علىٰ قتله و لا منعه من رسالته و هذا أبين فى قدرته و فى عجزكم و سوف يظفرنى اللّه بكم فأوسعكم قتلاً و أسراً ثمّ يظفرنى اللّه ببلادكم و يستولى عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم علىٰ دينكم ثمّ قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولك لى و لو كنت نبيّاً لكان معك مَلَك يصدقك و نشاهده و ساق الحديث كما مضىٰ فى سوره الأنعام ثمّ ساق الحديث بما يأتى فى سوره الفرقان و الزّخرف: ثم قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولك لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً إلىٰ آخر ما قلته فانّك اقترحت علىٰ محمّد رسول اللّه ربّ العالمين أشياءً منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته و رسول اللّه يرتفع من أن يغتنم جَهْل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجّه فيه و منها لو جاءك به لكان معه هلاكك و إنّما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عباد اللّه الايمان بما لا يهلكون بها و إنّما اقترحت هلاكك و ربّ العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون و منها المحال الذى لا يصحّ و لا يجوز كونه و رسول ربّ العالمين يعرفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيق عليك سَبيل مخالفته و يلجئك بحُجج اللّه إلىٰ تصديقهِ حتّى لا يكونَ لكَ عنه محيد و لا محيص و منها ما قد اعترفت علىٰ نفسِك أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجه و لا تصغى إلىٰ برهان و من كان كذلك فدواؤه عذاب النّار النازل من سمائه أو فى جحيمه أو بسيوف أوليائه.

و أمّا قولك يا عبد اللّه لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بمكّه هذه فانّها ذات أحجار و صخور و جبال تكشح أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فانّنا إلىٰ ذلك محتاجون فانّك سألت هذا و أنت

جاهل بدلايل اللّه يا عبد اللّه أ رأيت لو فعلْتَ هذا كُنْتَ من أجل هذا نبيّاً أ رأيتَ الطائف التى لك فيها بساتين أ ما كان هناك مواضع فاسده صعبه أصلحتَها و ذلّلتَها و كشحتَها فأجريتَ فيها عيوناً استنبطتها قال بلى قال و هل لك فيها نظراء قال بلى قال أ فصرت بذلك أنت و هم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجّه لمحمّد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم لو فعله على نبوّته فما هو إلاّ كقولك لن نؤمن لك حتّى تقوم و تمشى على الأرض أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس و أمّا قولك يا عبد اللّهِ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فتأكل منها و تطعمنا فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً أو ليس لك و لأصحابكَ جنان من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنّهار خلالها تفجيراً أ فصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول اللّه أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إيّاها على كذبه لأنّه حينئذ يحتجّ بما لا حجّه فيه و يختدع الضّعَفاءَ عن عقولهم و أديانهم و رسول ربّ العالمين يجلّ و يرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم يا عبد اللّه و أمّا قولك أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً فانّك قلت وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ فانّ فى سقوط السماءِ عليكم هلاككم و موتكم و إنّما تريد بهذا من رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم أن يهلكك و رسول ربّ العالمينَ أرحم بك من ذلك و لا يهلكك و لكنّه يقيم عليك حجج اللّه و ليس حجج اللّه لنبيّه وحده على حسب اقتراح عباده لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح و بما لا يجوز منه و بالفساد و قد يختلف اقتراحهم و يتضادّ حتّى يستحيل وقوعها لو كان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم و يقترح غيرك أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء و يقع عليها و كان ذلك يتضاد و يتنافى و يستحيل وقوعه و اللّه لا يجرى تدبيره على ما يلزمه المحال ثمّ قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و هل رأيت يا عبد اللّه طبيباً كان دواؤه على حسب اقتراحاتهم و إنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبّه العليل أو كرهه فأنتم المرضى و اللّه طبيبكم فان أنفذتم لدوائه شفاكم و ان تمردتم عليه أسقمكم و بعد

فمتى رأيت يا عبد اللّه مدّعى حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بيّنه دعواه على حسب اقتراحِ المدّعى عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى و لا حقّ و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا صادق و لا كاذب فرق ثمّ قال يا عبد اللّه و أمّا قولك أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِكَهِ قَبِيلاً يقابلوننا و نعاينهم فانّ هذا من المحال الذى لا خفاء به إن ربّى عزّ و جلّ ليسَ كالمخلوقين يجىء و يذهب و يتحرّك و يقابل شيئاً حتّى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال و إنّما هذا الذى دعوت إليه صفه أصنامكم الضعيفه المنقوصه التى لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تغنى عنكم شيئاً و لا عن أحد يا عبد اللّه أو ليس لك ضياع[و جنان خيال]بالطائف و عقار بمكّه و قوّام عليها قال بلى قال أ فتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك قال بسفراء قال أ رأيت لو قال معاملوك و أَكرَتُكَ وَ خَدَمُك لسفرائك لا نصدّقكم فى هذه السّفاره إلّا أن تأتونا بعبد اللّه بن أبى أميّه فنشاهده[فتسمع و نسمع خ ل]ما تقولون عنه شفاهاً أ كنت تسوّغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذى يجب على سفرائك أ ليس أن يأتوهم عنك بعلامه صحيحه تدلّهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد اللّه أ رأيت سفيرك لو أنّه لمّا سمع منهم هذا عاد إليك فقال قم معى فانّهم قد اقترحوا علىَّ مجيئك أ ليس يكون هذا لك مخالفاً و تقول له إنّما أنت رسول و لا مشير و لا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا يسوغ أكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم فكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ إلى ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوّغ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتك و قوّامك هذه حجّه قاطعه لابطال جميع ما ذكرته فى كل ما اقترحته.

أمّا قولك يا عبد اللّه أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ و هو الذهب أما بلغك أن لعزيز مصر بيوتاً من زخرف قال بلى قال أ فصار بذلك نبيّاً قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم لو كان له نبوّه و محمّد لا يغتنم جهلك بحجج اللّه و أمّا قولك يا عبد اللّه أَوْ تَرْقى فِى السَّماءِ ثم قلت وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ يا عبد اللّه الصعود إلى السماءِ أصعب من النّزول عنها

و إذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النّزول ثمّ قلت حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنٰا كِتٰاباً نَقْرَؤُهُ و من بعد ذلك لا أدرى أومن بك أو لا أومن بك فأنت يا عبد اللّه مقرّ بأنّك تعاند بعد حجّه اللّه عليك فلا دواء لك إلاّ تأديبه على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزّبانيه و قد أنزل اللّه علىّ كلمه جامعه لبطلان كلّ ما اقترحته فقال اللّه تعالىٰ قُلْ يا محمّد سُبْحٰانَ رَبِّى هَلْ كُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً ما أبعد ربّى أن يفعل الأشياء علىٰ قدر ما يقترحه الجهّال بما يجوز و بما لا يجوز و هَلْ كُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً لا يلزمنى إلاّ إقامه حجّه اللّه التى أعطانى و ليس لى أن آمر علىٰ ربّى و لا أنهىٰ و لا أشير فأكونَ كالرّسُول الذى بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

وَ مٰا مَنَعَ النّٰاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جٰاءَهُمُ الْهُدىٰ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَ بَعَثَ اللّٰهُ بَشَراً رَسُولاً

و ما منعهم الايمان بعد ظهور الحقّ إلاّ إنكارهم أن يرسل اللّه بشراً.

قُلْ

جواباً لشبهتهم لَوْ كٰانَ فِى الْأَرْضِ مَلاٰئِكَهٌ يَمْشُونَ كما يمشى بنو آدم مُطْمَئِنِّينَ ساكنين فيها لَنَزَّلْنٰا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمٰاءِ مَلَكاً رَسُولاً لتمكنّهم من الاجتماع به و التلقّى عنه و أمّا الانس فعامّتهم عُماه عن إدراك الملك و التّلقّف منه فانّ ذلك مشروط بنوع من التناسب و التجانس و ليس إلاّ لمن يصلح للنبوّه.

قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ

علىٰ أنّى رسول إليكم و أنّى قد قضيت ما علىّ من التبليغ إِنَّهُ كٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِيراً بَصِيراً يعلم أحوالهم الباطنه و الظاهره فيجازيهم عليه و فيه تسليه للرسول و تهديد للكفّار.

وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِهِ

يهدونه وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ .

۴۱۵۳

فى المجمع عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّ رجلاً قال يا نبىّ اللّه كيف يحشر الكافر علىٰ وجهه يوم القيامه قال إنّ الذى أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامه.

۴۱۵۴

و العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام:

عَلىٰ وُجُوهِهِمْ

قال علىٰ جباههم

عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا

لا يبصرون ما يقرّ أعينهم و لا يسمعون ما يلذّ مسامعهم و لا ينطقون بما ينفعهم و يقبل منهم لأنّهم فى الدنيا لم يستبصِروا بالآيات و العبر و تصامّوا عن استماع الحق و أبوا أن ينطقوا مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمٰا خَبَتْ انطفت بأن أكلت جلودهم و لحومهم زِدْنٰاهُمْ سَعِيراً توقّداً بأن نبدّل جلودهم و لحومهم فتعود ملتهبةً متسعّره بهم كأنّهم لمّا كذّبوا بالاعاده بعد الافناءِ جزاهم اللّٰه بأن لا يزالوا على الإعاده و الافناءِ و إليهِ أشار بقوله.

ذٰلِكَ جَزٰاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا وَ قٰالُوا أَ إِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً

أى فنفنِيهم و نعيدهم ليزيد ذٰلك تحسّرهم على التكذيب بالبعث.

۴۱۵۵

القمّىّ و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: أنّ فى جهنّم وادياً يقال له السّعير إذا خبت جهنّم فتح سعيرها و هو قوله كُلَّمٰا خَبَتْ زِدْنٰاهُمْ سَعِيراً أى كلّما انطفت.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا

أ و لم يعلمُوا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ قٰادِرٌ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فانّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ كما قال أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمٰاءُ و لا الإعاده أصعب عليه من الإبداءِ كما قال بل هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاٰ رَيْبَ فِيهِ هو الموت أو القيامه فَأَبَى الظّٰالِمُونَ مع وضوح الحقّ إِلاّٰ كُفُوراً إلاّ جحوداً.

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزٰائِنَ رَحْمَهِ رَبِّى

خزائن أرزاق اللّٰه و نعمه على خلقه إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَهَ الْإِنْفٰاقِ لبخلتم مخافه النّفاد بالإنفاق إذ لا أحد إلاّ و يختار النّفع لنفسه و لو آثر غيره بشىء فانّما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد إلاّ اللّٰه الذى يعطى بغير عوض وَ كٰانَ الْإِنْسٰانُ قَتُوراً بخيلاً لأنّ بناء أمره على الحاجه و الضّنّه بما يحتاج إليه و ملاحظه العوض فيما يبذل.

۴۱۵۶

القمّیّ فی هذه الآیه قال: لو کانت الأمور بید النّاس لما أعطوا الناس شیئاً مخافه الفناءِ

وَ کانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً

أی بخیلاً.

وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسی تِسْعَ آیاتٍ بَیِّناتٍ

.

۴۱۵۷

فی الخصال و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: هی الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطوفان و البحر و الحجر و العَصا و یده.

۴۱۵۸

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام و القمّیّ: مثله.

۴۱۵۹

و فی قرب الإِسناد عن الکاظم علیه السلام: و قد سأله نفر من الیهود عنها فقال العصا و إخراجه یده من جیبه بیضاء و الجراد و القمّل و الضفادع و الدّم و رفع الطّور و المنّ و السّلویٰ آیه واحده و فلق البحر.قالوا:صدقت.

۴۱۶۰

و فی المجمع: أنّ یهودیّاً سأل النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم عن هذه الآیات فقال هی أن لا تشرکوا به شیئاً و لا تسرفوا و لا تزنوا و لاـ تقتلوا النّفس التی حرّم اللّٰه إلاّـ بالحقّ و لاـ تمشوا ببریء إلیٰ سلطان لیقتل و لا تسحروا و لا تأکلوا الرّبا و لا تقذفوا المحصنه و لا تولّوا للفرار یوم الزّحف و علیکم خاصّه یا یهود أن لا تعتدوا فی السّبت فقبّل یده و قال أَشْهَدُ أَنّک نبیّ

فَسْئَلْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ إِذْ جٰاءَهُمْ

قیل یعنی فاسأل یا محمّد بنی إسرائیل عمّا جریٰ بین موسیٰ و فرعون إذ جاءهم أو عن الآیات لیظهر للمشرکین صدقک و یتسلیّ نفسک و یزداد یقینک فهو اعتراض و إِذْ جٰاءَهُمْ متعلّق بآیاتنا فَقٰالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یٰا مُوسیٰ مَسْحُوراً سحرت فتخبّط عقلک.

قٰالَ لَقَدْ عَلِمْتَ

یا فرعون و قریٔ بضمّ التّاءِ مٰا أَنْزَلَ هٰؤُلاٰءِ یعنی الآیات إِلاّٰ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ بَصٰائِرَ بیّنات تبصّرک صدقی و لکنّک مُعاند وَ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یٰا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً مَصروفاً عن[الخیر الحق]أو هالکاً قابل ظنّه المکذوب بظنّه الصحیح.

۴۱۶۱

فی المجمع روی أنَّ علیّاً عَلیه السلام قال: فی عَلِمْتَ و اللّٰه ما علم عدوّ اللّٰه و لکن موسیٰ علیه السلام هو الذی علم فقال لَقَدْ عَلِمْتُ .

أقولُ: یعنی أنّه بضمّ التاءِ لیس بفتحِها.

فَأَرٰادَ

فرعون أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أن يستخفَّ موسى عليه السلام و قومه و ينفيهم مِنَ الْأَرْضِ بالاستيصال و فی روايه القمّیّ من أرض مصر فَأَغْرَقْناهُ

ص: ٢٢٥

وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً

فاستفززناه و قومه بالاغراق.

۴۱۶۲

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أراد أن یخرجهم من الأرض و قد علم فرعون و قومه ما أنزل تلک الآیات إلاّ اللّه.

أقولُ: و هذه الرّوایه دلیل فتح التّاءِ.

وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ

من بعد فرعون و اغراقِه لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ التی أراد أن یستفزّکم منها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً مختلطین ثمّ نحکم بینکم و اللفیف الجماعات من قبائل شتّی.

۴۱۶۳

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

لَفِیفاً

یقول جمیعاً

۴۱۶۴

و فی روایه أخری: من کلّ ناحیه.

وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ

و ما أنزلنا القرآن إلاّ بالحق و ما نزل إلاّ بالحق وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ مُبَشِّراً للمطیع بالثواب وَ نَذِیراً للعاصی بالعقاب.

وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ

نزّلناه منجّماً.

۴۱۶۵

فی المجمع عن عَلی علیه السلام:

فرّقناه بالتّشديد

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلىٰ مُكْثٍ

علىٰ مهل و تؤده فانّه أيسر للحفظ و أعون فى الفهم وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلاً علىٰ حسب الحوادث.

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاٰ تُؤْمِنُوا

فـانّ إيمـانكم بالقرآن لا يزده كمالاً و امتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ أى العلماء الـذين قرءوا الكتب السابقه و عرفُوا حقيقه الوحى و أمارات النّبوّه و تمكنّوا من التّمييز بين المحقّ و المبطل.

القمّىّ يعنى أهـل الكتـاب الـذين آمنُوا برسول اللّه إِذٰا يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ القرآن يَخِرُّونَ لِلْأَذْقٰانِ سُجَّداً يسـقطون علىٰ وجوههم تعظيماً لأمر اللّه و شكراً لانجازه وعده فى تلك الكتب ببعثه محمّداً صلَّى اللّه عليه و آله و سلم علىٰ فتره من الرّسل و انزال القرآن عليه.

ص :۲۲۶

وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا

عن خلف الوعد إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً إنّه كان وعده كائناً لا محاله.

وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ

كرّره لاختلاف الحالين و هما خرورهم للشّكر و انجاز الوعد حال كونهم ساجدين و خرورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين و ذكر الذّقن لأنّه أوّل ما يلقى الأرض من وجه الساجد.

و القمّيّ فسّر اَلْأَذْقانِ بالوجوه و معنى اللاّم الإختصاص لأنّهم جَعَلوا أذقانهم و وجوههم للسّجود و الخرور وَ يَزِيدُهُمْ سماع القرآن خُشُوعاً لما يزيدهم علماً و يقيناً.

قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ

سمّوا اللّه بأىّ الاسمين شئتم فانّهما سيّان فى حسن الإطلاق و المعنى بهما واحد أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى أى أىّ هذين الاسمين سمّيتم و ذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى للمبالغه و الدلاله على ما هو الدليل عليه فانّه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الإسمان لأنّهما منها و ما مزيده مؤكده للشرّط و الضمير فى له للمسمّى لأنّ التّسميه له لا للاسم و معنى كون أسمائه أحسن الأسماء استقلالها بمعانى التمجيد و التعظيم و التقديس و دلالتها على صفات الجلال و الإكرام

۴۱۶۶

قيل: نزلت حين سمع المشركون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول يا اللّه يا رحمن فقالوا إنّه ينهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلهاً آخر

۴۱۶۷

و قيل: قالت له اليهود إنّك لتقلّ ذكر الرحمن و قد أكثره اللّه فى التوراه فنزلت

وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ

يعنى بقراءتها وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً .

۴۱۶۸

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه الجهر بها رفع الصوت و التّخافت ما لا تسمع نفسك و اقرأ بين ذلِكَ.

۴۱۶۹

و عن الباقر عليه السلام: فيها الإِجهار أن ترفع صوتک تُسمعه من بَعُد عنک و الإِخفات أن لا تسمع من معک إلّا يسيراً.

۴۱۷۰

و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: الجهر بها رفع الصوت و المخافته ما لم تسمع أذناک و ما بين ذلک قدر ما تسمع أذنيک.

۴۱۷۱

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام: المخافته ما دون سمعک و الجهر أن ترفع صوتک شدیداً

۴۱۷۲

و عنه علیه السلام: أنه سئل أ علی الإِمام أن یسمع من خلفه و ان کثروا قال لیقرأ قراءه وسطاً ثمّ تلا هذه الآیه.

۴۱۷۳

و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام: کان رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم إذا کان بمکّه جهر صوته فیعلم بمکانه المشرکون فکانوا یؤذونه فأنزلت هذه الآیه عند ذلک.

۴۱۷۴

و عن الباقر علیه السلام: أنّه قال للصادق علیه السلام یا بنیّ علیک بالحسنه بین السّیئتین تمحُوهما قال و کیف ذٰلک یا أبه قال مثل قول اللّه وَ لاٰ تَجْهَرْ الآیه و مثل قوله وَ لاٰ تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً الآیه و مثل قوله وَ الَّذِینَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا الآیه فأسرفوا سیّئه و اقتُروا سیّئه و کان بین ذٰلک قواماً حسنه فعلیکَ بالحَسَنه بین السّیّئتین.

أقولُ: أراد أمره بالتوسّط فی الأمور کلّها لیسلمَ من الإِفراط و التفریط.

۴۱۷۵

و عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه: أنّها نسختها فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ

۴۱۷۶

و عنه علیه السلام: تفسیرها وَ لاٰ تَجْهَرْ بولایه علیّ علیه السلام و لا بما أکرمته به حتّیٰ آمُرک بذٰلک وَ لاٰ تُخٰافِتْ بِهٰا یعنی لا تکتمها علیّاً علیه السلام و أعلمه بما أکرمته به وَ ابْتَغِ بَیْنَ ذٰلِکَ سَبِیلاً سلنی إن أذن لک أن تجهر بأمر علیّ بولایته فأذن له باظهار ذلک یوم غدیر خم.

وَ قُلِ (۱)الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ

.

القمّیّ قال و لم یذلّ فیحتاج إلیٰ ناصر ینصره وَ کَبِّرْهُ تَکْبِیراً .

۴۱۷۷

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: قال رجل عنده اللّه أکبر فقال اللّه أکبر من أیّ شیء فقال من کلّ شیءٍ فقال علیه السلام حدّدته فقال الرجل کیف أقول قال قل اللّه أکبر من أن یوصف

۴۱۷۸

و فی روایه أخری: فقال و کان ثمّه شیء فیکون أکبر منه فقیل

---

۱ – ۱) .قیل أن فی هذه الآیه رداً علی الیهود و النّصاری حین قالوا اتَّخذ اللّه الولد و علی مُشرکی العرَب حیث قالوا لبّیک لا شریک لک الا شریکاً هو لک و علی الصّابئین و المجوس حین قالوا لو لا أولیاء اللّه لذلّ اللّه مجمع البیان.

و ما هو قال أكبر من أن يوصف

۴۱۷۹

و فى التهذيب عنه عليه السلام: أنّه أمر من قرأَ هذه الآيه أن يكبّر ثلاثا.

۴۱۸۰

و فى الفقيهِ: فى وصيّه النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام يا علىّ أمان لأمّتى من السرّق قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ إِلىٰ آخِرِ السوره.

۴۱۸۱

و فى ثواب الأعمال و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من قرأَ سُوره بنى إسرائيل فى كلّ ليله جمعه لم يمت حتّى يدرك القائم عجلّ اللّٰه تعالىٰ فَرَجه و يكون مَعَ أصحابه عَليه السَّلام.

سوره الکهف

مکیه قال ابن عبّاس إلاّ آیه وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ فإنها نزلت بالمدینه فی قصه عیینه بن حصین عدد آیها مائه و إحدی عشر آیه. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ

یعنی القرآن علّم اللّه سبحانه عباده کیف یحمدونه علی أجلّ نعمه عَلیهم الّذی هو سَبَب نجاتهم وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً باختلال فی اللفظ و تناقض فی المعنی و العوج بالکسر فی المعانی کالعَوج بالفتح فی الأعیان.

قَیِّماً

جعله مستقیماً معتدلاً لا افراط فیه و لا تَفریط.

القمّیّ قال هذا مقدَّم و مؤخّر لأنّ معناه«الَّذِی أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ قَیِّماً وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً»فقدّم حَرف عَلی حَرف لِیُنْذِرَ بَأْساً شَدِیداً أی لینذر الَّذین کفروا عذاباً شدیداً مِنْ لَدُنْهُ صادراً من عنده.

۴۱۸۲

العیّاشی: البَأس الشّدید علیّ علیه السّلام و هو من لدن رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله قاتل معه عدوّه

وَ یُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِینَ الَّذِینَ یَعْمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً

هو الجنّه.

ماکِثِینَ فِیهِ أَبَداً

بلا انقطاع.

وَ یُنْذِرَ الَّذِینَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً

القمّیّ یعنی قریشاً حیث قالوا إنّ الملائکه بنات اللّه و الیهود و النّصاری فی قولهم

عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ و اَلْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ .

مٰا لَهُمْ (١)بِهِ

و بما يقولون مِنْ عِلْمٍ وَ لاٰ لِآبٰائِهِمْ الّذين يقلّدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط و توهّم كاذب كَبُرَتْ كَلِمَةً عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه و الاشراك تَخْرُجُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ استعظام لاجترائهم على إخراجها من أفواههم إِنْ يَقُولُونَ إِلاّ كَذِباً .

فَلَعَلَّكَ بٰاخِعٌ نَفْسَكَ

۴۱۸۳

القمّىّ عن الباقر عليه السّلام: يقول قاتل نفسك

عَلىٰ آثٰارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ

بهذا القرآن أَسَفاً متعلّق ب بٰاخِعٌ نَفْسَكَ و هو فرط الحزن و الغضب كأنّهم إذ ولّوا عن الايمان فارقوه فشبّهه بمن فارقته أعزته فهو يتحسّر على آثارهم و يقتل نفسه تلهّفاً علىٰ فراقهم.

إِنّٰا جَعَلْنٰا مٰا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهٰا

ما يصلح أن يكون زينه لها و لأهلها من زخارفها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فى تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغترّ به و قنع منه بالكفاف.

وَ إِنّٰا لَجٰاعِلُونَ مٰا عَلَيْهٰا صَعِيداً جُرُزاً

القمّىّ يعنى خراباً

۴۱۸۴

و عن الباقر عليه السّلام: قال لا نبات فيها و هو تزهيد فى الدّنيا و تنبيه على المقصود من حسن العمل.

۴۱۸۵

و فى الكافى عن السجّاد عليه السّلام: انّ اللّه لم يحبّ زهره الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه و لم يرغّبهم فيها و فى عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها و انّما خلق الدّنيا و خلق اهلها ليبلوهم فيها ايّهم احسن عملاً لِآخِرته.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ

فی إبقاء حَیاتهم علی تلک الحال مدّه مدیده کٰانُوا مِنْ آیٰاتِنٰا عَجَباً القمّیّ یقول قد آتیناک من الآیات ما هو اعجب منه قال و هم فتیهٌ کانوا فی الفتره بینَ عیسیٰ بن مریم(ع) و مُحمّد صلَّی اللّه علیه و آله و امّا اَلرَّقِیمِ فهما لَوحان من نُحاس مَرقوم مکتوب فیهما امر الفتیه و امر إسلامهم و مٰا أراد منْهم دَقیانوس الملک و کیفَ کان

ص:۲۳۱

۱- ۱) .أی لیس لهؤلاء و لا لأسلافهم علم بهذا القول الشنیع،و إنّما یقولون ذلک عن جهل و تقلید من غیر حجه.

امرهم و حالهم.

۴۱۸۶

و العيّاشى عن الصّادق عليه السلام: هم قَوم فقدوا و كتبَ مَلك ذلك الدّيار بأسمائهم و اسماء آبائهم و عَشائرهم فى صحف من رصاص فهو قوله أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ .

۴۱۸۷

و القمّىّ عنه عليه السلام: كان سَبب نزول سوره الكهف انّ قريشاً بعثوا ثلاثه نفر الى نَجران النّضر بن الحارث بن كلده و عُقْبه بن أبى معيط و العاص بن وائل السّهمىّ ليتَعلّموا منَ اليهود و النّصارى مسائل يَسئلونها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فَسألوهم فقالوا اسألوه عن ثلاث مسائل فان اجابكم فيها عَلى ما عندنا فهو صادق ثمّ سَلوه عن مَسأله واحده فان ادّعى علمها فهو كاذب قالوا و ما هذه المسائل قالوا سَلوه عن فتيه كانوا فى الزّمن الأوّل فخرجوا و غابوا و ناموا كم بقوا فى نومهم حتّى انتبهوا و كم كان عَددهم و ایّ شیء كان معَهم من غَيرهم و ما كان قصّتهم و اسْألوه عَن موسى حين امره اللّه عزّ و جلّ ان يتبع العالم و يتعلّم منه مَن هو و كيف يتبعه و ما كان قصّته مَعه و اسألوه عَن طائف طاف مغربَ الشّمس و مطلعها حتّى بلغَ سدّ يأجوج و مأجُوج مَن هو و كيفَ كان قصّته ثمّ أملوا عليهم اخبار هذه الثّلاث المسائل و قالوا لهم ان أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق و ان أخبركم بخلاف ذلك فلا تُصدِّقوه قالوا فما المسأله الرّابعه قالوا سَلوه متى تقومُ السّاعه فان ادّعى علمها فهو كاذب فانّ قيام السّاعه لا يعلمه إلاّ اللّه تبارك و تعالى فَرجعوا إلى مكّه فاجتمعوا الى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب انّ ابن أخيك يزعم أنّ خبر السّماء يأتيه و نحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انّه صادق و ان لم يخبرنا علمنا انّه كاذب فقال أبو طالب سلوه عمّا بدا لكم فسألوه عن الثّلاث المسائل فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله غداً أخبركم و لم يستثن فاحتبس الوحى عليه أربعين يوماً حتّى اغتمَّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و شَكّ أصحابه الّذين كانوا آمنوا به و فرحَت قريش و استهزؤا و آذوا و حزن أبو طالب عليه السّلام فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل بسوره الكهف فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لقد ابطأت فقال انّا لا نقدر ان ننزل الاّ بإذن اللّه تعالى فانزل اللّه عزّ و جلّ أَمْ حَسِبْتَ يا محمّد أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً ثمّ قصّ قصّتهم فقال إِذْ أَوَى الْفِتْيَهُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَهً وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً فقال الصّادق عليه السلام أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا فى زمن ملك جبّار عاتٍ و كان يدعو اهل مملكته

الی عباده الأصنام فمن لم یجبه قتله و کانوا هؤلاء قوماً مؤمنین یعبدون اللّه عزّ و جلّ و کّل الملک بباب المدینه وکلاء و لم یدع أحداً یخرج حتّی یسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعلّه الصّید و ذلک انّهم مرّوا براع فی طریقهم فدعوه الی أمرهم فلم یجبهم و کان مع الراعی کلب فأجابهم الکلب و خرج معهم فقال الصّادق علیه السلام لا یدخل الجنّه من البهائم الاّ ثلاثه حمار بلعم بن باعورا و ذئب یوسف و کلب اصحاب الکهف فخرج أصحاب الکهف من المدینه بعلّه الصید هرباً من دین ذلک الملک فلمّا امسوا دخلوا ذلک الکهف و الکلب معهم فَالقی اللّه عَزّ و جلّ علیهم النّعاس کما قال اللّه تبارک و تعالی فَضَرَبْنا عَلَی آذانِهِمْ فِی الْکَهْفِ سِنِینَ عَدَداً فناموا حتّی أهلک اللّه عزّ و جلّ الملک و أهل مملکته و ذهب ذلک الزّمان و جاء زمان آخر و قوم آخرون ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض کم نمنا هاهنا فنظروا الی الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا یوماً أو بعض یوم ثمّ قالوا لواحد منهم خذ هذه الورقه و ادخل المدینه متنکّراً لا یعرفونک فاشتر لنا طعاماً فانّهم ان علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردّونا فی دینهم فجاء ذلک الرّجل فرأی المدینه بخلاف الّذی عَهدها و رأی قوماً بخلاف أولئک لم یعرفهم و لم یعرفوا لغته و لم یعرف لغتهم فقالوا له من أنت و من أین جئت فأخبرهم فخرج ملک تلک المدینه مع أصحابه و الرّجل معهم حتّی وقفوا علی باب الکهف و اقبلوا یتطلّعون فیه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثه و رابِعُهُمْ کَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم خمسه و سادِسُهُمْ کَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم سَبْعَهٌ وَ ثامِنُهُمْ کَلْبُهُمْ و حجبهم اللّه بحجاب من الرّعب فلم یکن أحد تقدّم بالدّخول علیهم غیر صاحبهم فانّه لمّا دخل علیهم وجدهم خائفین أن یکون أصحاب دقیانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انّهم کانوا نائمین هذا الزّمن الطّویل و انّهم آیه للنّاس فبکوا و سألوا اللّه ان یعیدهم الی مضاجعهم نائمین کما کانوا ثمّ قال الملک ینبغی أن نبنی مسجداً و نزوره فانّ هؤلاء قوم مؤمنون فلهم فی کلّ سنه نقلتان ینامون ستّه أشهر علی جنوبهم الأیمن و ستّه أشهر علی جنوبهم الأیسر و الکلب معهم قد بسط ذراعیه بفناء الکهف.

إِذْ أَوَی الْفِتْیَهُ إِلَی الْکَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَهً

توجب لنا المغفره و الرّزق و الأمن من العدوّ وَ هَیِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا من الامر الّذی نحن علیه من مفارقه الکفّار رَشَداً نصیر بسببه راشدین مهتدین.

ص :۲۳۳

فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ

أى ضربنا عليها حجاباً يمنع السّماع يعنى أنمناهم انامه لا يتبّههم منها الأصوات فِی الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ذوات عدد.

ثُمَّ بَعَثْناهُمْ

أيقظناهم لِنَعْلَمَ ليقع علمنا الأزلىّ على المعلوم بعد وقوعه و يظهر لهم أَيُّ الْحِزْبَيْنِ المختلفين أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً ضبط امداً لزمان لبثهم أو اضبط له.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

۴۱۸۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

انّه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشابّ فقال لا الفتى المؤمن انّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم اللّه فتيه بإيمانهم.

۴۱۸۹

و العيّاشى عنه عليه السّلام: مثله الاّ انه قال: كانوا كلّهم كهولاً و زاد: من آمن باللّه و اتّقى فهو الفتى

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً

بالتوفيق و التثبيت.

وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ

أى قوّيناها و شددنا عليها حتّى صبروا على هجر الأوطان و الفرار بالدّين إلى بعض الغيران إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً قولاً ذا شطط اى ذا بعد عن الحقّ مفرطاً فى الظّلم.

۴۱۹۰

القمّىّ عن الباقر عليه السّلام: يعنى جوراً على اللّه تعالى ان قلنا انّ له شريكاً.

أقول: قالوه سرّاً من الكفّار ليس كما زعمه المفسّرون انّهم جهروا به بين يدى دقيانوس الجبّار و ما فعلوه أعظم اجراً.

۴۱۹۱

ففى الكافى عن الصّادق عليه السلام: انّ مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا الشّرک فآتاهم اللّه

أجرهم مرّتين.

۴۱۹۲

و فيه و العيّاشى عنه عليه السلام: ما بلغت تقيّه احد تقيّه أصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الأعياد و يشدّون الزّنانير فأعطاهم اللّه أجرهم مرّتين.

۴۱۹۳

و العيّاشى عنه عليه السلام: انّ أصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا الكفر و كانوا على إجهار الكفر أعظم اجراً منهم على الاسرار بالايمان

۴۱۹۴

و عنه عليه السلام: انّه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم فقيل له ما كلّفهم قومهم ؟فقال كلّفوهم الشّرك باللّه العظيم فأظهروا لهم الشّرك و أسرّوا الايمان حتّى جاءهم الفرج

۴۱۹۵

و عنه

عليه السـلام: خرج أصحاب الكهف على غير معرفه و لا ميعاد فلمّا صاروا فى الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود و المواثيق فأخذ هذا على هذا و هذا على هذا ثمّ قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على امر واحد

۴۱۹۶

و عنه عليه السلام: انّه ذكر أصحاب الكهف فقال كانوا صيارفه كلام و لم يكونوا صيارفه دراهم.

هٰؤُلاٰءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لاٰ يَأْتُونَ

هلاّ يأتون عَلَيْهِمْ على عبادتهم بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ ببرهان ظاهر و هو تبكيت لأنّ الإتيان بالحجّه على ذلك محال فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً بنسبه الشّرك إليه.

أقول: فى هذه الآيه دلاله على انّهم كانوا يسرّون الايمان و كذا فيما بعدها.

وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ

خطاب بَعضـهم لبَعض وَ مٰا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّٰهَ و اعتزلتم معبوديهم أو عبادتهم إلاّ اللّه فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً مٰا ترتفقون به اى تنتفعون به و قرئ بفتـح الميم و كسر الفاء و كان جزمهم بـذلك لشـدّه وثوقهم بفضل اللّه و قوّه يقينهم باللّه.

وَ تَرَى الشَّمْسَ

لو رأيتهم إِذٰا طَلَعَتْ تَزٰاوَرُ تميل و قرئ بتشديـد الزّاى و تزور بتشديد الراء كتحمرّ عَنْ كَهْفِهِمْ و لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم و لعلّ الكهف كان جنوبيّاً ذٰاتَ الْيَمِينِ أى جهه يمين الكهف وَ إِذٰا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ تقطعهم و تصرّم عنهم ذٰاتَ الشِّمٰالِ جهه شمال الكهف وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ و هم فى متّسع من الكهف يعنى فى وسط بحيث ينـالهم برد النسيم و روح الهواء و لا يؤذيهم كرب الغار و لا حرّ الشّمس لا فى طلوعها و لا فى غروبها ذٰلِكَ مِنْ آيٰاتِ اللّٰهِ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ بالتّوفيق فَهُوَ الْمُهْتَدِ ثناء عليهم وَ مَنْ يُضْلِلْ من يخذله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً من يليه و يرشده.

۴۱۹۷

فى التّوحيد و المعانى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ اللّه تبارك و تعالى يضلّ الظالمين يوم القيامه عن دار كرامته و يهـدى اهل الايمان و العمل الصّالح الى جنّته كما قال اللّه عزّ و جلّ وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ و قال إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمٰانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ .

وَ تَحْسَبُهُمْ (۱)أَيْقاظاً

۴۱۹۸

القمّیّ عن الباقر عليه السلام: ترىٰ اعينهم مفتوحه

وَ هُمْ رُقُودٌ

نيام وَ نُقَلِّبُهُمْ فى رقدتهم ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ فى كلّ عام مرّتين كما سبق كى لا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزّمان وَ كَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ بالفناء و قد سبق حديث الكلب لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً لهربت منهم وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً خوفاً يملأ صَدرك و قرء لمُلّئت بالتّشديد و رُعُّباً بالتثقيل قيل و ذلك لما البسهم اللّه من الهيبه

۴۱۹۹

العيّاشى عن الباقر عليه السلام: انّ ذلك لم يعن به النّبى انّما عنى به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم الّتى هم عليها.

وَ كَذٰلِكَ بَعَثْناهُمْ

و كما أنمناهم آيه بعثناهم آيه على كمال قدرتنا لِيَتَساءَلُوا بَيْنَهُمْ ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم و ما صنع اللّه بهم فيزدادوا يقيناً الى يقينهم و يستبصروا به على امر البَعث قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بناء على غالب ظنّهم المستفاد من النّوم المعتاد قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ قيل قالوا ذلك لما رأوا من طول اظفارهم و شعورهم ثمّ لمّا علموا انّ الامر ملتبس لا طريق لهم الى العلم به أخذوا فيما يهمّهم و قالوا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ قرء بسكون الراء إِلَى الْمَدِينَهِ و الورق الفضّه فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكىٰ طَعاماً القمّیّ يقول أيّها أطيب طعاماً

۴۲۰۰

و فى المحاسن عنهما عليهما السّلام: ازكى طعاماً التّمر.

أقول: و يستفاد منه انّ البارز فى أَيُّها راجع الى الاطعمه دون المدينه المراد بها أهلها كما فهمه الجمهور

فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لْيَتَلَطَّفْ

و ليتكلّف اللّطف فى التخفّى و التنكّر حتّى لا يعرف كما سبق فى حديث القمّیّ و يفسّره قوله وَ لا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً .

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ

ان يظفروا بكم يعنى اهل المدينه يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم بالرّجم و هى أخبث قتله أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ و يصيّروكم إليها كرهاً وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً ان دخلتم فى ملّتهم.

وَ كَذٰلِكَ أَعْثَرْنٰا عَلَيْهِمْ

و كما أنمناهم بعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم

۱- ۱) .أى لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين،و هم رقود،أى نائمون.

اهل مدينتهم القمّىّ و هم الّذين ذهبوا الى باب الكهف لِيَعْلَمُوا ليعلم الّذين اطلعناهم على حالهم أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ بالبَعْث حَقٌّ وَ أَنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ لاٰ رَيْبَ فِيهٰا بأنّها كائنه لأنّ حالهم فى نومهم و انتباههم كحال من يموت و يبعث.

۴۲۰۱

و فى الحديث النّبوى: كما تنامون تستيقظون و كما تموتون تبعثون.

۴۲۰۲

و فى حديث آخر: النّوم أخ الموت.

۴۲۰۳

و فى الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام فى حديث: قد رجع إلى الدّنيا ممّن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم اللّٰه ثلاثمائه عام و تسعه ثمّ بعثهم فى زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجّتهم و ليريهم قدرته و ليعلموا انّ البعث حقّ

إِذْ يَتَنٰازَعُونَ

اعثرنا عليهم حين يتنازعون بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ أمر دينهم و كان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجرّده و بعضهم يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف و يتبيّن انّهما تبعثان معاً كذا قيل و كان فى حديث الاحتجاج: إيماء إلى ذلك و قيل أَمْرَهُمْ أى امر الفتيه حين توفّاهم ثانياً و كان بعضهم يقول ماتوا و بعضهم يقول ناموا كنومهم أوّل مرّه و قد سبق فى حديث القمّىّ و كيف كان فَقٰالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيٰاناً حين توفّاهم ثانياً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ اعتراض قٰالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلىٰ أَمْرِهِمْ من المسلمين و ملكهم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً يصلّى فيه المسلمون و يتبرّكون بمكانهم.

۴۲۰۴

:

سَيَقُولُونَ ثَلاٰثَةٌ رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ

يعنى أهل المدينه و ملكهم كما سبق فى حديث القمّىّ.

و قيل بل يعنى بهم الخائضين فى قصّتهم فى عهد نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله من اهل الكتاب و المؤمنين وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سٰادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ يرمون رمياً بالخبر الخفىّ.

و القمّىّ ظنّاً بالغيب ما يستفتونهم وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مٰا يَعْلَمُهُمْ إِلاّٰ قَلِيلٌ

۴۲۰۵

روت العامّه عن علیّ علیه السلام: و هم سبعه و ثامنهم کلبهم و یدلّ علیه من طریق الخاصّه ما

۴۲۰۶

روی فی روضه الواعظین عن الصادق علیه السلام: انّه یخرج مع

القائم من ظهر الكعبه سبعه و عشرون رجلاً خمسه عشر من قوم موسى الّذين كانوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و سبعه من اهل الكَهف و يُوشع بن نون و سَلمان و أبو دجانه الاَنصارى و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يدَيه انصاراً و حكّاماً

فَلاٰ تُمٰارِ فِيهِمْ إِلاّٰ مِرٰاءً ظٰاهِراً

فلا تجادل أهل الكتاب فى شأن الفتيه الاّ جدالاً ظاهراً غير متعمّق فيه و هو أن تقصّ عليهم بما أوحى إليك من غير تجهيل لهُمْ و الردّ عليهم وَ لاٰ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً القمّىّ يعنى يقول حسبك ما قَصصنا عليك من أمرهم و لا تسأل أحداً من اهل الكتاب عنهم.

وَ لاٰ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ

تعزم عليه إِنِّي فٰاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً .

إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ

الاّ متلبّساً بمشيّته قائلاً إن شاء اللّه تعالىٰ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ يعنى إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت.

۴۲۰۷

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: ما لم ينقطع الكلام.

۴۲۰۸

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالىٰ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ قال ذلك فى اليمين إذا قلت و اللّٰه لا افعل كذا و كذا فإذا ذكرت انّك لم تستثن فقل إن شاء اللّه.

۴۲۰۹

و العيّاشى عنه عليه السلام: ما فى معناه فى عدّه روايات.

۴۲۱۰

و فى الكافى و العيّاشى عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: الاستثناء فى اليمين متى ما ذكر و إن كان بعد أربعين صباحاً ثمّ تلا هذه الآيه.

۴۲۱۱

و فى الفقيه عن الصّادق عليه السلام: للعبد أن يستثنى ما بينه و بين أربعين يوماً إذا نسى انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أتاه

نـاس من اليهود فسـألوه عن أشـياء فقال لهم تعالوا غـداً أحـدثكم و لم يسـتثن فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوماً ثمّ أتاه فقال وَ لاٰ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ الآيه.

۴۲۱۲

و العيّاشى عنه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السّلام: مثله.

۴۲۱۳

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: فى قول اللّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً انّ اللّه عزّ و جلّ لمّا قال لآدم و زوجته لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ و لا تأكلا

ص: ۲۳۸

منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثنيا فی قولهما نعم فوكلهما اللّه فی ذلک الی أنفسهما و الی ذكرهما قال و قد قال اللّه عزّ و جلّ لنبيّه فی الكتاب وَ لا تَقُولَنَّ لِشَیْءٍ إِنِّی فاعِلٌ ذٰلِکَ غَداً إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ ان لا افعله فتسبق مشيّه اللّه فی ان لا افعله فلا اقدر علی ان افعله فلذلک قال اللّه عزّ و جلّ وَ اذْكُرْ رَبَّکَ إِذٰا نَسِيتَ أی استثن مشيّه اللّه فی فعلک.

۴۲۱۴

و العيّاشی عنه عليه السلام قال: قال اللّه عزّ و جلّ وَ لاٰ تَقُولَنَّ إلی آخر الحديث كما ذكر فی الكافی.

۴۲۱۵

و عنه عليه السّلام: انّ آدم لمّا أسكنه اللّه الجنّه فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجره فقال نعم و لم يستثن فأمر اللّه تعالی نبيّه صلّی اللّه عليه و آله فقال وَ لاٰ تَقُولَنَّ لِشَیْءٍ إِنِّی فٰاعِلٌ الی قوله إِذٰا نَسِيتَ و لو بَعد سنه.

۴۲۱۶

قال فی المجمع: الوجه فيه انّه إذا استثنی بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنی من غير أنّ يؤثّر الاستثناء بعد انفصال الكلام فی الكلام و إبطال الحنث و سقوط الكفّاره فی اليمين.

۴۲۱۷

و فی الكافی عن الصّادق عليه السلام: انّه امر بكتاب فی حاجه فكتب ثمّ عرض عليه و لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا و ليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه و فی التهذيب ما يقرب منه و زاد ثمّ دعا بالدّوات فقال الحق فيه إن شاء اللّه فألحق فيه فی كلّ موضع إن شاء اللّه

وَ قُلْ عَسیٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّی لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذٰا رَشَداً

قيل ای يهدينی لشیء آخر بدل هذا المنسی اقرب منه رشدا و ادنی خيراً و منفعه أو لما هو ظهر دلاله علی انّی نبیء من نبأ أصحاب الكهف.

وَ لَبِثُوا فِی كَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَهٍ سِنِينَ

و قرء بالإضافه وَ ازْدَادُوا تِسْعاً أی ثلاثمائه و تسعاً.

قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثُوا

بمدّه لبثهم من الّذين اختلفوا[فيها(فيهم خ ل)]من اهل الكتاب و الحق ما اخبر اللّه به و هو ما ذكر

۴۲۱۸

فی المجمع: روی أنّ یهودیّاً سأل علیّ بن أبی طالب علیه السلام عن مدّه لبثهم فأخبر بما فی القرآن فقال انا نجد فی کتابنا ثلاثمائه فقال علیّ علیه السلام ذلک بسنی الشمس و هذا بسنی القمر.

ص :۲۳۹

و القمّیّ عطف علی الخبر الأوّل الذی حکی عنهم انّهم یقولون ثلاثه رابعهم کلبهم فقال وَ لَبِثُوا فِی کَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَهٍ سِنِینَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً و هو حکایه عنهم و لفظه خبر و الدّلیل علی انه حکایه عنهم قوله قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثُوا لَهُ غَیْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ یختص بعلمه أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ فما أبصره لو أسمعه ذکر بصیغه التعجّب للدّلاله علی أنّ أمره فی الإدراک خارج عن جدّ ما علیه ادراک کلّ مبصر و سامع إذ لا یحجبه شیء و لا یتفاوت دونه لطیف و کثیف و صغیر و کبیر و خفیّ و جلیّ مٰا لَهُمْ ما لأهل السّماوات و الأرض مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِیٍّ یتولّی أمورهم وَ لاٰ یُشْرِکُ فِی حُکْمِهِ فی قضائه أَحَداً منهم و قرئ بالتاء و الجزم.

وَ اتْلُ مٰا أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنْ کِتٰابِ رَبِّکَ

من القرآن لاٰ مُبَدِّلَ لِکَلِمٰاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ملتجأ و موئلاً یقال التحد الی کذا إذا مال إلیه.

(۲۸) وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ

احبسها مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاهِ وَ الْعَشِیِّ فی طرفی النّهار أو فی مجامع أوقاتهم.

۴۲۱۹

العیّاشی عنهما علیهما السّلام: انّما عنی بهما الصلاه و قرئ بالغدوه یُرِیدُونَ وَجْهَهُ رضاه و طاعته وَ لاٰ تَعْدُ عَیْنٰاکَ عَنْهُمْ و لا یجاوزهم نظرک إلی غیرهم من أبناء الدنیا تُرِیدُ زِینَهَ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا فی مجالسه أهل الغنیٰ وَ لاٰ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ عَنْ ذِکْرِنٰا بالخذلان وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ وَ کٰانَ أَمْرُهُ فُرُطاً إفراطاً و تجاوزاً للحدّ و نبذاً للحق وراء ظهره

۴۲۲۰

القمّیّ: نزلت فی سلمان الفارسیّ(رض)کان علیه کسٰاء فیه یکون طعامه و هو دثاره و رداؤه و کان کساء من صوف فدخل عیینه بن حصین علی النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلمان عنده فتأذی عیینه بریح کساء سلمان و قد کان عرق فیه و کان یوماً شدید الحرّ فعرق فی الکساء فقال یا رسول اللّه إذا نحن دخلنا علیک فأخرج هذا و حزبه من عندک فإذا نحن خرجنا فادخل من شئت فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ لاٰ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ الآیه و هو عیینه بن حَصین بن حذیفه بن بذر الفزاریّ.

۴۲۲۱

و فی المجمع: نزلت فی سلمان و أبی ذرّ و صهیب و خبّاب و غیرهم من فقراء اصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و ذلک أنّ المؤلّفه قلوبهم جاؤوا إلی رسول اللّه عیینه بن حصین و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا یا رسول اللّه ان جلست فی صدر

المجلس و نحّيت عنّا هؤلاء و روايح صنانهم (۱)و كانت عليهم جباب(جمع جبه) الصوف جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الّا هؤلاء فلمّا نزلت الآيه قام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يلتمسهم فأصابهم فى مؤخّر المسجد يذكرون اللّه عزّ و جلّ فقال الحمد للّه الّذى لم يمتنى حتّى أمرنى ان أصبر نفسى مع رجال من أمّتى معهم المحيى و معهم الممات.

وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ

هو الحقّ من ربّكم أو الحقّ ما يكون من جهه اللّه لا ـ ما يقتضيه الهوى فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ فلم يبق الّا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الأخذ فى طريق النّجاه و فى طريق الهلاك.

۴۲۲۲

العيّاشى عن الصّادق عليه السلام قال: وعيد

إِنّا أَعْتَدْنا

أعددنا و هيّئنا لِلظّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها فسطاطها شبّه به ما يحيط بهم من النّار وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا من العَطش يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ كدُرديّ الزّيت و قيل كالنّحاس المذاب يَشْوِى الْوُجُوهَ إذا قدم ليشرب من فرط حرارته بِئْسَ الشَّرابُ المهل وَ ساءَتْ النّار مُرْتَفَقاً متّكئاً من المرفق و هو يشاكل قوله وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً .

۴۲۲۳

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل(ع)بهذه الآيه هكذا وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فى ولايه علىّ عليه السلام فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنّا أَعْتَدْنا لِلظّالِمِينَ على آل محمّد ناراً .

۴۲۲۴

و القمّىّ عن الصّادق عليه السلام: مثله و قال المُهل الّذى يبقى فى اصل الزّيت المغلىّ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً

أُولئِكَ لَهُمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ

ممّا رقّ من الدّيباج و ما غلظ منه مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ على السّرر كما هو هيئه المتنعّمين.

۱- ۱) .أصنّ اللحم:إذا أنتن،و الصنان:زفر الإبط.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

اَلْأَرائِکِ

السّرر علیها الحجال

نِعْمَ الثَّوابُ

الجنّه و نعیمها وَ حَسُنَتْ الأرائک مُرْتَفَقاً أقول: و کأنّ الثیاب الخضر کنایه عن أبدانهم المثالیّه البرزخیّه المتوسّطه بین سواد هذا العالم و بیاض العالم الأعلی فانّ الخضره مرکّبه من سواد و بیاض و الرّقه و الغلظه کنایتان عن تفاوتهما فی مراتب اللطافه.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً

للکافر و المؤمِن رَجُلَیْنِ حال رجلین القمّیّ قال نزلت فی رجل کان له بستانان کبیران عظیمان کثیرا الثمار و کما حکی اللّٰه عزّ و جلّ و فیهما نخل و زرع و ماء و کان له جار فقیر فافتخر الغنی علی الفقیر جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَیْنِ بستانین مِنْ أَعْنابٍ من الکروم وَ حَفَفْناهُما بِنَخْلٍ و جعلنا النخل محیطه بهما وَ جَعَلْنا بَیْنَهُما وسطهما زَرْعاً لیکون کلّ منهما جامعاً للأقوات و الفواکه علی شکل حسن و ترتیب أنیق.

کِلْتَا الْجَنَّتَیْنِ آتَتْ أُکُلَها

ثمرها وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ و لم تنقص من أکلها شَیْئاً کما یکون فی سائر البساتین فانّ الثمار تتمّ فی عام و تنقص فی عام غالباً وَ فَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً لیدوم شربهما و یزید بهاؤهما.

وَ کانَ لَهُ ثَمَرٌ

أنواع من المال سوی الجنّتین من ثمر ماله إذا کاثره و قرئ بفتحتین و بضمّ الثاء و سکون المیم فَقالَ لِصاحِبِهِ وَ هُوَ یُحاوِرُهُ و هو یراجعه فی الکلام من حار إذا رجع أَنَا أَکْثَرُ مِنْکَ مالاً وَ أَعَزُّ نَفَراً اولاداً و أعوانا.

وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ

بصاحبه یطوف به فیها و یفاخره بها وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ضارّ له بعجبه و کفره قالَ ما أَظُنُّ أَنْ تَبِیدَ ان تفنی هٰذِهِ یعنی هذه الجنّه أَبَداً لطول أمله و تمادی غفلته و اغتراره بمهلته.

وَ ما أَظُنُّ السّاعَهَ قائِمَهً

کائنه وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلیٰ رَبِّی بالبعث کما زعمت لَأَجِدَنَّ خَیْراً مِنْها مُنْقَلَباً مرجعاً و عاقبه و قرئ منهما .

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِی خَلَقَکَ مِنْ تُرَابٍ

فانّه أصل

ص :۲۴۲

مادّتک و مادّه أصلک ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ فانّها مادّتک القریبه ثُمَّ سَوّٰاکَ رَجُلاً ثمّ عدلک و کمّلک إنساناً ذکراً بالغاً مبلغ الرّجال.

لٰکِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّی

أصله لکن انا و قرئ بالألف فی الوصل و الوقف جمیعاً وَ لاٰ أُشْرِکُ بِرَبِّی أَحَداً .

وَ لَوْ لاٰ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَکَ قُلْتَ

و هلاّ قلت عند دخولها مٰا شٰاءَ اللّٰهُ ما شاء اللّه کائن إقرار بأنها و ما فیها بمشیّه اللّه إن شاء اللّه أبقاها و إن شاء أبادها لاٰ قُوَّهَ إِلاّٰ بِاللّٰهِ و قلت لا قوّه الاّ باللّه اعترافاً بالعجز علی نفسک و القدره للّه و انّ ما تیسّر لک من عمارتها و تدبیرها فبمعونته و أقداره إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْکَ مٰالاً وَ وَلَداً .

فَعَسیٰ رَبِّی أَنْ یُؤْتِیَنِ خَیْراً مِنْ جَنَّتِکَ

فی الدّنیا أو فی الآخره لإِیمانی وَ یُرْسِلَ عَلَیْهٰا علی جنّتک لکفرک حُسْبٰاناً مِنَ السَّمٰاءِ مرامی من عذابه کصاعقه و نحوها.

و قیل هو بمعنی الحساب و المراد به التقدیر بتخریبها فَتُصْبِحَ صَعِیداً زَلَقاً ارضاً مَلْساء یزلق علیها باستیصال نباتها و أشجارها القمّیّ محترقا

أَوْ یُصْبِحَ مٰاؤُهٰا غَوْراً

غائراً فی الأرض فَلَنْ تَسْتَطِیعَ لَهُ طَلَباً

وَ أُحِیطَ بِثَمَرِهِ

و أهلک أمواله حسبما أنذره صاحبهُ من أحاط به العدوّ فانّه إذا أحاط به غلبه و إذا غلبه أهلکه و نظیره أتی إذا أهلکه

۴۲۲۶

فی المجمع و فی الخبر: انّ اللّه عزّ و جلّ أرسل علیها ناراً فأهلکها و غار ماؤها

فَأَصْبَحَ یُقَلِّبُ کَفَّیْهِ

ظهراً لبطن تلهّفاً و تحسّراً عَلیٰ مٰا أَنْفَقَ فِیهٰا وَ هِیَ خٰاوِیَهٌ ساقطه عَلیٰ عُرُوشِهٰا یعنی سقطت عروش کرومها علی الأرض و سقطت الکروم فوقها وَ یَقُولُ یٰا لَیْتَنِی لَمْ أُشْرِکْ بِرَبِّی أَحَداً کأنّه تذکّر موعظه أخیه و علم انّه من قبل شرکه فتمنّی لو لم یکن مشرکاً فلم یهلک اللّه بستانه.

وَ لَمْ تَکُنْ لَهُ فِئَهٌ

و قرئ بالياء يَنْصُرُونَهُ بدَفع الإهلاك او ردّ المهلك مِنْ دُونِ

اللّهِ

فانّه القادر على ذلک وحده وَ مٰا کٰانَ مُنْتَصِراً ممتنعاً عن انتقام اللّه منه.

هُنٰالِکَ

فی ذلک المقام و تلک الحال.

و قیل فی الآخره اَلْوَلاٰیَهُ لِلّٰهِ الْحَقِّ النّصره له وحده لا یقدر علیها غیره و قرئ بالکَسر أی السّلطان و الملک و قرئ الحقّ بالرّفع صفه للولایه هُوَ خَیْرٌ ثَوٰاباً وَ خَیْرٌ عُقْباً (۱)أی لأولیائه و قرء عقباً بالسّکون.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا

ما تشبهه فی زهرتها و سرعه زوالها کَمٰاءٍ هو کماء أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الْأَرْضِ تکاثف بسببه و التفّ حتّی خالط بَعضه بعضاً فَأَصْبَحَ هَشِیماً مهشوماً مکسوراً تَذْرُوهُ الرِّیٰاحُ تفرّقه فیصیر کأنّ لم یکن وَ کٰانَ اللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ من الإنشاء و الافناء مُقْتَدِراً

اَلْمٰالُ وَ الْبَنُونَ زِینَهُ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا

و یفنی عن قریب وَ الْبٰاقِیٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ و اعمال الخیر و البرّ الّتی تبقی ثمرتها ابد الآباد خَیْرٌ عِنْدَ رَبِّکَ من المال و البنین ثَوٰاباً عائده وَ خَیْرٌ أَمَلاً لأنّ صاحبها ینال فی الآخره ما کان یأمل بها فی الدّنیا.

۴۲۲۷

فی التهذیب و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: ان کان اللّه عزّ و جلّ قال اَلْمٰالُ وَ الْبَنُونَ زِینَهُ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا ان الثّمانیه رکعات یصلّیها العبد آخر اللّیل زینه الآخره.

۴۲۲۸

و العیّاشی عنه علیه السلام: انّ اَلْبٰاقِیٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ هی الصلاه فحافظوا علیها.

۴۲۲۹

و فی المجمع عنه علیه السّلام: هی الصلوات الخمس.

۴۲۳۰

و عنه علیه السلام: انّ من اَلْبٰاقِیٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ القیام لصلاه اللّیل.

۴۲۳۱

و روی ابن عقده عنه علیه السلام: انّه قال لحصین بن عبد الرّحمن لا تستصغر مودّتنا فانّها من اَلْبٰاقِیٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ .

۴۲۳۲

و العیّاشی عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه: خذوا جُنَّتکم قالوا یا رسول اللّه عدوّ حضر فقال لا و لکن خذوا جنّتکم من النّار فقالوا فبم نأخذ جنّتنا یا رسول اللّه قال

۱- ۱) .أی عاقبه طاعته خیر من عاقبه طاعه غیره.

سُبْحانَ اللّهِ وَ الْحَمْدُ للّه و لا إِلهَ الاّ اللّهُ و اللّه أكبر.فإنّهن يأتين يوم القيامه و لهنّ مقدّمات و مؤخّرات و هنّ اَلْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ .

۴۲۳۳

و فی المجمع بطريق العامّه: مثله.

و القمّیّ قال اَلْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ سُبْحَان اللّه و الْحَمْدُ لِلّهِ و لا الهَ الاّ اللّهُ و اللّهُ اكبَرُ ذكر فی سوره مريم.

۴۲۳۴

و فی الكافی عن الباقر عليه السلام: مرّ رسول اللّه برجل يغرس غرساً فی حائط له فوقف عليه و قال الا ادلّك علی غرس اثبت اصلاً و اسرع ايناعاً و أطيب ثمراً و ابقی قال بلی فدلّنی يا رسُول اللّه فقال إذا أصبحت و أمسيت فقل سُبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله الا اللّه و اللّه أكبر فإن لك ان قلته بكلّ تسبيحه عشر شجرات فی الجنّه من أنواع الفاكهه و هنّ من اَلْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ

وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبٰالَ

نسيّرها فی الجوّ و نجعلها هباءً منبثّاً و قرئ بالتّاء و البناء للمفعول وَ تَرَى الْأَرْضَ بٰارِزَةً باديه برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وَ حَشَرْنٰاهُمْ و جمعناهم الی الموقف فَلَمْ نُغٰادِرْ فلم نترك مِنْهُمْ أَحَداً .

وَ عُرِضُوا عَلىٰ رَبِّكَ صَفًّا

تری جماعتهم كما يری كلّ واحد منهم لا يحجب احدٌ أحَداً

۴۲۳۵

فی الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: هم يومئذ عشرون و مائه الف صفّ فی عرض الأرض

لَقَدْ جِئْتُمُونٰا كَمٰا خَلَقْنٰاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

أی قيل لهم لَقد بعثناكم كما انشأناكم أوّل مرّه أو المعنی لقد جئتمونا عرٰاه لا شیء معكم من المال و الولد لقوله وَ لَقَدْ جِئْتُمُونٰا فُرٰادىٰ كما سبق فی سوره الأنعام بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً وقتا لإنجاز الوعد بالبعث و النشور و انّ الأنبياء كذّبوكم به.

وَ وُضِعَ الْكِتٰابُ

صحائف الأعمال فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّٰا فِيهِ خائفين من الذّنوب وَ يَقُولُونَ يٰا وَيْلَتَنٰا ينادون هلكتهم مٰا لِهٰذَا الْكِتٰابِ تعجبياً من شأنه لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً هنه صغيره وَ لاٰ كَبِيرَةً عباره عن الإحاطه بالجميع إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا الاّ عدّها

و ضبطها وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً مکتوباً فی الصّحف وَ لاٰ يَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً فیکتب علیه ما لم یفعل أو لا ینقص ثواب محسن و لا یزید فی عقاب مسیء.

القمّیّ قال یجدون ما عملوا کلّه مکتوباً.

۴۲۳۶

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: إذا کان یوم القیامه دفع الی الإنسان کتابه ثمّ قیل اقرأ فیقرأ مٰا فیه فیذکره فما من لحظه و لا کلمه و لا نقل قدم الاّ ذکره کأنّه فعله تلک السّاعه فلذلک قٰالُوا یٰا وَيْلَتَنٰا الآیه.

وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ

قد سبق[تفسیره](ذکره خ ل) فی سوره البقره قیل کرّره فی مواضع لکونه مقدّمه للأمور المقصود بیانها فی تلک المحال و هکذا کلّ تکریر فی القرآن کٰانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فخرج عن أمره بترک السّجود أَ فَتَتَّخِذُونَهُ ابعد ما وجد منه تتّخذونه وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِي و تستبدلونهم بی فتطیعونهم بدل طاعتی وَ هُمْ لَکُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلاً من اللّه إبلیس و ذریّته.

مٰا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ما أحضرت إبلیس و ذریته خلق السّموات و الأرض اعتضاداً بهم وَ لاٰ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ و لا أحضرت بعضهم خلق بعض وَ مٰا کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً اعواناً یَعنی فما لکم تتّخذونهم شرکائی فی العباده أو الطّاعه أو المعنی ما أشهدت المشرکین خلق ذلک و ما خصصتهم بعلوم لا یعرفها غیرهم حتّی لو آمنوا تبعهم النّاس کما یزعمون فلا تلتفت الی قولهم طمعاً فی نصرتهم للدّین فانّه لا ینبغی لی ان اعتضد بالمضلّین لدینی و یعضده قراءه من قرأ و ما کنت علی خطاب الرّسول.

۴۲۳۷

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام انّ رسُول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: اللّهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب و بأبی جهل و هشام فأنزل اللّه هذه الآیه یعنیهما

أقول: و یمکن التوفیق بین التفسیرین بتعمیم الشّیاطین الجن و الانس

۴۲۳۸

و فی الکافی عن الجواد علیه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالی لم یزل متفرّداً

بوحدانيّته ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمه عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها و فوّض أمرها إليهم الحديث.

وَ يَوْمَ يَقُولُ

أى يقول اللّه و قرء بالنّون نادُوا شُرَكائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ انّهم شركائى اضاف الشّركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم و المراد ما عُبِد من دونه الجنّ و الأنس و غيرهما فَدَعَوْهُمْ فنادوهم للاغاثه فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ فلم يغيثوهم وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ بين الكفّار و آلهتهم مَوْبِقاً مهلكاً يشتركون فيه و هو واد من أوديه جهنّم، القمّىّ أى سترا و قيل البين بمعنى الوصل اى جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكاً يوم القيامه.

وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النّارَ فَظَنُّوا

فأيقنوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها مخالطوها واقعون فيها وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً معدلاً

۴۲۳۹

فى التّوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى أيقنوا انّهم داخلوها

۴۲۴۰

فى الاحتجاج عنه عليه السلام: و قد يكون بعض ظنّ الكفّار يقيناً و ذلك قوله وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النّارَ الآيه اى أيقنوا انّهم مواقعوها.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِلنّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

يتأتّى منه الجدل جَدَلاً خصومه بالباطل.

وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

من ذنوبهم إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّهُ الْأَوَّلِينَ و هى الإهلاك و الاستيصال أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ عذاب الآخره قُبُلًا عياناً قرئ بضمّتين.

وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ يُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ

مثل قولهم للأنبياء ما انتم الاّ بَشَرٌ مثْلنا وَ لو شاء اللّهُ لاَنْزَلَ مَلائِكهً و اقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك لِيُدْحِضُوا بِهِ ليزيلوا بالجدل اَلْحَقَّ عن مقرّه و يبطلوه وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ ما أُنْذِرُوا هُزُواً استهزاء.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ

أی القرآن فَأَعْرَضَ عَنْهٰا فلم يتدبّرها و لم يتذكّرها وَ نَسِيَ مٰا قَدَّمَتْ يَدٰاهُ من الكفر و المعاصی فلم يتفكّر فی عاقبتهما إِنّٰا جَعَلْنٰا عَلیٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تعليل لإعراضهم و نسيانهم بأنهم مطبوع علی قلوبهم أَنْ يَفْقَهُوهُ تمنعهم

ان يفقهوه و تـذكير الضّـمير و إفراده للمعنى وَ فِی آذانِهِمْ وَقْراً يمنعهم ان يسـمعوه حقّ اسـتماعه وَ إِنْ تَـدْعُهُمْ إِلَى الْهُـدىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً فلا يجوز منهم اهتداء البتّه لا تحقيقاً لأنّهم لا يفقهون و لا تقليداً لأنّهم لا يسمعون.

وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَهِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ

فلا يؤاخذهم عاجلاً مع استحقاقهم العذاب بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ يعنى يوم القيامه.

و قيل يوم بَدر لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ملجأ و منجى.

وَ تِلْكَ الْقُرىٰ

قرى عـاد و ثمـود و اضـرابهم أَهْلَكْناهُمْ لَمّا ظَلَمُوا مثـل ظلـم قريش بالتكـذيب و المراء و أنـواع المعاصـى وَ جَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ لإهلاكهم و قرئ بكسر اللاّم و بفتح الميم و الّلام اى لهلاكهم مَوْعِداً وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعه و لا يستقدمون فليعتبروا بهم و لا يغترّوا بتأخّر العذاب عنهم.

القمّىّ أى يوم القيامه يدخلون النّار.

وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِفَتاهُ

۴۲۴۱

فى الإكمـال و العيّاشـى و القمّىّ عن البـاقر عليه السـلام: و هو يوشع بن نون قيل هو يوشع بن نون بن أفرئيم بن يوسف فانّه كان يخدمه و يتبعه و لذلک سمّاه فتاه

لا أَبْرَحُ

لا أزال أسير حَتّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ملتقى بحرى فارس و الرّوم و هو المكان الّذى وُعِد فيه موسى لقاء الخضر أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً او أسير زماناً طويلاً.

۴۲۴۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الحقب ثمانون سنه.

۴۲۴۳

و القمّىّ: لمـا اخبر رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله قريشـاً بخبر أصـحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالِم الّـذى امر اللّه موسـى ان يتّبعه و ما قصّـته فأنزل اللّه تعالى عزّ و جلّ وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِفَتاهُ قال و كان سـبب ذلک انّه لما كَلَّمَ اللّهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً فأنزل عليه الألواح و فيها كما قال اللّه تعالى وَ كَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَیْءٍ مَوْعِظَهً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَیْءٍ رجع موسـى الى بنى إسرائيل

فصعد المنبر فأخبرهم انّ اللّه قد انزل علیه التوراه و کلّمه قال فی نفسه ما خلق اللّه خلقاً اعلم منّی فاَوحی اللّه الی جبرئیل أدرک موسی فقد

هلكك و اعلمه انّ عند ملتقى البحرين عند الصّخره رجلًا أعلم منك فسر إليه و تعلّم من علمه فنزل جبرئيل على موسى و أخبره و ذلّ موسى فى نفسه و علم انّه اخطأ و دخله الرّعب و قال لوصيّه يوشع انّ اللّه قد أمرنى ان اتّبع رجلًا عند ملتقى البحرين و اتعلّم منه فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً و خرجا.

۴۲۴۴

و فى العلل و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صَدر هذا الحديث.

۴۲۴۵

و العيّاشى عنه عليه السلام قال: بينا موسى قاعد فى ملإ من بنى إسرائيل إذ قال له رجل ما ارى أحداً اعلم باللّه منك قال موسى ما ارى فأوحى اللّه إليه بل عبدى الخضر فسأل السّبيل إليه فكان له آيه الحوت ان افتقده و كان من شأنه ما قصّ اللّه.

فَلَمّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما

تركاه لذهولهما عنه أو ذهابه عنهما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ يعنى الحوت فِي الْبَحْرِ سَرَباً مسلكاً.

۴۲۴۶

القمّىّ: فلمّا خرجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلًا مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصىّ موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصّخره و مضيا و نسيا الحوت و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت و دخل فى الماء فمضى موسى(ع)و يوشع معه حتّى عييا.

۴۲۴۷

و العيّاشى ذكر قصّه الحوت بنحوين آخرين فتاره عنه عليه السلام: انّه شواه ثمّ حمله فى مكتل (۱)ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعه الى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطّى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّى و قال ليوشع احفظ علىّ قال فقطرت قطره من السّماء فى المكتل فاضطرب الحوت ثمّ جعل يثب من المكتل الى البحر و هو قوله فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً قال ثمّ إنّه جاء طير فوقع على[ساحل البحر(شاطئ خ ل)]ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربّك ما حمل ظهر منقارى من جميع البحر الحديث.

۱- ۱) .المكتل-كمنبر-:الزنبيل الكبير.

۴۲۴۸

و تارهَ عنهما علیهما السلام: لما کان من امر موسی علیه السلام ما کان اعْطِیَ مکتل فیه حوت مملّح قیل له هذا یدلّک علی صاحبک عند مجمع البحرین صخره عندها عین لا یصیب منها شیء میّتاً الاّ حیّ یقال له عین الحیاه فانطلقا حتّی بلغا الصّخره فانطلق الفتی یغسل الحوت فی العین فاضطرب فی یده حتّی خدشه و تفلّت منه و نسیه الفتی.

۴۲۴۹

فی الإکمال عن أمیر المؤمنین علیه السلام انّه: قال لبعض الیهود و قد سأله عن مسائل و امّا قولک أوّل عین نبعت علی وجه الأرض فانّ الیهود یزعمون انّها العین الّتی ببیت المقدّس تحت الحجر و کذبوا و هی عین الحیوان الّتی انتهی موسی و فتاه فغسل فیها السّمکه المالحه فحییت و لیس من میّت یصیبه ذلک الماء الاّ حیّ و کان الخضر فی مقدّمه ذی القرنین یطلب عین الحیاه فوجدها و شرب منها و لم یجدها ذو القرنین

فَلَمّا جاوَزا

مجمع البحرین قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا ما نتغدی به لَقَدْ لَقِینا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً أی عناء.

۴۲۵۰

العیّاشی عن الصادق علیه السلام: و انّما اعیی حیث جاز الوقت

قالَ أَ رَأَیْتَ

یعنی ا رأیت ما دهانی إِذْ أَوَیْنا إِلَی الصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِیتُ الْحُوتَ ترکته و فقدته او نسیت ذکر حاله و ما رأیت منه لک وَ ما أَنْسانِیهُ و قرئ بضمّ الهاء إِلَّا الشَّیْطانُ أَنْ أَذْکُرَهُ أی و ما أنسانی ذکره الاّ الشّیطان وَ اتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی الْبَحْرِ عَجَباً .

قالَ ذلِکَ ما کُنّا نَبْغِ

نطلب لأنّه اماره المطلوب.

القمّیّ قال ذلک الرّجل الّذی رأیناه عند الصّخره هو الّذی نریده فَارْتَدّا عَلی آثارِهِما فرجعا فی الطّریق الّذی جاءا منه قَصَصاً یقصّان قصصاً ای یتبعان آثارهما اتّباعاً.

فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا

و هو الخضر(ع)کما استفاض به الأخبار عنهم علیهم السّلام.

القمّیّ:و کان فی الصّلاه فقعد موسی حتّی فرغ من الصّلاه فسلم علیهما.

۴۲۵۱

و العیّاشیّ عن الصادق(ع) فی الحدیث السابق: فرجع موسی(ع)فقصّ أثره حتّی انتهی إلیه و هو علی حاله مستلقی فقال له موسی السّلام علیک فقال السّلام علیک یا عالم بنی إسرائیل قال ثمّ وثب فأخذ عصاه بیده فقال له موسی انّی قد أمرت ان أَتَّبِعُکَ عَلی أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً .

۴۲۵۲

و فی روایته الأخری عنهما علیهما السّلام: فلمّا رجعا وجدا الحوت قد خرّ فی البحر فاقتصّا الأثر حتّی أتیا صاحبهما فی جزیره من جزایر البحر امّا متّکئاً و امّا جالساً فسلّم علیه موسی(ع)فعجب من السّلام إذ کان بأرض لیس فیها سلام قال من أنت قال انا موسی بن عمران الّذی کلّمه اللّه تکلیماً قال نعم قال فما حاجتک قال جئت لتعلّمنی مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً قال إنّی وکّلت بأمر لا تطیقه و وکلت أنت بأمر لا أطیقه ثمّ حدّثه العالم عن آل محمّد صلوات اللّه علیهم و عمّا یصیبهم صَلوات اللّه علیهم من البلاء حتّی اشتدّ بکاؤهما ثمّ حدثه عن فضل آل محمّد علیهم السّلام حتّی جعل موسی(ع)یقول یا لیتنی کنت من آل محمّد علیهم السلام و حتّی ذکر فلاناً و فلاناً و مبعث رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله الی قومه و ما یلقی منهم و من تکذیبهم إیّاه و ذکر له تأویل هذه الآیه وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ کَما لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ حین أخذ المیثاق علیهم.

۴۲۵۳

و القمّیّ عن الرّضا علیه السلام: اتی موسی العالم فأصابه فی جزیره من جزایر البحر امّا جالساً و امّا متّکئاً الحدیث کما ذکره العیّاشیّ.

۴۲۵۴

و فی العلل عن الصّادق علیه السّلام: انّ الخضر کان نبیّاً مرسلاً بعثه اللّه الی قومه فدعاهم الی توحیده و الإقرار بأنبیائه و رسله و کتبه و کانت آیته انه کان لا یجلس علی خشبه یابسه و لا ارض بیضاء الا اهتزّت خضراً و انّما سمّی الخضر لذلک و کان اسمه بلیا بن ملکا بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح

آتَیْناهُ رَحْمَهً مِنْ عِنْدِنا

هی الوحی و النّبوه وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً قیل ای بما یختصّ بنا من العلم و هو علم الغیوب.

۴۲۵۵

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: کان عنده علم لم یکتب لموسی (ع)فی الألواح و کان موسی علیه السّلام یظنّ انّ جمیع الأشیاء التی یحتاج إلیها فی تابوته و انّ جمیع العلم کتب له فی الألواح.

قٰالَ لَهُ مُوسیٰ هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلیٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً

و قرئ بفتحتین.

قٰالَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً

.

۴۲۵۶

فی العلل عن الصّادق علیه السلام: قال الخضر إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً لأنّی وکّلت بأمر لا تطیقه و وکّلت بعلم لا أطیقه قال موسی(ع)بل أستطیع معک صبراً فقال الخضر انّ القیاس لا مجال له فی علم اللّه و أمره.

وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلیٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً

.

قٰالَ سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً

قال فلمّا استثنی المشیّه قَبلَه.

۴۲۵۷

و العیّاشی عن أحدهما علیهما السلام فی حدیث له: و لم یرغبوا إلینا فی علمنا کما رغب موسی الی العالم و سأله الصّحبه لیتعلّم منه العلم و یرشده فلمّا ان سأل العالِمَ ذلک عَلِمَ العالمُ انَّ موسی لا یستطیع صحبته و لا یحتمل علمه و لا یصبر معه فعند ذلک قال العالم وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلیٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فقال له موسی(ع)و هو خاضع له یستلطفه علی نفسه کی یقبله سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ الآیه.

۴۲۵۸

و عن الصّادق علیه السّلام: کان موسی(ع)اعلم من الخضر.

۴۲۵۹

و فی الکافی عنه علیه السّلام: لو کنت بین موسی(ع)و الخضر لأخبرتهما انّی اعلم منهما و انبأتهما بما لیس فی أیدیهما لأنّ موسی علیه السّلام و الخضر(ع)أعطیا علم ما کان و لم یعطیا علم ما یکون و ما هو کائن حتّی تقوم السّاعه و قد وَرثناه من رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله وراثه.

ص: ۲۵۲

قٰالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِی فَلاٰ تَسْئَلْنِی

و قرئ بالنّون الثقیله عَنْ شَیْءٍ حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً .

۴۲۶۰

القمّیّ عن الرّضا علیه السلام: یقول فَلاٰ تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ أفعله و لا تنکره علیّ حتّی أخبرک انا بخبره قال نعم.

فَانْطَلَقٰا

علی السّاحل یطلبان السّفینه حَتّٰی إِذٰا رَکِبٰا فِی السَّفِینَهِ خَرَقَهٰا الخضر قٰالَ موسی أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا و قرئ بالإسناد الی الأهل لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً عظیماً.

القمّیّ هو المنکر و کان موسی(ع)ینکر الظّلم فأعظم ما رأی.

قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً

.

قٰالَ لاٰ تُؤٰاخِذْنِی بِمٰا نَسِیتُ وَ لاٰ تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً

و لاٰ تغشنی عسراً من امری بالمضایقه و المؤاخذه علی المنسیّ فانّ ذلک یعسر علیّ متابعتک.

۴۲۶۱

فی المجمع عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله: کانت الأولی من موسی(ع)نسیٰاناً.

فَانْطَلَقٰا

أی بعد ما خرجا من السّفینه حَتّٰی إِذٰا لَقِیٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ من غیر تروّ و استکشاف حٰال قٰالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَکِیَّهً طاهره الذّنوب قرئ زاکیه بِغَیْرِ نَفْسٍ من غیر ان قتلت نفساً فتقاد (۱)بها لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً أی منکراً و قرئ بضمّتین.

۴۲۶۲

فی العلل عن الصّادق علیه السّلام: فغضب موسی(ع)و أخذ بتلبیبه و قٰالَ أَ قَتَلْتَ الآیه قال الخضر انّ العقول لا تحکم علی أمر اللّه بل أمر اللّه یحکم علیها فسلّم لما تریٰ منّی و اصبر علیه فقد کنت علمت إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً .

قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً

قیل زاد لک فیه مکافحه بالعتاب علی رفض الوصیّه و وسماً بقلّه الثّبات و الصّبر لما تکرّر منه الاشمئزاز و الاستنکاف و لم یرعو بالتّذکیر أوّل مرّه حتّی زاد فی الاستنکار ثانی مرّه.

۱- ۱) .القَوَد-بالتحریک-:القصاص.

قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِي

و ان سألت صحبتك قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُـذْراً قد وجدت عذراً من قبلى لما خالفتك ثلاث مرّات و قرئ بتخفيف النّون و بإسكان الدّال.

۴۲۶۳

روى عن النّبى صلَّى اللّه عليه و آله: رَحم اللّه اخى موسى استحيى فقال ذلك لو لَبث مع صاحبه لَابصر اعجب الأعاجيب.

فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا أَتَيٰا أَهْلَ قَرْيَةٍ

.

۴۲۶۴

فى العلل و العيّاشى عن الصّادق عليه السلام: هى النّاصره و إليها تنسب النّصارى

اِسْتَطْعَمٰا أَهْلَهٰا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمٰا فَوَجَدٰا فِيهٰا جِدٰاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ

ينكسر يعنى يدانى ان يسقط استعيرت الإراده للمشارفه

۴۲۶۵

و فى المجمع: قرأته علىّ بن أبى طالب ينقاص بالصّاد غير معجمه و بالألف و معناه الانشقاق

۴۲۶۶

:

فَأَقٰامَهُ

بوَضع يده عليه كذا فى العلل عن الصّادق عليه السلام و فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله

قٰالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً

۴۲۶۷

العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: أى خبزاً نأكله فقد جعنا و قرئ لتخذت بكسر الخاء مخفّفه اى لأخذت.

قٰالَ هٰذٰا فِرٰاقُ بَيْنِى وَ بَيْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِيلِ مٰا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً

۴۲۶۸

القمّیّ عن الرّضا علیه السلام فی تتمّه الحدیث السّابق: فمرّوا ثلاثتهم حتّی انتهوا الی ساحل البحر و قد شحنت سفینه و هی ترید تعبر فقال أرباب السفینه نحمل هؤلاء الثّلاثه نفر فانّهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السّفینه فی البحر قام الخضر (ع)الی جوانب السفینه فکسّرها و حشاها بالخرق و الطّین فغضب موسی(ع) غضباً شدیداً فقال للخضر أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً فقال له الخضر علیه السلام أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً قٰالَ مُوسىٰ لاٰ تُؤٰاخِذْنِى بِمٰا نَسِيتُ وَ لاٰ تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْراً فخرجوا من السّفینه فنظر الخضر الی غلام یلعب بین الصّبیان حسن الوجه کأنّه قطعه قمر و فی أذنیه درّتان فتأمّله الخضر ثمّ أخذه و قتله فوثب

موسی(ع)علی الخضر و جلد به الأرض ف قالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً فقال الخضر(ع) أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ موسی لَئِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا بالعشیّ قریه تسمی النّاصره و إلیها تنسب النّصاری و لم یضیّفوا أحداً قطّ و لم یطعموا غریباً فاستطعموهم فلم یطعموهم و لم یضیّفوهم.

۴۲۶۹

و زاد العیّاشی: و لَن یضیّفوا أحداً بعدهما حتّی تقوم السّاعه فنظر الخضر(ع) الی حائط قد زال لیتهدّم فوضع یده علیه و قال قم بإذن اللّه فقام فقال موسی(ع)لم ینبغ ان تقیم الجدار حتّی یطعمونا و یأوونا و هو قوله لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً فقال له الخضر هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ .

۴۲۷۰

و فی المجمع عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله: وردنا انّ موسی علیه السّلام کان صبر حتّی یقصّ علینا من خبرهما.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها

اجعلها ذات عیب وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ .

۴۲۷۱

العیّاشی عن الصادق علیه السلام: انّه کان یقرأ وَراءَهُمْ مَلِكٌ یعنی امامهم يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ من أصحابها غَصْباً .

۴۲۷۲

فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهما السّلام: انّهما کانا یقرءان كُلَّ سَفِينَةٍ صالحه غَصْباً قال: و هی قراءه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و القمّیّ هکذا نزلت قال و إذا کانت مَعیوبه لم یأخذ منها شیئاً.

أقول: بناء المعنی علیها.

وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ

.

۴۲۷۳

فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام: انّه كان يقرأ وَ أَمَّا الْغُلاٰمُ فَكٰانَ كافراً و أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ .

۴۲۷۴

و العيّاشى عن احدهما عليهما السّلام: انّه قرأ فَكٰانَ أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ و طبع كافراً

و كذا فى العلل عن الصّادق عليه السّلام

۴۲۷۵

و القمّىّ:

و هو طبع كافراً قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه و عليه مكتوب طبع كافراً

فَخَشِينٰا أَنْ يُرْهِقَهُمٰا

ان يغشيهما طُغْيٰاناً وَ كُفْراً .

۴۲۷۶

فى العلل عن الصّادق عليه السّلام: علم اللّه ان بقى كفر أبواه و افتتنا به و ضلّا بإضلاله فامرنى اللّه بقتله و أراد بذلك نقلهم الى محلّ كرامته فى العاقبه.

۴۲۷۷

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: خشى ان أدرك الغلام ان يدعو أبويه الى الكفر فيجيبانه.

۴۲۷۸

و عنه عليه السّلام: بينما العالم يمشى مع موسى(ع)إذ همّ بغلام يلعَب فوكزه و قتله قال له موسى أَ قَتَلْتَ نَفْساً الآيه قال فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع

۴۲۷۹

و مرفوعاً: كان فى كتف الغلام الّذى قتله العالم مكتوب كافر.

۴۲۸۰

و عنه عليه السلام: انّ نجده الحرورىّ كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن سبى الذّرارى فكتب إليه امّا الذرارى فلم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقتلهم و كان الخضر(ع)يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.

فَأَرَدْنٰا أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً مِنْهُ

ان يرزقهما بدله ولداً خيراً منه و قرئ يبدّلهما بالتّشديد زَكٰاةً طهاره من الذّنوب و الأخلاق الرديه وَ أَقْرَبَ رُحْماً رحمه و عطفاً

علی والدیه و قرء بضمّتین.

۴۲۸۱

فی الکافی و الفقیه و المجمع عن الصّادق علیه السّلام و العیّاشی عن أحدهما علیهما السلام: انّهما ابدِلا بالغلام المقتول ابنه فولد منها سبعون نبیّاً.

وَ أَمَّا الْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَهِ وَ کانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّکَ أَنْ یَبْلُغا أَشُدَّهُما

أی الحلم و کمال الرّأی وَ یَسْتَخْرِجا کَنزَهُما رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ .

۴۲۸۲

فی الکافی و العیّاشی عن الصّادق علیه السّلام: انّه سئل عن هذا الکنز فقال امّا انّه ما کان ذهباً و لا فضّه و انّما کان أربع کلمات لا إِله الاّ انا مَنْ ایْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ

يَضْحَكُ سِنّهُ وَ مَنْ ايْقَنَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَفْرَح قَلْبُه وَ مَنْ ايْقَنَ بِالْقَدَرِ لَمْ يَخْشَ الاّ اللّه

۴۲۸۳

و فيه عن الرّضا عليه السلام: كان فيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم عَجِبْتُ لمَنْ ايْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ ايْقَن بِالقَدَر كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَاَى الدُّنْيا وَ تَقَلُّبَها بِاَهْلِها كَيْف يَركن الَيْها وَ يَنْبغى لِمَنْ عَقلَ عَنِ اللّه انْ لاٰ يَتَّهِم اللّه فى قَضٰائِهِ وَ لاٰ يَسْتَبْطئه فى رِزْقهِ.

۴۲۸۴

و فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام و القمّىّ عن الصّادق عليه السّلام: كان ذلك الكنز لوحاً من ذَهب فيه مكتوب بِسم اللّه لاٰ إِلٰه إلاّ اللّه مُحمَّدٌ رَسُولُ اللّه عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَم انّ الْمَوتَ حقٌّ كَيْفَ يَفْرَحْ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بالقَدَر كَيْف يَحْزَن عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النّار كَيْف يَضْحَكُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيا وَ تَصرُّف اهْلِهَا حالاً بعد حال كَيْفَ يَطْمَئِنُّ الَيْها

و فى الكنز: روايات اخر بزياده و نقصان.

۴۲۸۵

و العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: انّ اللّه ليحفظ ولد المؤمن الى ألف سنه و انّ الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سَبعمائه سنه.

۴۲۸۶

و عنه عليه السلام: انّ اللّه ليصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه فى دويرته و دويرات حوله فلا يزالون فى حفظ اللّه لكرامته على اللّه ثمّ ذكر الغلامين و قال: أ لم تر انّ اللّه شكر صلاح أبويهما لهما.

۴۲۸۷

و فى العوالى عنه عليه السّلام: لمّا أقام العالم الجدار أوحى اللّه الى موسى عليه السلام انّى مجازى الابناء بسعى الآباء إن خيراً فخيراً و إن شرّاً فشرّاً لا تزنوا فتزنى نساؤكم مَن وَطى فراش مسلم وُطى فراشه كما تدين تدان

وَ مٰا فَعَلْتُهُ

و ما فعلت ما رأيته عَنْ أَمْرِى عن رأيى و انّما فعلته بأمر اللّه عزّ و جلّ.

۴۲۸۸

فى العلل عن الصادق عليه السلام: فى قوله فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا فنسب الإراده فى هذا الفعل إلى نفسه لعلّه ذكر التعييب لأنّه أراد أن

يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها و لو أراد اللّه

ص :۲۵۷

صلاحهم بما امر به من ذلک و قال فی قوله فَخَشِینا أَنْ یُرْهِقَهُما انّما[اشترک(أشرک خ ل)]فی الانانیّه لأنّه خشی و اللّه لا یخشی لأنّه لا یفوته شیء و لا یمتنع علیه امر اراده و انّما خشی الخضر من أن یحال بینه و بین ما امر به فلا یدرک ثواب الإمضاء فیه وَ وقع فی نَفسه انّ اللّه جَعله سبباً لرحمه أبوی الغلام فعمل فیه وسط الامر من البشریه مثل ما کان عمل فی موسی(ع)لأنّه صار فی الوقت مخبراً و کلیم اللّه موسی مخبراً و لم یکن ذلک باستحقاق للخضر الرتبه علی موسی(ع)و هو أفضل من الخضر بل کان لاستحقاق موسی للتّبیین و قال فی قوله فَأَرادَ رَبُّکَ فتبرّأ من الانانیّه فی آخر القصص و نسب الإراده کلّها إلی اللّه تعالی ذکره فی ذلک لأنّه لم یکن بقی شیء ممّا فعله فیخبر به بعد و یصیر موسی به مخبراً و مصغیاً الی کلامه تابعاً له فتجرّد من الانانیّه و الإراده تجرّد العبد المخلص ثمّ صار متنصّلاً (۱)ممّا أتاه من نسبه الانانیّه فی أوّل القصّه و من ادّعاء الأشتراک فی ثانی القصّه فقال رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی ذلِکَ تَأْوِیلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَیْهِ صَبْراً أی ما لم تستطع فحذف التاء تخفیفاً قیل و من فوائد هذه القصّه ان لا یعجب المرء بعلمه و لا یبادر الی إنکار ما لا یستحسنه فلعلّ فیه سرّاً لا یعرفه و ان یداوم علی التّعلم و یتذلّل للمعلّم و یراعی الأدب فی المقال و ان ینبّه المجرم علی جرمه و یعفو عنه حتّی یتحقّق إصراره ثمّ یهاجر عنه.

وَ یَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً

.

۴۲۸۹

فی قرب الإسناد عن الکاظم علیه السّلام: انّ نفراً من الیهود أتوا النّبی صلّی اللّه علیه و آله فقالوا لأبی الحسن علیه السّلام جدّی استأذن لنا علی ابن عمّک نسأله قال فدخل علیّ فأعمله فقال ما تریدون منّی فانّی عبد من عبید اللّه لا اعلم الاّ ما علّمنی ربّی ثمّ قال ائذن لهم فدخلوا فقال أ تسألونی عمّا جئتم له أم انبّئکم قالوا نبّئنا قال قد جئتم تسألونی عن ذی القرنین قالوا نعم قال کان غلاماً من أهل الرّوم ثمّ ملک و اتی مطلع الشمس و مغربها ثمّ بنی السدّ فیها قالوا نشهد انّ هذا کذا و کذا.

۴۲۹۰

و القمّیّ: لمّا اخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بخبر موسی(ع)و فتاه و الخضر

۱- ۱) .تنصّل منه تبرّأ منه.

قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق و المغرب مَن هُو و ما قصّته فأنزل اللّه.

۴۲۹۱

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن ذى القرنين أ نبيّاً كان أم ملكاً فقال لا نبيّاً و لا ملكاً بل عبداً أحبّ اللّه فأحبّه اللّه و نصح للّه فنصح له و بعثه الى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء اللّه ان يغيب ثمّ بعثه الثانيه فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء اللّه ثمّ بعثه الثالثه فمكّن اللّه له فى الأرض و فيكم مثله يعنى نفسه.

۴۲۹۲

و عن الصّادق عليه السّلام: انّ ذا القرنين بعثه اللّه الى قومه فضُرب على قرنه الأيمن فأماته اللّه خمس مائه عام ثمّ بعثه اللّه إليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماته اللّه خمسمائه عام ثمّ بعثه إليهم بَعد ذلك فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب و هو قوله حَتّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ الآيه.

۴۲۹۳

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً و لا رسولاً و كان عبداً أحبّ اللّه فأحبّه و ناصح للّه فنصحه دَعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ثمّ بعثه اللّه فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه.

۴۲۹۴

و فى روايه أخرى انه سئل عنه عليه السّلام: أ ملكاً كان أم نبيّاً و عن قرنيه أ ذهباً كان أم فضّه فقال إنّه لم يكن نبيّاً و لا ملكاً و لم يكن قرناه ذهباً و لا فضّه و لكنّه الحديث كما ذكر.

۴۲۹۵

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً و لكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ اللّه فأحبّه و نصح للّه فنصحه اللّه و انّما سمّى ذا القرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثمّ عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر و فيكم مثله.

۴۲۹۶

و العيّاشى: ما يقرب منه

۴۲۹۷

و عَنه عليه السّلام: انّ اللّه لم يبعث أنبياء ملوكاً فى الأرض الاّ أربعه بعد نوح اوّلهم ذو القرنين و اسمه عيّاش و داود و سليمان و يُوسف فامّا عيّاش فملك ما بين المشرق و المغرب و امّا داود فملك ما بين الشامات الى بلاد إصطخر و كذلك كان ملك

سليمان(ع)و امّا يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها الى غيرها.

ص :۲۵۹

۴۲۹۸

و فی الخصـال مرفوعـاً: ملـک الأـرض کلّهـا أربعه مؤمنـان و کـافران فأمّا المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و امّا الکافران فنمرود و بخت النّصر و اسم ذی القرنين عبد اللّه بن ضحّاک.

۴۲۹۹

و العيّاشـی عن أمير المؤمنين عليه السـلام: انّه سـئل عن ذی القرنين فقال کان عبـداً صالحاً و اسـمه عيّاش اختاره اللّه و ابتعثه الی قرن من القرون الأولی فی ناحيه المغرب و ذلک بَعـد طوفان نوح(ع)فضـربوه علی قرن رأسه الأيمن فمات منها ثمّ أحياه اللّه بعد مائه عام ثمّ بعثه الی قرن من القرون الأولی فی ناحيه المشـرق فکذّبوه و ضـربوه ضربه علی قرن رأسه الأيسر فمات منها ثمّ أحياه اللّه بعد مائه عام و عوّضه من الضربتين اللّتين علی رأسه قرنين فی موضع الضّربتين أجوفين و جعل عزّ ملکه و آيه نبوّته فی قرنيه ثمّ رفعه اللّه إلی السـماء الدنيا فکشط له عن الأرض کلّها جبالها و سـهولها و فجاجها حتّی ابصر ما بين المشرق و المغرب و آتاه اللّه من کـلّ شـیء فعرف به الحق و الباطل و ايّده فی قرنيه بکسف من السّماء فيه ظلمات و رعـد و برق ثمّ اهبط إلی الأرض و أوحی إليه فی نـاحيه غربی الأـرض و شـرقيها فقـد طويت لـک البلاد و ذلّلت لک العباد فأرهبتهم منک فسار الی ناحيه المغرب فکـان إذا مرّ بقريه يزأر فيهـا کما يزأر الأسـد المغضب فبعث من قرنه ظلمات فيه رعـد و برق و صواعق تهلک من ناواه و خالفه فلم يبلغ مغرب الشّمس حتّی دان له أهل المشرق و المغرب قال و ذلک قول اللّه إِنّا مَکَّنّا لَهُ فِی الْأَرْضِ الآيه.

۴۳۰۰

و عن الباقر عليه السّلام: انّ ذا القرنين خُيّر بين السّحاب الصّعب و السحاب الذّلول فاختار الذّلول فرکب الذّلول فکان إذا انتهی الی قوم کان رسُول نفسه إليهم لکيلا يکذّب الرّسل.

۴۳۰۱

و عن أمير المؤمنين عليه السـلام: أنّه سـئل عَن ذی القرنين فقال سـخّر له السّحاب و قربت له الأسباب و بسط له فی النّور فقيل له کيف بسط له فی النّور فقال کان يضیء باللّيل کما يضیء بالنّهار.

۴۳۰۲

و فی الإکمال و الخرايج عنه عليه السّلام: انّه سئل عن ذی القرنين کيف استطاع

ان يبلغ المشرق و المغرب فقال سخّر اللّه له السحاب و تيسّر له الأسباب و بسط له النّور و كان اللّيل و النّهار عليه سواء و زاد فى الخرايج: و انّه رأى فى المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنها فى شرقها و غربها فلمّا قصّ رُؤياه على قومه و عرّفهم سمّوه ذا القرنين فدعاهم إلى اللّه فأسلموا الحديث.

إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

اراده و توجّه إليه سَبَباً قيل وصله توصله إليه من العلم و القدره و الآله.

۴۳۰۳

و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى دليلا.

فَأَتْبَعَ سَبَباً

أى فأراد بلوغ المَغرب فاتبع سبباً توصله إليه و قرئ بقطع الهمزه مخفّفه التّاء.

حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

ذات حمٰاه و هى الطين الأسود و قرئ حاميه أى حارّه و يحتمل أن يكون جامعه للوصفين قيل لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء و لذلك قال وَجَدَهٰا تَغْرُبُ لَم يقل كٰانت تغرب.

۴۳۰۴

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

فى بحر دون المدينه الّتى ممّا يلى المغرب يعنى جابلقا.

۴۳۰۵

و عنه عليه السلام: لمّا انتهى مع الشّمس الى العين الحاميه وجدها تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرّونها من قعر البحر فى قطر الأرض الأيمن كما تجرى السّفينه على ظهر الماء

وَ وَجَدَ عِنْدَهٰا

عند تلك العين قَوْماً ناسا كفره قُلْنٰا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمّٰا أَنْ تُعَذِّبَ أى بالقتل على كفرهم وَ إِمّٰا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً بإرشادهم و تعليمهم الشرايع.

قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ

أی ادعوهم الی الایمان أوّلا فأمّا من دعوته فظلم نفسه بالإِصرار علی کفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بعذاب الدّنیا ثُمَّ یُرَدُّ إِلیٰ رَبِّهِ فی مرجعه فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکْراً عذاباً منکراً لم یعهد مثله فی الآخره.

۴۳۰۶

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أی فی النّار.

وَ أَمّٰا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَلَهُ جَزٰاءً الْحُسْنىٰ

جزاء فعلته الحُسنى و قرئ جزاءً منوّناً منصوباً ای فله المثوبه الحسنى جزاء وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنٰا ممّا نأمر به من الخراج و غیره یُسْراً سهلاً میسّراً غیر شاقّ.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً

ثم اتبع طریقاً یوصله الی المشرق.

حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ

قیل یعنی الموضع الّذی تطلع الشمس علیه اولاً من معموره الأرض وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهٰا سِتْراً

۴۳۰۷

فی المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لم یعلموا صنعه البیوت و القمّیّ قال لم یعلموا صنعه الثیاب.

۴۳۰۸

و العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّه ورد علی قوم قد احرقهم الشمس و غیّرت أجسادهم و ألوانهم حتّی صیّرتهم کالظّلمه.

کَذٰلِکَ

أی أمره کما وصفناه فی رفعه المکان و بسطه الملک أوامره فیه کأمره فی أهل المغرب وَ قَدْ أَحَطْنٰا بِمٰا لَدَیْهِ خُبْراً من الجنود و الآیات و العدد و الأسباب فانّها مع کثرتها لا یحیط بها الاّ علم اللّطیف الخبیر.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً یعنی طریقاً ثالثاً معترضاً بین المشرق و المغرب آخذاً من الجنوب الی الشمال.

۴۳۰۹

و العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

سَبَباً

فی ناحیه الظلمه.

حَتّی إِذا بَلَغَ بَیْنَ السَّدَّیْنِ

بین الجبلین المبنی بینهما سدّه و قرئ بضم السین وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ قَوْلاً لغرابه لغتهم و قلّه فطنتهم و قرئ بضم الیاء و کسر القاف ای لا یفهمون السّامع کلامهم و لا یبینونه لتلعثمهم فیه.

قالُوا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ

و قرئ بالهمزه قیل هما قبیلتان من ولد یافث بن نوح و قیل یَأْجُوجَ من الترک وَ مَأْجُوجَ من الجبل.

ص: ۲۶۲

۴۳۱۰

و فی العلل عن الهادی علیه السلام: جمیع الترک و السّقالب و یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ [و الصیر(الصین خ ل)]من یافث حیث کانوا

مُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ

أی فی أرضنا بالقتل و التّخریب و إتلاف الزّروع.

۴۳۱۱

و العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

قالُوا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ

خلف هـذین الجبلین و هم یفسـدون فی الأرض إذا کان ابان زروعنا و ثمارنا خرجوا علینا من هـذین السّدین فرعوا فی ثمارنا و فی زروعنا حتّی لا یبقون منها شیئاً فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً (۱)قـال ای مالاً نؤدیه إلیک فی کلّ عام و قرئ خراجاً عَلی أَنْ تَجْعَلَ بَیْنَنا وَ بَیْنَهُمْ سَدًّا یحجز دون خروجهم علینا و قرئ بضمّ السین.

قالَ ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ

ما جعلنی فیه مکیناً من المـال و الملـک خیر ممّا تبـذلون لی من الخراج و لا حاجه بی إلیه و قرء مکّننی بالنّونین فَأَعِینُونِی بِقُوَّهٍ فعله أو بما اتقوّی به من الآلات أَجْعَلْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ رَدْماً حاجزاً حصیناً و هو أکبر من السّد.

آتُونِی زُبَرَ الْحَدِیدِ

قطعه و الزّبر القطعه الکبیره قیـل هو لاـ ینـافی ردّ الخراج و الاقتصـار علی المعونه لأـنّ الإیتاء بمعنی المناوله و قرئ ائتونی بکسر الهمزه بمعنی جیئونی بها بحذف الیاء حَتّی إِذا ساوی بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ بین جانبی الجبلین بتنضـیدها و قرئ بضـمّتین و بضم الضاد و سکون الـدّال قالَ انْفُخُوا أی قال للعمله انفخوا فی الأکوار حَتّی إِذا جَعَلَهُ ناراً کالنّار بالاحماء قالَ آتُونِی أُفْرِغْ عَلَیْهِ قِطْراً ای اتونی قطراً أفرغه علیه ای نحاساً و قرء ائتونی .

القمّیّ فأمرهم ان یأتوه بالحدید فوضعه بین الصّدفین یعنی بین الجبلین حتّی سوّی بینهما ثمّ أمرهم ان یأتوا بالنّار فأتوا بها فنفخوا تحت الحدید حتّی صار الحدید مثل النّار ثمّ صبّ علیه القطر و هو الصّفر حتّی سدّه.

۴۳۱۲

و عن الصادق علیه السلام فی حدیث: فجعل ذو القرنین بینهم باباً من نحاس و حدید و زفت و قطران فحال بینهم و بین الخروج.

١- ١) .الفرق بين الخرج و الخراج:أنّ الأول لما يخرج من المال،و الثانى للغلّه،و ما يخرج من الأرض.

۴۳۱۳

و العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فاحتفروا له جبل حدید فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه علی بعض فیما بین الصدفین و کان ذو القرنین هو أوّل من بنی ردماً علی وجه الأرض ثمّ جعل علیه الحطب و ألهب فیه النار و وضع علیه منافیخ فنفخوا علیه قال فلمّا ذاب قال ائتونی بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه علی الحدید فذاب معه و اختلط به.

فَمَا اسْطاعُوا

أی فما استطاعوا فحذف التاء قال یعنی یأجوج و مأجوج أَنْ یَظْهَرُوهُ ان یعلوه بالصّعود لارتفاعه و انملاسه وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً لثخنه و صلابته.

قالَ هٰذا

هذا السّد أو الاقتدار علی تسویته رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّی علی عباده فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّی بقیام السّاعه جَعَلَهُ دَکّاءَ مدکوکاً مبسوطاً مسوّیً بالأرض و قرئ دکّاء بالمدّ ای ارضاً مستویه وَ کانَ وَعْدُ رَبِّی حَقًّا کائناً لا محاله.

القمّیّ إذا کان قبل یوم القیامه فی آخر الزّمان انهدم ذلک السد و خرج یأجوج و مأجوج إلی الدنیا و أکلوا النّاس و هو قوله حَتّی إِذا فُتِحَتْ یَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ .

۴۳۱۴

و عن الصادق علیه السلام: لیس منهم رجل یموت حتّی یولد له من صلبه الف ولد ذکر ثمّ قال هم أکثر خلق خلقوا بعد الملائکه.

۴۳۱۵

و فی الخصال عنه علیه السلام: الدّنیا سبعه أقالیم یأجوج و مأجوج و الروم و الصین و الزنج و قوم موسی(ع)و إقلیم بابل

۴۳۱۶

و عن النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله: انّه عدّ من الآیات التی تکون قبل الساعه خروج یأجوج و مأجوج.

و

۴۳۱۷

فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله: انّه سئل عن یأجوج و مأجوج فقال یأجوج أمّه و مأجوج أمّه و کلّ أمّه أربعمائه أمّه لا یموت الرجل منهم حتّی ینظر إلی الف ذکر من صلبه کلّ قد حمل السلاح قیل یا رسول اللّه صفهم لنا قال هم ثلاثه أصناف

صنف منهم أمثال الأرز قيل يا رسول اللّه و ما الأرز قال شـجر بالشام طويل و صـنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الّذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم

ص :۲۶۴

يفترش أحـدهم احـدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرّون بفيـل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير الاّ أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدّمتهم بالشّام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيره طبريّه.

۴۳۱۸

و فيه و جاء فى الحديث: انّهم يدأبون فى حفره نهارهم حتّى إذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد اللّه قالوا غداً نفتح و نخرج إن شاء اللّه فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على النّاس فيشربون فيسقون المياه و يتحصّن الناس فى حصُونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهيئه الدّماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السّماء فيبعث اللّه عليهم بقفا فى اقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها.

۴۳۱۹

قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: و الّذى نفس محمّد بيده انّ دواب الأرض لتسمن و تسكر من لحومهم سكراً.

۴۳۲۰

و فى الأمالى عنه عليه السلام: انّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فإذا كان اللّيل قالُوا غداً نفرغ فيصبحون و هو أقوى منه بالأمس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد اللّه ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غداً نفتحه ان شاء اللّه فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه اللّه فو الّذى نفسى بيده ليمرّنّ الرجل منهم على شاطئ الوادى الذى بكوفان و قد شربوه حتّى نزحوه قيل يا رسول اللّه و متى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الاّ مثل صبابه الإناء.

۴۳۲۱

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: فى قوله عزّ و جل أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً قال التقيّه فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً قال إذا عملت بالتقيّه لم يقدروا لك على حيله و هو الحصن الحصين و صار بينك و بين اعداء اللّه سدّاً لا يستطيعون له نقبا فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكّاءَ قال رفع التقيّه عند الكشف فانتقم من أعداء اللّه.

وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ

يختلطون مزدحمين حيارى.

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنى يوم القيامه وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ لقيام السّاعه فَجَمَعْنٰاهُمْ جَمْعاً للحساب و الجزاء.

وَ عَرَضْنٰا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكٰافِرِينَ عَرْضاً

و أبرزناها لهم فشاهدوها.

اَلَّذِينَ كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطٰاءٍ عَنْ ذِكْرِى

عن آياتى و التفكّر فيها وَ كٰانُوا لاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أى و كانوا صُمّاً عنه.

القمّىّ كانوا لاٰ ينظرون إلى مٰا خلق اللّه من الآيات كالسماوات و الأرض.

۴۳۲۲

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل تستطيع النّفس المعرفه فقال لا قيل يقول اللّه اَلَّذِينَ كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطٰاءٍ الآيه قال هو كقوله و مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ قيل فعابهم قال لم يعبهم بما صنع هو بهم و لكن عابهم بما صنعُوا و لو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شىء.

۴۳۲۳

و فى العيون عن الرّضا عليه السلام: انّ غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذّكر لا يرى بالعين و لكن اللّه عزّ و جل شبّه الكافرين بولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام بالعميان لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيه و لاٰ يَسْتَطِيعُونَ لَهُ سَمْعاً .

۴۳۲۴

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هٰذه الآيه قال: يعنى بالذكر ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علىّ عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدّه بغض له و عداوه منهم له و لأهل بيته.

أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أ فظنّوا و الاستفهام للإنكار أَنْ يَتَّخِذُوا عِبٰادِى مِنْ دُونِى أَوْلِيٰاءَ قيل يعنى اتّخاذهم الملائكه و المسيح معبودين ينجيانهم من عذابى فحذف المفعول الثانى للقرينه.

۴۳۲۵

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه قرأ ا فحسبُ برفع الباء و سكون السّين فيكون معناه إفكا فيهم فى النجاه.

۴۳۲۶

و القمّيّ عن الصادق عليه السّلام قال: يعنيهما و أشياعهما الّذين اتّخذوهما من

ص :۲۶۶

دون اللّه أولياء و كانوا يريدون انّهم بحبّهم اياهما انّهما ينجيانهم من عذاب اللّه عزّ و جلّ و كانوا بحبّهما كافرين إِنّٰا أَعْتَدْنٰا جَهَنَّمَ لِلْكٰافِرِينَ نُزُلاً قال مأوىً و نزلاً فهى لهما و لأشياعهما معدّه عند اللّه تعالى.

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمٰالاً

اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا

ضاع و بطل لكفرهم وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً لعجبهم و اعتقادهم انّهم على الحقّ.

القمّىّ نزلت فى اليهود و جرت فى الخوارج

۴۳۲۷

و عن الباقر عليه السلام: هم النّصارى و القسّيسون و الرّهبان و اهل الشبهات و الاهواء من أهل القبله و الحروريه و اهل البدع.

۴۳۲۸

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال كفره أهل الكتاب اليهود و النصارى و قد كانوا على الحق فابتدعوا فى اديانهم وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ثم قال و ما أهل النهروان منهم ببعيد.

۴۳۲۹

و العيّاشى عنه عليه السلام: مثله.

۴۳۳۰

و فى الجوامع عنه عليه السلام: مثله هى كقوله عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ و قال منهم اهل حروراء.

أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقٰائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ

بكفرهم فلا يثابون عليها فَلاٰ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ وَزْناً فنزدرى بهم و لا نجعل لهم مقداراً و اعتباراً أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها.

۴۳۳۱

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى حديث يذكر فيه أهل الموقف و أحوالهم و منهم ائمّه الكفر و قاده الضلاله فأولئك فَلاٰ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ وَزْناً و لا يعبأ بهم لأنّهم لم يعبؤا بأمره و نهيه يوم القيامه فهم فِى جَهَنَّمَ خٰالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ وَ هُمْ فِيهٰا كٰالِحُونَ .

۴۳۳۲

و فی المجمع عن النّبی صلَّی اللّه علیه و آله: انّه لیأتی الرجل السمین یوم القیامه

ص: ۲۶۷

لا يزن جناح بعوضه.

و القمّیّ وَزْناً قال ای حسنه.

ذٰلِکَ جَزٰاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمٰا کَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آیٰاتِی وَ رُسُلِی هُزُواً

قال یعنی الأوصیاء الآیات الّتی اتخذوها هزواً.

۴۳۳۳

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام فیما کتبه للمأمون: و یجب البراءه من اهل الاستیثار من أبی موسی الأشعریّ و أهل ولایته اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولٰئِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیٰاتِ رَبِّهِمْ بولایه أمیر المؤمنین علیه السلام وَ لِقٰائِهِ کفروا بأن لقوا اللّه بغیر إمامته فَحَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فَلاٰ نُقِیمُ لَهُمْ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ وَزْناً فهم کلاب أهل النّار.

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ کٰانَتْ لَهُمْ جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً

۴۳۳۴

فی المجمع عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله: الجنّه مائه درجه ما بین کلّ درجتین کما بین السّماء و الأرض اَلْفِرْدَوْسِ أعلاها درجه منها تفجر أنهار الجنّه فإذا سألتم اللّه فاسألوه اَلْفِرْدَوْسِ .

۴۳۳۵

و القمّیّ عن الصّادق علیه السلام: هذه نزلت فی أبی ذر و المقداد و سلمان الفارسیّ و عمّار بن یاسر جعل اللّه عزّ و جلّ لهم جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً أی مأویً و منزلاً.

خٰالِدِینَ فِیهٰا

قال لا یخرجون منها لاٰ یَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلاً قال لا یریدون بها بدلاً.

قُلْ لَوْ کٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً لِکَلِمٰاتِ رَبِّی لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ کَلِمٰاتُ رَبِّی

و قرئ بالیاء وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً قال إنّ کلام اللّه عزّ و جلّ لیسَ له آخر و لا غایه و لا ینقطع أبداً و قرئ مداد بکسر المیم جمع مدّه و هی ما یستمدّ به الکاتب قیل فی سَبب نزولها مٰا مرّ فی سوره بنی إسرائیل عند قوله تعالی وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِیلاً .

قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ

قال یعنی فی الخلق انّه مثلهم مخلوق یُوحیٰ

إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكَمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

۴۳۳۶

فی الاحتجاج و تفسیر الإمام علیه السلام فی سوره البقره قال علیه السلام فی هذه الآیه: یعنی قل لهم انا فی البشریه مثلکم و لکن ربّی خصّنی بالنبوّه دونکم کما یخصّ بعض البشر بالغنی و الصّحه و الجمال دون بَعض البشر فلا تنکروا ان یخصّنی أیضاً بالنبوه

۴۳۳۷

:

فَمَنْ کٰانَ یَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ

یؤمن بأنّه مبعوث.

کذا فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام

فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صٰالِحاً

خالصاً للّه وَ لاٰ یُشْرِکْ بِعِبٰادَهِ رَبِّهِ أَحَداً القمّیّ فهذا الشّرک شرک ریٰاء.

۴۳۳۸

و عن الباقر علیه السلام: سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن تفسیر هذه الآیه فقال من صلّی مراٰیاه النّاس فهو مشرک و من زکّی مراٰیاه النّاس فهو مشرک و من صٰام مراءاه الناس فهو مشرک و من حجّ مراءاه النّاس فهو مشرک و من عمل عملاً ممّا أمره اللّه مراٰیاه النّاس فهو مشرک و لا یقبل اللّه عزّ و جلّ عمل مرائی.

۴۳۳۹

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه: الرّجل یعمل شیئاً من الثواب لاٰ یطلب به وَجه اللّه انّما یطلب تزکیه النّاس یشتهی ان یسمع به النّاس فهذا الّذی أشرک بعباده ربّه ثمّ قال ما من عبد أسرّ خیراً فذهبت الأیّام أبداً حتّی یظهر اللّه له خیراً و ما من عبد یسرّ شرّاً فذهبت الأیّام حتّی یظهر اللّه له شرّاً.

۴۳۴۰

و عنه علیه السلام: انه سئل عن الرّجل یعمل الشیء من الخیر فیراه إنسان فیسّره ذلک قال لا بأس مٰا من أحد الاّ و یحبّ ان یظهر له فی النّاس الخیر إذا لم یصنع ذلک لذلک.

۴۳۴۱

و عن الرّضا علیه السلام: انّه کان یتوضّأ للصّلاه فأراد رجل ان یصبّ الماء علی یدیه فأبی و قرأ هذه الآیه و قال و ها انا ذا أتوضأ للصلاه و هی العباده فأکره ان یشرکنی فیها احدٌ.

أقول: و هٰذا تفسیر آخر للآیه و لعلّه تنزیه و ذلک تحریم.

۴۳۴۲

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: انه سئل عن تفسیر هذه الآیه فقال من صلّی

او صام أو أعتق أو حجّ يريد محمده النّاس فقد أشرک فی عمله و هو مشرک مغفور.

أقول: یعنی أنّه لیس من الشّرک الّذی قال اللّه تعالی إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ و ذلک لأنّ المراد بذلک الشرک الجلیّ و هٰذا هو الشّرک الخفیّ.

۴۳۴۳

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: قال اللّه عزّ و جلّ انا أغنی الشّرکاء عن الشّرک فمن عمل عملاً أشرک فیه غیری فأنا منه بریء فهو للّذی أشرک.

۴۳۴۴

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام قال: انّ اللّه یقول انا خیر شریک من عمل لی و لغیری فهو لمن عمل له

۴۳۴۵

و عنهما علیهما السلام: لو أنّ عبداً عمل عملاً یطلب به رحمه اللّه و الدّار الآخره ثمّ ادخل فیه رضا أحد من النّاس کان مشرکاً.

۴۳۴۶

و العیّاشی عن الصّادق علیه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآیه فقال العمل الصالح المعرفه بالأئمه

وَ لاٰ یُشْرِکْ بِعِبٰادَهِ رَبِّهِ أَحَداً

التّسلیم لعلیّ علیه السلام لا یشرک معه فی الخلافه من لیس ذلکَ له و لا هو من اهله.

۴۳۴۷

و القمّیّ عنه علیه السّلام:

وَ لاٰ یُشْرِکْ بِعِبٰادَهِ رَبِّهِ أَحَداً

قال لاٰ یتّخذ مع ولایه آل محمّد صلوات اللّه علیهم غیرهم و ولایتهم العمل الصالح من أشرک بعباده ربّه فقد أشرک بولایتنا و کفر بها و جحد أمیر المؤمنین علیه السلام حقّه و ولایته.

۴۳۴۸

فی الفقیه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من قرأ هذه الآیه عند منامه قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ إلی آخرها سطع له نور من المسجد الحرام

حشو ذلک النّور ملائکه یستغفرون له حتّی یصبح

۴۳۴۹

و فی ثواب الأعمال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: ما من عبد یقرأ قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ إلی آخر السّوره الاّ کان له نور من مضجعه الی بیت اللّه الحرام فان کان من أهل بیت اللّه الحرام کان له نور الی بیت المقدس.

۴۳۵۰

و فی الکافی عن الصّادق علیه السلام: ما من عبد یقرأ آخر الکهف عند النّوم الاّ تیقّظ فی السّاعه التی یرید.

۴۳۵۱

و عنه علیه السلام: من قرأ سوره الکهف فی کلّ لیله جمعه کانت کفّاره ما بین

ص :۲۷۰

الجمعه الی الجمعه

۴۳۵۲

قال: و روی فیمن قرأها یوم الجمعه بعد الظّهر و العصر مثل ذلک.

۴۳۵۳

و فی ثواب الأعمال و المجمع عنه علیه السلام: من قرأ سوره الکهف فی کلّ لیله جمعه لم یمت الاّ شهیداً و یبعثه اللّه من الشهداء و وقف یوم القیامه مع الشّهداء اللّهم ارزقنا تلاوته یا ارحم الراحمین.

سُورَه مَرْيَم

هِیَ مَکّیه بالإجماع عدد آیها هی ثمان و تِسعُون آیه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

کهیعص

۴۳۵۴

فی الإکمال عن الحجّه القائم علیه السلام فی حدیث: انه سئل من تأویلها فقال هذه الحروف من انباء الغیب اطلع اللّه عبده زکریّا علیها ثمّ قصّها علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و ذلک أنّ زکریّا سأل ربّه ان یعلّمه أسماء الخمسه فاَهبط اللّه علیه جبرئیل فعلّمه ایّاها فکان زکریا إذا ذکر محمّداً و علیّاً و فاطمه و الحسن علیهم السلام سُری عنه همّه و انجلی کربه و إذا ذکر الحسین علیه السلام خنقته العَبره و وقعت علیه البهره فقال ذات یَوم الهی ما بالی إذا ذکرت اربعاً منهم تسلیت بأسمائهم من هموم و إذا ذکرت الحسین علیه السلام تدمع عینی و تثور زفرتی فأنبأه تبارک و تعالی عن قصّته فقال کهیعص فالکاف اسم کربلاء و الهاء هلاک العتره و الیاء یزید لعنه اللّه و هو ظالم الحسین علیه السّلام و العین عطشه و الصّاد صبره فلمّا سمع بذلک زکریا(ع)لم یفارق مسجده ثلاثه أیّام و منع فیها النّاس من الدّخول علیه و اقبل علی البکاء و النّحیب و کانت ندبته الهی اتفجع خیر خلقک بولده اتنزّل بلوی هذه الزرّیه بفنائه الهی اتلبس علیّاً و فاطمه علیهما السلام ثیاب هذه المصیبه الهی أ تحلّ کرب هذه الفجیعه بساحتهما ثمّ کان یقول الهی ارزقنی ولدا تقرّ به عینی عند الکبر و اجعله وارثاً وصیّاً و اجعل محلّه منّی محلّ الحسین علیه السلام فإذا رزقتنیه فافتنّی بحبّه ثمّ افجعنی به کما تفجع محمّداً صلّی اللّه علیه و آله حبیبک بولده فرزقه اللّه یحیی(ع)و فجعه به و کان حمل یحیی(ع)ستّه أشهر و حمل الحسین علیه السلام کذلک.

ص :۲۷۲

۴۳۵۵

و فی المناقب عنه علیه السلام: مثله

۴۳۵۶

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: معناه انا الکافی الهادی الولی العالم الصادق الوعد.

۴۳۵۷

و عنه علیه السلام: کاف لشیعتنا هٰادٍ لهم ولیٌّ لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده حتّی یبلغ بهم المنزله التی وعدهم إیاها فی بطن القرآن.

۴۳۵۸

و القمّیّ عنه علیه السلام: هذه أسماء اللّٰه مقطّعه ثمّ ذکر قریباً ممّا سبق.

۴۳۵۹

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انه قال فی دعائه یٰا کهیعص .

ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ عَبْدَهُ زَکَرِیّٰا

أی هذا ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ .

۴۳۶۰

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ عَبْدَهُ زَکَرِیّٰا

فرحمه.

إِذْ نٰادیٰ رَبَّهُ نِدٰاءً خَفِیًّا

لعلّ ذلک لأنّه أشدّ إخباتاً و أکثر إخلاصاً.

۴۳۶۱

فی المجمع فی الحدیث: خیر الدّعاء الخفی و خیر الرّزق ما یکفی.

قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّی

القمّیّ یقول ضعف وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَیْباً شبّه الشیب فی بیاضه و انارته بشواظ النّار و انتشاره فی الشّعر باشتعالها.

۴۳۶۲

و فی العلل عن الصّادق علیه السّلام: کان النّاس لا یشیبون فأبصر إبراهیم شیباً فی لحیته فقال یا ربّ ما هذا فقال هذا وقار فقال یا ربّ زدنی وقاراً

وَ لَمْ أَکُنْ بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا

بل کلّما دعوتک استجبت لی و هو توسّل بما سلف معه من الاستجابه و تنبیه علی انّ المدعوّ له ان لم یکن معتاداً فأجابته معتاده و انّه تعالی عوّده بالاجابه و أطمعه فیها،و من حقّ الکریم أن لا یخیّب من أطمعه.

وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی

بعد موتی ان لا یحسنوا خلافتی علی أمّتی و یبدّلوا علیهم دینهم و قرئ بالقَصر و فتح الیاء.

۴۳۶۳

فی المجمع عن الباقر علیه السّلام: هم العمومه و بنو العمّ.

و القمّیّ یقول خفت الورثه من بعدی.

۴۳۶۴

و فى الجوامع: قرأ السّجاد و الباقر عليهما السّلام خفّت بفتح الخاء و تشديد الفاء و كسر التاء اى قلّوا و عجزوا من إقامه الدين بعدى

وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً

لا تلد فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رحمه فانّ مثله لا يرجى الاّ من فضلك و كمال قدرتك وَلِيًّا من صُلبى.

يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

و قرئ بالجزم.

۴۳۶۵

و فى المجمع عن السجّاد و الباقر عليهما السّلام: انّهما قرءا يرثنى و أرث من آل يعقوب

وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

ترضاه قولاً و عملاً.

۴۳۶۶

القمّىّ: لم يكن يومئذ لزكريّا ولد يقوم مقامه و يرثه و كانت هدايا بنى إسرائيل و نذورهم للأحبار و كان زكريّا رئيس الأحبار و كانت امرأه زكريا أخت مريم بنت عمران ابن ماتان و يعقوب بن ماتان و بنو ماتان إذ ذاك رؤساء بنى إسرائيل و بنو ملوكهم و هم من ولد سليمان بن داود.

يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى

جواب لندائه و وعد باجابه دعائه و انّما تولّى تسميته تشريفاً له لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا القمّىّ يقول لم يسمّ باسم يحيى أحد قبله

قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا

من عتا الشّيخ يعتو إذا كبر و اسنّ و أصله عتوّا و انّما استعجب الولد من شيخ فان و عجوز عاقر اعترافاً بأنّ المؤثّر فيه كمال قدرته و انّ الوسائط عند التّحقيق ملغاه.

۴۳۶۷

فی الکافی عنهم علیهم السلام: فیما وعظ اللّه به عیسی(ع)و نظیرک یحیی من خلقی وهبته لاُمّه بعد الکبر من غیر قوّه بها أردت بذلک ان یظهر لها سُلطانی و تظهر فیک قدرتی.

قالَ

أی اللّه أو الملک المبشّر کَذٰلِکَ أی الامر کذلک أو هو منصوب بقال فی قالَ رَبُّکَ و ذلک إشاره إلی مبهم یفسّره هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُکَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً بل کنت معدوماً صرفاً

قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِی آیَهً

علامه اعلم بها وقوع ما بشّرتنی به قالَ آیَتُکَ أَلاّ

تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَ لَيٰالٍ سَوِيًّا

سوّى الخلق ما بك من خرس و لا بكم و فى سوره آل عمران ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ و فيه دلاله على انه تجرّد للذّكر و الشكر ثلاثه أيّام بلياليهنّ.

فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرٰابِ

من المصلّى أو من الغرفه فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ فأومى إليهم لقوله إِلاّٰ رَمْزاً أَنْ سَبِّحُوا صلّوا أو نزّهوا ربّكم بُكْرَةً وَ عَشِيًّا طرفى النّهار و لعلّه كان مأموراً بأن يسبّح و يأمر قومه بأن يوافقوه.

يٰا يَحْيىٰ

على تقدير القول خُذِ الْكِتٰابَ التّوراه بِقُوَّةٍ بجدّ و استظهار بالتوفيق وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

۴۳۶۸

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمه و هو صبىّ صغير ثمّ تلا هذه الآيه و عن الجواد عليه السلام انّ اللّه احتج فى الإمامه بمثل ما احتج به فى النبوّه فقال وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

۴۳۶۹

و فى المجمع عن الرضا عليه السلام: انّ الصبيان قالوا ليحيى(ع)اذهب بنا نلعب فقال ما للّعب خُلِقْنٰا قال اللّه تعالى وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا

و رحمه منّا عليه و تعطّفاً.

۴۳۷۰

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل مٰا عنى بقوله فى يحيى وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا قال تحنّن اللّه سئل فما بلغ من تحنّن اللّه عليه قال كان إذا قال يا ربّ قال اللّه عزّ و جلّ لبّيك يٰا يَحيى.

۴۳۷۱

و فى المجمع: ما فى معناه

۴۳۷۲

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه: انّه کان إذا قال فی دعائه یا ربّ یا اللّه ناداه اللّه من السّماء لبّیک یا یحیی سل ما حاجتک

وَ زَکاهً

و طهاره وَ کانَ تَقِیًّا .

وَ بَرًّا بِوالِدَیْهِ وَ لَمْ یَکُنْ جَبّاراً عَصِیًّا

.

۴۳۷۳

فی تفسیر الاِمام علیه السلام فی سُوره البقره عند تفسیر قوله تعالی:

وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِیدَیْنِ مِنْ رِجالِکُمْ ما الحق اللّه صبیّاً برجال کاملی العُقول الاّ هؤلاء الأربعه عیسی بن

مریم و یحیی بن زکریا و الحسن و الحسین علیهما و علیهم السلام ثمّ ذکر قصّتهم و ذکر فی قصّه یحیی قوله تعالی وَ آتَیْنٰاهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا قال و من ذلک الحکم انّه کان صبیّاً فقال له الصّبیان هلمّ نلعب قال و اللّه ما للّعب خلقنا و انّما خلقنا للجد لأمر عظیم ثمّ قال وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا یعنی تحنّناً و رحمه علی والدیه و سایر عبادنا وَ زَکٰاهً یعنی طهاره لمن آمن به و صدّقه وَ کٰانَ تَقِیًّا یتّقی الشّرور و المعاصی وَ بَرًّا بِوٰالِدَیْهِ محسناً الیهما مطیعاً لهما وَ لَمْ یَکُنْ جَبّٰاراً عَصِیًّا یقتل علی الغضب و یضرب علی الغضب لکنّه ما من عبد للّه تعالی الا و قد اخطأ و همّ بخطیئه ما خلا یحیی بن زکریّا فلم یذنب و لم یهمّ بذنب.

وَ سَلاٰمٌ (۱)عَلَیْهِ یَوْمَ وُلِدَ

من ان یناله الشّیطان بما ینال به بنی آدم وَ یَوْمَ یَمُوتُ من عذاب القبر وَ یَوْمَ یُبْعَثُ حَیًّا من هول القیامه و عذاب النار.

۴۳۷۴

فی العیون عن الرّضا علیه السلام: انّ أوحش ما یکون هذا الخلق فی ثلاثه مواطن یوم ولد و یوم یخرج من بطن أمّه فیری الدنیا و یموت فیعاین الآخره و أهلها و یوم یبعث فیری احکاماً لم یرها فی دار الدنیا و قد سلّم اللّه عزّ و جلّ علی یحیی فی هذه الثلاثه المواطن و أمن روعته فقال و تلی الآیه قال و قد سلّم عیسی بن مریم علی نفسه فی هذه الثلاثه المواطن فقال و تلا الآیه الآتیه.

وَ اذْکُرْ فِی الْکِتٰابِ

فی القرآن مَرْیَمَ قصّتها إِذِ انْتَبَذَتْ اعتزلت مِنْ أَهْلِهٰا مَکٰاناً شَرْقِیًّا .

۴۳۷۵

القمّیّ قال: خرجت الی النخله الیابسه أقول و یأتی بیانه

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً

ستراً و حاجزاً القمّیّ قال فی محرابها فَأَرْسَلْنٰا إِلَیْهٰا رُوحَنٰا قال یعنی جبرئیل فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِیًّا قیل فی صوره شاب سوی الخلق.

قٰالَتْ إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْکَ

من غایه عفافها إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا تقی اللّه و تحتفل بالاستعاذه و جواب الشرط محذوف دلّ علیه ما قبل ای فلا تتعرض لی و تّعظ بتعویذی أو

۱- ۱) .أی سَلاٰمٌ عَلَیْهِ منافی هذه الأیّام.

متعلّق بأعوذ فيكون مبالغه.

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ

الذى استعذت به لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً لأكون سبباً فى هبته بالنفخ فى الدّرع و قرئ لهيب بالياء زَكِيًّا طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير.

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ

و لم يباشرنى رجل بالحلال فانّ هذه الكنايات انّما تطلق فيه وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا زانيه.

قَالَ كَذٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ

أى و نفعل ذلك فنجعله أو لنبيّن به قدرتنا و لنجعله آيَةً لِلنّاسِ علامه لهم و برهاناً على كمال قدرتنا وَ رَحْمَةً مِنّا على العباد يهتدون بإرشاده وَ كانَ أَمْراً مَقْضِيًّا تعلّق به قضاء اللّه فى الأزل.

فَحَمَلَتْهُ

بأن نفخ فى جيب مدرعتها (١)فدخلت النفخه فى جوفها.

۴۳۷۶

القمّىّ قال: فنفخ فى جيبها فحملت بعيسى(ع)بالليل فوضعته بالغداه و كان حملها تسع ساعات جعل اللّه لها الشهور ساعات.

۴۳۷۷

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخه فكمل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى أرحام النّساء تسعه أشهر فخرجت من المستحمّ و هى حامل محج!مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحييه من خالتها و من زكريّا.

۴۳۷۸

و عن الصادق عليه السلام: كانت مدّه حملها تسع ساعات.

۴۳۷۹

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّ مريم حملت بعيسى تسع ساعات كلّ ساعه شهر

أقول: يعنى بمنزله شهر.

فَانْتَبَذَتْ بِهِ

فاعتزلت و هو فى بطنها مَكاناً قَصِيًّا بعيداً من أهلها

۴۳۸۰

فى التهذيب عن السّجاد عليه السلام: خرجت من دمشق حتّى أتت كربلاء فوضعته فى موضع قبر الحسين عليه السلام ثمّ رجعت من ليلتها.

۱- ۱) .المدرعه-كمكنسه-:ثوب كالدراعه،و لا يكون الا من صوف

فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ

فأجاءها المخاض و هو فى الأصل من جاء لكنّه خصّ فى الاستعمال كأتى فى أعطى و مخضت المرأه إذا تحرّك الولد فى بطنها للخروج إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَهِ لتستتر به و تعتمد عليه عند الولاده و هو ما بين العرق و الغصن قالَتْ يا لَيْتَنِى مِتُّ و قرئ بضم الميم قَبْلَ هٰذا استحياء من الناس و مخافه لومهم.

۴۳۸۱

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: لأنّها لم تر فى قومها رشيداً ذا فراسه ينزّهها من السوء

وَ كُنْتُ نَسْياً

ما من شأنه ان ينسى و لا يطلب و قرئ بالفتح و هو لغه فيه أو مصدر رسمىّ به مَنْسِيًّا منسّى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.

فَنادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا

عيسى(ع)أو جبرئيل و قرئ مِن بالكسر

۴۳۸۲

:

أَلاّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا

جدولاً كذا فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

۴۳۸۳

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: ضرب عيسى برجليه فظهر عين ماء يجرى

وَ هُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ

و اميليه إليك تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا طريّاً و قرئ بتخفيف السّين و بضم التاء معه و كسر القاف.

۴۳۸۴

القمّىّ: و كان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكه و كانت الحياكه أنبل صناعه فى ذلك الزّمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخله اليابسه فاستهزءوا بها و زجروها فقالت لهم جعل اللّه كسبكم نزراً و جعلكم فى النّاس عاراً ثمّ استقبلها قوم من

التّجار فدلّوها على النخله اليابسه فقالت لهم جعل اللّه البركه فى كسبكم و أحوج النّاس إليكم فلمّا بلغت النّخله أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلمّا نظرت إليه قالت يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا ما ذا أقول لخالى و ما ذا أقول لبنى إسرائيل فَناداها عيسى مِنْ تَحْتِها أَلّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا أى نهراً وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ أى حرّكى النّخله تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا أى طريّا و كانت النّخله قد يبست منذ دهرٍ فمدّت يديها الى النّخله فأورقت و أثمرت و سقط عليها الرّطب الطرى فطابت نفسها فقال لها عيسى(ع)قمّطينى و سوّينى ثمّ افعلى كذا و كذا فقمّطته و سوّته.

۴۳۸۵

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه كان يتخلّل بساتين الكوفه فانتهى الى نخله فتوضأ عندها ثمّ ركع و سجد فأُحصِيَت فى سجوده خمس مائه تسبيحه ثمّ استند الى النخله

فدعا بدعوات ثمّ قال انّها و اللّه النخله التى قال اللّه جلّ ذكره لمريم وَ هُزِّى إِلَيْكِ الآيه.

فَكُلِى وَ اشْرَبِى

من الرّطب و ماء السّرىّ وَ قَرِّى عَيْناً و طيبى نفسك و ارفضى عنها ما أحزنك فَإِمّٰا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً صمتاً.

۴۳۸۶

القمّىّ: و قال لها عيسى(ع) فَكُلِى وَ اشْرَبِى وَ قَرِّى عَيْناً فَإِمّٰا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً و صمتاً كذا نزلت.

۴۳۸۷

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثمّ قال قالت مريم إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً أى صمتاً فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم الحديث

فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا

و لعله لكراهه المجادله و الاِكتفاءِ بكلام عيسى (ع)فانّه قاطع فى قطع الطّاعن.

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهٰا تَحْمِلُهُ قٰالُوا يٰا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا

بديعاً منكراً

۴۳۸۸

القمّىّ: ففقدوها فى المحراب فخرجوا فى طلبها و خرج خالها زكريّا فأقبلت و هو فى صدرها و اقبلن مؤمنات بنى إسرائيل يبزقن فى وجهها فلم تكلّمهنّ حتّى دخلت فى محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل و زكريا فقالوا لها يٰا مريم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا .

يٰا أُخْتَ هٰارُونَ

۴۳۸۹

فى المجمع عن المغيره بن شعبه مرفوعاً إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ هارون كان رجلًا صالحاً فى بنى إسرائيل ينسب إليه كلّ من عرف بالصلاح.

۴۳۹۰

و فی سعد السّعود لابن طاوس(ره) عنه مرفوعاً: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بعثه الی نجران فقالوا أ لستم تقرءون یٰا أُخْتَ هٰارُونَ و بینهما کذا و کذا فذکر ذلک للنّبی صلّی اللّه علیه و آله فقال أ لاٰ قلت انّهم کانوا یسمّون بأنبیائهم و الصالحین منهم.

۴۳۹۱

و القمّیّ: انّ هارون کان رجلاً فاسقاً زانیاً فشبّهوها به مٰا کٰانَ أَبُوکِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مٰا کٰانَتْ أُمُّکِ بَغِیًّا .

فَأَشٰارَتْ إِلَیْهِ

الی عیسی(ع)أی کلّموه لیجیبکم قٰالُوا کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کٰانَ

ص :۲۷۹

فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا

قٰالَ إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ الْکِتٰابَ

الإنجیل وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا

وَ جَعَلَنِی مُبٰارَکاً أَیْنَ مٰا کُنْتُ

۴۳۹۲

فی الکافی و المعانی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: نفّاعاً.

۴۳۹۳

و فی الکافی عنهم علیهم السلام: فیما وعظ اللّٰه به عیسی(ع)فبورکت کبیراً و بورکت صغیراً حیثما کنت اشهد انّک عبدی ابن امتی.

۴۳۹۴

و فیه عن الباقر علیه السلام: انّه سئل أ کان عیسی بن مریم حین تکلّم فی المهد حجّه اللّٰه علی أهل زمانه فقال کان یومئذ نبیّاً حجّه للّٰه غیر مرسل أ ما تسمع لقوله حین قٰالَ إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ الْکِتٰابَ الآیه قیل فکان یومئذ حجّه للّٰه علی زکریّا فی تلک الحال و هو فی المهد فقال کان عیسی (ع)فی تلک الحال آیه للنّاس و رحمه من اللّٰه لمریم حین تکلّم فعبّر عنها و کان نبیّاً حجّه علی من اسمع کلامه فی تلک الحال ثمّ صمت فلم یتکلّم حتّی مضت له سنتان و کان زکریّا الحجّه للّٰه تعالی بعد صمت عیسی(ع)بسنتین ثمّ مات زکریّا فورثه ابنه یحیی الکتاب و الحکمه و هو صبیّ صغیر أ ما تسمع لقوله عزّ و جلّ یٰا یَحْییٰ خُذِ الْکِتٰابَ بِقُوَّهٍ وَ آتَیْنٰاهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا فلمّا بلغ عیسی(ع)سبع سنین تکلّم بالنبوّه و الرّساله حین أوحی اللّٰه إلیه فکان عیسی (ع)الحجّه علی یحیی و علی النّاس أجمعین الحدیث.

۴۳۹۵

و عن الرّضا علیه السلام: قد قام عیسی(ع)بالحجّه و هو ابن ثلاث سنین

وَ أَوْصٰانِی بِالصَّلاٰهِ وَ الزَّکٰاهِ مٰا دُمْتُ حَیًّا

.

۴۳۹۶

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: زکاه الرّؤوس لأنّ کلّ الناس لیست لهم اموال و انّما الفطره علی الفقیر و الغنی و الصّغیر و

الكبير.

وَ بَرًّا بِوالِدَتِی

و بارّاً بها عطف علی مُبارَکاً وَ لَمْ یَجْعَلْنِی جَبّاراً شَقِیًّا

ص :۲۸۰

فی العیون عن الصادق علیه السلام: انّه عدّ من الکبائر العقوق قال لأنّ اللّه جَعل العاق جبّاراً شقیّاً فی قوله تعالی حکایه عن عیسی(ع) وَ بَرًّا بِوالِدَتِی وَ لَمْ یَجْعَلْنِی جَبّاراً شَقِیًّا .

وَ السَّلامُ عَلَیَّ یَوْمَ وُلِدْتُ وَ یَوْمَ أَمُوتُ وَ یَوْمَ أُبْعَثُ حَیًّا

کما هو علی یحیی.

ذلِکَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ

لا ما یصفه النّصاری و هو تکذیب لهم فیما یصفونه علی الوجه الأبلغ حیث جعله الموصوف باضداد ما یصفونه ثمّ عکس الحکم قَوْلَ الْحَقِّ أی هو قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِی لا ریب فیه و قرئ بالنّصب علی المصدر المؤکّد اَلَّذِی فِیهِ یَمْتَرُونَ القمّیّ أی یتخاصمون.

ما کانَ لِلّهِ أَنْ یَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ

تکذیب للنّصاری و تنزیه للّه عمّا بهتوه إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ تبکیت لهم بانّ من إذا أراد شیئاً أوجده بکن کان منزّهاً من شبه الخلق و الحاجه فی اتّخاذ الولد باحبال الإناث.

وَ إِنَّ اللّهَ رَبِّی وَ رَبُّکُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِیمٌ

سبق تفسیره فی سوره آل عمران و قرئ انّ بالفتح ای و لأنّ أو عطف علی الصلاه.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَیْنِهِمْ

الیهود و النصاری أو فرق النّصاری فانّ منهم من قال ابن اللّه و منهم من قال هو اللّه هبط إلی الأرض ثمّ صعد إلی السّماء و منهم من قال هو عبد اللّه و نبیّه فَوَیْلٌ (۱)لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ یَوْمٍ عَظِیمٍ من شهود یوم عظیم هوله و حسابه و جزاؤه

أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ یَوْمَ یَأْتُونَنا

أی ما أسمعهم و ابصرهم یوم القیامه لکِنِ الظّالِمُونَ الْیَوْمَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ أوقع الظّاهر موقع المضمر ایذاناً بأنّهم ظلموا أنفسهم حیث اغفلوا الاستماع و النظر حین ینفعهم.

وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْحَسْرَهِ

یوم یتحسّر النّاس المسیء علی إساءته و المُحسن علی قلّه إحسانه.

۱- ۱) .أی فشدّه عذاب،و قیل:ویل وادٍ فی جهنم.

۴۳۹۸

فی المعانی عن الصادق علیه السلام قال:

يَوْمَ الْحَسْرَةِ

یوم یؤتی بالموت فیذبح

إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

فرغ من الحساب و تصادر الفریقان إلی الجنّه و النار.

۴۳۹۹

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال ینادی مناد من عند اللّه عزّ و جلّ و ذلک بعد ما صار أهل الجنّه فی الجنّه و أهل النّار فی النّار یا أهل الجنّه و یا أهل النّار هل تعرفون الموت فی صوره من الصّور فیقولون لا فیؤتی بالموت فی صوره کبش أملح فیوقف بین الجنّه و النّار ثمّ ینادون جمیعاً أشرفوا و انظروا الی الموت فیشرفون ثمّ یأمر اللّه عزّ و جلّ به فیذبح ثمّ یقال یا أهل الجنّه خلود فلا موت أبداً و یا اهل النار خلود فلا موت أبداً و هو قوله تعالی وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ أی قُضِيَ علی أهل الجنّه بالخلود فیها و قضی علی أهل النّار بالخلود فیها.

۴۴۰۰

و فی المجمع: مثله من طریق العامّه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الاّ انّه قال: فیجاء بالموت کأنّه کبش أملح فیقال لهم تعرفون الموت فیقولون هذا هذا و کلّ قد عرفه الحدیث قال و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق علیهما السلام ثمّ جاء فی آخره: فیفرح أهل الجنه فرحاً لو کان أحد یومئذ میّتاً لماتوا فرحاً و یشهق اهل النّار شهقه لو کان أحد میّتاً لماتوا

وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ

متعلّق بقوله فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ و ما بینهما اعتراض أو ب أَنْذِرْهُمْ أی أنذرهم غافلین غیر مؤمنین.

إِنّٰا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهٰا

لا یبقی فیها مالک و لا متصرّف.

القمّیّ قال کلّ شیء خلقه اللّه یرثه اللّه یوم القیامه وَ إِلَيْنٰا يُرْجَعُونَ مردودون للجزاء.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِبْرٰاهِيمَ إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا

ملازماً للصّدق كثير التّصديق لكتب اللّه و آياته و أنبيائه و كانَ نبيّاً فى نفسه.

إِذْ قالَ لِأَبِيهِ

قد سبق الكلام فى كونه أباه أو انّه كان عمه أو جدّه لأمّه لطهاره آباء الأنبياء عن الشّرك يا أَبَتِ التّاء معوّضه عن ياء الإِضافه و انّما يذكر للاستعطاف و لذلك كرّرها لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ فيعرف حالك و يسمع ذكرك و يرى خضوعك وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً فى جلب نفع و دفع ضرّ.

ص :۲۸۲

يا أَبَتِ إِنِّی قَدْ جاءَنِی مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ یَأْتِکَ فَاتَّبِعْنِی أَهْدِکَ صِراطاً سَوِیًّا

.

یا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّیْطانَ إِنَّ الشَّیْطانَ کانَ لِلرَّحْمنِ عَصِیًّا

یا أَبَتِ إِنِّی أَخافُ أَنْ یَمَسَّکَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَکُونَ لِلشَّیْطانِ وَلِیًّا

دعا صلوات اللّه علیه إلی الهدی و بیّن ضلاله و احتج علیه ابلغ احتجاج و ارشقه برفق و حسن ادب حیث لم یصرّح بضلاله بل طلب العله التی تدعوه إلی عباده ما لا یستحق للعباده بوجه ثمّ دعاه إلی أن یتبعه لیهدیه الحق القویم و الصراط المستقیم لما لم یکن مستقلاً بالنظر السّویّ و لم یسمّه بالجهل المفرط و لا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه کرفیق له فی مسیر یکون اعرف بالطریق ثمّ ثبطه عمّا کان علیه بأنّه مع خلوّه عن النفع مستلزم للضرّ فانّه فی الحقیقه عباده الشیطان فانّه الامر به و بیّن ان الشیطان مستعص لربّک المولی للنّعم کلّها و کلّ عاص حقیق بأن یستردّ منه النّعم و ینتقم منه و لذلک عقّبه بتخویفه سوء عاقبته و ما یجرّه إلیه من صیرورته قریباً للشیطان فی اللّعن و العذاب.

قالَ أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِی یا إِبْراهِیمُ

قابل استعطافه و لطفه فی الإرشاد بالفظاظه و غلظه العناد فناداه باسمه و لم یقابل بیا بنیَّ و أخّره و قدّم الخبر علی المبتدأ و صدّره بهمزه الإنکار علی ضرب من التعجّب ثمّ هدّده لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عن مقالک فیها و الرّغبه عنها لَأَرْجُمَنَّکَ بلسانی أو بالحجاره وَ اهْجُرْنِی و احذرنی و اهجرنی بالذّهاب عنّی مَلِیًّا زماناً طویلاً.

قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ

تودیع و متارکه و مقابله للسّیئه بالحسنه ای لا اصیبک بمکروه و لا أقول لک بعد ما یؤذیک سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی لعلّه یوفّقک للتّوبه و الایمان إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا بلیغاً فی البرّ و الاعطاف.

وَ أَعْتَزِلُکُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ

بالمهاجره بدینی وَ أَدْعُوا رَبِّی و اعبده وحده عَسی أَلاّ أَکُونَ بِدُعاءِ رَبِّی شَقِیًّا خائباً ضایع السّعی مثلکم فی دعاء آلهتکم و فی تصدیر الکلام بعسی التّواضع و هضم النفس و التنبیه علی أن الإجابه و الإثابه تفضل غیر واجب و ان ملاک الامر خاتمته و هو غیب.

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ مٰا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

بالهجره إلى الشّام وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ بدل من فارقهم من الكفره وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا نَبِيًّا

وَ وَهَبْنٰا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنٰا وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

قيل الرّحمه النبوّه و الأموال و الأولاد و هى عامّه فى كلّ خير دينىّ و دنيوىّ و لسان الصدق الثناء الحسن عبّر باللّسان عمّا يوجد به كما يعبّر باليد عمّا يطلق باليد و هى العطيّه و العلىّ المرتفع فان كلّ اهل الأديان يتولّونه و يثنون عليه و على ذرّيته و يفتخرون به و هى إجابه لدعوته حيث قال وَ اجْعَلْ لِي لِسٰانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ .

۴۴۰۱

و القمّىّ عن الزّكى عليه السلام:

وَ وَهَبْنٰا لَهُمْ

يعنى لإبراهيم و إسحاق و يعقوب(ع) مِنْ رَحْمَتِنٰا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يعنى أمير المؤمنين.

۴۴۰۲

و فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام: لسان الصدق للمرء يجعله اللّٰه فى الناس خير من المال يأكله و يورثه.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ مُوسىٰ إِنَّهُ كٰانَ مُخْلَصاً

موحّداً أخلص عبادته عن الشّرك و الرّياء و أسلم وجهه للّٰه و قرئ بفتح اللاّم اى أخلصه اللّٰه وَ كٰانَ رَسُولاً نَبِيًّا قيل أرسله اللّٰه الى الخلق فأنبأهم عنه و لذلك قدّم رسولاً مع انه أخصّ و على.

۴۴۰۳

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه ما الرّسول و ما النّبى فقال النّبى الّذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك و الرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملك.

وَ نٰادَيْنٰاهُ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنٰاهُ نَجِيًّا

مناجياً تقريب تشريف شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته.

وَ وَهَبْنٰا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنٰا أَخٰاهُ

معاضده أخيه و مؤازرته إجابه لدعوته وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی فانه کان اسنّ من موسی(ع) هارُونَ نَبِیًّا

۴۴۰۴

فی الإکمال: عاش موسی(ع)مائه و ستّه و عشرین سنه و عاش هارون مائه و ثلاثه و ثلاثین سنه.

وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ کانَ رَسُولاً نَبِیًّا

.

۴۴۰۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّما سمّى صادِقَ الْوَعْدِ لأنّه وعد رجلاً فى مكان فانتظره فى ذلك المكان سنه فسمّاه اللّه عزّ و جلّ صادق الوعد ثمّ إنّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل ما زلت منتظراً لك.

۴۴۰۶

و فى العيون عن الرّضا عليه السلام: فى معناه و القمّىّ قال: وعد وعداً و انتظر صاحبه سنه قال و هو إسماعيل بن حزقيل.

۴۴۰۷

و فى المجمع: هو إسماعيل بن إبراهيم و كان إذا وعد بشىء وفى و لم يخلف و كان مع ذلك رسولاً نبيّاً الى جرهم.

قال و قيل انّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه و انّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل و ذكر ما يأتى من العلل و نسبه الى الصادق عليه السلام .

۴۴۰۸

و فى العلل عنه عليه السلام قال: ان إسماعيل الّذى قال اللّه فى كتابه وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ الآيه لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيّاً من الأنبياء بعثه اللّه الى قومه فأخذوه فسلخوا فروه رأسه و وجهه فأتاه ملك فقال إنّ اللّه جلّ جلاله بعثنى إليك فمرنى ما شئت فقال لى أسوه بما يصنع بالأنبياء

۴۴۰۹

و فى روايه أخرى: فقال لى بالحسين بن علىّ عليهما السلام اسوه.

وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا

.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ

قيل هو سبط شيث وجدّ أبى نوح و اسمه أخنوخ.

۴۴۱۰

و روى: انّه انزل عليه ثلاثون صحيفه

۴۴۱۱

و: انّه أوّل من خطّ بالقلم و نظر فی علم النّجوم و الحساب و أوّل من خاط الثیاب و لبسها و کانوا یلبسون الجلود.

۴۴۱۲

القمّیّ قال: و سمّی إدریس لکثره دراسته الکتب

إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا

وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا

قیل شرف النبوّه و الزّلفی عند اللّه.

۴۴۱۳

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أخبرنی جبرئیل انّ ملکاً من الملائکه کانت له عند اللّه منزله عظیمه فعتب علیه فأهبطه من السّماء

الى الأرض فأتى إدريس(ع)فقال له إنّ لك عند اللّه منزله فاشفع لى عند ربّك فصلّى ثلاث ليال لا يفتر و صام ايّامها لا يفطر ثمّ طلب إلى اللّه عزّ و جلّ فى السّحر فى الملك فقال الملك انّك قد أعطيت سؤلك و قد اطلق اللّه لى جناحى و انا أحبّ أن أكافيك فاطلب إلىّ حاجه فقال ترينى ملك الموت لعلّى آنس به فانّه ليس يهنّئنى مع ذكره شيء فبسط جناحه ثمّ قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت فى السّماء الدّنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعه و الخامسه فقال الملك يا ملك الموت مالى أراك قاطباً قال العجب انّى تحت ظل العرش حيث أمرت ان اقبض روح آدمىّ بين السّماء الرابعه و الخامسه فسمع إدريس [فاستعض(فامتعض خ ل)]فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال اللّه عزّ و جل وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا

۴۴۱۴

و القمّىّ: مٰا يقرب منه.

۴۴۱۵

و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام: انّه قال فى حديث يذكر فيه مسجد السّهله أ مٰا علمت انّه موضع بيت إدريس النّبى صلّى اللّه عليه الّذى كان يخيط فيه.

أُولٰئِكَ

إشاره إلى المذكورين فى السّوره من زكريا الى إدريس(ع) اَلَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ بأنواع النّعم الدينيه و الدنياويّه مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ أى و من ذريّه من حملنا خصوصاً و هم من عدا إدريس فانّ إبراهيم(ع)كان من ذريّه سام بن نوح وَ مِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْرٰاهِيمَ الباقون وَ إِسْرٰائِيلَ أى و من ذرّيه إسرائيل و كان منهم موسى و هرون و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام و فيه دلاله على أنّ أولاد البنات من الذّريه وَ مِمَّنْ هَدَيْنٰا وَ اجْتَبَيْنٰا للنبوّه و الكرامه.

۴۴۱۶

فى المناقب و المجمع عن السّجاد عليه السلام: نحن عنينا بها

إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا

خشيه من اللّه و اخباتاً له.

۴۴۱۷

روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: اتلوا القرآن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و البكىّ جمع باك كالسجّود فى جمع ساجد و قرئ بكسر الباء.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

فعقّبهم و جاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق

ص :۲۸۶

بالفتح و خلف سوء بالسّكون أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ اخّروها عن وقتها.

۴۴۱۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و ليس ان عجّلت قليلاً أو أخّرت قليلاً بالّذى يضرّك ما لم تضيّع تلك الاضاعه فانّ اللّه عزّ و جلّ يقول لقوم أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ الآيه.

۴۴۱۹

و فى المجمع عنه عليه السّلام: أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير أنّ تركوها اصلاً

وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ

۴۴۲۰

فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: من بنى الشديد و ركب المنظور و لبس المشهور

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

شرّاً.

إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

و قرء على البناء للمفعول وَ لاٰ يُظْلَمُونَ شَيْئاً

جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كٰانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا

يأتيه أجله الموعود لهم أو هو من أتى إليه إحساناً أى مفعولاً منجزاً.

لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً

فضول كلام إِلاّٰ سَلاٰماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا على عاده المتغمّين و التوسط بين الزّهاده و الرّغابه.

۴۴۲۱

فى المحاسن و طبّ الأئمّه عن الصّادق عليه السلام: انّه شكا إليه رجل ما يلقى من الأوجاع و التّخم فقال تغدّ و تعشّ و لاٰ تأكل بينهما شيئاً فانّ فيه فساد البدن أ ما سمعت اللّه يقول لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا

۴۴۲۲

القمّیّ قال: ذلک فی جنات الدّنیا قبل القیامه لأنّ البکره و العشیّ لا یکونان فی الآخره فی جنّات الخلد و انّما یکونان فی جنات الدّنیا الّتی ینتقل إلیها أرواح المؤمنین و تطلع فیها الشمس و القمر.

تِلْکَ الْجَنَّهُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ کانَ تَقِیًّا

۴۴۲۳

فی التهذیب فی ادعیه نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّه لمحمّد و آل محمّد سبحان من یورثها محمّداً و آل محمّد و شیعتهم.

وَ مٰا نَتَنَزَّلُ إِلاّٰ بِأَمْرِ رَبِّکَ

حکایه قول جبرئیل.

۴۴۲۴

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انه قال لجبرئیل ما منعک ان تزورنا فنزلت لَهُ مٰا بَیْنَ أَیْدِینٰا وَ مٰا خَلْفَنٰا وَ مٰا بَیْنَ ذٰلِکَ و هو مٰا نحن فیه من الأماکن و الاحانین لا ننتقل من مکان الی مکان و لا ننزّل فی زمان دون زمان الّا بأمره و مشیّته

وَ مٰا کٰانَ رَبُّکَ نَسِیًّا

تارکاً لک.

۴۴۲۵

فی التّوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی هذه الآیه فانّ ربّنا تبارک و تعالی علوّاً کبیراً لیس بالذی ینسی و لا یغفل بل هو اللطیف الحفیظ العلیم.

رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا

بیان لامتناع النّسیان علیه فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبٰادَتِهِ خطاب للرّسول مرتّب علیه هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِیًّا

۴۴۲۶

فی التّوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: تأویله هل تعلم أحداً اسمه اللّٰه غیر اللّٰه.

وَ یَقُولُ الْإِنْسٰانُ أَ إِذٰا مٰا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَیًّا

لما کانت هذه المقاله موجوده فی جنسهم أسند الی الجنس.

۴۴۲۷

و روی: انّ أبی بن خلف أخذ عظاماً بالیه ففتّها و قال یزعم محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله انّا نبعث بعد ما نموت.

أَ وَ لاٰ یَذْکُرُ الْإِنْسٰانُ

و قرئ یذّکر من الذّکر الّذی یراد به التفکّر أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ أی قدّرناه فی العلم حیث کان اللّٰه و لم یکن معه شیء وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً بل کان عدماً صرفاً.

۴۴۲۸

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لا مقدّراً و لا مکوّنا.

۴۴۲۹

و فی المحاسن عنه علیه السلام قال: لم یکن شیئاً فی کتاب و لا علم.

و القمّیّ أی لم یکن ثمّه ذکره.

فَوَ رَبِّکَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّیاطِینَ

عطف أو مفعول معه لمّا

۴۴۳۰

روی: انّ الکفره یحشرون مع قرنائهم من الشیاطین الّذین أغووهم کلّ مع شیطانه فی سلسله

ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِیًّا

القمّیّ قال علی رکبهم.

أقول: و هذا كما يكون المعتاد فى مواقف التقاول و هو كقوله تعالى وَ تَرىٰ كُلَّ أَمَّةٍ جٰاثِيَةً .

ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ

من كلّ أمّه شاعت دينا اى تبعت أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا من كَان اعصى و أعتى منهم فنطرحهم فيها.

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلىٰ بِهٰا صِلِيًّا

اولى بالصّلى.

وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا

۴۴۳۱

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: أ ما تسمع الرّجل يقول وردنا ماء بنى فلان فهو الورود و لم يدخل

كٰانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا

كان ورودهم واجباً أوجبه اللّٰه على نفسه و قضى به.

ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا

فيساقون إلى الجنّه و قرئ ننجى بالتخفيف وَ نَذَرُ الظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا على هيئتهم كما كانوا.

۴۴۳۲

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: يرد النّاس النّار ثمّ يصدرون بأعمالهم فأوّلهم كلمع البرق ثمّ كمرّ الرّيح ثمّ كحضر الفرس ثمّ كالرّاكب ثمّ كشدّ الرّحل ثمّ كمشيه.

۴۴۳۳

و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: الورود الدّخول لاٰ يبقى برّ و لا فاجر الاّ يدخلها فيكون على المؤمنين برداً و سلاماً كما كانت على إبراهيم(ع)حتّى انّ للنّار أو قال لجهنّم ضجيجاً من بَردها

ثُمَّ

ينجى اللّه اَلَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا

۴۴۳۴

و عنه صلّى اللّه عليه و آله: تقول النّار للمؤمن يوم القيامه جزيا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبى.

۴۴۳۵

و فى روايه: انّ اللّه تعالى يجعل النّار كالسّ من الجامد و يجتمع عليها الخلق ثمّ ينادى المنادى ان خذى أصحابک و ذرى أصحابى قال و الّذى نفسى بيده لهى اعرف بأصحابه من الوالده بولدها.

قيل الفائده فى ذلک ما

۴۴۳۶

روى فى بعض الأخبار: انّ اللّه لا يدخل أحداً الجنّه حتّى يطلعه

ص :۲۸۹

على النّار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل اللّه عليه و كمال لطفه و إحسانه إليه فيزداد لذلک فرحاً و سروراً بالجنّه و نعيمها و لا يدخل أحد النار حتّى يطلعه على الجنّه و ما فيها من أنواع النعيم و الثواب ليكون ذلک زياده عقوبه له و حسره على ما فاته من الجنّه و نعيمها

۴۴۳۷

قال و قد ورد فى الخبر: انّ الحمّى من قيح جهنّم.

۴۴۳۸

و روى: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عاد مريضاً فقال ابشر انّ اللّه عزّ و جلّ يقول هى نارى اسلّطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النّار.

۴۴۳۹

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: الحمّى رائد الموت و هى سجن المؤمن فى الأرض و هى حظّ المؤمن من النّار.

۴۴۴۰

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الحمّى رائد الموت و سجن اللّه تعالى فى ارضه و فورها من جهنّم و هى حظّ كل مؤمن من النار

۴۴۴۱

و فى الاعتقادات روى: انّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم فى النار إذا دخلوها و انّما يصيبهم الألم عند الخروج منها فتكون تلک الآلام جزاء بما كَسبت أيديهم و مَا اللّه بظَلّامٍ للعبيد انتهى.

۴۴۴۲

و روى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إذا دخل أهل الجنّه الجنّه قال بعضهم لبعض أ ليس قد وعدنا ربّنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها و هى خامده قيل و امّا قوله تعالى أُولَئِکَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ فالمراد من عذابها.

و قيل ورودها الجواز على الصّراط فانّها ممدود عليها.

أقول: و الكل صحيح و لا تنافى بينهما عند اولى الألباب.

وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ

مرتّلات الألفاظ مبيّنات المعانى أو واضحات الاعجاز قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لأجلهم أو مَعهم أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ المؤمنين بها أو الجاحدين لها خَيْرٌ مَقاماً مكاناً أو موضع قيام و قرئ بضم الميم الى موضع إقامه وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا مجلساً و مجتمعاً و المعنى انّهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها

ص :٢٩٠

و الـدّخل عليها أخـذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدّنيا و زعموا انّ زياده حظّهم فيها تدل على فضـلهم و حسن حالهم عند اللّه

وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً

متاعاً وَ رِءْياً منظراً و قرئ ريّا على قلب الهمزه و ادغامها أو على أنّه من الرّىّ بمعنى النّعمه و قرء ريا على القلب القمّىّ قال عنى به الثياب و الأكل و الشّرب.

۴۴۴۳

و عن الباقر عليه السلام: الأثاث المتاع و رئيا الجمال و المنظر الحسن.

۴۴۴۴

و فى الكـافى عن الصّادق قال: كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا و أنكروا فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من قريش لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ اقرّوا لأمير المؤمنين عليه السـلام و لنا أهل البيت أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَـدِيًّا تعبيراً منهم فقال اللّه ردّاً عليهم وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السّابقه الآيه

قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَهِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا

فيمدّه فيمهله بطول العمر و التمتع به و انّما أخرجه على لفظ الأمر ايذاناً بأنّ إمهاله ممّا ينبغي أن يفعله اسـتدراجاً و قطعاً لمعاذيره كقوله إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً و قوله أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَـذَكَّرَ حَتّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَـدُونَ إِمَّا الْعَـذابَ وَ إِمَّا السّاعَهَ تفضـيل للموعود القمّىّ قال اَلْعَـذابَ القتل و اَلسّاعَهَ الموت فَسَـيَعْلَمُونَ (۱)مَنْ هُوَ شَـرٌّ مَكانـاً من الفريقين بأن عاينوا الامر على عكس ما قـدروه و عاد ما متّعوا به خـذلاناً و وبالاً عليهم وَ أَضْـعَفُ جُنْداً أى فئه و انصاراً قابل به أحسن نديّاً فانّ حسن النّد باجتماع وجوه القوم و ظهور شوكتهم

وَ يَزِيدُ اللّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً

۴۴۴۵

فى الكـافى عن الصادق عليه السـلام فى هـذه الآيه قال: كلّهم كانوا فى الضّلاله لا يؤمنون بولايه أمير المؤمنين عليه السـلام و لا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين فيمدّ لهم فى ضلالتهم و طغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم اللّه شرّاً مكاناً و أضعف جنداً قال و امّا قوله حَتّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فهو خروج القائم(ع)و هو الساعه فسيعلمون ذلك اليوم و ما نزل بهم من

١- ١) .هذا ردّ لقولهم: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا .

اللّه على يدى قائمه فذلك قوله مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكٰاناً يعنى عند القائم وَ أَضْعَفُ جُنْداً وَ يَزِيدُ اللّٰهُ قال يزيدهم فى ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه و لا ينكرونه

وَ الْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ

الطاعات التى تبقى عائدتها أبداً الآباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوٰاباً عائده ممّا متع به كفره من النعم مخدجه الغانيه التى يفتخرون بها وَ خَيْرٌ مَرَدًّا .

مرجعاً و عاقبه فانّ ما لها النّعيم المقيم و مئال هذه الحسره و العذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات و الخير هاهنا لمجرّد الزياده و قد سبق اخبار فى سوره الكهف.

أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيٰاتِنٰا وَ قٰالَ لَأُوتَيَنَّ مٰالاً وَ وَلَداً

يعنى فى الآخره.

۴۴۴۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ العاص بن وائل بن هشام القرشىّ ثمّ السهمى و هو احد المستهزئين و كان لخباب بن الأرت عليه حقّ فأتاه يتقاضاه فقال له العاص أ لستم تزعمون انّ فى الجنّه الذّهب و الفضّه و الحرير قال بلى قال فموعد ما بينى و بينك الجنّه فو اللّه لأوتين فيها خير ممّا أوتيت فى الدّنيا.

أَطَّلَعَ الْغَيْبَ

قد بلغ من عظمه شأنه إلى أن ارتقى الى عالم الغيب الذى توحّد به الواحد القهّار حتّى ادّعاه ان يؤتى فى الآخره مالاً و ولداً و تألى عليه أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً ام اتّخذ من علاّم الغيوب عَهداً بذلك فانه لا يتوصّل الى العلم به الاّ بأحد هذين الطريقين

كَلاّٰ

ردع و تنبيه على أنّه مخطئ فيما تصوره لنفسه سَنَكْتُبُ مٰا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذٰابِ مَدًّا و نطوّل له منه.

وَ نَرِثُهُ

بإهلاكنا إيّاه مٰا يَقُولُ يعنى المال و الولد ممّا عنده منهما وَ يَأْتِينٰا يوم القيامه فَرْداً لاٰ يصحبه مال و لاٰ ولد ممّا كان له فى الدّنيا فضلاً ان يؤتى ثمّه زائدا.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا

ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصله إلى اللّه و شفعاء عنده.

كَلّا

ردع و إنكار لتعزّزهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا

۴۴۴۷

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: أى يكونون هؤلاء الّذين اتّخذوهم

ص :۲۹۲

آلهه من دون اللّه ضـدّاً يوم القيـامه و يتبرّؤون منهم و من عبادتهم ثم قال: ليس العباده هى السّـجود و لا الركوع و انّما هى طاعه الرجال من أطاع مخلوقاً فى معصيه الخالق فقد عبده.

أقول: يعنى عليه السلام بذلك أنّ المراد بالآلهه المتّخذه من دون اللّه رؤساؤهم الّذين أطاعوهم فى معصيه الخالق.

أَ لَمْ تَرَ أَنّٰا أَرْسَلْنَا الشَّيٰاطِينَ عَلَى الْكٰافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا

تهزّهم و تغريهم على المعاصى بالتّسويلات و تحبيب الشّهوات.

القمّىّ قال لمّا طغوا فيها و فى فتنتها و فى طاعتهم و مـدّ لهم فى طغيانهم و ضـلالتهم أرسل عليهم شـياطين الإنس و الجنّ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا أى تنخسهم نخساً و تحضّهم على طاعتهم و عبادتهم

فَلاٰ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا

قال اى فى طغيانهم و فتنتهم و كفرهم.

أقول: و المعنى لاٰ تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانّه لم يبق لهم الاّ أنفاس معدوده.

۴۴۴۸

و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام: انّه سئل عن قوله تعالى إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا فقال ما هو عندك قال السّائل عدد الأيّام قال إنّ الآباء و الامّهات يحصون ذلك لا و لكنّه عدد الأنفاس.

۴۴۴۹

و القمّىّ: مثله

۴۴۵۰

و فى نهج البلاغه: نفس المرء خطاؤه الى اجله

۴۴۵۱

و قال عليه السّلام: كلّ معدود منقصّ و كلّ متوقع آت.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ

نجمعهم إِلَى الرَّحْمٰنِ الى ربّهـم الّذى غمرهـم برحمته وَفْداً وافـدين عليه كمـا يفـد الوفّاد على الملـوك منتظرين لكرامتهم و

أنعامهم.

وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ

كما يساق البهائم إِلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً عطاشاً فانّ من يرد الماء لا يرده الّا العطش أو كالدواب التى ترد الما

۴۴۵۲

ء و فى قراءه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من روايه أهل البيت عليهم السّلام:

يوم يحشر المتّقون الى الرّحمن وفدا و يساق

المجرمون الى جهنّم ورداً

و قد سمع هكذا من قبر الرّضا عليه السلام و قصّته مذكوره فى العيون.

۴۴۵۳

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: يحشرون على النجائب.

۴۴۵۴

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

قال: سأل علىّ عليه السلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن تفسير قوله تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ الآيه قال يا علىّ انّ الوفد لا يكون الّا ركباناً أولئك رجال اتّقوا اللّه فأحبّهم اللّه و اختصّهم و رضى أعمالهم فسمّاهم المتّقين ثمّ قال يا علىّ اما و الّذى فلق الحبّه و برىء النّسمه انّهم ليخرجون من قبورهم و انّ الملائكه لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحال الذّهب مكلّله بالدّر و الياقوت و جلالها الإستبرق و السّندس و خطامها جدل الأرجوان و زمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم الى باب الجنّه الأعظم و على باب الجنه شجره الورقه منها تستظلّ تحتها مائه الف من النّاس و عن يمين الشجره عين مطهّره مزكّيه قال فيسقون منها شربه شربه فيطهّر اللّه بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن أبشارهم الشّعر و ذلك قوله وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً من تلك العين المطهّره ثمّ ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجره فيغتسلون فيها و هى عين الحياه فلا يموتون أبداً ثمّ قال يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام و الحرّ و البرد أبداً قال فيقول الجبّار للملائكه الّذين معهم احشروا أوليائى إلى الجنّه فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائى عنهم و وجبت رحمتى لهم فيكف أريد أن أوقفهم مع اصحاب الحسنات و السّيئات قال فتسوقهم الملائكه إلى الجنّه فإذا انتهوا الى باب الجنّه الأعظم ضرب الملائكه الحلقه ضربه فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها اللّه و اعدّها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقه و يقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء اللّه فينفتح لهم الباب فيدخلون الجنّه فيشرف عليهم

أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم و يقول لهنّ اولياء اللّه مثل ذلك.

و زاد القمّىّ: فقال علىّ عليه السلام من هؤلاء يا رسول اللّه؟فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:هؤلاء شيعتك يا علىّ و أنت امامهم و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً على الرّحايل.

لاٰ يَمْلِكُونَ الشَّفٰاعَةَ إِلاّٰ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً

۴۴۵۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إلاّ من دان اللّه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند اللّه.

۴۴۵۶

و القمّىّ عنه عليه السلام: لاٰ يشفع لهم و لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً الاّ من اذن له بولايه أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند اللّه.

۴۴۵۷

و فى الكافى و الفقيه و التهذيب و القمّىّ:

عنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من لم يحسن وصيّته عند موته كان نقصاً فى مروّته قيل يا رسول اللّه و كيف يوصى عند الموت قال إذا حضرته الوفاه و اجتمع الناس إليه قال اللّهم فاطر السماوات و الأرض عالم الغيب و الشهاده الرّحمن الرّحيم انّى اعهد إليك فى دار الدّنيا انّى أشهد أن لا اله الاّ أنت وحدك لا شريك لك و انّ محمّداً عبدك و رسولك و انّ الجنّه حقّ و انّ النّار حق و انّ البعث حقّ و الحساب حقّ و القدر حقّ و الميزان حقّ و انّ الدّين كما وصفت و انّ الإسلام كما شرعت و انّ القول كما حدثت و انّ القرآن كما أنزلت و انّك أنت اللّه الحقّ المبين جزى اللّه محمّداً عنّا خير الجزاء و حيّا اللّه محمّداً و آل محمّد بالسّلام اللّهم يا عدّتى عند كربتى و يا صاحبى عند شدّتى و يا وليّى فى نعمتى إلهى و اله آبائى لا تكلنى الى نفسى طرفه عين أبداً فانّك ان تكلنى الى نفسى طرفه عين كنت اقرب من الشّر و ابعد من الخير فآنس فى القبر وحشتى و اجعل لى عهداً يوم ألقاك منشوراً ثمّ يوصى

بحاجته و تصديق هذه الوصيّه فى سوره مريم(ع)فى قوله عزّ و جلّ لاّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَهَ إِلاّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً فهذا عهد الميت و الوصيّه حقّ على كلّ مسلم و حقّ عليه ان يحفظ هذه الوصيّه و يتعلّمها و قال علىّ عليه السلام: علّمنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال علّمنيها جبرئيل(ع).

۴۴۵۸

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه قال لأصحابه ذات يوم أ يعجز أحدكم أن يتّخذ كلّ صباح و مساء عند اللّه عهداً قالوا و كيف ذاك قال يقول اللّهم فاطر السماوات و الأرض و عالم الغيب و الشّهاده انّى أعهد إليك بأنّى أشهد أن لا إله الاّ أنت وحدك لا شريك لك و انّ محمّداً عبدك و رسولك و انّك ان تكلنى الى نفسى تقرّبنى من الشّر و تباعدنى من الخير و انّى لا أثق الاّ برحمتك فاجعل لى عندك عهداً توفّنيه يوم القيامه انّك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع و وضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامه نادى مناد أين الّذين لهم عند اللّه عهد فيدخلون الجنّه.

وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً

و قرئ وُلدا و هو جمع ولد.

۴۴۵۹

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: هذا حيث قالت قريش انّ اللّه عزّ و جلّ اتّخذ ولداً من الملائكه إناثاً.

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا

قال اى عظيماً.

تَكادُ السَّمٰاوٰاتُ

و قرئ باليـاء يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ و قرئ ينفطرن منه قـال يعنى ممّـا قـالوه و ممّـا رموه به وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبٰالُ هَدًّا أى مهدوده مكسوره أو تهدّ هدّاً أو تخرّ للهدّ ممّا قالوه.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً

وَ مٰا يَنْبَغِى لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً

لا يليق به و لا يطلب له لو طلب لاستحالته فانّ ابتغى مطاوع بغى.

إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ إِلاّ آتِى الرَّحْمٰنِ عَبْداً

يأوى إليه بالعبوديه و الانقياد لا يدّعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء.

لَقَدْ أَحْصٰاهُمْ

حصرهم و أحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزه علمه و قبضه قدرته وَ عَدَّهُمْ عَدًّا عدّ أشخاصهم و أنفاسهم و أفعالهم فانّ كلّ شىء عنده بمقدار.

وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ فَرْداً

۴۴۶۰

القمّىّ عن الصّادق عليه السلام قال: واحداً واحداً قيل لعلّ ترتيب الحكم بصفه الرّحمانيه للإشعار بأنّ كلّ ما عداه نعمه و منعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النّعم كلّها و مولى أصولها و فروعها فكيف يمكن ان يتّخذه ولداً.

۴۴۶۱

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: انّ الشجر لم يزل خضيداً كلّه حتّى دعا للّرحمن عزّ الرّحمن و جلّ أن يكون له ولد فكادت السّماوات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبٰالُ هَدًّا فعند ذلك اقشعرّ الشجر و صار له شوك حذار ان ينزل به العذاب.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا

سيحدث لهم فى القلوب مودّه.

۴۴۶۲

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآيه انّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له قل يا علىّ اللّهم اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودّاً فأنزل اللّه.

۴۴۶۳

و العيّاشى عنه عليه السلام: دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام فى آخر صلواته رافعاً بها صوته يسمع النـاس يقول اللّهم هب لعَلىّ عليه السلام المودّه فى صدور المؤمنين و الهيبه و العظمه فى صدور المنافقين فأنزل اللّه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

۴۴۶۴

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه: مثله.

۴۴۶۵

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

ص: ۲۹۷

لعلىّ عليه السّلام: قُل اللّهم اجعل لى عندك عَهداً و اجْعَلْ لى فى قلوب المؤمنين ودّا فقالهما فنزلت هذه الآيه.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ

بأن أنزلناه بلغتك لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا أشداء الخصومه.

۴۴۶۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ

يعنى القرآن قَوْماً لُدًّا قال أصحاب الكلام و الخصومه.

۴۴۶۷

و فى روضه الواعظين عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: فى قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قال هو علىّ عليه السلام قَوْماً لُدًّا قال بنى أميّه قوماً ظلمه.

۴۴۶۸

و فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: انّما يسّره اللّه على لسانه حين اقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين و أنذر به الكافرين و هم الّذين ذكرهم اللّه فى كتابه لُدًّا أى كفّاراً.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ

تخويف للكفره و تجسير للرّسول على إنذارهم هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ هل تشعر بأحد منهم و تراه أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً الرّكز الصوت الخفى.

۴۴۶۹

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: أهلك اللّه من الأمم ما لا تحصون فقال يا محمّد هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً .

۴۴۷۰

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: من أدمن قراءه سوره مريم(ع)لم يمت حتّى يصيب ما يغنيه فى نفسه و ماله و ولده و كان فى الآخره من اصحاب عيسى بن مريم على نبيّنا و آله و عليهما الصلاه و السلام و اعطى من الامر مثل ملك

سلیمان بن داود(ع)فی الدنیا.

سُورَه طه

مكّيه عدد آيها مائه و خمس و ثلاثون آيه شامى و ثلاثون كوفى و أربع حجازى و آيتان بصرى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

طه

سبق تأويله فى سوره البقره

۴۴۷۱

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا طه فاسم من أسماء النّبى صلّى اللّه عليه و آله و معناه يا طالب الحقّ الهادى إليه.

مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ

قال بل لتسعد.

۴۴۷۲

و القمّىّ عنهما عليهما السلام قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورّم فأنزل اللّه تبارك و تعالى طه بلغه طىّ يا محمّد مٰا أَنْزَلْنٰا الآيه.

۴۴۷۳

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند عائشه ليلتها فقالت يا رسول اللّه لم تتعب نفسك و قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر فقال يا عائشه أ و لا أكون عَبداً شكوراً قال و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل اللّه سبحانه طه مٰا أَنْزَلْنٰا الآيه.

۴۴۷۴

و فى الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عَن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لقد قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه و اصفرّ وجهه يقوم اللّيل اجمع حتّى عوتب فى ذلك فقال اللّه عزّ و جلّ طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ بل لتسعد به قيل و الشقاء شايع بمعنى التّعب

۴۴۷۵

و منه: أشقى من رائض المهر

۴۴۷۶

و: سيّد القوم أشقاهم و لعلّه عدل إليه للاشعار بأنّه انزل إليه ليسعد .

إِلاّ تَذْكِرَةً

لكن تذكيراً لِمَنْ يَخْشى لمن فى قلبه خشيه و رقّه يتأثّر بالإنذار.

ص :۲۹۹

تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى

جمع العُليا مؤنّث الأعلى عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته الى من هذه صفاته و أفعاله.

اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ

۴۴۷۷

فی التّوحید عن الصّادق علیه السلام یقول: علی الملک احتوی و قد سبق تمام تفسیره فی آیه السّحره من سوره الأعراف.

لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ

۴۴۷۸

فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انه تلا هذه الآیه فقال فکلّ شیء علی الثری و الثّری علی القدره و القدره تحمل کلّ شیء.

۴۴۷۹

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: انّ الأرض علی الحوت و الحوت علی الماء و الماء علی الصّخره و الصّخره علی قرن ثور أملس و الثور علی الثری و عند ذلک ضلّ علم العلماء قیل بدأ بخلق الأرض و السّموات التی هی أصول العالم و قدّم الأرض لأنّها اقرب الی الحسّ و أظهر عنده من السّموات ثمّ أشار الی وجه احداث الکائنات و تدبیر أمرها بأن قصد العرش فأجری منه الأحکام و التقادیر و انزل منه الأسباب علی ترتیب و مقادیر حسبما اقتضته حکمته و تعلّقت به مشیّته لیدلّ بذلک علی کمال قدرته و ارادته و لمّا کانت القدره تابعه للاراده و هی لا تنفک عن العلم عقّب ذلک باحاطه علمه بجلّیات الأمور و خفیّاتها علی سواء فقال.

وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى

۴۴۸۰

فی المعانی عن الصادق علیه السلام و فی المجمع عنهما علیهما السلام فی هذه الآیه: السرّ ما أکننته فی نفسک و أخفی ما خطر ببالک ثمّ انسیته.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ لَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ

۴۴۸۱

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّ للّه تعالی تسعه و تسعین اسماً من أحصاها دخل الجنّه.

۴۴۸۲

و فی التوحید عن الصادق علیه السلام: مثله.

وَ هَلْ أَتٰاکَ حَدِیثُ مُوسیٰ

قیل قفّی تمهید نبوّته بقصّه موسی لیأتمّ به فی تحمّل أعباء النبوّه و تبلیغ الرّساله و الصبر علی مقاساه الشّداید فانّ هذه السوره من أوائل ما نزل.

إِذْ رَأیٰ نٰاراً

قیل انّه استأذن شعیباً فی الخروج الی أمّه و خرج بأهله فلمّا وافی وادی طوی و فیه الطّور ولد له(ع)ابن فی لیله شاتیه مظلمه مثلجه و کانت لیله الجمعه و قد اضلّ الطریق و تفرقت ماشیته إذ رایٰ من جانب الطّور ناراً فَقٰالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا أقیموا مکانکم إِنِّی آنَسْتُ نٰاراً أبصرتها إبصاراً لا شبهه فیه.

و قیل الإیناس إبصار ما یؤنس به لَعَلِّی آتِیکُمْ مِنْهٰا بِقَبَسٍ بشعله من النّار أَوْ أَجِدُ عَلَی النّٰارِ هُدیً

۴۴۸۳

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول آتیکم بِقَبَسٍ من النّار تصطلون من البرد

أَوْ أَجِدُ عَلَی النّٰارِ هُدیً

کان قد اخطأ الطریق یقول أو أجد عند النّار طریقاً.

فَلَمّٰا أَتٰاهٰا

أی النّار قیل وجد ناراً بیضاء تتّقد فی شجره خضراء.

۴۴۸۴

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فأقبل نحو النّار یقتبس فإذا شجره و نار تلتهب علیها فلمّا ذهب نحو النار لیقتبس منها أهوت النار إلیه ففزع و عَدٰا و رجعت النّار الی الشجره فالتفت إلیها و قد رجعت الی الشجره فرجع الثانیه لیقتبس فأهوت إلیه فعدا و ترکها ثمّ التفت و قد رجعت الی الشجره فرجع إلیها الثالثه فأهوت إلیه فعدا و لم یعقّب ای لم یرجع فناداه اللّه عزّ و جلّ و یأتی تمام الحدیث فی سوره القصص نُودِیَ یٰا مُوسیٰ .

إِنِّی أَنَا رَبُّکَ

و قرئ بفتح الهمزه فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ طُویً طوی عطف بیان للوادی فانّه کان مسمّی به و قرئ بالتّنوین قیل امر بخلع نعلیه لأنّ الحفوه تواضع و ادب.

۴۴۸۵

فى الفقيه و الإكمال و العلل عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: انّه انّما امر بخلعهما لأنّهما كانتا من جلد حمار ميّت.

۴۴۸۶

و فى الإكمال عن الحجّه القائم(ع) فى حديث: قيل له أخبرنى يا بن رسول اللّه عن أمر اللّه لنبيّه موسى(ع) فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ فانّ فقهاء الفريقين يزعمون انّها كانت من إهاب الميته قال صلوات اللّه عليه مَن قال ذلك فقد افترى على موسى و استجهله فى نبوّته لأنّه ما خلا الامر فيها من خصلتين امّا أن يكون صلاه موسى فيها جائزه أو غير جائزه فان كانت صلاته جائزه جاز له لبسها فى تلك البقعه إذا لم تكن مقدّسه و ان كانت مقدّسه مطهّره فليست بأقدس و اطهر من الصلاه و ان كانت صلاته غير جائزه فيها فقد أوجب على موسى انّه لم يعرف الحلال من الحرام و علم ما جاز فيه الصلاه و ما لم تجز و هذا كفر قيل و أخبرنى يا مولاى عن التّأويل فيها قال صلوات اللّه عليه انّ موسى(ع)ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال يا ربّ انّى قد أخلصت لك المحبّه منّى و غسلت قلبى عن سواك و كان شديد الحبّ لأهله فقال اللّه تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ أى انزع حبّ أهلك من قلبك ان كانت محبّتك لى خالصه و قلبك من الميل الى من سواى مغسول.

۴۴۸۷

و فى العلل عن الصّادق عليه السلام: يعنى ارفع خوفيك يعنى خوفه من ضياع اهله و قد خلّفها تمخض و خوفه من فرعون.

۴۴۸۸

و فى الإكمال مرفوعاً: ما فى معناه.

۴۴۸۹

و فى العلل عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ فقال لأنّه قدّست فيه الأرواح و اصطفيت فيه الملائكه وَ كَلَّمَ اللّهُ عزّ و جلّ مُوسى تَكْلِيماً .

وَ أَنَا اخْتَرْتُکَ

اصْطَفيتك للنبوّه و قرئ انّا اخترناك فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى للّذى يوحى إليك أو للوحى و اللاّم يحتمل التعلّق بكل من الفعلين.

إِنَّنِى أَنَا اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدْنِى

بدل ممّا يوحى دالّ على أنّه مقصور على تقرير التوحيد الّذى هو منتهى العلم و الامر بالعباده الّتى هى كمال العمل وَ أَقِمِ الصَّلاهَ لِذِكْرِى قيل خصّها بالذّكر و أفردها بالأمر للعلّه الّتى أناط بها إقامتها و هو تذكّر المعبود و شغل القلب و اللّسان بذكره.

۴۴۹۰

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إذا فاتتك صلاه فذكرتها فى وقت اخرى فان

كنت تعلم أنّك إذا صلّيت التى فاتتك كنت من الأخرى فى وقت فابدأ بالتى فاتتك فانّ اللّه يقول أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِى الحديث.

۴۴۹۱

و فى المجمع عنه عليه السلام معناه:

أَقِمِ الصَّلاٰةَ

متى ذكرت انّ عليك صلٰوه كنت فى وقتها أم لم تكن.

۴۴۹۲

و عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله: من نسى صلٰوه فليصلّها إذا ذكرها لاٰ كفّاره لها غير ذلك و قرأ أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِى .

و القمّىّ قال إذا نسيتها ثمّ ذكرتها فصلّها.

إِنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ

كائنه لا محاله أَكٰادُ أُخْفِيهٰا قيل اى أخفى وقتها.

۴۴۹۳

و فى المجمع و الجوامع عن الصادق عليه السلام:

أَكٰادُ أُخْفِيهٰا

من نفسى و انّه كذلك فى قراءه أبىّ.

۴۴۹۴

و القمّىّ قال:

من نفسى هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت و قيل معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه لِتُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا تَسْعىٰ متعلّق بآتيه أو باخفيها على المعنى الأخير.

فَلاٰ يَصُدَّنَّكَ عَنْهٰا

عن تصديق السّاعه أو الصلاه مَنْ لاٰ يُؤْمِنُ بِهٰا وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ فَتَرْدىٰ فتهلك بالانصداد أو بصدّه.

وَ مٰا تِلْكَ بِيَمِينِكَ

استفهام يتضمّن استيقاظاً لما يريه فيها من العجائب يٰا مُوسىٰ تكرير لزياده الاستيناس و التنبيه.

قٰالَ هِيَ عَصٰايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهٰا

أعتمد عليها إذا عييت أو وقفت على رأس القطيع وَ أَهُشُّ بِهٰا عَلىٰ غَنَمِي و اخبط الورق بها على رؤوس غنمى وَ لِيَ فِيهٰا مَآرِبُ أُخْرىٰ حاجات أخر مثل أنّه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلّق بها أدواته و إذا كان فى البرّيه ركزها و عرض الزندين على شعبتيها و القى عليها الكساء و أستظلّ به و إذا قصر الرشا وصله بها و إذا تعرّضت السّباع لغنمه قاتل بها.

ص :٣٠٣

القمّیّ فمن الفرق لم یستطع الکلام فجمع کلامه فقال فِیهٰا مَآرِبُ أُخْریٰ یقول حوائج اخری.

قٰالَ أَلْقِهٰا یٰا مُوسیٰ

فَأَلْقٰاهٰا فَإِذٰا هِیَ حَیَّةٌ تَسْعیٰ

قٰالَ خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ

۴۴۹۵

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ففزع منها موسی(ع)و عدا فناداه اللّه عزّ و جلّ خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ

سَنُعِیدُهٰا سِیرَتَهَا الْأُولیٰ

هیئتها و حالتها المتقدّمه من السیر تجوز بها للطّریقه و الهیئه.

وَ اضْمُمْ یَدَکَ إِلیٰ جَنٰاحِکَ

تحت العضد تَخْرُجْ بَیْضٰاءَ مِنْ غَیْرِ سُوءٍ من غیر عاهه کنّی به عن البرص.

۴۴۹۶

فی طبّ الأئمّه عن الباقر علیه السّلام: یعنی من غیر برص.

۴۴۹۷

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أی من غیر علّه و ذلک أنّ موسی(ع)کان شدید السّمره فاخرج یده من جیبه فأضاءت له الدنیا

آیَةً أُخْریٰ

معجزه ثانیه.

لِنُرِیَکَ مِنْ آیٰاتِنَا الْکُبْریٰ

اِذْهَبْ إِلیٰ فِرْعَوْنَ

بهاتین الآیتین و ادعُه الی العباده إِنَّهُ طَغیٰ عصی و تکبّر

قٰالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی

وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی

لمّا أمره اللّه بخطب عظیم سأله ان یشرح صدره و یفتح قلبه لیحمل اعباءهُ و الصّبر علی مشاقّه.

وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِی

یَفْقَهُوا قَوْلِی

قیل کان فی لسانه رتّه من جمره أدخلها فاه.

۴۴۹۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: و کان فرعون یقتل أولاد بنی إسرائیل کلّما یلدون

و يربّى موسى و يكرمه و لا يعلم انّ هلاكه على يديه و لمّا درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد للّه ربّ العالمين فأنكر فرعون ذلك عليه و لطمه و قال ما هذا الذى تقول فوثب موسى(ع)على لحيته و كان طويل اللّحيه فهبلها اى قلعها فآلمه الماً شديداً فهمّ فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدرى ما تقول فقال فرعون بلى يدرى فقالت له ضع بين يديك تمراً و جمراً فان ميّز بين التمر و الجمر فهو الّذى تقول فوضع بين يديه تمراً و جمراً و قال له كل فمدّ يده الى التمر فجاء جبرئيل فصرفها الى الجمر فأخذ الجمر فى فيه فاحترق لسانه و صاح و بكى فقالت آسيه لفرعون أ لم أقل لك إنّه لم يعقل فعفا عنه.

وَ اجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى

هٰارُونَ أَخِى

يعيننى على ما كلّفتنى به.

اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى

قوّتى.

وَ أَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى

و قرئ بلفظ الخبر على انّهما جواب الامر.

كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً

وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً

فانّ التّعاون يهيّج الرّغبات و يؤدّى الى تكاثر الخير و تزايده.

إِنَّكَ كُنْتَ بِنٰا بَصِيراً

عالماً بأحوالنا و انّ التّعاون ممّا يصلحنا و انّ هٰارون نعم المعين لى فيما أمرتنى به.

قٰالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰا مُوسىٰ

أى مَسئولك

وَ لَقَدْ مَنَنّٰا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرىٰ

أنعمنا عليك فى وقت آخر.

إِذْ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّکَ ما يُوحى

ما لم يعلم الاّ بالوحى.

أَنِ اقْذِفِيهِ فِی التّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِی الْيَمِّ

و القذف يقال للإلقاء و الوضع فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِی وَ عَدُوٌّ لَهُ تکرير عدوّ للمبالغه أو لأنّ الأوّل باعتبار

ص :٣٠٥

الواقع و الثانى باعتبار المتوقّع وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي أى محبّه كائنه منّى قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِي و لتربّى و يحسن اليك و انا راعيك و راغبك.

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنٰاكَ إِلىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهٰا

بلقائك وَ لاٰ تَحْزَنَ هى بفراقك أو أنت على فراقها و فقد إشفاقها.

۴۴۹۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: انّ موسى لما حملت أمّه به لم يظهر حملها الاّ عند وضعه و كان فرعون قد وكّل بنساء بنى إسرائيل نساء من القبط تحفظهنّ و ذلك لمّا كان بلغه عن بنى إسرائيل انّهم يقولون انّه يلد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون و أصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون و فرّق بين الرّجال و النّساء و حبس الرّجال فى المحابس فلمّا وضعت أمّ موسىٰ بموسى نظرت إليه و حزنت و اغتمت و بكت و قالت يذبح السّاعه فعطف اللّه بقلب الموكّله بها عليه فقالت لامّ موسى ما لك قد اصفرّ لونك فقالت أخاف ان يذبح ولدى فقالت لاٰ تخافى و كان موسى لا يراه أحداً الاّ أحبّه و هو قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي فاحبّته القبطيّه الموكّله به و أنزل اللّه على أمّ موسى التابوت و نوديت ضعيه فى التابوت فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ و هو البحر وَ لاٰ تَخٰافِي وَ لاٰ تَحْزَنِي إِنّٰا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جٰاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فوضعته فى التابوت و أطبقت عليه و ألقته فى النيل و كان لفرعون قصور على شطّ النّيل متنزّهات فنظر من قصره و معه آسيه امرأته الى سواد فى النّيل ترفعه الأمواج و الرّياح تضربه حتّى جاءت به الى باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إليه فلمّا فتحه وجد فيه صبىّ فقال هذا اسرائيلى فألقى اللّه فى قلب فرعون لموسى محبّه شديده و كذلك فى قلب آسيه و أراد فرعون أن يقتله.

فقالت آسيه لاٰ تَقْتُلُوهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ انّه موسى عليه السلام و لم يكن لفرعون ولد فقال ادنو له ظئراً لتربيته فجاءوا بعدّه نساء قد قتل أولادهنّ فلم يشرب لبن أحد من النّساء و هو قول اللّه تعالى وَ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِ الْمَرٰاضِعَ مِنْ قَبْلُ و بلغ أمّه

انّ فرعون قد أخذه فحزنت و بكت كما قال اللّه وَ أَصْبَحَ فُؤٰادُ أُمِّ مُوسىٰ فٰارِغاً إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ قال كادت ان تخبر بخبره أو تموت ثمّ حفظت نفسها فكانت كما قال اللّه لَوْ لاٰ أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثمّ قٰالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ أى اتبعيه فجاءت أخته إليه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أى عن بعد وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدى أحد من النّساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فَقٰالَتْ أخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ فقالوا نعم فجاءت بأُمّه فلمّا أخذته بحجرها و ألقته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أكرموا أمّه فقال لها ربّيه لنا فأنا نفعل بك و تفعل و سأله الرّاوى فكم مكث موسى(ع)غائباً عن أمّه حتّى ردّه اللّه عليها قال ثلاثه أيّام

وَ قَتَلْتَ نَفْساً

نفس القبطى الّذى استغاثه عليه الاسرائيلى كما يأتى قصّته فى سوره القصص إن شاء اللّه تعالى فَنَجَّيْنٰاكَ مِنَ الْغَمِّ غم قتله خوفاً من عقاب اللّه و اقتصاص فرعون بالمغفره و الامر بالهجره الى مديَن وَ فَتَنّٰاكَ فُتُوناً و ابتليناك ابتلاء أو أنواعاً من الابتلاء فتنه بعد فتنه و ذلك انّه ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان و ألقته أمّه فى البحر و همّ فرعون بقتله و نال فى سفره مٰا نال من الهجره عن الوطن و مفارقه الاُلاّف و المشى راجلاً على حذر و فقد الزاد و آجر نفسه عشر سنين إلى غير ذلك فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ لبث فيهم عشر سنين و مدين على ثمانى مراحل من مصر ثُمَّ جِئْتَ عَلىٰ قَدَرٍ قيل أى على مقدار من الزّمان يوحى فيه الى الأنبياء و هو رأس أربعين سنه.

و قيل معناه سبق فى قدرى و قضائى ان اكلّمك فى وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يٰا مُوسىٰ قيل كرّره عقيب مٰا هو غايه الحكايه للتنبيه على ذلك.

وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي

و اتّخذتك صنيعتى و خالصتى و اصطفيتك لمحبّتى و رسالتى و كلامى.

اِذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآيٰاتِي

بمعجزاتى وَ لاٰ تَنِيٰا و لا تفترا و لا تقصّرا فِي ذِكْرِي لا تنسيانى حيثما تقلّبتما و قيل فى تبليغ ذكرى و الدعاء إلىّ.

اِذْهَبٰا إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ

فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً

مثل هَلْ لَکَ إِلىٰ أَنْ تَزَکّٰى وَ أَهْدِيَکَ إِلىٰ رَبِّکَ فَتَخْشىٰ فانّه دعوه فى صوره عرض و مشوره حذراً ان تحمله الحماقه على أن يسطو عليكما لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ

۴۵۰۰

فى العلل عن الكاظم عليه السلام قال: امّا قوله فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً أى كنّيناه و قولا له يا أبا مصعب و كان فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب و امّا قوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ فانّما قال ذلك ليكون احرص لموسى على الذهاب و قد علم اللّه عزّ و جلّ ان فرعون لا يتذكّر و لا يخشى الاّ عند رؤيه البأس أ لا تسمع قول اللّه يقول حَتّٰى إِذٰا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فلم يقبل اللّه إيمانه و قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .

۴۵۰۱

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث له: و اعلم انّ اللّه جلّ ثناؤه قال لموسى حين أرسله إلى فرعون فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ و لكن ليكون ذلك احرص لموسى على الذّهاب.

قٰالاٰ رَبَّنٰا إِنَّنٰا نَخٰافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنٰا

ان يعجّل علينا بالعقوبه و لاٰ يصير الى إتمام الدّعوه و إظهار المعجزه من فرط إذا تقدّم أَوْ أَنْ يَطْغىٰ ان يزداد طغياناً فيتخطّى الى أن يقول فيك ما لا ينبغى لجرأته و قساوته و إطلاقه من حسن الأدب.

قٰالَ لاٰ تَخٰافٰا إِنَّنِى مَعَكُمٰا

بالحفظ و النصره أَسْمَعُ وَ أَرىٰ ما يجرى بينكما و بينه من قول أو فعل فأحدث فى كلّ حال ما يصرف شرّه عنكما و يوجب نصرتى لكما.

فَأْتِيٰاهُ فَقُولاٰ إِنّٰا رَسُولاٰ رَبِّکَ فَأَرْسِلْ مَعَنٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ

أطلقهم وَ لاٰ تُعَذِّبْهُمْ بالتكاليف الصعبه قَدْ جِئْنٰاکَ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّکَ بمعجزه و برهان وَ السَّلاٰمُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ و السلامه من عذاب اللّه على المهتدين.

إِنّٰا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنٰا أَنَّ الْعَذٰابَ عَلىٰ مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى

انّ العذاب على المكذّبين للرّسل.

قٰالَ فَمَنْ رَبُّكُمٰا يٰا مُوسىٰ

أی بعد ما أتیاه و قالا له ما أمرا به و انّما خاطب الاثنین و خصّ موسی بالنّداء لأنّه الأصل و هرون وزیره و تابعه أو حمله خبثه علی استدعاء کلام موسی دون کلام أخیه لما عرف من فصاحه هارون.

قٰالَ رَبُّنَا الَّذِی أَعْطیٰ کُلَّ شَیْءٍ خَلْقَهُ

صورته و شکله الّذی یوافق المنفعه المنوطه به ثُمَّ هَدیٰ عرفه کیف یرتفق بما أعطی.

۴۵۰۲

فی الکافی عن الصّادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال لیس شیء من خلق اللّٰه إلاّ و هو یعرف من شکله الذکر من الأنثی سئل ما معنی ثُمَّ هَدیٰ قال هدی للنّکاح و السّفاح من شکله

قیل و هو جواب فی غایه البلاغه لاختصاره و اعرابه عن الموجودات بأسرهٰا عَلَی مراتبها و دلالته علی أنّ الغنیّ القادر بالذات المنعم علی الإطلاق هو اللّه تعالی و انّ جمیع ما عداهُ مفتقر إلیه و علیه فی ذاته و صفاته و أفعاله لذلک بهت الّذی کفر فلم یر الاّ صرف الکلام عنه(ع).

قٰالَ فَمٰا بٰالُ الْقُرُونِ الْأُولیٰ

فما حالهم من بعد موتهم من السّعاده و الشقاوه.

قٰالَ عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّی

یعنی أنّه غیب لاٰ یعلمه إلاّ اللّٰه و انما انا عبد مثلک لا أعلم منه إلاّ ما أخبرنی به فِی کِتٰابٍ مثبت فی اللّوح المحفوظ لاٰ یَضِلُّ رَبِّی وَ لاٰ یَنْسیٰ الضَلال ان یخطئ الشیء فی مکانه فلم یهتد إلیه و النّسیان ان یذهب بحیث لاٰ یخطر بالبال.

اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَکَ لَکُمْ فِیهٰا سُبُلاً

و حصل لکم فیها سُبُلاً بین الجبال و الاودیه و البراری تسلکونها من ارض إلی أرض لتبلغوا منافعها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجْنٰا بِهِ التفاوت من الغیبه الی التکلّم و له نظائر کثیره فی القرآن أَزْوٰاجاً اصنافاً مِنْ نَبٰاتٍ شَتّٰی

۴۵۰۳

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال نحن و اللّٰه أولوا النّهی.

۴۵۰۴

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ خیارکم أولوا النّهی قیل یا رسول اللّٰه و من أولوا النّهی قال أولوا الأخلاق الحسنه و الأحلام الرزینه و صله الأرحام و البرره بالامّهات و الآباء و المتعاهدون للفقراء و الجیران و الیتامی و یطعمون الطّعام و یفشون السلام فی العالم و یصلّون و النّاس نیام غافلون.

مِنْهٰا خَلَقْنٰاکُمْ

فانّ التراب أصل خلقه أوّل آبائکم و أوّل موادّ أبدانکم وَ فِیهٰا نُعِیدُکُمْ بالموت و تفکیک الأجزاء وَ مِنْهٰا نُخْرِجُکُمْ تٰارَهً أُخْریٰ بتألیف اجزائکم المفتته المختلطه بالتّراب علی الصّور السابقه و ردّ الأرواح إلیها.

۴۵۰۵

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ النطفه إذا وقعت فی الرّحم بعث اللّٰه عزّ و جلّ ملکاً فأخذ من التربه الّتی یدفن فیها فماثها فی النّطفه فلا یزال قلبه یحنّ إلیها حتی یدفن فیها.

وَ لَقَدْ أَرَیْنٰاهُ آیٰاتِنٰا

بصّرناه ایّاها و عرّفناه صحّتها کُلَّهٰا فَکَذَّبَ من فرط عناده وَ أَبیٰ الایمان و الطاعه لعتوّه.

قٰالَ أَ جِئْتَنٰا لِتُخْرِجَنٰا مِنْ أَرْضِنٰا

أرض مصر بِسِحْرِکَ یٰا مُوسیٰ هذا تعلّل منه و یلوح من کلامه انّه خاف منه ان یغلبه علی ملکه

فَلَنَأْتِیَنَّکَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ

مثل سحرک فَاجْعَلْ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَکَ مَوْعِداً وعداً لاٰ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لاٰ أَنْتَ مَکٰاناً سُویً قیل أی منتصفاً یستوی مسافته إلینا و إلیک و قرئ بضمّ السّین.

قٰالَ مَوْعِدُکُمْ یَوْمُ الزِّینَهِ

و هو یوم عید کان لهم فی کلّ عام و انّما عیّنه لیظهر الحقّ و یزهق الباطل علی رؤوس الأشهاد و یشیع ذلک فی الاقطار وَ أَنْ یُحْشَرَ النّٰاسُ ضُحًی و اجتماع النّاس فی ضحیً.

فَتَوَلّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ

ما يكاد به من السّحره و آلاتهم ثُمَّ أَتى الموعد.

ص :٣١٠

قَالَ لَهُمْ مُوسىٰ وَيْلَكَمْ لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً

بأن تدعوا آياته سحراً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ فيهلككم و يستأصلكم به و قرئ بضم الياء وَ قَدْ خٰابَ مَنِ افْتَرىٰ

فَتَنٰازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

قيل اى تنازعت السّحره فى أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السّحره وَ أَسَرُّوا النَّجْوىٰ يعنى السحره قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتّبعناه و إن كان ساحراً فسنغلبه و إن كان من السّماء فله امر.

قٰالُوا إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ

قال فرعون و قومه و هو على لغه بنى حارث بن كعب فانّهم جعلوا الالف للتثنيه و أعربوا المثنّى تقديراً و قرئ ان هذان على انّها هى المخففه و اللاّم هى الفارقه أو النافيه و اللاّم بمعنى الاّ و قرئ هذين و هو ظاهر يُرِيدٰانِ أَنْ يُخْرِجٰاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بالاستيلاء عليها بِسِحْرِهِمٰا وَ يَذْهَبٰا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلىٰ بمذهبكم الّذى هو أفضل المذاهب أو بأهل طريقتكم و وجوه قومكم و اشرافكم.

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ

فازمعوه و اجعلوا مجمعاً عليه لا يتخلّف عنه واحد منكم و قرئ فاجمعوا و يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا مصطفّين لأنّه اهيب فى صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفاً مع كلّ واحد حبل و عصا و اقبلوا عليه اقباله واحده وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلىٰ فاز بالمطلوب من غلب.

قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقىٰ

أى بعد ما أتوا مراعاه للأدب.

قٰالَ بَلْ أَلْقُوا

مقابله ادب بأدب و عدم مبالاه بسحرهم و لأن يأتوا بأقصى وسعهم ثمّ يظهر اللّٰه سلطانه نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبٰاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذٰا حِبٰالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ أى فألقوا فإذا قيل انّهم لطخوها بالزّيبق فلمّا ضربت عليها الشّمس اضطربت فخيّل انّها تتحرّك و قرئ تخيّل بالتّاء على بناء الفاعل.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ

فأضمر فيها خوفاً.

۴۵۰۶

فى نهج البلاغه: لم يوجس موسى خيفه على نفسه أشفق من غلبه الجهّال و دول الضّلال.

قُلْنا لاٰ تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ

تعليل للنّهى و تقرير لغلبته مؤكّداً.

۴۵۰۷

فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

انّ موسى(ع)لمّا القى عصاهُ فَأَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ خِیفَةً قال اللّهمّ انّى اسألك بحقّ محمّد و آل محمّد لما أمنتنى قال اللّه عزّ و جلّ لاٰ تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ .

وَ أَلْقِ مٰا فِی یَمِینِکَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا

يبتلعه بقدره اللّه تعالى و قرئ بالرّفع و بالتّخفيف ان مٰا صَنَعُوا الّذى زوّروا و افتعلوا کَیْدُ سٰاحِرٍ وَ لاٰ یُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَیْثُ أَتىٰ حيث كان و أين أقبل.

فَأُلْقِیَ السَّحَرَةُ سُجَّداً

أى فألقى فتلقف فتحقّق عند السحره انّه ليس بسحر و انّما هو من آيات اللّه و معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجّداً للّه توبه عمّا صنعوا و تعظيماً لما رأوا قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ هٰارُونَ وَ مُوسىٰ .

قٰالَ آمَنْتُمْ لَهُ

أى لموسى و اللاّم لتضمين الفعل معنى الاتّباع و قرئ بدون الهمزه قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَکُمْ فى الإيمان له إِنَّهُ لَکَبِیرُکُمُ لعظيمكم فى فنّكم و أعلمكم به و أستاذكم اَلَّذِی عَلَّمَکُمُ السِّحْرَ و أنتم تواطأتم على ما فعلتم فَلَأُقَطِّعَنَّ أَیْدِیَکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ مِنْ خِلاٰفٍ اليد اليمنى و الرّجل اليسرى وَ لَأُصَلِّبَنَّکُمْ فِی جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَیُّنٰا يريد به نفسه و موسى أو رَبّ موسىٰ أَشَدُّ عَذٰاباً وَ أَبْقىٰ أدوم عقاباً.

قٰالُوا لَنْ نُؤْثِرَکَ

لن نختارك عَلىٰ مٰا جٰاءَنٰا به موسى أو المستتر فى جاء لما مِنَ الْبَیِّنٰاتِ المعجزات الواضحات وَ الَّذِی فَطَرَنٰا عطف على ما جاءنا أو قسم فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ ما أنت قاضيه اى صانعه أو حاكمه إِنَّمٰا تَقْضِی هٰذِهِ الْحَیٰاةَ الدُّنْیٰا انّما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدّنيا و الآخره خير و أبقى فهو كالتعليل لما قبله و التمهيد لما بعده.

إِنّٰا آمَنّٰا بِرَبِّنٰا لِیَغْفِرَ لَنٰا خَطٰایٰانٰا

من الكفر و المعاصى وَ مٰا أَکْرَهْتَنٰا عَلَیْهِ مِنَ السِّحْرِ فى معارضه المعجزه.

۴۵۰۸

فی الجوامع: روی انّهم قالوا لفرعون أرنا موسی نائماً فوجدوه یحرسه العصا

ص :۳۱۲

فقالوا ما هذا بسحر فانّ السّاحر إذا نام بطل سحره فأبى الاّ ان يعارضوه

وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ

جزاء أو خير ثواباً و أبقى عقاباً.

إِنَّهُ

انّ الامر مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً بأن يموت على كفره و عصيانه فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاٰ يَمُوتُ فِيهٰا فيستريح وَ لاٰ يَحْيىٰ حياه مهنّأه.

وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّٰالِحٰاتِ

فى الدنيا فَأُولٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰاتُ الْعُلىٰ المنازل الرّفيعه.

جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ مَنْ تَزَكّٰى

من تطهّر من ادناس الكفر و المعاصى و الآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السّحره و أن تكون من ابتداء كلام من اللّٰه.

وَ لَقَدْ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبٰادِى

أى من مصر فَاضْرِبْ لَهُمْ فاجعل لهم طَرِيقاً فِى الْبَحْرِ يَبَساً يابساً لاٰ تَخٰافُ دَرَكاً امناً من أن يدرككم العدو و قرئ لا تخف وَ لاٰ تَخْشىٰ استيناف أو عطف.

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ

فاتبعهم نفسه و معه جنده فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مٰا غَشِيَهُمْ ما سمعت قصّته و لا يعرف كنهه الاّ اللّٰه فيه مبالغه و وجازه.

وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ

۴۵۰۹

نقل ابن طاوس(ره)عن تفسير الكلبى عن ابن عبّاس: ان جبرئيل قال لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى حديث فى حال فرعون و قومه و انّما قال لقومه أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقى فصدّقوه لمّا رأوا ذلك فذلك قوله تعالى وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ و يأتى تمام القصّه فى سوره الشّعراء.

يٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ

خطاب لهم بعد انجائهم من البحر و إهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للّذين منهم فى عهد النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله بما فعل

بآبائهم قَدْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فرعون و قومه وَ واعَدْناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ لمناجاه موسى

ص :٣١٣

(ع)و انزال التّوراه عليه و قرء انجيتكم و واعدتكم وَ نَزَّلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى يعنى فى التّيه كما سبق قصّته فى سوره البقره.

كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ

لذائذه وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ بالإخلال بشكره و التعدى لما حدّ اللّه لكم فيه كالسرف و البطر و المنع عن المستحق فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي فيلزمكم عذابى و يجب لكم وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ تَرَدّى و هلك و قرء يحلّ و يحلل بالضمّ

۴۵۱۰

فى التّوحيد عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال: انّه من زعم ان اللّه عزّ و جلّ زال من شىء إلى شىء فقد وصفه صفه مخلوق انّ اللّه عزّ و جلّ لا يستفزّه شىء و لا يغيّره.

۴۵۱۱

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ

عن الشرك وَ آمَنَ بما يجب الإيمان به وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى إلى ولايه أهل البيت عليهم السلام.

۴۵۱۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال أ لا ترى كيف اشترط و لم تنفعه التوبه و الايمان العمل الصالح حتّى اهتدى و اللّه لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتّى يهتدى قيل الى من جعلنى اللّه فداك قال إلينا.

۴۵۱۳

و فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه قال لعلىّ عليه السلام فى حديث و لقد ضلّ من ضلّ عنك و لن يهتدى إلى اللّه من لم يهتد إليك و إلى ولايتك و هو قول ربّى عزّ و جلّ وَ إِنِّي لَغَفّارٌ الآيه يعنى إلى ولايتك.

۴۵۱۴

و فى المجمع و العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال:

ثُمَّ اهْتَدى

الى ولايتنا اهل البيت فو اللّه لو أنّ رجلاً عبد اللّه عمره ما بين الركن و المقام ثمّ مات و لم يجىء بولايتنا لأكبه اللّه فى النار على وجهه.

۴۵۱۵

و فی المناقب عن السجّاد علیه السلام: فی هذه الآیه ثُمَّ اهْتَدیٰ قال إلینا اهل البیت.

ص :۳۱۴

۴۵۱۶

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام ثُمَّ اهْتَدیٰ قال: الی ولایتنا.

۴۵۱۷

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال و هو مستقبل البیت: انّما امر النّاس ان یأتوا هٰذه الأحجار فیطوفوا بها ثمّ یأتونا فیعلمونا ولایتهم لنا و هو قول اللّه تعالی وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ ثمّ أومی بیده الی صدره إلی ولایتنا.

۴۵۱۸

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام قال: لهذه الآیه تفسیر یدلّ ذلک التفسیر علی انّ اللّٰه لا یقبل من أحد عملاً الّا من لقاه بالوفاء منه بذلک التفسیر و ما اشترط فیه علی المؤمنین.

۴۵۱۹

و فی الکافی عنه علیه السّلام: قال انّکم لا تکونون صالحین حتّی تعرفوا و لا تعرفوا حتّی تصدّقوا و لا تصدقوا حتّی تسلموا أبواباً أربعه حتّی لا یصلح اوّلها الّا بآخرها ضلّ أصحاب الثلاثه و تاهوا تیهاً عظیماً انّ اللّه تعالی لا یقبل الّا العمل الصالح و لا یقبل اللّه الّا الوفاء بالشروط و العهود فمن وفی اللّه تعالی بشرطه و استعمل ما وصف فی عهده نال مٰا عنده و استکمل وعده انّ اللّه تعالی اخبر العباد بطرق الهدی و شرع لهم فیها المنار و أخبرهم کیف یسلکون فقال إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ و قال إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ فَمَن اتّقیٰ اللّه فیما أمره لقی اللّه مؤمناً بما جاء به محمّد صلّی اللّه علیه و آله هیهات هیهات فات قوم و ماتوا قبل أن یهتدوا و ظنّوا انّهم آمنوا و أشرکوا من حیث لا یعلمون انّه من اتی البیوت من أبوابها اهتدی و من أخذ فی غیرهٰا سلک طریق الرّدی وصل اللّه طاعه ولّی أمره بطاعه رسوله و طاعه رسوله بطاعته فمن ترک طاعه ولاه الامر لم یطع اللّه و لا رسوله و هو الإقرار بما نزل من عند اللّه تعالیٰ.

أقول: أشار بالأبواب الأربعه الی التوبه عن الشرک و الإیمان بالوحدانیه و العمل الصالح و الاهتداء الی الحجج علیهم السلام کما یتبیّن فیما بعد و أصحاب الثلاثه إشاره إلی من لم یهتد الی الحجج و الشروط و العهود کنایه عن الأمور الأربعه المذکوره إذ هی شروط للمغفره و عهود و قوله فمن اتّقی اللّه ای من الشرک فی أمره

وَ مٰا أَعْجَلَکَ عَنْ قَوْمِکَ یٰا مُوسیٰ

.

قَالَ هُمْ أَولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِى

ما تقدّمتهم الا بخُطى يسيره لا يعتدّ بها عاده.

وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ

فانّ المسارعه الى امتثال أمرك و الوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

۴۵۲۰

فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام قال: المشتاق لا يشتهى طعاماً و لا يلتذ شراباً و لا يستطيب رقاداً و لا يأنس حميماً و لا يأوى داراً و لا يسكن عمراناً و لا يلبس لباساً و لا يقرّ قراراً و يعبد اللّه ليلاً و نهاراً راجياً بأن يصل الى ما يشتاق إليه و يناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا فى سريرته كما اخبر اللّه عن موسى بن عمران فى ميعاد ربّه بقول وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ و فسّر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن حاله انّه ما أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى شيئاً من ذلك فى ذهابه و مجيئه أربعين يوماً شوقاً الى ربّه.

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ

ابتليناهم بعباده العجل بعد خروجك من بينهم وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِىُّ باتّخاذ العجل و الدّعاء الى عبادته.

فَرَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ

بعد ما استوفى الأربعين و أخذ التوراه غَضْبَانَ عليهم أَسِفاً حزيناً بما فعلوه قَالَ يَا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً بأن يعطيكم التّوراه فيها هُدىً و نور أَ فَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أى الزّمان زمان مفارقته لهم أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ يجب عليكم غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ بعباده ما هو مثل فى الغباوه فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى وعدكم ايّاى بالثبوت على الايمان باللّه و الهدى و القيام على ما أمرتكم به.

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا

بأن ملكنا أمرنا اى لو خلّينا و أمرنا و لم يسوّل لنا السّامرى لما أخلفنا و هو مثلّثاً مصدر ملكت الشىء و قرء بالفتح و بالضمّ وَ لٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَهِ الْقَوْمِ احمالاً من حلىّ القبط الّتى استعرناها منهم و ألقاها البحر على السّاحل بعد إغراقهم و قرء حملنا بالفتح و التخفيف فَقَذَفْنَاهَا أى فى النّار فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِىُّ أى ما كان معه منها.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً

من تلك الحلىّ المذابه لَهُ خُوَارٌ صوت العجل فَقَالُوا يعنى السّامرىّ و من افتتن به أوّل ما رآه هٰذَا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِىَ قيل فنسيه موسى و ذهب يطلبه عند الطّور او فَنَسِىَ السّامرىّ أى ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.

أَ فَلاٰ يَرَوْنَ

او لا يعلمون أَلاّٰ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً انّه لا يرجع إليه كلاماً و لا يردّ عليهم جواباً وَ لاٰ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لاٰ نَفْعاً

وَ لَقَدْ قٰالَ لَهُمْ هٰارُونُ مِنْ قَبْلُ

من قبل رجوع موسىٰ يٰا قَوْمِ إِنَّمٰا فُتِنْتُمْ بِهِ بالعجل وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ لا غير فَاتَّبِعُونِى وَ أَطِيعُوا أَمْرِى فى الثّبات على الدّين.

قٰالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ

على العجل و عبادته عٰاكِفِينَ مقيمين حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنٰا مُوسىٰ

۴۵۲۱

القمّىّ: فهمّوا بهارون فهرب منهم و بقوا فى ذلك حتّى تمّ ميقات موسى أربعين ليله فلمّا كان يوم عشره من ذى الحجّه أنزل اللّه عليه الألواح فيها التّوراه و مٰا يحتاج اليه من احكام السير و القصص فأوحى اللّه الى موسى(ع) فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّٰامِرِيُّ و عبدوا العجل و لَهُ خُوٰارٌ فقال يا ربّ العجل من السّامرىّ فالخوار ممّن فقال منّى يٰا موسىٰ إنّى لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّى الى العجل أحببت ان أزيدهم فتنه فرجع موسى الى قومه كما حكى اللّه.

قٰالَ يٰا هٰارُونُ

أى قال له موسى لمّا رجع مٰا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بعباده العجل.

أَلاّٰ تَتَّبِعَنِ

أى فى الغضب للّه و مقاتله من كفر به و تأتى عقبى و تلحقنى و لا مزيده كما فى قوله مٰا مَنَعَكَ أَلاّٰ تَسْجُدَ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِى بالصلابه فى الدين و المحاماه عليه.

۴۵۲۲

القمّىّ: ثمّ رمى بالالواح و أخذ بلحيه أخيه و رأسه يجرّ إليه فقال مٰا مَنَعَكَ .

قٰالَ يَا بْنَ أُمَّ

خصّ الامّ استعطافاً و ترقيقاً لاٰ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَ لاٰ بِرَأْسِى إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرٰائِيلَ لو قاتلت بعضهم ببعض وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى حين قلت اُخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَ أَصْلِحْ فانّ الإصلاح كان فى حفظ الدّماء و المداراه بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الامر برأيك.

۴۵۲۳

فی العلل عن الصّادق(ع): انّه سئل لم أخذ برأسه یجرّه إلیه و بلحیته و لم یکن له فی اتخاذهم العجل و عبادتهم له ذنب فقال إنّما فعل ذلک لأنّه لم یفارقهم لمّا فعلوا

ص :۳۱۷

ذلک و لم یلحق بموسی و کان إذا فارقهم ینزل بهم العذاب أ لا ـ تری انّه قال لهارون مٰا مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاّٰ تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَیْتَ أَمْرِی قال هرون لو فعلت ذلک لتفرّقوا.

قٰالَ فَمٰا خَطْبُکَ یٰا سٰامِرِیُّ

ثمّ أقبل علیه و قال له منکراً ما طلبک له و ما الّذی حملک علیه.

قٰالَ بَصُرْتُ بِمٰا لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ

علمت ما لم یعلموا أو فطنت ما لم یفطنوا له و هو انّ الرّسول الّذی جاءک روحانی لا یمسّ أثره شیئاً الاّ أحیٰاه و قرء لم تبصروا علی الخطاب فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ القمّیّ یعنی من تحت حٰافر رَمَکه جبرئیل فی البحر فَنَبَذْتُهٰا یعنی أمسکتها فنبذتها فی جوف العجل و قد مضت هذه القصّه فی سوره البقره ثمّ فی سوره الأعراف وَ کَذٰلِکَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی أی زیّنت القمّیّ فاخرج موسی العجل فأحرقه بالنّار و ألقاه فی البحر.

قٰالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَکَ فِی الْحَیٰاةِ

عقوبه علی ما فعلت أَنْ تَقُولَ لاٰ مِسٰاسَ خوفاً ان یمسّک أحد فیأخذک الحمی و من مسّک فتحامی النّاس و یحاموک و تکون طریداً وحیداً کالوحشی النافر القمّیّ یعنی ما دمت حیّاً و عقبک هذه العلامه فیکم قائمه أَنْ تَقُولَ لاٰ مِسٰاسَ حتّی یعرفوا انّکم سٰامریّه فلا یغترّ بکم النّاس فهم الی الساعه بمصر و الشام معروفین لا مساس قال ثمّ همّ موسی بقتل السّامری فأوحی اللّه إلیه لا تَقتله یٰا موسی فانّه سخّی.

۴۵۲۴

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّ موسی همّ الحدیث.

وَ إِنَّ لَکَ مَوْعِداً

فی الآخره لَنْ تُخْلَفَهُ لن یخلفکه اللّه و ینجزه لک فی الآخره بعد مٰا عاقبک فی الدنیا و قرء بکسر اللاّم أی لن تخلف الواعد إیّاه و ستأتیه لاٰ محاله وَ انْظُرْ إِلیٰ إِلٰهِکَ الَّذِی ظَلْتَ عَلَیْهِ عٰاکِفاً ظللت علی عبادته مقیماً فحذف اللاّم الأولی تخفیفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ أی بالنّار

۴۵۲۵

و فی الجوامع: و قرء لَنَحْرِقَنَّه و هو قراءه علیّ و معناه لنبردّنه بالمبرد قال و یجوز ان یکون لنحرقنّه مبالغه فی حرقَ إذا برد قال و هذه القراءه تدلّ علی أنّه کان ذهباً و فضّه و لم یصر حیواناً.

اَقولُ: قد سبق انّه برد العجل ثمّ أحرقه بالنّار فذرّه فى اليمّ

۴۵۲۶

و فى روايه: ذريت (۱)سحالته فى الماء

ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ

لنذرينّه رماداً أو مبروداً فِي الْيَمِّ نَسْفاً فلا يصادف منه شىء و المقصود زياده العقوبه و إظهار غباوه المفتنين به.

إِنَّمٰا إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ

المستحقّ لعبادتكم اَلَّذِى لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الَّذِى لا أحد يماثله او يدانه فى كمال العلم و القدره وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً وسع علمه كلّ مٰا يصحّ ان يعلم لا العجل الذى يصاغ و يحرق و إن كان حيّاً فى نفسه كان مثلاً فى الغباوه.

كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبٰاءِ مٰا قَدْ سَبَقَ

من أخبار الأمور الماضيه و الأمم الدارجه تبصره لك و زياده فى علمك و تكثيراً لمعجزاتك و تنبيهاً و تذكيراً للمستبصرين من امّتك وَ قَدْ آتَيْنٰاكَ مِنْ لَدُنّٰا ذِكْراً كتاباً مشتملاً على هذه الأقاصيص و الاخبار حقيقاً بالتفكّر و الاعتبار.

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ وِزْراً

عقوبه ثقيله فادحه على كفره و ذنوبه.

خٰالِدِينَ فِيهِ

فى الوزر وَ سٰاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ حِمْلاً

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

و قرء نفخ بالنّون وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ و قرء يحشر المجرمون زُرْقاً قيل يعنى زرق العيون لأنّ الزّرقه أسوء الوان العين و أبغضها عند العرب و قيل اى عمياء فانّ حدقه الاعمىٰ تزراق و قيل عطاشا يظهر فى أعينهم كالزّرقه.

و القمّىّ تكون أعينهم مزرقه لا يقدرون ان يطرفوها.

يَتَخٰافَتُونَ بَيْنَهُمْ

يحفظون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرّعب و الهول إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ عَشْراً يستقصرون مدّه لبثهم فى الدنيا أو فى القبر لزوالها

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَقُولُونَ

و هو مدّه لبثهم إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً أعدلهم.

١- ١) .ذرّت الريح الشيء ذرواً:أطارته و أذهبته.

القمّیّ أعلمهم و أصلحهم إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّ یَوْماً

وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ

عن مآل أمرها فَقُلْ یَنْسِفُها رَبِّی نَسْفاً یجعلها کالرّمل ثمّ یرسل علیها الریاح فیفرقها.

۴۵۲۷

فی المجمع: انّ رجلًا من ثقیف سأل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کیف یکون الجبال مع عظمها یوم القیامه فقال إنّ اللّه یسوقها بأن یجعلها کالرّمال ثمّ یرسل علیها الرّیاح فتفرّقها.

فَیَذَرُها

فیذر مقارّها أو الأرض و اضمارها من غیر ذکر لدلاله الجبال علیها کقوله ما تَرَکَ عَلَیْها مِنْ دَابَّهٍ قاعاً خالیاً صَفْصَفاً مستویاً کان اجزاؤها علی صفّ واحد.

القمّیّ القاع الّذی لا تراب فیه و الصفصف الّذی لا نبات له.

لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً

اعوجاجاً و لا نتوّاً القمّیّ قال الأمت الارتفاع و العوج الحزون و الرکوات قبل الأحوال الثلاثه مرتبه فالأولان باعتبار الاحساس و الثالث باعتبار المقیاس و لذلک ذکر العوج بالکسر و هو یخصّ المعانی.

یَوْمَئِذٍ یَتَّبِعُونَ الدّاعِیَ

داعی اللّه إلی المحشر قیل هو إسرافیل یدعو الناس قائماً علی صخره بیت المقدس فیقبلون من کلّ أوب الی صوبه لا عِوَجَ لَهُ لا یعوّج له مدعوّ و لا یعدل عنه وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ و خفضت لمهابته فَلا تَسْمَعُ إِلاّ هَمْساً صوتاً خفیّاً.

۴۵۲۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: إذا کان یوم القیامه جمع اللّه عزّ و جلّ الناس فی صعید واحد حفاه عراه فیوقفون فی المحشر حتّی یعرقوا عرقاً شدیداً و تشتدّ أنفاسهم فیمکثون فی ذلک مقدار خمسین عاماً و هو قول اللّه تعالی وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاّ هَمْساً قال ثمّ ینادی مناد من تلقاء العرش أین النبیّ الامیّ فیقول الناس قَد أسمعت فسمّ باسمه فینادی این نبیّ الرّحمه این محمّد بن عبد اللّه الأمیّ فیتقدم رسول اللّه امام الناس کلّهم حتّی ینتهی الی حوض طوله ما بین ایله و صنعا

فيقف عليه فينادى بصاحبكم فيتقدّم علىّ عليه السلام امام النّاس فيقف معه ثمّ يؤذن للنّاس فيمرّون فبين وارد الحوض يومئذ و بين مصروف عنه فإذا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من يصرف عنه من محبّينا بكى فيقول يا ربّ شيعه علىّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النّار و منعوا ورود الحوض قال قال فيبعث اللّه إليه ملكاً فيقول له ما يبكيك يا محمّد فيقول للاناس من شيعه علىّ فيقول له الملك انّ اللّه يقول لك يا محمّد ان شيعه علىّ قد وهبتهم لك يا محمّد و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك و لعترتك و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون به و جعلناهم فى زمرتك فأوردهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ و باكيه ينادون يا محمّداه إذا رأوا ذلك و لا يبقى أحد يومئذ يتولّانا و يحبّنا و يتبرّء من عدوّنا و يبغضهم الاّ كانوا فى حزبنا و معنا و يرد حوضنا.

يَوْمَئِذٍ لاٰ تَنْفَعُ الشَّفٰاعَةُ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلاً

الاّ شفاعه من اذن له و رضى لمكانه عند اللّه أو الاّ من أذن فى أن يشفع له و رضى لأجله قول الشافع فى شأنه أو قوله لأجله و فى شأنه.

يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

ما تقدّمهم من الأحوال وَ مٰا خَلْفَهُمْ و ما بعدهم ممّا يستقبلونه.

القمّىّ قال مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما مضى من اخبار الأنبياء وَ مٰا خَلْفَهُمْ من اخبار القائم عليه السلام وَ لاٰ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً

۴۵۲۹

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى هذه الآيه لا يحيط الخلائق باللّه عزّ و جلّ علماً إذ هو تبارك و تعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف و لاٰ قلب يثبته بالحدّ فلا تصفه الاّ كما وصف نفسه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ اَلْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظّٰاهِرُ وَ الْبٰاطِنُ اَلْخٰالِقُ الْبٰارِئُ الْمُصَوِّرُ خلق الأشياء فليس من الأشياء شىء مثله تبارك و تعالى.

وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ

ذلّت و خضعت له خضوع العناه و هم

الأسارى فى يد الملك القهّار وَ قَدْ خٰابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ

بعض الطاعات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ يَخٰافُ ظُلْماً منع ثواب مستحق بالوعد وَ لاٰ هَضْماً و لا كسراً منه بنقصان.

۴۵۳۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و لاٰ ينقص من عمله شىء و امّا ظلما يقول لن يذهب به.

وَ كَذٰلِكَ أَنْزَلْنٰاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا

كلّه على هذه الوتيره وَ صَرَّفْنٰا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مكرّرين فيه آيات الوعيد لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ المعاصى فيصير التّقوى لهم ملكه أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً عظه و اعتباراً حين يسمعونها فيثبطهم عنها و لهذه النكته أسند التقوى إليهم و الأحداث الى القرآن.

فَتَعٰالَى اللّٰهُ

فى ذاته و صفاته عن مماثله المخلوقين اَلْمَلِكُ الْحَقُّ النافذ أمره و نهيه بالاستحقاق وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ

۴۵۳۱

القمّىّ قال: كان رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآيه فأنزل اللّه وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ أى يفرغ من قراءته وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً أى سل اللّه زياده العلم بدل الاستعجال فانّ ما أوحى إليك تناله لاٰ محاله.

۴۵۳۲

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: إذا اتى علىّ يوم لا ازداد فيه علماً يقرّبنى إلى اللّٰه فلا بارك اللّه لى فى طلوع شمسه.

۴۵۳۳

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعلم الناس قال من جمع علم الناس إلى علمه.

۴۵۳۴

و عنه عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله قال: فضل العلم أحبّ إلى اللّه من فضل العباده.

وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ

لقد أمرناه يقال تقدّم الملك إليه و اوعز إليه

ص :۳۲۲

و عزم علیه و عهد إلیه إذا أمره فَنَسِیَ العهد و لم یعن به وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً تصمیم رأی و ثباتاً علی الامر.

القمّیّ قال فیما نهاه عنه من أکل الشجره.

۴۵۳۵

و فی الکافی و الإکمال عن الباقر علیه السلام: انّ اللّه تعالی عهد الی آدم ان لا یقرب هذه الشجره فلمّا بلغ الوقت الّذی کان فی علم اللّه ان یأکل منها فنسی فأکل منها و هو قول اللّه تعالی وَ لَقَدْ عَهِدْنا الآیه.

۴۵۳۶

و فی الکافی عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال إنّ اللّه قال لآدم و زوجته لا تقرباها یعنی لا تأکلا منها فقالا نعم یا ربّنا لا نقربها و لا نأکل منها و لم یستثنیا فی قولهما نعم فوکلهما اللّه فی ذلک الی أنفسهما و الی ذکرهما.

۴۵۳۷

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: سمّی الإنسان إنساناً لأنّه ینسی قال اللّه لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ .

۴۵۳۸

و العیّاشی عن أحدهما علیهم السلام: انّه سئل کیف أخذ اللّه آدم بالنسیان فقال انه لم ینس و کیف ینسی و هو یذکره و یقول له إبلیس ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلاّ أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ

أقول: لعلّ المنسی عزیمه النهی بحیث لا یقبل التّأویل و الرخصه و غیر المنسیّ أصل النهی أو یقال المنسی الإقرار بفضیله النبیّ و الوصیّ و ذریتهما المعصومین علیه السلام و یکون النسیان هنا بمعنی التّرک کما یدلّ علیه الاخبار الآخر.

۴۵۳۹

ففی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: فی قوله تعالی وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ کلمات فی محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الأئمّه من ذریتهم فَنَسِیَ هکذا و اللّه أنزلت علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله

۴۵۴۰

و فیه و فی العلل و البصائر عن الباقر علیه السلام قال: عهد إلیه فی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و الأئمّه علیهم السلام من بعده فترک و لم یکن له عزم فیهم انّهم هکذا و انّما

سمّوا أولو العزم لأنّه عهد إليهم فى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و الاوصياء من بعده و المهدىّ و سيرته فأجمع عزمهم انّ ذلك كذلك و الإقرار به.

۴۵۴۱

و فى العلل عنه عليه السلام فى حديث قال: و أخذ الميثاق على أولى العزم انّنى ربّكم و محمّد رسولى و علىّ أمير المؤمنين و اوصيائه من بعده وُلاه أمرى و خزّان علمى و انّ المهدىّ عليه السلام انتصر به لدينى و أظهر به دولتى و انتقم به من اعدائى و أعبد به طوعاً و كرهاً قالوا أقررنا يا ربّ و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقرّ فثبتت العزيمه لهؤلاء الخمسه فى المهدىّ(عج)و لم يكن لآدم عزم على الإقرار به و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قال إنّما هو فترك.

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلاٰئِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ أَبىٰ

قد سبق الكلام فيه.

فَقُلْنا يٰا آدَمُ إِنَّ هٰذٰا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوْجِکَ فَلاٰ يُخْرِجَنَّکُمٰا مِنَ الْجَنَّهِ فَتَشْقىٰ

قيل أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنّه قيّم عليها و محافظه على الفواصل أو لأنّ المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش و ذلك وظيفه الرّجال و يؤيّده ما بعده.

إِنَّ لَکَ أَلاّٰ تَجُوعَ فِيهٰا وَ لاٰ تَعْرىٰ

وَ أَنَّکَ لاٰ تَظْمَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تَضْحىٰ

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطٰانُ

فأنهى إليه وسوسته قٰالَ يٰا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلىٰ شَجَرَهِ الْخُلْدِ الشجره الّتى من أكل منها خلد و لم يمت اصلاً وَ مُلْکٍ لاٰ يَبْلىٰ لا يزول و لا يضعف.

فَأَکَلاٰ مِنْهٰا فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ

أخذا يلزقان الورق على سؤاتهما للتستّر وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ بالأكل من الشجره فَغَوىٰ فضلّ عن المطلوب و خاب حيث طلب الخلد بأكلها.

ثُمَّ اجْتَبٰاهُ رَبُّهُ

و اصطفاه و قرّبه بالحمل على التّوبه و التّوفيق له فَتٰابَ عَلَيْهِ

فقبل توبته لما تاب وَ هَدىٰ الى الثبات على التوبه و التشبث بأسباب العصمه.

قٰالَ اهْبِطٰا مِنْهٰا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

الخطاب لآدم و حوّا اوله و لإبليس و لمّا كانا اصلى الذريّه خاطبهما فخاطبتهم و قد مضى تمام هذه القصّه و تفسير هذه الآيات في سوره البقره فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً كتاب و رسول فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ فَلاٰ يَضِلُّ فى الدنيا وَ لاٰ يَشْقىٰ فى الآخره.

۴۵۴۲

فى الكافى مضمراً: انّه سئل عن هذه الآيه فقال من قال بالائمّه و اتّبع أمرهم و لم يجز طاعتهم.

وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً

ضيّقاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ أَعْمىٰ

قٰالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً

.

قٰالَ كَذٰلِكَ

أى مثل ذلك فعلت ثمّ فسّره أَتَتْكَ آيٰاتُنٰا واضحه نيّره فَنَسِيتَهٰا فعميت عنها و تركتها غير منظور إليها وَ كَذٰلِكَ و مثل تركك إياها اَلْيَوْمَ تُنْسىٰ تترك فى العمى و العذاب.

۴۵۴۳

القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً قال هى و اللّه للنصاب قيل له رأيناهم فى دهرهم الأطول فى الكفايه حتّى ماتوا قال ذلك و اللّه فى الرّجعه يأكلون العذره.

۴۵۴۴

و فى الكافى: فى قوله تعالى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي قال ولايه أمير المؤمنين عليه السلام أَعْمىٰ قال يعنى أعمى البصر فى الآخره و أعمى القلب فى الدنيا عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و هو متحيّر فى القيامه يقول لِمَ حَشَرْتَنِي الآيه قال الآيات الأئمّه عليهم السلام فَنَسِيتَهٰا يعنى تركتها وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تترك فى النّار كما تركت الأئمّه فلم تطع أمرهم و لم تسمع قولهم.

۴۵۴۵

و فی الفقیه و المجمع و القمّیّ عنه علیه السلام: سئل عن رجل لم یحج قط و له مال فقال هو ممّن قال اللّه وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمی قیل سبحان اللّه اعمی فقال أعماه

اللّه عن طريق الخير.

و القمّىّ عن طريق الجنّه

۴۵۴۶

و فى الكافى: ما يقرب منه.

وَ كَذٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ

۴۵۴۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى من أشرك بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غيره وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ترك الأئمّه معانده فلم يتّبع اثارهم و لم يتولّهم

وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ وَ أَبْقىٰ

من ضنك العيش و من العمى.

أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

القمّىّ يقول يبيّن لهم كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ إهلاكنا ايّاهم يَمْشُونَ فِى مَسٰاكِنِهِمْ و يشاهدون آثار هلاكهم إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِى النُّهىٰ لذوى العقول النّاهيه عن التغافل و التعامى.

وَ لَوْ لاٰ كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

و هى العده بتأخير عذاب هذه الأمّه الى الآخره لَكٰانَ لِزٰاماً لكان مثل ما نزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الكفره وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عطف على كلمه اى و لولا العِدّه بتأخير العذاب و اجل مسمّى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب لزاماً و الفصل للدّلاله على استقلال كلّ منهما بنفى لزوم العذاب.

القمّىّ قال اللّزام الهلاك قال و كان ينزل بهم العذاب و لكن قد أخّرهم الى اجل مسمّى.

فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهٰا وَ مِنْ آنٰاءِ اللَّيْلِ

و من ساعاته جمع إنا بالكسر و القصر و أنَاء بالفتح و المدّ فَسَبِّحْ وَ أَطْرٰافَ النَّهٰارِ لَعَلَّكَ تَرْضىٰ طمعاً ان تنال عند اللّه ما به ترضى نفسك و قرء بالبناء على المفعول اى يرضيك ربّك.

۴۵۴۸

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال فریضه علی کلّ مسلم أن یقول قبل طلوع الشمس و قبل غروبها عشر مرّات لا اله الاّ اللّه وَحده لا شریک له له الملک و له الحمد یحیی و یمیت و هو حیّ لا یموت بیده الخیر و هو علی کلّ شیء قدیر.

ص: ۳۲۶

۴۵۴۹

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: فی قوله وَ أَطْرافَ النَّهارِ قال یعنی تطوّع بالنّهار.

وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ

ان نظرهما إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ استحساناً له و تمنّیاً أن یکون لک مثله أَزْواجاً مِنْهُمْ اصنافاً من الکفره زَهْرَهَ الْحَیاهِ الدُّنْیا زینتها و بهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ لنبلوهم و نختبرهم فیه أو لنعذّبهم فی الآخره بسببه وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَ أَبْقی أی الهدی و النبوّه لا ینقطع.

۴۵۵۰

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا نزلت هذه الآیه استوی رسول اللّه جالساً ثمّ قال من لم یتعزّ بعزاء اللّه تقطّعت نفسه علی الدّنیا حسرات و من أتبع بصره ما فی أیدی الناس طال همّه و لم یشف غیظه و من لم یعرف ان للّه علیه نعمه الاّ فی مطعم و مشرب قصر أجله و دنا عذابه.

۴۵۵۱

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: إیّاک و ان تطمح نفسک الی من فوقک و کفی بما قال اللّه عزّ و جلّ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ و قال لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ الآیه.

وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْها

و داوم علیها لا نَسْئَلُکَ رِزْقاً ان ترزق نفسک و لا أهلک نَحْنُ نَرْزُقُکَ و إیّاهم ففرّغ بالک للآخره وَ الْعاقِبَهُ المحموده لِلتَّقْوی لذی التّقوی.

۴۵۵۲

فی العوالی و المجمع عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: أمر اللّه نبیّه أن یخصّ أهل بیته و اهله دون الناس لیعلم الناس انّ لأهله عند اللّه منزله لیست لغیرهم فأمرهم مع النّاس عامّه ثمّ أمرهم خاصّه.

۴۵۵۳

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام فی هذه الآیه قال: خصّنا اللّه بهذه الخصوصیّه إذا أمرنا مع الأمّه بإقامه الصّلاه ثمّ خصّنا من دون الأمه فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یجیء الی باب علیّ و فاطمه(ع)بعد نزول هذه الآیه تسعه أشهر فی کلّ یوم عند حضور کلّ صلاه خمس مرّات فیقول الصلاه رحمکم اللّه و ما أکرم اللّه

احداً من ذرارى الأنبياء بمثل هذه الكرامه التى أكرمنا بها و خصّنا من دون جميع اهل بيتهم.

۴۵۵۴

و زاد القمّىّ مرسلاً و فى المجمع عن الخدرى بعد قوله يرحمكم اللّه:

إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

القمّىّ: فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينه حتّى فارق الدّنيا.

۴۵۵۵

و فى نهج البلاغه: و كان رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله نصباً بالصلاه بعد التّبشير له بالجنّه لقول اللّه سبحانه وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاٰةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهٰا فكان يأمر بها و يصبر عليها نفسه

۴۵۵۶

و فى الكافى: مثله.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ يَأْتِينٰا بِآيَهٍ مِنْ رَبِّهِ

تدلّ على صدقه فى ادّعاء النبوّه أَ وَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَهُ مٰا فِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ من التّوراه و الإنجيل و ساير الكتب السماويه فانّ اشتمال القرآن على زبده مٰا فيها من العقائد و الأحكام الكلّيه مع ان الآتى بها لم يرها و لم يتعلّم ممن علّمها اعجاز بيّن.

وَ لَوْ أَنّٰا أَهْلَكْنٰاهُمْ بِعَذٰابٍ مِنْ قَبْلِهِ

من قبل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله لَقٰالُوا رَبَّنٰا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيٰاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ بالقتل و السّبى فى الدّنيا وَ نَخْزىٰ بدخول النّار فى الآخره.

قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ

منتظر لما يؤل أمره فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحٰابُ الصِّرٰاطِ السَّوِيِّ الوسط وَ مَنِ اهْتَدىٰ من الضّلاله.

۴۵۵۷

فى كشف المحجّه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

فى حديث: قيل و من الولىّ يا رسول اللّه قال وليّكم فى هذا الزمان انا و من بعدى وصيّى و من بعد وصيى لكلّ زمان حجج اللّه

لكيلا تقولون كما قال الضّلال من قبلكم فارقهم نبيّهم رَبَّنا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ الآيه و انّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات و هم الأوصياء فأجابهم اللّه قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ الآيه و انّما كان تربّصهم ان قالوا نحن فى سعه

من معرفه الأوصياء حتّى يعلن امام علمه.

۴۵۵۸

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام قال: لا تدعوا قراءه سوره طه فانّ اللّه یحبّها و یحبّ من قرأها و من أدمن قراءتها أعطاه اللّه یوم القیامه کتابه بیمینه و لم یحاسبه بما عمل فی الإسلام و أعطی فی الآخره من الأجر حتّی یرضی رزقنا اللّه تلاوته.

ص: ۳۲۹

سوره الأنبياء

مکیه کُلّها و هی مائه و اثنتا عشره آیه کوفیّ و احدی عشره آیه فی الباقین اختلافها آیه واحده مٰا لاٰ یَنْفَعُکُمْ شَیْئاً وَ لاٰ یَضُرُّکُمْ کوفی بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

اِقْتَرَبَ لِلنّٰاسِ حِسٰابُهُمْ

القمّیّ قربت القیامه و السّاعه و الحساب.

۴۵۵۹

و فی المجمع: و انّما وصف بالقرب لأن أحد أشراط الساعه بعث رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقد قال:بعثت انا و السّاعه کهاتین.

۴۵۶۰

و فی الجوامع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ الدنیا ولّت حذّاء و لم یبق منها الا صُبابه کصبابه الإناء

وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ

فی غفله من الحساب معرضون عن التفکّر فیه.

مٰا یَأْتِیهِمْ مِنْ ذِکْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ

یتبههم عن سنه الغفله و الجهاله مُحْدَثٍ لیکرّر علی أسماعهم التّنبیه کی یتّعظوا إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ یَلْعَبُونَ یستهزءون یستسخرون منه لتناهی غفلتهم و فرط اعراضهم عن النظر فی الأمور و التفکر فی العواقب.

لاٰهِیَهً قُلُوبُهُمْ

القمّیّ قال من التلهی وَ أَسَرُّوا النَّجْوَی بالغوا فی اخفائها أو جعلوها بحیث خفی تناجیهم بها اَلَّذِینَ ظَلَمُوا بدل من واو أسرّوا للایماء بأنّهم ظالمون فیما أسرّوا به هَلْ هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُکُمْ أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قیل کأنّهم استدلّوا بکونه بشراً علی کذبه فی ادّعاء الرساله لاعتقادهم انّ الرسول لاٰ یکون الاّ ملکاً و استلزموا منه ان مٰا جاء به من الخوارق کالقرآن سحر فأنکروا حضوره و انّما أسرّوا به تشاوراً فی

استنباط ما يهدم أمره و يظهر فساده للنّاس عامّه.

قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ

جهراً كان أو سرّاً و قرء قال بالأخبار عن الرسول وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه ما يسرّون و لا ما يضمرون.

بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ

اضراب لهم من قولهم:هو سحر الى انه تخاليط الأحلام ثمّ الى انّه كلام افتراه ثمّ الى انّه قول شاعر فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ به الْأَوَّلُونَ مثل اليد البيضاء و العصا و إبراء الأكمه و إحياء الموتى.

ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ

من أهل قريه أَهْلَكْناها باقتراح الآيات لمّا جاءتهم أَ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ و هم أعتى منهم القمّيّ قال كيف يؤمنون و لم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّى هلكوا.

وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلاّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ

و قرء نوحى بالنّون فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ قيل هو جواب لقولهم هَلْ هذا إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ .

۴۵۶۱

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: قيل له انّ من عندنا يزعمون انّ قول اللّه عزّ و جلّ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ انّهم اليهود و النصارى قال اذن يدعوكم الى دينهم ثمّ قال و أومأ بيده الى صدره نحن أَهْلَ الذِّكْرِ و نحن المسئولون و قد سبق هذا الحديث مع اخبار آخر فى هذا المعنى فى سوره النّحل مع بيان.

وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ ما كانُوا خالِدِينَ

نفى لما اعتقدوه انّ الرساله من خواصّ الملك.

ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ

أى فى الوعد فَأَنْجَيْناهُمْ وَ مَنْ نَشاءُ يعنى المؤمنين بهم و من فى ابقائه حكمه كمن سيؤمن هو أو واحد من ذرّيته وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ فى الكفر و المعاصى.

لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ

يا قريش كِتاباً يعنى القرآن فِيهِ ذِكْرُكُمْ صيتكم أو موعظتكم أَ فَلا تَعْقِلُونَ فتؤمنون.

وَ كَمْ قَصَمْنٰا مِنْ قَرْيَةٍ كٰانَتْ ظٰالِمَةً وَ أَنْشَأْنٰا بَعْدَهٰا

بعد إهلاك أهلها قَوْماً

ص :٣٣١

آخَرِينَ

مكانهم.

فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا

فلمّا أدركوا شدّه عذابنا ادراك المشاهد المحسوس إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يهربون مسرعين.

لا تَرْكُضُوا

على إراده القول اى قيل لهم استهزاء وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ من التنعّم و التلذّذ و الإتراف ابطار النّعمه وَ مَساكِنِكُمْ الّتى كانت لكم لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ

قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ

فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ

فما زالوا يردّدون ذلك و انّما سمّاه دعوى لأنّ المولول كأنّه يدعو الويل و يقول يا ويل تعالى فهذا أوانك حَتّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً و هو النَّبت المحصود خامِدِينَ ميّتين من خمدت النار قيل نزلت فى أهل اليمن كذّبوا نبيّهم حنظله و قتلوه فسلّط اللّه عليهم بخت نصّر حتّى اهلكهم بالسيف و معنى لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ أى تسئلون شيئاً من دنياكم فانّكم أهل ثروه و نعمه و هو استهزاء بهم.

۴۵۶۲

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: لقد أسمعكم اللّه فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَهٍ كانَتْ ظالِمَهً و انّما عنى بالقريه أهلها حيث يقول وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فقال عزّ و جلّ فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يعنى يهربون قال فَلَمَّا أتَيهُمُ الْعَذَابُ قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ قال و أيم اللّه انّ هذه عظه لكم و تخويف ان اتّعظتم و خفتم.

۴۵۶۳

و عن الباقر عليه السلام قال: إذا قام القائم و بعث الى بنى أميّه بالشام هربوا الى الرّوم فيقول لهم الرّوم لا ندخلكم حتّى تتنصروا فيعلّقون فى أعناقهم الصّلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم(ع)طلبوا الأمان و الصلح فيقول اصحاب القائم(ع)لا نفعل حتّى تدفعوا إلينا من قبلكم منّا فيدفعونهم إليهم فذلك قوله لا تَرْكَنُوا إلى قوله لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قال يسألهم الكنوز و هو أعلم بها قال فيقولون يا وَيْلَنا إلى قوله خامِدِينَ أى بالسيف و هو سعيد بن عبد الملك الاموىّ صاحب نهر سعيد بالرّحبه

ص :۳۳۲

و القمّیّ ما یقرب منه قال و هذا کلّه ممّا لفظه ماض و معناه مستقبل و هو ممّا ذکرناه ممّا تأویله بعد تنزیله.

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَیْنَهُمَا لاٰعِبِینَ

و انّما خلقناهما تبصره للنّظار و تذکره لذوی الاعتبار و تسبیباً لما ینتظم به أمور العباد فی المعاش و المعاد فینبغی أن یتبلّغوا بها الی تحصیل الکمال و لا یغترّوا بزخارفها السّریعه الزّوال.

لَوْ أَرَدْنٰا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً

(۱)

ما یتلهّی به و یلعب لاَتَّخَذْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا قیل ای من جهه قدرتنا أو من عندنا ممّا یلیق بحضرتنا من الرّوحانیات لا من الأجسام إِنْ کُنّٰا فٰاعِلِینَ ذلک.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْبٰاطِلِ فَیَدْمَغُهُ

فیمحقه فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ هالک إضراب من اتّخاذ اللّهو و تنزیه لذاته سبحانه من اللّعب ای من شأننا ان نغلب الحقّ الذی من جملته الجدّ علی الباطل الّذی من عداده اللّهو و استعیر القذف الذی هو الرّمی البعید المستلزم لصلابه المرمیّ و الدمغ الذی هو کسر الدّماغ بحیث یشقّ غشاؤه المؤدّی الی زهوق الرّوح تصویراً لابطاله به و مبالغه فیه وَ لَکُمُ الْوَیْلُ مِمّٰا تَصِفُونَ ممّا لا یجوز علیه.

۴۵۶۴

فی المحاسن عن الصادق علیه السلام: لیس من باطل یقوم بإزاء حقّ الاّ غلب الحق الباطل و ذلک قول اللّه تعالی بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْبٰاطِلِ فَیَدْمَغُهُ فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ

۴۵۶۵

و عنه علیه السلام: مٰا من أحد إلاّ و قد یرد علیه الحقّ حتّی یصدع قلبه قبله أو ترکه و ذلک أنّ اللّه یقول فی کتابه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ الآیه.

وَ لَهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

خلقاً و ملکاً وَ مَنْ عِنْدَهُ یعنی الملائکه لاٰ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِهِ وَ لاٰ یَسْتَحْسِرُونَ وَ لا یعیون منها.

یُسَبِّحُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ

ینزّهونه و یعظّمونه دائماً لاٰ یَفْتُرُونَ .

۴۵۶۶

فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّ الملائکه معصومون محفوظون من الکفر

۱- ۱) .اللهو:المرأه و قیل هو الولد.

و القبائح بالطاف اللّه تعالى قال اللّه فيهم لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ و قال عزّ و جلّ وَ لَهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ یعنی الملائکه لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ الآیه.

۴۵۶۷

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن الملائکه أ ینامون فقال ما من حیّ الاّ و هو ینام ما خلا اللّٰه وحده و الملائکه ینامون فقیل یقول اللّه عزّ و جلّ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ قال أنفاسهم تسبیح.

۴۵۶۸

و فی روایه: لیس شیء من اطباق أجسادهم الاّ و یسبّح اللّه عزّ و جلّ و یحمده من ناحیته بأصوات مختلفه.

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ

بل اتّخذوا و الهمزه لانکار اتّخاذهم هُمْ يُنْشِرُونَ الموتی و هم و ان لم یصرّحوا به لکن لزم ادّعاؤهم لها الإلهیّه فانّ من لوازمها الاقتدار علی ذلک و المراد به تجهیلهم و التهکّم بهم.

لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ

غیر اللّه لَفَسَدَتٰا لبطلتا و تفطّرتا و لقد وجد الصّلاح و هو بقاء العالم و وجوده فدلّ علی أنّ الموجد له واحد و هو اللّه جلّ جلاله.

۴۵۶۹

فی التوحید عن الصادق علیه السلام: انه سئل ما الدّلیل علی أنّ اللّٰه واحد قال اتّصال التدبیر و کمال الصنع کما قال عزّ و جلّ لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا

فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ

المحیط بجمیع الأجسام الاّ الذی هو محلّ التدابیر و منشأ المقادیر عَمّٰا يَصِفُونَ من اتّخاذ الشریک و الصاحبه و الولد.

لاٰ يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ

لعظمته و قوّه سلطانه و تفرّده بالالوهیّه و السلطنه الذاتیه وَ هُمْ يُسْئَلُونَ لأنّهم مملوکون مستعبدون.

۴۵۷۰

فی العلل عن علیّ علیه السلام: یعنی بذلک خلقه انّهم یسئلوا.

و فی التّوحیـد عن البـاقر علیه السـلام: انّه سـئل و کیف لاـ یُسْـئَلُ عَمّـا یَفْعَـلُ فقـال لأـنّه لا یفعل الاّ ما کان حکمه و صواباً و هو المتکبّر الجبّار و الواحد القهّار فمن وجد فی نفسه حرجاً فی شیء ممّا قضی کفر و من أنکر شیئاً من أفعاله جحد.

۴۵۷۲

و عن الرضا علیه السلام قال: قال اللّه تعالی یا ابن آدم بمشیّتی کنت أنت الذی تشاء لنفسک ما تشاء و بقوّتی أدّیت إلیّ فرائضی و بنعمتی قویت علی معصیتی جعلتک سمیعاً بصیراً قویاً مٰا أَصٰابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ و ذلک انّی اوْلیٰ بِحَسنٰاتِکَ مِنْکَ و انْتَ اوْلیٰ بسیّئٰاتِک مِنّی و ذلک انّی لاٰ أسئل عمّا أفعل و هم یسئلون.

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَهً

کرّره استعظاماً لکفرهم و استفظاعاً لأمرهم و تبکیتاً و إظهاراً لجهدهم قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَکُمْ علی ذلک فانّه لا یصحّ القول بمٰا لاٰ دلیل علیه هٰذٰا ذِکْرُ مَنْ مَعِیَ وَ ذِکْرُ مَنْ قَبْلِی قیل ای من الکتب السماویه فانظر و أهل تجدون فیها الاّ الأمر بالتّوحید و النهی عن الاشراک.

۴۵۷۳

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: یعنی ب ذِکْرُ مَنْ مَعِیَ ما هو کائن و ب ذِکْرُ مَنْ قَبْلِی ما قد کان بَلْ أَکْثَرُهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ الْحَقَّ و لا یمیّزون بینه و بین الباطل فَهُمْ مُعْرِضُونَ عن التّوحید و اتّباع الرّسول من اجل ذلک.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ نُوحِی إِلَیْهِ

و قرء بالنون أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنَا فَاعْبُدُونِ تأکید و تعمیم.

وَ قٰالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً

قیل نزلت فی خزاعه حیث قالوا الملائکه بنات اللّه.

۴۵۷۴

و القمّیّ قال: هو ما قٰالَتِ النَّصٰاریٰ انّ اَلْمَسِیحُ ابْنُ اللّٰهِ و ما قٰالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و قالوا فی الأئمّه علیهم السلام مٰا قالوا فقال اللّه سبحانه سُبْحٰانَهُ أنفه له بَلْ عِبٰادٌ مُکْرَمُونَ یعنی هؤلاء الّذین زعموا أنّهم ولد اللّه قال و جواب هؤلاء فی سوره الزّمر فی قوله لَوْ أَرٰادَ اللّٰهُ أَنْ یَتَّخِذَ وَلَداً لاَصْطَفیٰ مِمّٰا یَخْلُقُ مٰا یَشٰاءُ سُبْحٰانَهُ .

لاٰ یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

لا یقولون شیئاً حتّی یقوله کما هو شیمه العبید المؤدّبین وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ لا یعملون قطّ مٰا لَم یأمرهم به.

۴۵۷۵

فی الخرائج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّه اختصم رجل و امرأه إلیه فعلا

صوت الرجل على المرأه فقال له علىّ عليه السلام اخسأ و كان خارجيّاً فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا أمير المؤمنين صِحْتَ بهذا الخارجى فصّار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاويه فقال ويحك لو أشاء أن آتى بمعاويه إلى هاهنا بسريره لدعوت اللّه حتّى فعل و لكنّ للّه خزّان لا على ذهب و لا على فضّه و لكن على اسرار هذا تأويل ما تقرأ بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ الآيه.

يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ

و لا يخفى عليه خافيه ممّا قدّموا و أخّروا و هو كالعلّه لما قبله و التمهيد لما بعده فانّهم لاحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم و يراقبون أحوالهم وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ

۴۵۷۶

فى العيون عن الرّضا عليه السلام:

إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ

اللّه دينه.

۴۵۷۷

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: و أصحاب الحدود فسّاقٌ لا مؤمنون و لا كافرون لا يخلّدون فى النّار و يخرجون منها يوماً و الشفاعه جائزه لهم و للمستضعفين إذا ارتضى اللّه دينهم.

۴۵۷۸

و فى التّوحيد عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن رسول اللّه صلوات اللّه عليه و عليهم قال: انّما شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى فامّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كيف يكون الشفاعه لأهل الكبائر و اللّه تعالى يقول وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ و من يرتكب الكبيره لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنباً الاّ سائه ذلك و ندم عليه.

و قد قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله كفى بالنّدم توبه و قال من سرّته حسنه و ساءته سيّئه فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعه و كان ظالماً و اللّه تعالى ذكره يقول مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لاٰ شَفِيعٍ يُطٰاعُ فقيل له يا ابن رسول اللّه و كيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصى و هو يعلم أنّه سيعاقبه عليها الاّ ندم على ما ارتكب و متى ندم كان تائباً مستحقّاً للشفاعه و متى لم يندم عليها كان مصرّاً و المصرّ لا يغفر له لأنّه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب و لو كان مؤمناً بالعقوبه لندم و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه

و آله لا كبيره مع الاستغفار و لا صغيره مع الإصرار و أمّا قول اللّه عزّ و جلّ وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ فإنّهم لا يشفعون الاّ لمن ارتضى اللّه دينه و الدين الإقرار بالجزاء على الحسنات السيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذّنوب لمعرفته بعاقبته فى القيامه

وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ

من عظمته و مهابته مُشْفِقُونَ مرتعدون و أصل الخشيه خوف مع تعظيم و لذلك خصّ بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فان عدّى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر و ان عدّى بعلىٰ فبالعكس.

وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ

من الملائكه أو من الخلائق إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ قيل يريد به نفى الرّبوبيّه و ادّعاء نفى ذلك عن المخلوق و تهديد المشركين بتهديد مدّعى الرّبوبيّه.

و القمّيّ قال من زعم أنّه امام و ليس بإمام.

أقول: لعلّ هذا التأويل و ذاک التّفسير

كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ

أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أ و لم يعلموا و قرء بغير واو أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا

۴۵۷۹

فى الكافى عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآيه فقال: فلعلّک تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخرى فقال نعم فقال عليه السلام استغفر ربّک فانّ قول اللّه عزّ و جلّ كٰانَتٰا رَتْقاً يقول كانت السّماء رتقاً لا تنزل المطر و كانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ فلمّا خلق اللّه الخلق و بثّ فيها من كلّ دابّه فتق السّماء بالمطر و الأرض بنبات الحبّ فقال السّائل اشهد انّک من ولد الأنبياء و انّ عليک علمهم.

۴۵۸۰

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

۴۵۸۱

و فى الكافى عنه انّه سئل عنهما فقال: انّ اللّه تبارک و تعالى اهبط آدم إلى الأرض و كانت السّماء رتقاً لا تمطر شيئاً و كانت

الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً فلمّا تاب اللّه عزّ و جلّ على آدم امر السّماء فتقطرت بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزاليها ثمّ امر الأرض

فأنبتت الأشجار و أثمرت الثمار و تشققت بالأنّهار فكان ذلك رتقها و هذا فتقها.

۴۵۸۲

و القمّيّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن ذلك فقال هو كما وصف نفسه كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ و الماء على الهواء و الهواء لا يحدّ و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فراتٌ فلمّا أراد اللّه ان يخلق الأرض امر الرّياح فضربت الماء حتّى صار موجاً ثمّ أزبد و صار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثمّ جعله جبلاً من زبد ثمّ دحا الأرض من تحته فقال اللّه تبارك و تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبٰارَكاً ثم مكث الربّ تبارك و تعالى ما شاء فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها فخرج من ذلك الموج و الزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء و جعل فيها البروج و النّجوم و منازل الشمس و القمر و أجراها في الفلك و كانت السّماء خضر على لون الماء الأخضر و كانت الأرض غبراً على لون الماء العذب و كانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب و لم يكن للأرض أبواب و هو النّبت و لم تمطر السّماء عليها ففتق السّماء بالمطر و فتق الأرض بالنبات و ذلك قوله أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيه

وَ جَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

و خلقنا من الماء كلّ حيوان كقوله وَ اللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مٰاءٍ لأَنَّه أعظم موادّه و لفرط احتياجه إليه و انتفاعه به بعينه او صيّرنا كلّ شيء حيّ بسبب من الماء لا يحيى دونه القمّيّ قال نسب كلّ شيء الى الماء و لم يجعل للماء نسباً إلى غيره.

۴۵۸۳

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: مثله.

۴۵۸۴

و عن الصادق عليه السلام: انّه سُئل عَن طعم الماء فقال طعم الماء طعم الحياه.

۴۵۸۵

و في المجمع و العيّاشي و قرب الإسناد مثله و زاد: قال اللّه تعالى وَ جَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلاٰ يُؤْمِنُونَ مع ظهور الآيات.

وَ جَعَلْنٰا فِي الْأَرْضِ رَوٰاسِيَ

ثابتات أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ كراهه ان تميل بهم وَ جَعَلْنٰا فِيهٰا فِجٰاجاً سُبُلاً مسالك واسعه لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى مصٰالحهم.

وَ جَعَلْنَا السَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً

عن الوقوع و الزّوال و الانحلال الى الوقت

المعلوم بمشيّته كقوله تعالى وَ يُمْسِكُ السَّمٰاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ و قوله إِنَّ اللّهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ و القمّىّ يعنى من الشّيٰاطين اى لاـ يسترقون السَّمع وَ هُمْ عَنْ آيٰاتِهٰا أحوالها الدّاله على كمال قدرته و عظمته و تناهى علمه و حكمته مُعْرِضُونَ غير متفكرين.

وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ

بيان لبعض تلك الآيات كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسرعون إسراع السّابح فى الماء.

وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ

كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ

۴۵۸۶

القمّىّ: لمّا اخبر اللّه عزّ و جلّ نبيّه صَلّى اللّه عليه و آله بما يصيب أهل بيته بعده صلوات اللّه عليهم و ادّعاء من ادّعى الخلافه دونهم اغتمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآيه و قيل نزلت حين قالوا نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ و قد سبق عند تفسير هذه الآيه من سوره آل عمران حديث فى الفرق بين الموت و القتل وَ نَبْلُوكُمْ نعاملكم معامله المختبرين بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ بالبلايا و النّعم فِتْنَةً ابتلاء وَ إِلَيْنٰا تُرْجَعُونَ فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر و الشكر.

۴۵۸۷

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه فقالوا كيف نجدك يا أمير المؤمنين قال بشرّ قالوا مٰا هٰذا كلام مثلك قال انّ اللّه تعالى يقول وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً فالخير الصحه و الغنى و الشر المرض و الفقر.

وَ إِذٰا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاّ هُزُواً أَ هٰذَا الَّذِى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ

أى بسوء وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰافِرُونَ فهم أحقّ أن يهزأ بهم.

خُلِقَ الْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ

كأنّه خلق منه لفرط استعجاله و قلّه ثباته.

۴۵۸۸

القمّىّ قال: لمّا اجرى اللّه فى آدم الرُّوح من قدميه فبلغت الى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال اللّه عزّ و جلّ خُلِقَ الْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ .

۴۵۸۹

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

۴۵۹۰

و فى نهج البلاغه: ايّاك و العجله بالأمور قبل أوانها و التّساقط فيها عند إمكانها الحديث

سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ

بالإتيان بها.

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

يعنون النبىّ و أصحابه.

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاٰ يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النّٰارَ وَ لاٰ عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ

محذوف الجواب يعنى لما استعجلوا.

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً

فجأه فَتَبْهَتُهُمْ فتغلبهم أو تحيّرهم فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهٰا وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ

تسليه لرسُول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فَحٰاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و عدله بانّ ما يفعلونه يحيق بهم.

قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ

يحفظكم بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ من بأسه إن أراد بكم و فى لفظ الرَّحمن تنبيه على أن لاٰ كالئ غير رحمته العامّه و انّ اندفاعه بها مهله بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطرونه ببالهم فضلاً عن ان يخافوا بأسه

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنٰا

بل الهم آلهه تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا لاٰ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لاٰ هُمْ مِنّٰا يُصْحَبُونَ استيناف بابطال ما اعتقدوه فانّ من لا يقدر على نصر نفسه و لا يصحبه نصر من اللّٰه كيف ينصر غيره.

بَلْ مَتَّعْنٰا هٰؤُلاٰءِ وَ آبٰاءَهُمْ حَتّٰى طٰالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

اضراب عمّا توهّموا ببيان الداعى الى حفظهم و هو الاستدراج و التمتيع بما قدّر لهم من الاعمار أو اضراب عن الدّلاله على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا ان لا يزالوا كذلك و انّه بسبب ما هم عليه و هذا أوفق لما بعده أَ فَلاٰ يَرَوْنَ أَنّٰا نَأْتِى الْأَرْضَ قيل ارض الكفره نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا قيل اى بتسليط المسلمين عليها و هو تصوير لما يجريه اللّه على أيدى المسلمين أَ فَهُمُ الْغٰالِبُونَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين.

ص: ۳۴۰

۴۵۹۱

و فى الكافى و المجمع عن الصادق عليه السلام:

نَنْقُصُهٰا

يعنى بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها و قد مرّ بيانه فى سوره الرّعد.

قُلْ إِنَّمٰا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ

بما أوحى إلىّ وَ لاٰ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعٰاءَ إِذٰا مٰا يُنْذَرُونَ وضع الصمّ موضع الضّمير للدّلاله على تصامّهم و عدم انتفاعهم بما يسمعون و قرء و لا تسمع الصم على خطاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ

ادنى شىء مِنْ عَذٰابِ رَبِّكَ من الّذى ينذرون به لَيَقُولُنَّ يٰا وَيْلَنٰا إِنّٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ لدعوا على أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم.

وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ

العدل يوزن بها الاعمال لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً من حقّه أو من الظلم وَ إِنْ كٰانَ مِثْقٰالَ حَبَّةٍ و قرء بالرفع مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنٰا بِهٰا أحضرناها.

۴۵۹۲

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: انّه قرء آتينا بالمدّ.

و القمّىّ أى جٰازينٰا بها و هى ممدوده وَ كَفىٰ بِنٰا حٰاسِبِينَ إذ لاٰ مَزيد على علمنا و عَدلنا.

۴۵۹۳

فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هم الأنبياء و الأوصياء

۴۵۹۴

و فى روايه أخرى: نحن اَلْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ .

۴۵۹۵

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى جواب من اشتبه عليه بعض الآيات و امّا قوله وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ فهو ميزان

العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامه يدين اللّه تبارک و تعالی الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

أقول: قد سبق منّا معنی کون الأنبياء و الأوصياء موازين و تحقيق معنی الميزان فی تفسير وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ من سوره الأعراف.

۴۵۹۶

و فی الکافی عن السجّاد عليه السلام فی کلامه فی الوعظ و الزّهد قال: ثمّ رجع القول من اللّه فی الکتاب علی أهل المعاصی و الذّنوب فقال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّکَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنّا کُنّا ظالِمِينَ فان قلتم أيّها النّاس انّ اللّه عزّ و جلّ

انما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَهِ الآيه اعلموا عباد اللّه انّ أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين و لا ينشر لهم الدواوين و انّما يحشرون الى جهنّم زمراً و انّما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإِسلام فاتّقوا اللّه عباد اللّه.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسىٰ وَ هٰارُونَ الْفُرْقٰانَ وَ ضِيٰاءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ

أى الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق و الباطل و ضياء يستضاء به فى ظلمات الحيره و الجهاله و ذكراً يتّعظ به المتّقون.

اَلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السّٰاعَهِ مُشْفِقُونَ

خائفون.

وَ هٰذٰا ذِكْرٌ مُبٰارَكٌ

و هذا القرآن ذكر كثير خيره أَنْزَلْنٰاهُ على محمّد صلّى اللّه عليه و آله أَ فَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ استفهام توبيخ.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا إِبْرٰاهِيمَ رُشْدَهُ

الاهتداء لوجوه الصلاح و اضافه إليه ليدل على أنّه رشد مثله و انّ له لشأناً مِنْ قَبْلُ من قبل موسىٰ و هٰرون(ع)او محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ كُنّٰا بِهِ عٰالِمِينَ علمنا انّه أهل لما أتيناه.

إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مٰا هٰذِهِ التَّمٰاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهٰا عٰاكِفُونَ

تحقير لشأنها و توبيخ على إجلالها فانّ التمثال صوره لا روح فيها.

قٰالُوا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا لَهٰا عٰابِدِينَ

فقلّدناهم.

قٰالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ فِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ

لعدم استناد الفريقين إلى برهان

قٰالُوا أَ جِئْتَنٰا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاّٰعِبِينَ

كأنّهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنّوا انّ ما قاله على وجه الملاعبه فقالوا ابجدّ تقوله أم تلعب به.

قٰالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ

اضراب عن كونه لاعباً بإقامه البرهان على ما ادّعاه وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكَمْ مِنَ الشّاهِدِينَ من المحقّقين له و المبرهنين عليه فانّ الشاهِد من تحقّق الشیء و حفظه.

ص :۳۴۲

وَ تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰامَكُمْ

لأجتهـدنّ فى كسرها و لفظ الكيـد و ما فى التاء من التعجب لصعوبه الأمر و توقّفه على نوع من الحيل بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ الى عيدكم و لعلّه قال ذلك سرّاً.

فَجَعَلَهُمْ جُذٰاذاً

قطاعاً فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذّ و هو القطع و قرء بالكسر إِلاّٰ كَبِيراً لَهُمْ للأصنام لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

قٰالُوا

حين رجعوا مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ

قٰالُوا سَمِعْنٰا فَتًى يَذْكُرُهُمْ

يعيبهم يُقٰالُ لَهُ إِبْرٰاهِيمُ

قٰالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلىٰ أَعْيُنِ النّٰاسِ

بمرأىً منهم لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ بفعله أو قوله

قٰالُوا

حين أحضروه أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا يٰا إِبْرٰاهِيمُ

قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ

۴۵۹۷

فى العيون عن الصادق عليه السلام: انّما قال إبراهيم إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ فكبيرهم فعل و ان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا و ما كذب إبراهيم.

۴۵۹۸

و فى الكافى عنه عليه السلام: انما قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ اراده الإِصلاح و دلاله على انّهم لا يفعلون ثمّ قال و اللّه ما فعلوه و ما كذب.

فَرَجَعُوا إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ

و راجعوا عقولهم فَقالُوا فقال بعضهم لبعض إِنَّكَمْ أَنْتُمُ الظّالِمُونَ بعباده ما لا ينطق و لا يضرّ و لا ينفع لا من ظلمتموه.

ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ

قيل يعنى انقلبوا الى المجادله بعد ما استقاموا بالمراجعه شبّه عودهم الى الباطل بصيروره أسفل الشيء مستعلياً الى أعلاه لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلاءِ يَنْطِقُونَ فكيف تأمر بسؤالهم و هو على إراده القول.

قالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ

إنكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع و لا تضرّ فانه ينافى الألوهيه.

ص :۳۴۳

أَفٍّ لَكُمْ وَ لِمٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البيّن و افّ صوت المتضجّر و معناه قيحاً و نتناً أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم.

قٰالُوا

اخذاً فى المضارّه لمّا عجزوا عن المحاجّه حَرِّقُوهُ فانّ النّار أهول مٰا يعاقب به وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ بالانتقام لها إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ ان كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.

قُلْنٰا يٰا نٰارُ كُونِى بَرْداً وَ سَلاٰماً

ذات برد و سلام اى ابردى برداً غير ضارّ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ .

وَ أَرٰادُوا بِهِ كَيْداً

مكراً فى اضراره فَجَعَلْنٰاهُمُ الْأَخْسَرِينَ أخسر من كلّ خاسر عٰاد سعيهم برهاناً قاطعاً على انّهم على الباطل و إبراهيم(ع)على الحق و موجباً لمزيد درجته و استحقاقهم أشدّ العذاب.

۴۵۹۹

فى الاحتجاج عَن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله:

انّ إبراهيم(ع)لمّا القى فى النّار قال اللّهم إنّى أسألك بحقّ محمّد و آل محمّد لما انجيتنى منها فجعلها اللّٰه عليه برداً و سلاماً.

وَ نَجَّيْنٰاهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلْعٰالَمِينَ

إلى الشّام قيل بركته العامّه انّ أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم الّتى هى مبادى الكمالات و الخيرات الدينيّه و الدنيويّه و لكثره النعم فيها و الخصب الغالب.

۴۶۰۰

القمّىّ قال: فلمّا نهاهم إبراهيم(ع)و احتج عليهم فى عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود و جميع أهل مملكته الى عيد لهم و كره ان يخرج إبراهيم(ع)معه فوكّله ببيت الأصنام فلمّا ذهبوا عمد إبراهيم عليه السلام الى طعام فأدخله ببيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل و تكلّم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام ثمّ علّق القدّوم فى عنق الكبير منهم الّذى كان فى الصّدر فلما رجع الملك و من معه من العيد نظروا الى الأصنام مكسّره فقالوا مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ قٰالُوا سَمِعْنٰا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقٰالُ لَهُ إِبْرٰاهِيمُ و هو ابن آزر فجاءوا به الى نمرود فقال نمرود لآزر خنتنى و كتمت هذا

الولـد عنّی فقال أيّها الملک هـذا عمل أمّه و ذکر انّها تقوم بحجبه فدعا نمرود أم إبراهيم(ع)فقال لها ما حملک علی أن کتمتنی أمر هذا الغلام حتّی فعل بآلهتنا ما فعل فقالت أيّها الملک نظراً منّی لرعيّتک قال و کيف ذلک قالت رأيتک تقتل أولاد رعيّتک فکان هذا يذهب النسل فقلت إن کان هذا الّذی يطلبه دفعته إليه ليقتله و يکفّ عن قتل أولاد الناس و إن لم يکن ذلک فبقی لنا ولـدنا و قـد ظفرت به فشأنـک و کفّ عن أولاـد النّاس و صوّب رأيهـا ثمّ قـال لإبراهيم(ع) مَنْ فَعَلَ هٰذا بِآلِهَتِنا يا إبراهيم قال إبراهيم فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ .

فقال الصادق عليه السـلام: و اللّه ما فعل کبيرهم و ما کـذب إبراهيم فقيل فکيف ذلک فقال إنّما قال فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا ان نطق و ان لم ينطق فلم يفعل کبيرهم هذا شيئاً فاستشار نمرود قومه فی إبراهيم(ع) ف قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ .

فقـال الصـادق عليه السـلام کـان فرعون إبراهيم(ع)و أصـحابه لغير رشـده فـانّهم قـالوا لنمرود حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ و کان فرعون موسـی و أصحابه لرشده فانّه لمّا استشار أصحابه فی موسی قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فحبس إبراهيم(ع)و جمع له الحطب حتّی إذا کـان اليوم الّـذی القی فيه نمرود إبراهيم(ع)فی النار بَرز نمرود و جنوده و قـد کـان بُنی لنمرود بنـاء ينظر منه الی إبراهيم(ع)کيف يأخـذه النّـار فجاء إبليس و اتّخـذ لهم المنجنيق لأنّه لم يقـدر أحـد أن يتقـارب من النّـار و کـان الطّائر إذا مرّ فی الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السـلام فی المنجنيق فجاء أبوه فلطمه لطمه و قال له ارجع عمّا أنت عليه و انزل الربّ ملائکه إلی السـماء الـدنيا و لم يبق شـیء الاّ طلب الی ربّه و قالت الأرض يا ربّ ليس علی ظهری أحـد يعبـدک غيره فيحرق و قـالت الملائـکه يـا ربّ خليلـک إبراهيم(ع) يحرق فقـال اللّه عزّ و جـلّ أما انّه ان دعـانی کفيته و قال جبرائيل(ع) يا ربّ خليلک إبراهيم(ع)يحرق ليس فی الأرض أحـد يعبـدک غيره سـلّطت عليه عـدوّه يحرق بالنار قال اسکت انّما يقول هذا عبد مثلک يخاف الفوت هو عبدی آخذه إذا شئت فان دعانی أجبته فدعا إبراهيم(ع) ربّه بسوره الإخلاص يا اللّه يا واحد يا احد يا صَمد يا من لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ نجّنی من النّار برحمتک قال فالتقی معه

جبرائيل فى الهواء و قد وضع فى المنجنيق فقال يا إبراهيم هل لك إلىّ من حاجه فقال إبراهيم امّا إليك فلا و امّا الى ربّ العالمين فنعم فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا اله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الجأت ظهرى إلى اللّه و أسندت امرى إلى اللّه و فوّضت أمرى إلى اللّه فأوحى اللّه إلى النّار كُونِى بَرْداً فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتّى قال سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ (ع)و انحطّ جبرئيل و جلس معه يحدّثه فى النّار و نظر إليه نمرود فقال من اتّخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود انّى عزمت على النّار ان لا تحرقه فخرج عمود من النّار نحو الرّجل فأحرقه فآمن له لوط فخرج مهاجراً إلى الشام فنظر نمرود الى إبراهيم(ع)فى روضه خضراء فى النّار مع شيخ يحدّثه فقال لآزر يا آزر ما أكرم ابنك على ربّه ؟قال و كان الوزغ ينفخ فى نار إبراهيم(ع)و كان الضّفدع يذهب بالماء ليطفى به النّار،قال و لمّا قال اللّه تعالى للنّار كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً لم تعمل النّار فى الدّنيا ثلاثه أيّام ثمّ قال اللّه تبارك و تعالى وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ فَقال اللّه وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ إلى الشام و سواد الكوفه.

۴۶۰۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف و اختصار.

۴۶۰۲

و عن الباقر عليه السلام: ما يقرب من ذيله كذلك.

۴۶۰۳

و عن الصادق عليه السلام: انّ إبراهيم(ع)لمّا كسر أصنام نمرود امر به نمرود فأوثق و امر له حيراً و جمع له فى الحطب و الهب فيه النّار لتحرقه ثمّ قذف إبراهيم(ع) فى النار لتحرقه ثمّ اعتزلوها حتّى خمدت النّار ثمّ أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمر ان ينفوا إبراهيم من بلاده و ان يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله فحاجّهم إبراهيم(ع)عند ذلك فقال ان أخذتم ماشيتى و مالى فانّ حقّى عليكم ان تردّوا علىّ ما ذهب من عمرى فى بلادكم و اختصموا الى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم ان يسلّم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم و قضى على اصحاب نمرود ان يردّوا على إبراهيم(ع)ما ذهب من عمره فى بلادهم فأخبر بذلك

نمرود فأمرهم ان يخلّوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و ان يخرجوه و قال إنّه ان بقى فى بلادكم أفسد دينكم و اضرّ بآلهتكم.

وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً

۴۶۰۴

فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ولد الولد نافِلَةٌ.

و القمّىّ

نافِلَةً

قال ولد الولد و هو يعقوب(ع) وَ كُلاًّ جَعَلْنا صالِحِينَ

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً

يقتدى بهم يَهْدُونَ النّاس إلى الحق بِأَمْرِنا

۴۶۰۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ الأئمّه فى كتاب اللّه عزّ و جلّ امامان قال اللّه تبارك و تعالى وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بأمر الناس يقدّمون ما أمر اللّه قبل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم قال وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ يقدّمون أمرهم قبل امر اللّه و حكمهم قبل حكم اللّه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّه

وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ

من عطف الخاصّ على العامّ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ موحّدين مخلصين فى العباده و لذا قدّم الصله.

وَ لُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَهِ الَّتِى كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ

القمّىّ قال كانوا ينكحون الرّجال إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ

وَ أَدْخَلْناهُ فِى رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ

وَ نُوحاً إِذْ نادى

إذ دعا اللّه على قومه بالهلاك مِنْ قَبْلُ من قبل من ذكر فَاسْتَجَبْنا لَهُ دعاءه فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الغمّ الشديد و هو أذى قومه و الطوفان.

وَ نَصَرْناهُ

جعلناه منتصراً مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ لتكذيبهم الحقّ و انهماكهم فى الشرّ.

وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ

فى الزرع أو الكرم إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ رعته ليلاً وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ لحكم الحاكمين و المتحاكمين شاهِدِينَ

ص :۳۴۷

فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَ كُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً

۴۶۰۶

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: انّه کان أوحی اللّه عزّ و جلّ إلی النّبیین قبل داود إلی أن بعث اللّه داود أیّ غنم نفشت فی الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم و لا یکون النّفش الاّ باللّیل فانَ علی صاحب الزرع ان یحفظ زرعه بالنّهار و علی صاحب الغنم حفظ الغنم باللیل فحکم داود بما حکم به الأنبیاء من قبله فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلی سلیمان أیّ غنم نفشت فی زرع فلیس لصاحب الزّرع إلاّ ما خرج فی بطونها و کذلک جرت السّنه بعد سلیمان و هو قول اللّه تعالی وَ کُلاًّ آتَیْنا حُکْماً وَ عِلْماً فحکم کلّ واحد منهما بحکم اللّه عزّ و جلّ

۴۶۰۷

و فی روایه أخری عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

۴۶۰۸

و عنه علیه السلام: أوحی اللّه الی داود ان اتّخذ وصیّاً من أهلک فانه قد سبق فی علمی ان لا ابعث نبیاً الاّ و له وصیّ من أهله و کان لداود علیه السلام عدّه أولاد و فیهم غلام کانت أمّه عند داود و کان لها محباً فدخل داود علیها حین أتاه الوحی فقال لها انّ اللّه عزّ و جلّ اوحی إلیّ یأمرنی أن اتّخذ وصیّاً من أهلی فقالت له امرأته فلیکن ابنی قال ذاک أرید و کان السّابق فی علم اللّه المحتوم عنده انّه سلیمان فأوحی اللّه تبارک و تعالی الی داود ان لا تعجل دون أن یأتیک أمری فلم یلبث داود أن ورد علیه رجلان یختصمان فی الغنم و الکرم فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلی داود(ع)أن أجمع ولدک فمن قضی بهذه القضیّه فأصاب فهو وصیّک من بعدک فجمع داود(ع)فلمّا ان قصّ الخصمان قال سلیمان یا صاحب الکرم متی دخلت غنم هذا الرّجل کرمک قال دخلته لیلاً قال قد قضیت علیک یا صاحب الغنم بأولاد غنمک و أصوافها فی عامک هذا ثمّ قال له داود(ع)فکیف لم تقض برقاب الغنم و قد قوّم ذلک علماء بنی إسرائیل فکان ثمن الکرم قیمه الغنم فقال سلیمان انّ الکرم لم یجتثّ من أصله و انّما أکل حمله و هو عائد فی قابل فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلی داود(ع)ان القضاء فی هذه القضیّه ما قضی سلیمان به یا داود ارَدْتَ امْراً و ارَدْنا امراً غَیْرَه فدخل داود علی امرأته فقال أردنا امراً

فأراد اللّه امراً غيره و لم يكن الاّ ما أراد اللّه فقد رضينا بأمر اللّه عزّ و جلّ و سلّمنا و كذلك الأوصياء ليس لهم ان يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

۴۶۰۹

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: كان فى بنى إسرائيل رجل و كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل بالليل و قصمته و أفسدته فجاء به صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود(ع)اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان ان كان الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم و ما فى بطنها و ان كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فانّه يدفع ولدها الى صاحب الكرم و كان هذا حكم داود (ع) و انّما أراد أن يعرف بنى إسرائيل انّ سليمان وصيّه بعده و لم يختلفا فى الحكم و لو اختلف حكمهما لقال كنّا لحكمهما شاهدين.

۴۶۱۰

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال: لم يحكما انّما كانا يتناظران ففهّمها سليمان و عن الكاظم عليه السلام كان حكم داود (ع) رقاب الغنم و الّذى فهم اللّه سليمان انّ الحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلك العام كلّه.

۴۶۱۱

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انه كان كرماً قد بدت عناقيده فحكم داود (ع) بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبىّ اللّه ارفق قال و ما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتّى إذا عاد الكرم كما كان ثمّ دفع كلّ واحد منهما الى صاحبه ماله.

۴۶۱۲

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ سليمان قضى بحفظ المواشى على أربابها ليلاً و قضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً

وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ

يقدّسن اللّه معه.

و قيل يسرن من السّباحه وَ الطَّيْرَ

۴۶۱۳

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: انّ داودُ خرج يقرأ الزّبور و كان إذا قرء الزّبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر الاّ جاوبه.

ص :۳۴۹

۴۶۱۴

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ يهوديّاً قال له هذا داود(ع) بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه فقال إنّه صلّى اللّه عليه و آله كان كذلك الحديث بطوله.

۴۶۱۵

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام: انّه صلّى ركعتين فسبّح فى سجوده فلم يبق شجر و لا مدر الاّ سبّحوا معه

وَ كُنّا فاعِلِينَ

لأمثاله فليس ببدع منّا و إن كان عجيباً عندكم.

وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ

عمل الدرع و هو فى الأصل اللّباس لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ و قرء بالتاء و النون فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ ذلك.

۴۶۱۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام انّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أوحى اللّه الى داود (ع) انّك نعم العبد لو لا أنّك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئاً قال فبكى داود(ع)أربعين صباحاً فأوحى اللّه الى الحديد انْ لِنْ لِعَبْدِى داود فألان اللّه له الحديد فكان يعمل فى كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائه و ستّين درعاً فباعها بثلاث مائه و ستّين الفاً و استغنى من بيت المال.

وَ لِسُلَيْمانَ

و سخّرنا له اَلرِّيحَ عاصِفَةً شديده الهبوب يقطع مسافه كثيره فى مدّه يسيره كما قال غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ تَجْرِى بِأَمْرِهِ .

القمّىّ قال تجرى من كلّ جانب إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها قال الى بيت المقدس و الشّام وَ كُنّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ فيجريه على ما يقتضيه الحكمه.

وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ

فى البحار و يخرجون نفائسه وَ يَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ و يتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن و القصور و اختراع الصنايع الغريبه لقوله تعالى يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ كُنّا لَهُمْ حافِظِينَ عن ان يزيغوا عن أمرنا أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلّتهم.

وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ

و هو بالفتح شايع فی كلّ ضرر و بالضم خاصّ بما فی النفس كمرض و هزال وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ وصف ربّه

ص: ٣۵٠

بغايه الرحمه بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها و اكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً فى السّؤال قيل و كان روميّاً من ولد عيص بن إسحاق استنبأه اللّه و كثر اهله و ماله ثمّ ابتلاه اللّه بهلاك أولاده و ذهاب أمواله و المرض فى بدنه و يأتى ذكر قصّته فى سوره ص إن شاء اللّه تعالى.

فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ

بالشفاء من مرضه وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

۴۶۱۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل كيف أوتى مثلهم معهم قال احيى له من ولده الّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا

عليه وَ ذِكْرى و تذكره لِلْعابِدِينَ

۴۶۱۸

فى الخصال عنه عليه السلام قال: ابتلى أيّوب سبع سنين بلا ذنب.

۴۶۱۹

و فى العلل عنه عليه السلام قال: انّما كانت بليّه أيّوب التى ابتلى بها فى الدنيا لنعه أنعم اللّه بها عليه فأدّى شكرها الحديث و يأتى تمامه إن شاء اللّه فى سوره ص

۴۶۲۰

:

وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ

هو يوشع بن نون.

رواه فى العيون عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام فى خبر الشّامى

كُلٌّ

كلّ هؤلاء مِنَ الصّابِرِينَ على مشاقّ التكاليف و شدايد المصائب.

وَ أَدْخَلْناهُمْ فِی رَحْمَتِنا

النبوّه فی الدنيا و النّعيم فی الآخره إِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحِينَ

وَ ذَا النُّونِ

و صاحب الحوت يونس بن متی إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً لقومه لمّا برم لطول دعوتهم و شدّه شكيمتهم و تمادی إصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر به كما سبق قصّته فی سورته فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قيل ای لن نضيق عليه و لن نقضی عليه بالعقوبه من القدر أو لن نعمل فيه قدرتنا و قيل هو تمثيل لحاله بحال من ظنّ ان لن نقدر عليه فی أمر مراغمه قومه من غير انتظار لأمرنا أو خطره شيطانيه سبقت الی وهمه فسمّی ظنّاً للمبالغه فَنادی فِی الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّی كُنْتُ مِنَ

الظّالِمِينَ

قيل أى لنفسى بالمبادره الى المهاجره.

۴۶۲۱

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال ذاک يونس بن متّى ذَهَبَ مُغاضِباً لقومه فَظَنَّ بمعنى استيقن أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أى لن نضيق عليه رزقه و منه قول اللّه عزّ و جلّ وَ أَمّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيّق عليه و قتر فَنادى فِى الظُّلُماتِ ظلمه الليل و ظلمه البحر و ظلمه بطن الحوت أَنْ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ بتركى مثل هذه العباده الّتى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت فاستجاب اللّه و قال عزّ و جلّ فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

۴۶۲۲

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: بعد تفسير لَنْ نَقْدِرَ بما ذكر و لو ظنّ ان اللّه لا يقدر عليه لكان قد كفر.

۴۶۲۳

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً يقول من أعمال قومه فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ يقول ظنّ ان لن نعاقب بما صنع.

۴۶۲۴

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل مّا كان سببه حتّى فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال وكّله إلى نفسه طرفه عين.

۴۶۲۵

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّما وكل اللّه يونس بن متّى إلى نفسه طرفه عين فكان منه ما كان.

۴۶۲۶

و عن الصادق عليه السلام: بعد ما ذكر من قصه يونس ما سبق فى سورته قال فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً للّه كما حكى اللّه عنه حتّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت الحديث.

و يأتى تمامه فى سوره الصّافات إن شاء اللّه و يذكر فيه ما دعاه الى ندائه فى الظلمات.

فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ

بأن قذفه الحوت الى الساحل و أنبت اللّه عليه شجره من يقطين وَ كَذلِکَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ من عموم دعوا اللّه فيها بالإخلاص و

قرء بنون واحده و تشدید الجیم.

۴۶۲۷

فی الفقیه و الخصال عن الصادق علیه السلام: عجبت لمن یفزع من أربع کیف

ص :۳۵۲

لاـ يفزع الى أربع إلى قوله عليه السلام: عجبت لمن اغتم كيف لاـ يفزع إلى قوله تعالى لاَـ إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ فانّى سمعت اللّه يقول بعقبها فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذٰلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ

۴۶۲۸

و روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما من مكروب يدعو بهذا الدّعاء الاّ استجيب له.

وَ زَكَرِيّا إِذْ نادىٰ رَبَّهُ رَبِّ لاٰ تَذَرْنِى فَرْداً

وحيداً بلا ولد يرثنى وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ فان لم ترزقنى من يرثنى فلا أبالى به.

فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيىٰ وَ أَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ

القمّىّ فى روايته قال كانت لا تحيض فحاضت إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِى الْخَيْراتِ يبادرون الى أبواب الخير وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً القمّىّ قال راغبين راهبين.

اَقُولُ: لعلّ المراد الرغبه فى الطاعه لا فى الثواب و الرّهبه من المعصيه لاٰ من العقاب لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك.

۴۶۲۹

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إلهى ما عبدتك خوفاً من نارك و لاٰ طمعاً فى جنّتك و لكن وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك.

۴۶۳۰

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: انّ الناس يعبدون اللّه على ثلاثه أوجه فطبقه يعبدون اللّه رغبه فى ثوابه فتلك عباده الحرصاء و هى الطمع و آخرون يعبدونه فزعاً من النّار فتلك عباده العبيد و هى الرّهبه و لكنّى أعبده حبّاً له فتلك عباده الكرام و فى بعض الألفاظ الاجراء مكان الحرصاء و لك ان تقول ان أولياء اللّه قد يعملون بعض الاعمال للجنّه و صرف النار لأنّ حبيبهم يحبّ ذلك هذا

۴۶۳۱

أمير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدّر كتابه بعد التسميه ب: هذا هذا ما أوصى به و قضى به فى ماله عبد اللّه على ابتغاء وجه اللّه ليولجنى به الجنّه و يصرفنى به عن النّار و يصرف النّار عنى يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه أو تقول انّ جنّه الأولياء لقاء اللّه و قربه و نارهم فراقه و بعدُه.

و

۴۶۳۲

فی الکافی عَن الصادق: الرغبه ان تستقبل ببطن کفّیک إلی السماء و الرّهبه ان تجعل ظهر کفّیک إلی السّماء

وَ کانُوا لَنا خاشِعِینَ

مختبین أو دائمین الوَجَل و المعنی انّهم نالوا من اللّه ما نالوا بهذه الخصال.

وَ الَّتِی أَحْصَنَتْ فَرْجَها

۴۶۳۳

القمّیّ: قال مریم لم ینظر إلیها شیء

فَنَفَخْنا فِیها مِنْ رُوحِنا

قد سبق تحقیق معنی الرّوح فی سوره الحجر وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آیَهً لِلْعالَمِینَ فانّ من تأمّل حالهما تحقّق کمال قدره الصانع تعالی.

إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُکُمْ

ملّتکم و هی ملّه الإسلام و التوحید أُمَّهً واحِدَهً غیر مختلفه فیما بین الأنبیاء وَ أَنَا رَبُّکُمْ لا اله لکم غیری فَاعْبُدُونِ لا غیری.

وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَیْنَهُمْ

تفرّقوا فی الدین و جعلوا أمره قطعاً موزّعه کُلٌّ من الفرق المتجزّیه إِلَیْنا راجِعُونَ فنجازیهم.

فَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ

باللّه و رسله فَلا کُفْرانَ لِسَعْیِهِ فلا تضییع لسعیه استعیر لمنع الثواب کما استعیر الشکر لاعطائه وَ إِنّا لَهُ لسعیه کاتِبُونَ مثبتون فی صحیفه عمله.

وَ حَرامٌ عَلی قَرْیَهٍ

ممتنع علی أهلها غیر متصوّر منهم و قرء حرم بکسر الحاء و سکون الرّاء أَهْلَکْناها أَنَّهُمْ لا یَرْجِعُونَ قیل ای حرام رجوعهم إلی الدنیا أو الی التوبه و لا مزیده و قیل ای حرام عدم رجوعهم للجزاء و هو مبتدأ و حرام خبره.

۴۶۳۴

فى الفقيه في خطبه الجمعه لأمير المؤمنين عليه السلام: أ لم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون و الى الخلف الباقين منكم لا يبقون قال اللّه تعالى وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَهٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ و هذا ناظر الى المعنى الأوّل و يؤيّده القراءه بالكسر فى الشّواذّ كما أنّها تؤيّد المعنى الثانى أيضاً و القراءه بالفتح المشهوره تؤيّد المعنى الثالث.

۴۶۳۵

و القمّىّ عنهما عليهما السلام: قالا كلّ قريه أهلك اللّه عزّ و جلّ أهلها بالعذاب لا

يرجعون فى الرجعه.

۴۶۳۶

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال: كلّ قريه أهلكها اللّه بعذاب فانّهم لا يرجعون.

حَتّى إِذا فُتِحَتْ

و قرء بالتشديد يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ سدّهما.

۴۶۳۷

القمّىّ قال: إذا كان فى آخر الزّمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون النّاس

وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

نشز من الأرض يَنْسِلُونَ يسرعون.

وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا

جواب الشرط و إذا للمفاجأه يا وَيْلَنا مقدّر بالقول قَدْ كُنّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا لم نعلم أنّه حقّ بَلْ كُنّا ظالِمِينَ لأنفسنا بالإخلال بالنظر و الاعتداء بالنّذر.

إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

يرمى به إليها و يهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء و القمّىّ يقذفون فيها قذفاً.

۴۶۳۸

و فى المجمع: و قراءه علىّ حطب بالطاء

أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ

عوّض اللّام من على للاختصاص و الدلاله على أنّ ورودهم لأجلها.

لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَ كُلٌّ فِيها خالِدُونَ

لا خلاص لهم عنها.

لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ

أنين و تنفّس شديد وَ هُمْ فِيهٰا لاٰ يَسْمَعُونَ

۴۶۳۹

فی قرب الإسناد عن الصادق عن أبیه علیهما السلام انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال: انّ اللّه تبارک و تعالی یأتی یوم القیامه بکلّ شیء یُعبد من دونه من شمس أو قمر أو غیر ذلک ثمّ یسئل کل إنسان عمّا کان یعبد فیقول کلّ من عبد غیر اللّه ربّنا انّا کنّا نعبدها لتقرّبنا إلیک زلفی قال فیقول اللّه تبارک و تعالی للملائکه اذهبوا بهم و بما کانوا یعبدون إلی النار و ما خلا من استثنیت فأُولئک عنها مبعدون.

۴۶۴۰

و فی العلل عنه علیه السلام: إذا کان یوم القیامه اتِی بالشّمس و القمر فی صوره ثَورین فیقذف بهما و بمن یعبدهما فی النار ذلک انهما عبدا فرضیاً.

اَقولُ: و يأتى تأويل هذا الحديث فى سوره الرّحمن.

۴۶۴۱

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه وجد منها أهل مكّه وجداً شديداً فدخل عليهم عبد اللّه بن الزَبعرى و كفّار قريش يخوضون فى هذه الآيه فقال ابن الزِّبعرى أ تكلّم محمّد صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآيه قالوا نعم قال ابن الزبعرى لئن اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمّد أ رأيت الآيه الّتى قرأت آنفاً فينا و فى آلهتنا خاصّه أم فى الأمم و آلهتهم قال بلى فيكم و فى آلهتكم و فى الأمم و آلهتهم الاّ من استثنى اللّه فقال ابن الزِّبعرى خصمتك و اللّه أ لست تثنى على عيسى(ع)خيراً و قد عرفت انّ النصارى يعبدون عيسى و امّه،و ان طائفه من الناس يعبدون الملائكه ا فليس هؤلاء مع الآلهه فى النار فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا فضجّت قريش و ضحكوا قالت قريش خصمتك ابن الزِّبعرى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قلتم الباطل أ ما قلت إلاّ من استثنى اللّه و هو قوله إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ إلى قوله أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ

الخصله الحسنى أُولٰئِكَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ .

القمّىّ يعنى الملائكه و عيسى بن مريم(ع).

لاٰ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهٰا

صوتها الذى يحسّ به وَ هُمْ فِى مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ

لاٰ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَهُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

فى الدنيا.

۴۶۴۲

فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه قال لعلىّ عليه السلام يا علىّ أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر فى ظلّ العرش يفزع الناس و لا تفزعون و يحزن النّاس و لا تحزنون و فيكم نزلت هذه الآيه إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ الآيه و فيكم نزلت لاٰ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ الآيه.

۴۶۴۳

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام قال: انّ اللّه یبعث شیعتنا یوم القیامه علی ما فیهم من الذّنوب أو غیره مبیضّه وجوههم مستوره عوراتهم آمنه روعتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهبت عنهم الشّدائد یرکبون نوقاً من یاقوت فلا یزالون یدورون خلال الجنّه علیهم شرک من نور یتلألؤ توضع لهم الموائد فلا یزالون یطعمون و النّاس فی الحساب و هو قول اللّه تبارک و تعالی إِنَّ الَّذِینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنیٰ الآیه.

یَوْمَ نَطْوِی السَّمٰاءَ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ

قیل کطیّ الطومار لأجل الکتابه أو للمکتوب فیه و قرء علی الجمع ای للمعانی الکثیره المکتوبه فیه.

و القمّیّ قال اَلسِّجِلِّ اسم الملک الذی یطوی الکتب و معنی نطویها ای نفنیها فتحوّل دخاناً و الأرض نیراناً کَمٰا بَدَأْنٰا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ وَعْداً عَلَیْنٰا أی علینا إنجازه إِنّٰا کُنّٰا فٰاعِلِینَ ذلک لاٰ محاله.

۴۶۴۴

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انه قال: یحشرون یوم القیامه عراه حفاه عُزلاً

کَمٰا بَدَأْنٰا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ

الآیه.

وَ لَقَدْ کَتَبْنٰا فِی الزَّبُورِ

فی کتاب داود(ع) مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ القمّیّ قال الکتب کلّهٰا ذکرٌ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُهٰا عِبٰادِیَ الصّٰالِحُونَ قال القائم علیه السلام و أصحابه قال و اَلزَّبُورِ فیه ملاحم و تحمید و تمجید و دعاء.

۴۶۴۵

و فی روایه أخری: و أنزل اللّه علیه یعنی علی داود الزبور فیه تحمید و تمجید و دعاء و اخبار رسول اللّه و أمیر المؤمنین و الأئمّه من ذرّیتهما علیهم السلام و اخبار الرّجعه و ذکر القائم علیه السلام.

۴۶۴۶

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انه سئل عن هذه الآیه ما اَلزَّبُورِ و ما اَلذِّکْرِ قال اَلذِّکْرِ عند اللّه و اَلزَّبُورِ الذی أنزل علی داود(ع)و کلّ کتاب نزل فهو عند اهل العلم و نحن هم.

۴۶۴۷

و فی المجمع عن الباقر علیه السـلام: فی قوله أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ قال هم أصـحاب المهـدیّ علیه السـلام فی آخر الزمان.

ص: ۳۵۷

قال صاحب المجمع و یدلّ علی ذلک ما رواه

۴۶۴۸

الخاصّ و العام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انّه قال: لو لم یبق من الدنیا الاّ یوم واحد لطوّل اللّه ذلک الیوم حتّی یبعث رجلاً من أهل بیتی یملأ الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً.

إِنَّ فِی هٰذٰا

فیما ذکر من الاخبار و المواعظ لَبَلاٰغاً لکفایه فی البلوغ الی البغیّه لِقَوْمٍ عٰابِدِینَ همّهم العباده دون العاده.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ رَحْمَهً لِلْعٰالَمِینَ

لأنّ ما بعثت به سبب لاسعادهم و موجبٌ لصلاح معاشهم و معٰادهم و کونه رحمه للکفّار أمنهم به من الخسف و المسخ و عذاب الاستیصال.

۴۶۴۹

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث مجیباً لبعض الزنادقه : و امّا قوله لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ رَحْمَهً لِلْعٰالَمِینَ و إنّک تری اهل الملل المخالفه للایمان و من یجری مجراهم من الکفّار مقیمین علی کفرهم إلی هذه الغایه و انّه لو کان رحمه علیهم لاهتدوا جمیعاً و نجوا من عذاب السعیر فانّ اللّه تبارک و تعالی اسمه انّما عنی بذلک انّه جعله سبیلاً لانذار أهل هٰذه الدار لأنّ الأنبیاء قبله بعثوا بالتصریح لا بالتعریض و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله منهم إذ صدع بأمر اللّه و اجابه قومه سلموا و سلم أهل دارهم من سائر الخلیقه و ان خالفوه هلکوا و هلک اهل دارهم بالآفه التی کانت نبیّهم یتوعّدهم بها و یخوّفهم حلولها و نزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ریح أو زلزله أو غیر ذلک من أصناف العذاب الذی هلکت به الأمم الخالیه و انّ اللّه علم من نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و من الحجج فی الأرض الصبر علی ما لَمْ یطق من تقدّمهم من الأنبیاء الصبر علی مثله فبعثه اللّه بالتعریض لا بالتصریح و اثبت حجّه اللّه تعریضاً لا تصریحاً بقوله فی وصیّه من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه و هو منّی بمنزله هٰرون من موسی الاّ انّه لا نبیّ بعدی و لیس من خلیقه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لا من شیمته أن یقول قولاً لا معنی له فلزم الأمه ان تعلم أنّه لما کانت النبوّه و الاخوّه موجودتین فی خلق هٰرون و معدومتین فیمن جعله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بمنزلته انّه قد استخلفه علی أمّته کما استخلف موسی هرون(ع)حیث

قال له أُخْلُفْنِى فِى قَوْمِى و لو قال لهم لا تقلّدوا الإمامه الاّ فلاناً بعينه و الاّ نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب و زال باب الانظار و الامهال.

۴۶۵۰

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرئيل: لمّا نزلت هذه الآيه هل أصابك من هذه الرحمه شىء قال نعم إنّى كنت أخشى عاقبه الامر فَأَمِنْتُ بك لما أثنى اللّه علىَّ بقوله ذِى قُوَّهٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ .

۴۶۵۱

و فى العلل عن الباقر عليه السلام: اما لو قد قام قائمنا ردّت بالحميراء حتّى يجلدها الحدّ و حتّى ينتقم لابنه محمّد صلّى اللّه عليه و آله فاطمه عليها السلام منها قيل و لم يجلدها قال لفريتها على أمّ ابرٰهيم قيل فكيف أخّره اللّه للقائم(ع)قال إنّ اللّه تبارك و تعالى بعث محمّداً صلّى اللّه عليه و آله رحمه و بعث القائم عليه السلام نقمه.

قُلْ إِنَّمٰا يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

ما يوحى إلىّ الاّ أنّه لا اله لكم الاّ اله واحد و ذلك لأنّ المقصود الأصلى من بعثته مقصور على التّوحيد فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون العباده للّه على مقتضى الوحى.

۴۶۵۲

فى المناقب عن الصادق عليه السلام:

فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

الوصيّه بعدى نزلت مشدّده.

أقول: و مٰا لهما واحد لأن مخالفه الوصيّه عباده للهوى و الشيطان.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

عن التوحيد أو الوصيّه فَقُلْ آذَنْتُكُمْ أعلمتكم ما أمرت به عَلىٰ سَوٰاءٍ عدل وَ إِنْ أَدْرِى و ما ادرى أَ قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مٰا تُوعَدُونَ لكنه كائن لا محال.

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ

ما تجاهرون به من الطعن فى الإسلام وَ يَعْلَمُ مٰا تَكْتُمُونَ من الإحن و الأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.

وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَکَمْ

و ما ادری لعلّ تأخیر جزائکم استدراج لکم و زیاده فی افتتانکم أو امتحان لینظر کیف تعملون وَ مَتٰاعٌ إِلیٰ حِینٍ تمتیع الی اجل مقدّر یقتضیه مشیّته.

ص :۳۵۹

قٰالَ رَبِّ احْكَمْ بِالْحَقِّ

القمّیّ قال معناه لا تدع الکفّار و الحق الانتقام من الظالمین قال و مثله فی سوره آل عمران لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظٰالِمُونَ و قرء قال علی حکایه قول الرسول صلّی اللّه علیه و آله وَ رَبُّنَا الرَّحْمٰنُ کثیر الرّحمه علی خلقه اَلْمُسْتَعٰانُ المطلوب منه المعونه عَلیٰ مٰا تَصِفُونَ من الحال بأنّ الشّوکه تکون لهم و انّ رایه الإسلام تخفق ایّاماً ثمّ تسکن و انّ الموعد به لو کان حقّاً لنزل بهم فأجاب اللّه دعوه رسوله فخیّب امانیّهم و نصر رسوله علیهم و قرء بالتاء.

۴۶۵۳

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الأنبیاء حبّاً لها کان کمن رافق النّبیّین أجمعین فی جنّات النعیم و کان مهیباً فی أعین النّاس حیاه الدّنیا.

ص: ۳۶۰

سُوره الحجّ

مكّيه عن ابن عبّاس و عطا إلاّ آيات قال الحسن هى ستّ آيات و قال بعضهم غير أربع آيات عدد آيها ثمان و سبعون آيه كوفى سبع مكى ست مدنى خمس بصرى أربع شامى. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَهَ السّٰاعَهِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

۴۶۵۴

فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: معاشر النّاس التّقوى التّقوى احذروا السّاعه كما قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ زَلْزَلَهَ السّٰاعَهِ شَيْءٌ عَظِيمٌ .

و القمّىّ قال مخاطبه للنّاس عامّه قيل هى زلزله تكون قبل طلوع الشمس من مغربها و هى من أشراط الساعه.

يَوْمَ تَرَوْنَهٰا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَهٍ عَمّٰا أَرْضَعَتْ

قيل هو تصوير لهولها و الضّمير للزلزله و المقصود الدلاله على أنّ هولها بحيث إذا دهشت التى ألقمت الرّضيع ثديها نزعته عن فيه و ذهلت عنه وَ تَضَعُ كُلُّ ذٰاتِ حَمْلٍ حَمْلَهٰا جنينها.

القمّىّ قال كلّ امرأه تموت حامله عند زلزله الساعه تضع حملها يوم القيامه وَ تَرَى النّٰاسَ سُكٰارىٰ كأنّهم سكارى وَ مٰا هُمْ بِسُكٰارىٰ على الحقيقه و قرء سكرىٰ فيهما وَ لٰكِنَّ عَذٰابَ اللّٰهِ شَدِيدٌ .

القمّىّ قال يعنى ذاهبه عقولهم من الحزن و الفزع متحيّرين

۴۶۵۵

فى المجمع قال عمران بن الحصين و أبو سعيد الخدرىّ: نزلت الآيتان من أوّل السوره ليلاً فى غزاه بنى المصطلق و هم حىّ من خزاعه و النّاس يسيرون فنادى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

فجثوا المطى حتّى كانوا حول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقرأها عليهم فلم يَر أكثر باكياً من تلك اللّيله فلمّا أصبحوا لم يحطّوا السّرج عن الدّواب و لم يضربوا الخيام و الناس بين باك و جالس حزين متفكر فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ تدرون اىّ يوم ذاك قالوا اللّه و رسوله أعلم قال ذاك يوم يقول اللّه تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عزّ و جلّ من كلّ الف تسع مائه و تسعه و تسعين إلى النار و واحد إلى الجنّه فكبر ذلك على المسلمين و بكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول اللّه فقال ابشروا فانّ معكم خليقتين يأجوج و مأجوج ما كانتا فى شيء الاّ كثرتاه مّا أنتم فى الناس الا كشعره بيضاء فى الثور الأسود أو كرقم (۱)فى ذراع البكر أو كشامه فى جنب البعير ثمّ قال إنّى لأرجوا ان تكونوا ربع أهل الجنّه فكبروا ثمّ قال انّى لأرجوا ان تكونوا ثلث أهل الجنّه فكبروا ثمّ قال إنّى لأرجوا أن تكون ثلثى اهل الجنّه فان أهل الجنه مائه و عشرون صفّاً ثمانون منهم أمّتى ثمّ قال و يدخل من أمّتى سبعون الفاً الجنّه بغير حساب.

۴۶۵۶

و فى بعض الروايات: انّ عمر بن الخطّاب قال يا رسول اللّه سَبعون الفاً قال نعم و مع كلّ واحد سبعون الف فقام عكاشه بن محصن فقال يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ادع اللّه ان يجعلنى منهم فقال اللّهم اجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادْع اللّه ان يجعلنى منهم فقال سَبقك بها عكّاشه قال ابن عبّاس كان الأنصارى منافقاً فلذلك لَم يدع لَه.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

يخاصم وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ متجرّد للفساد و أضله العرىّ.

و القمّىّ قال المريد الخبيث قيل نزلت فى النّضر بن الحارث و كان جدلاً يقول الملائكه بنات اللّه و القرآن أساطير الأوّلين و لا بعث بعد الموت و هى تعمّه و أضرابه.

كُتِبَ عَلَيْهِ

على الشّيطان أَنَّهُ مَنْ تَوَلاّهُ تبعه فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ أى كتب عليه إضلال من يتولاّه لأنّه جبل عليه وَ يَهْدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ بالحمل على ما يؤدّى إليه.

۱- ۱) .الرقمتان:هنتان شبه ظفرين فى قوائم الدابّه.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِی رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ

من إمكـانه و كونه مقـدوراً فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ أى فانظروا فى بَـدو خلقكم فانّه يريـح ريبكم مِنْ تُرَابٍ بخلق آدم منه و بخلق الأغـذيه المتكون منها المنّى عنه ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ منّى من النّطف و هو الصبّ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ قطعه من الدّم جامِده ثُمَّ مِنْ مُضْـغَهٍ قطعه من اللحم و هو فى الأصل قدر ما يمضغ.

۴۶۵۷

فى الكافى عن الباقر عليه السـلام: النطفه تكون بيضاء مثل النخامه الغليظه فتمكث فى الرّحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثمّ تصـير الى علقه قال و هى علقه كعلقه دم المحجمه الجامده تمكث فى الرّحم بعد تحويلها من النّطفه أربعين يوماً ثمّ تصير مضغه قال و هى مضغه لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكه ثمّ تصير الى عظم و شق له السّمع و البصر و رتّبت جوارحه

مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ

القمّىّ قال المخلّقه إذا صارت تاماً و غير مخلّقه السّـقط لِنُبَيِّنَ لَكُمْ قيل فى حـذف المفعول إيماء الى انّ أفعاله هـذه يتبيّن بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر.

۴۶۵۸

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

لِنُبَيِّنَ لَكُمْ

انّكم كنتم كذلك فى الأرحام وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ فلا يخرج سقطاً.

۴۶۵۹

و فى الكافى عنه عليه السـلام: انّه سـئل عن ذلک فقال المخلّقه هم الذّر الّذين خلقهم اللّه فى صـلب آدم أخذ عليهم الميثاق ثمّ أجراهم فى أصـلاب الرّجال و أرحام النّساء و هم الـذين يخرجون الى الدّنيا حتّى يسـئلوا عن الميثاق و امّا قوله وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ فهم كلّ نسـمه لم يخلقهم اللّه عزّ و جلّ فى صـلب آدم حين خلق الذّر و أخذ عليهم الميثاق و هم النطف من العزل و السـقط قبل أن ينفخ فيه الرّوح و الحياه و البقاء.

۴۶۶۰

و عنه عليه السـلام قال: انّ النّطفه تكون فى الرّحم أربعين يوماً ثمّ تصـير علقه أربعين يوماً ثمّ تصير مضغه أربعين يوماً فإذا أكمل أربعه أشهر بعث اللّه ملكين خلّاقين فيقولان يا ربّ ما نخلقه ذكر أو أنثى فيؤمران فيقولان يا ربّ شقيّاً أو سعيداً فيؤمران فيقولان يا ربّ ما اجله و ما رزقه و كلّ شىء من حاله و عدّد من ذلک أشياء و يكتبان

الميثاق بين عينيه فإذا أكمل اللّه الأجل بعث اللّه ملكاً فزجره زجره فيخرج و قد نسى الميثاق

إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى

و هو وقت الوضع و أدناه ستّه أشهر و اقصاه تسعه.

۴۶۶۱

ففى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تلد المرأه لأقلّ من ستّه أشهر.

۴۶۶۲

و عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن غايه الحمل بالولد فى بطن أمه كم هو فانّ النّاس يقولون ربّما بقى فى بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حدّ الحمل تسعه أشهر لا يزيد لحظه لو زاد ساعه لقتل أمّه قبل أن يخرج.

۴۶۶۳

و عن الصادق و الكاظم عليهما السلام: إذا جاءت به لأكثر من سنه لم تصدّق و لو ساعه واحده

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ كمالكم فى القوّه و العقل.

۴۶۶۴

فى الكافى عن الصادق(ع)قال: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو أشدّه

وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى

عند بلوغ الأشُد أو قبله وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ الهرم و الخرف.

۴۶۶۵

القمّىّ عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: قال إذا بلغ العبد مائه سنه فذلك أرذل العمر.

۴۶۶۶

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: خمساً و سبعين كما سبق فى سوره النحل لِكَيْلاٰ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ليعود كهيئته فى أوان الطفوليّه من سخافه العقل و قلّه الفهم فينسى ما عمله و ينكر ما عرفه وَ تَرَى الْأَرْضَ هٰامِدَةً ميته يابسه فَإِذٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْهَا الْمٰاءَ اهْتَزَّتْ تحرّكت بالنبات وَ رَبَتْ و انتفخت وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ حسن رائق.

ذٰلِکَ

ما ذکر من خلق الإنسان فی أطوار مختلفه و تحویله علی أحوال متضادّه و احیاء الأرض بعد موتها بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ بأنّه الثّابت فی ذاته الّذی به یتحقّق الأشیاء وَ أَنَّهُ یُحْیِ الْمَوْتیٰ و انّه یقدر علی إحیائها و الاّ لما احیی النّطفه و الأرض المیته وَ أَنَّهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ لأنّ قدرته لذاته الّذی نسبته الی الکلّ علی السواء.

وَ أَنَّ السّاعَهَ آتِیَهٌ لاٰ رَیْبَ فِیهٰا

فانّ التغییر دلیل علی الانصرام و التجدد وَ أَنَّ

اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ

بمقتضی وعده.

۴۶۶۷

فی قرب الإسناد عن الصادق علیه السلام قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لجبرئیل یا جبرئیل ارنی کیف یبعث اللّه تبارک و تعالی الی العباد یوم القیامه قال نعم فخرج الی مقبره بنی ساعده فأتی قبراً فقال له اخرج بإذن اللّه فخرج رجل ینفض رأسه من التراب و هو یقول وا لهفاه و اللّهف الثبور ثمّ قال ادخل فدخل ثمّ قصد به الی قبر آخر فقال اخرج بإذن اللّه فخرج شاب ینفض رأسه من التّراب و هو یقول اشهد ان لا إله إلاّ اللّه وحده لا شریک له و اشهد ان محمّداً عبده و رسوله و اشهد أَنَّ السّاعَهَ آتِیَهٌ لاٰ رَیْبَ فِیهٰا وَ أَنَّ اللّهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ ثم قال هکذا یبعثون یوم القیامه.

۴۶۶۸

و القمّیّ: ما یقرب منه و یأتی فی سوره الزّمر.

۴۶۶۹

و فی المجالس و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: إذا أراد اللّه ان یبعث الخلق أمطر السماء علی الأرض أربعین صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یُجٰادِلُ فِی اللّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ لاٰ هُدیً وَ لاٰ کِتٰابٍ مُنِیرٍ

ثانِیَ عِطْفِهِ

متکبراً فانّ ثنی العطف کنایه عن التکبر کلّی الجید لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ و قرء بفتح الیاء لَهُ فِی الدُّنْیٰا خِزْیٌ وَ نُذِیقُهُ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ عَذٰابَ الْحَرِیقِ القمّیّ قال نزلت هذه الآیه فی أبی جهل ثانِیَ عِطْفِهِ قال تولّی عن الحقّ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ قال عن طریق اللّه عزّ و جلّ و الایمان.

۴۶۷۰

فی مصباح الشّریعه عَن الصادق علیه السلام: من خاصم الخلق فی غیر ما یؤمر به فقد نازع الخالقیّه و الرّبوبیّه قال اللّه تعالی وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یُجٰادِلُ الآیه و قال لیس احد أشدّ عقاباً ممّن لبس قمیص النّسک بالدّعوی بلا حقیقه و لا معنی.

ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ یَدٰاکَ وَ أَنَّ اللّهَ لَیْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللّهَ عَلیٰ حَرْفٍ

على طرف من الدّين لا ثبات له فيه كالّذى يكون على طرف الجيش فان احسّ على ظفر قرّ و الاّ فرّ فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

بِهِ وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةَ

بذهاب عصمته و حبوط عمله بالارتداد ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِينُ إذ لا خسران مثله.

۴۶۷۱

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه قال هم قوم وحّدوا اللّه و خلعوا عباده من یعبد من دون اللّه فخرجوا من الشّرك و لم یعرفوا انّ محمّداً رسول اللّه فهم یعبدون اللّه علی شكّ فی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و ما جاء به فأتوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قالوا ننظر فان کثرت أموالنا و عُوفینا فی أنفسنا و أولادنا علمنا انّه صادق و انّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و إن کان غیر ذلك نظرنا قال اللّه تعالی فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ یعنی عافیه فی الدّنیا وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ یعنی بلاء فی نفسه اِنْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ انقلب علی شكّه الی الشرك.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَضُرُّهُ وَ مٰا لاٰ يَنْفَعُهُ

۴۶۷۲

قال علیه السلام: ینقلب مشرکاً یدعوا غیر اللّه و یعبد غیره فمنهم من یعرف فیدخل الایمان قلبه فیؤمن و یصدّق و یزول عن منزلته من الشكّ الی الایمان و منهم من یثبت علی شکّه و منهم من ینقلب علی الشرك.

۴۶۷۳

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: مثله من دون تفسیری الخیر و الفتنه ذٰلِكَ هُوَ الضَّلاٰلُ الْبَعِيدُ عن المقصد.

يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ

بکونه معبوداً لأنّه یوجب القتل فی الدّنیا و العذاب فی الآخره أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الّذی یتوقع بعبادته و هو الشفاعه و التوسّل بها إلی اللّه لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ الناصر وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ الصاحب.

إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ

من اثابه الموحد الصالح و عقاب المشرك لا دافع له و لا مانع.

مَنْ كٰانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمٰاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ

و قرء بکسر اللّام فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مٰا يَغِيظُ قیل معناه أنّ اللّه

ناصر رسوله فی الدنیا و الآخره فمن کان یظنّ خلاف ذلک و یتوقعه من غیظه أو جزعه فلیستقص فی إزاله غیظه أو جزعه بأن یفعل کما یفعله الممتلی غضباً أو المبالغ جزعاً حتی یمدّ حبلاً الی سماء بیته فیختنق من قطع إذا اختنق فان المختنق یقطع نفسه بحبس مجاریه أو فلیمدد حبلاً الی سماء الدنیا ثمّ لیقطع به المسافه حتّی یبلغ عنانه فیجتهد فی دفع نصره و قیل المراد بالنصر الرزق و الضمیر لمن.

و القمّیّ الظنّ فی کتاب اللّه علی وجهین ظنّ یقین و ظنّ شکّ فهذا ظنّ شکّ قال من شکّ انّ اللّه عزّ و جلّ لم ینصر رسوله فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ فَلْیَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَی السَّماءِ أی یجعل بینه و بین اللّه دلیلاً و قال اللّه تعالی ثُمَّ لْیَقْطَعْ أی یمیّز و الدلیل علی أنّ السبب هو الدلیل قول اللّه عزّ و جل فی سوره الکهف وَ آتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً أی دلیلاً و قال ثُمَّ لْیَقْطَعْ أی یمیز و الدلیل علی أنّ القطع هو التمیز قوله تعالی وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَیْ عَشْرَهَ أَسْباطاً امماً ای میّزناهم فَلْیَنْظُرْ هَلْ یُذْهِبَنَّ کَیْدُهُ ما یَغِیظُ أی حیلته و الدلیل علی انّ الکید هو الحیله قوله تعالی و کَذلِکَ کِدْنا لِیُوسُفَ أی احتلنا له حتّی حبس أخاه و قوله یحکی قول فرعون فَأَجْمِعُوا کَیْدَکُمْ أی حیلتکم قال فإذا وضع لنفسه سبباً وَ مَیَّزَ دَلَّهُ علی الحقّ فامّا

۴۶۷۴

العامّه فانّهم رووا فی ذلک: انّه من لم یصدّق بما قال اللّه عزّ و جلّ فلیلق حبلاً الی سقف البیت ثمّ لیختنق.

وَ کَذلِکَ أَنْزَلْناهُ

أنزلنا القرآن کلّه آیاتٍ بَیِّناتٍ واضحات وَ أَنَّ اللّهَ یَهْدِی به مَنْ یُرِیدُ

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصّابِئِینَ وَ النَّصاری وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا إِنَّ اللّهَ یَفْصِلُ بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ

بالحکومه بینهم و إظهار المحق منهم من المبطل و جزاء کلّ ما یلیق به إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ عالم به مراقب لأحواله.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ یَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ

ینقاد لأمره وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ کَثِیرٌ مِنَ النّاسِ یأتی فی بیان هذا السجود کلام فی سوره النّور إن شاء اللّه وَ کَثِیرٌ حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذابُ بکفره و ابائه عن الطاعه و الانقیاد وَ مَنْ یُهِنِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ مُکْرِمٍ إِنَّ اللّهَ یَفْعَلُ ما یَشاءُ
.

۴۶۷۵

فى التوحيـد عن الصادق عن أبيه عَن أمير المؤمنين عليهم السـلام: انّه قيل له انّ رجلاً يتكلّم فى المشـيّه فقال ادعه لى قال فدُعِىَ له فقال له يا عبد اللّه خلقك اللّه لما شاء أو لما شـئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شـئت قال إذا شاء قال فيشـفيك إذا شاء أو إذا شـئت قال إذا شاء قال فيـدخلك حيث يشاء أو حيث شـئت قال حيث يشاء قال فقال علىّ عليه السـلام لو قلت غير هذا لضربت الّذى فيه عيناك.

هٰذانِ خَصْمانِ

فوجان مختصمان المؤمنون و الكافرون اِخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ

۴۶۷۶

القمّىّ قال: نحن و بنو أميّه نحن قلنا صدق اللّه و رسوله و قالت بنو أميّه كذب اللّه و رسوله.

۴۶۷۷

و فى الخصال عن الحسين(ع): مثله و زاد: فنحن الخصمان يوم القيامه

فَالَّذِينَ كَفَرُوا

فصـل لخصومتهم قيـل و هو المعنى بقوله تعـالى إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ القمّىّ فَالَّذِينَ كَفَرُوا يعنى بنى أميّه قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء الحار.

يُصْهَرُ بِهِ ما فِى بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ

أى يؤثّر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به أحشاءهم كما يذاب به جلودهم.

وَ لَهُمْ مَقامِعُ

سياط مِنْ حَدِيدٍ يجلدون بها.

۴۶۷۸

القمّىّ قال: تشويه النّار فتسترخى شفته السفلى حتّى تبلغ سرّته و يتقلّص شفته العليا حتّى تبلغ وسط رأسه

وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ

قال الأعمده الّتى يضربون بها.

۴۶۷۹

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال:

وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ

لو وضع مقمع من حديد فى الأرض ثمّ اجتمع عليه الثقلان ما اقلّوه من الأرض.

كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها

ضربا بتلك الأعمده وَ ذُوقُوا و قيل لهم ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ النّار البالغه فى الإحراق.

ص :۳۶۸

۴۶۸۰

القمّیّ عن أبی بصیر عن الصادق علیه السلام قال: قلت له یا ابن رسول اللّه خوّفنی فانّ قلبی قد قسا فقال یا أبا محمّد استعد للحیاه الطویله فانّ جبرئیل جاء الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو قاطب و قد کان قبل ذلک یجیء متبسّماً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا جبرئیل جئتنی الیوم قاطباً فقال یا محمّد قد وضعت منافخ النار فقال و ما منافخ النار یا جبرئیل فقال یا محمّد انّ اللّه عزّ و جلّ امر بالنّار فنفخ علیها الف عام حتّی ابیضّت ثمّ نفخ علیها ألف عام حتّی احمرّت ثمّ نفخ علیها الف عام حتّی اسودّت فهی سوداء مظلمه لو أنّ قطره من الضّریع قطرت فی شراب اهل الدّنیا لمات أهلها من نتنها و لو أنّ حلقه واحده من السلسله التی طولها سبعون ذراعاً وضعت علی الدنیا لذابت الدنیا من حرّها و لو أنّ سربالاً من سرابیل أهل النّار علّق بین السّماء و الأرض لمات اهل الأرض من ریحه و وهجه قال فبکی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بکی جبرئیل فبعث اللّه الیهما ملکاً فقال لهما انّ ربّکما یقرؤکما السلام و یقول قد أمنتکما أن تذنبا ذنباً أعذّبکما علیه فقال أبو عبد اللّه فما رأی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله متبسّماً بعد ذلک ثمّ قال إنّ أهل النار یعظمون النار و انّ أهل الجنّه یعظمون الجنّه و النعیم و انّ جهنّم إذ دخلوها هَوَوْا فیها مسیره سبعین عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحدید و أعیدوا فی درکها هذه حالهم و هو قول اللّه عزّ و جلّ کُلَّما أَرادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِیدُوا فِیها وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِیقِ ثم تبدّل جلودهم غیر الجلود التی کانت علیهم فقال أبو عبد اللّه حسبک یا أبا محمّد؟ قلت حَسبی حَسبی.

إِنَّ اللّهَ یُدْخِلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ

قیل غیّر الأسلوب فیه و أسند الإدخال إلی اللّه مؤکداً تعظیماً لشأن المؤمنین یُحَلَّوْنَ فِیها مِنْ أَساوِرَ جمع أسوره و هی جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً و قرء بالنصب و بترک الهمزه الأولی وَ لِباسُهُمْ فِیها حَرِیرٌ

وَ هُدُوا إِلَی الطَّیِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

القمّیّ قال التّوحید و الإخلاص وَ هُدُوا إِلی صِراطِ الْحَمِیدِ قال الی الولایه.

۴۶۸۱

و فی المحاسن عن الباقر علیه السلام: هو و اللّه هذا الامر الذی أنتم علیه.

۴۶۸۲

و فی الکافی عن الصّادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: ذاک حمزه و جعفر و عبیده و سلمان و أبو ذرّ و المقداد بن الأسود و عمّار و هدوا الی أمیر المؤمنین علیه السلام.

۴۶۸۳

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: ما أحد أحبّ إلیه الحمد من اللّه عزّ ذکره.

۴۶۸۴

و القمّیّ عن أبی بصیر عن الصادق علیه السّلام: قال قلت له جعلت فداک شوّقنی فقال یا أبا محمّد انّ من ادنی نعیم الجنه ان یوجد ریحها مسیره ألف عام من مسافه الدّنیا و انّ ادنی أهل الجنّه منزلاً لو نزل فیه الثقلان الجنّ و الإنس لوسعهم طعاماً و شراباً و لا ینقص ممّا عنده شیئاً و انّ أیسر أهل الجنّه منزله من یدخل الجنّه فیرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل ادناهنّ رأی فیها من الازواج و الخدم و الأنهار و الثمار ما شاء اللّه ممّا یملأ عینیه قرّه و قلبه مسرّه فإذا شکر اللّه و حمده قیل له ارفع رأسک الی الحدیقه الثانیه ففیها ما لیس فی الأولی فیقول یا ربّ اعطنی هذه فیقول اللّه تعالی لَعَلّی ان أعطیتکها سألتنی غیرها فیقول ربّ هذه هذه فإذا هو دخلها شکر اللّه وحده قال فیقال افتحوا له باباً الی الجنه و یقال له ارفع رأسک فإذا قد فتح له باب من الخلد و یری أضعاف ما کان فیما قبل فیقول عند تضاعف مسرّاته ربّ لک الحمد الّذی لا یحصی إذ مننت علیّ بالجنان و انجیتنی من النّیران قال أبو بصیر فبکیت و قلت له جعلت فداک زدنی قال یا أبا محمّد ان فی الجنّه نهراً فی حافتیه جوار نابتات إذ مرّ المؤمن بجاریه أعجبته قلعها و أنبت اللّه عزّ و جلّ مکانها اخری قلت جعلت فداک زدنی قال یا أبا محمّد المؤمن یزوّج ثمان مائه عذراء و أربعه آلاف ثیّب و زوجتین من الحور العین قلت جُعلت فداک ثمان مائه عذراء قال نعم ما یفترش منهنّ شیئاً الاّ وجدها کذلک قلت جعلت فداک من أیّ شیء خلقن الحور العین قال من تربه الجنّه النورانیّه و یری مخّ ساقها من وراء سبعین حلّه کبدها مِرآته و کبده مرآتها قلت جعلت فداک ا لهنّ کلام یتکلّمن به فی الجنه قال نعم کلام لَم یسمع الخلائق أعذب منه قلت ما هو قال یقلن بأصوات رخیمه نحن الخالدات فلا نموت و نحن النّاعمات فلا نبؤس و نحن المقیمات فلا نظعن و نحن الرّاضیات فلا نسخط طوبی لمن خلق لنا و طوبی

لمن خلقنا له و نحن اللّواتى لو أنّ قَرْنَ إِحْدانا علّق فى جوّ السماء لأغشى نور الأبصار.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذِى جَعَلْناهُ لِلنّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ

المقيم و الطارى حذف خبر انّ لدلاله آخر الآيه عليه اى معذّبون و قرء سواء بالنّصب.

القمّىّ قال نزلت فى قريش حين صدّوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن مكّه و قوله سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ قال أهل مكّه و من جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النّزول و دخول الحرم.

۴۶۸۵

و فى نهج البلاغه فى كتاب كتبه الى قثم بن العباس هو عامله على مكّه: و امر أهل مكّه ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فانّ اللّه سبحانه يقول سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ و العاكف المقيم به و الباد الّذى يحجّ إليه من غير اهله.

۴۶۸۶

و فى قرب الإسناد عنه عليه السلام: انّه كره اجاره بيوت مكّه و قرء هذه الآيه.

۴۶۸۷

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ معاويه أوّل من علّق على بابه مِصْراعين بمكّه فمنع حاجّ بيت اللّه ما قال اللّه عزّ و جلّ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ و كان النّاس إذا قدموا مكّه نزل البادى على الحاضر حتّى يقضى حجّه و كان معاويه صاحب السلسله التى قال اللّه عزّ و جلّ فِى سِلْسِلَهٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً الآيه و كان فرعون هذه الأمه

۴۶۸۸

و فى التهذيب عنه عليه السلام: كانت دور مكّه ليس على شىء منها باب و كان اوّل من علّق على بابه المصراعين معاويه بن أبى سفيان و ليس ينبغى لأحد ان يمنع الحاجّ شيئاً من الدّور و منازلها.

۴۶۸۹

و فى العلل عَنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: لم يكن ينبغى أن يوضع على دور مكّه أبواب لأنّ للحاج ان ينزلوا معهم فى دورهم فى ساحه الدّار حتّى يقضوا مناسكهم و انّ أوّل من جعل لدور مكّه أبواباً معاويه

وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ

عدول عن القصد بِظُلْمٍ بغير حقّ و هو ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ

۴۶۹۰

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه من عبد فیه غیر اللّه عزّ و جلّ او تولّی فیه غیر أولیاء اللّه فهو ملحد بظلم و علی اللّه تبارک و تعالی ان یذیقه من عذاب الیم.

۴۶۹۱

و عنه علیه السلام فیها: کلّ ظلم الحاد و ضرب الخادم من غیر ذنب من ذلک الإلحاد و سئل عن ادنی الإلحاد فقال إنّ الکبر أدناه و فیه.

۴۶۹۲

و فی العلل عنه علیه السلام قال: کلّ ظلم یظلم به الرّجل نفسه بمکّه من سرقه أو ظلم أحد أو شیء من الظّلم فانّی أراه الحاداً و لذلک کان ینهی ان یسکن الحرم.

۴۶۹۳

و فی العلل عنه علیه السلام: انّه قیل له انّ سبعاً من سباع الطّیر علی الکعبه لیس یمرّ به شیء من حمام الحرم الاّ ضربه فقال انصبوا له و اقتلوه فانّه قد الحدّ فی الحرم.

۴۶۹۴

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: نزلت فیهم حیث دخلوا الکعبه فتعاهدوا و تعاقدوا علی کفرهم و جحودهم بما نزل فی أمیر المؤمنین علیه السلام فألحدوا فی البیت بظلمهم الرّسول و ولیّه فبعداً للقوم الظالمین

و القمّیّ قال نزلت فیمن یلحد أمیر المؤمنین علیه السلام و یظلمه.

وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِیمَ مَکانَ الْبَیْتِ أَنْ لا تُشْرِکْ بِی شَیْئاً وَ طَهِّرْ بَیْتِیَ لِلطّائِفِینَ وَ الْقائِمِینَ وَ الرُّکَّعِ السُّجُودِ

۴۶۹۵

فی الکافی و التهذیب عن الصادق علیه السلام قال: انّ اللّه تعالی یقول وَ طَهِّرْ بَیْتِیَ لِلطّائِفِینَ وَ الْقائِمِینَ وَ الرُّکَّعِ السُّجُودِ فینبغی للعبد ان لا یدخل مکّه الاّ و هو طاهر قد غسل عرقه و الأذی و تطهّر.

۴۶۹۶

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: انّ للّه تعالی حول الکعبه عشرین و مائه رحمه منها ستّون للطّائفین و اربعُون للمصلّین و عشرون للنّاظرین و قد مضی فی سوره البقره اخبار اخر تتعلّق بهذه الآیه.

وَ أَذِّنْ فِی النّٰاسِ

ناد فيهم بِالْحَجِّ بأن تدعوهم إليه يَأْتُوكَ رِجٰالاً مشاه جمع راجل.

ص :۳۷۲

۴۶۹۷

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّه قرأ رجّالاً بالتشدید و الضم

وَ عَلىٰ كُلِّ ضٰامِرٍ

أی و رکباناً علی کلّ بعیر مهزول أتعبه بُعد السیر و هزله يَأْتِينَ صفه لضامر محموله علی معناه و قرء یأتون صفه الرّجال و الرّکبان أو استیناف و نسبها

۴۶۹۸

فی المجمع الی الصادق علیه السلام:

مِنْ كُلِّ فَجٍّ

طریق عَمِیقٍ بعید الأطراف.

۴۶۹۹

فی الکافی و العلل عن الصادق علیه السلام قال: لمّا امر إبراهیم و إسماعیل(ع) ببناء البَیت و تمّ بناؤه قعد إبراهیم(ع)علی رکن ثمّ نادی هلمّ الحجّ فلو نادی هلمّوا الی الحجّ لم یحجّ الّا من کان یومئذ انسیّا مخلوقاً و لکن نادی هلمّ هلمّ الحجّ الحجّ فلبّی الناس فی أصلاب الرّجال لبیّک داعی اللّه لبیّک داعی اللّه فمن لبّی عشراً حجّ عشراً و من لبّی خمساً حجّ خمساً و من لبّی أکثر فبعدد ذلک و من لبّی واحده حجّ واحده و من لم یلبّ لم یحجّ.

۴۷۰۰

و فی العلل عن الباقر علیه السلام قال: انّ اللّه جلّ جلاله لما امر إبراهیم(ع) ینادی فی الناس بالحجّ قام علی المقام فارتفع به حتّی صار بإزاء أبی قبیس فنادی فی الناس بالحج فاسمع من فی أصلاب الرّجال و أرحام النّساء إلی أن تقوم الساعه.

۴۷۰۱

و القمّیّ قال: لما فرغ إبراهیم(ع)من بناء البیت أمره اللّه ان یؤذن فی الناس بالحج فقال یا ربّ ما یبلغ صوتی فقال اللّه أذّن علیک الأذان و علیّ البلاغ و ارتفع علی المقام و هو یومئذ ملصق بالبیت فارتفع به المقام حتّی کان أطول من الجبال فنادی و ادخل إصبعه فی اذنه و اقبل بوجهه شرقاً و غرباً یقول أیّها الناس کتب علیکم الحجّ إلی البیت العتیق فأجیبوا ربّکم فأجابوه من تحت البحور السّبع و من بین المشرق و المغرب الی منقطع التراب من أطراف الأرض کلّها و من أصلاب الرّجال و من أرحام النساء بالتلبیه لبّیک اللّهم لبّیک أ و لا ترونهم یأتون یلبّون فمن حجّ من یومئذ إلی یوم القیامه فهم ممّن استجاب اللّه و قوله فِيهِ آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ مَقٰامُ إِبْرٰاهِيمَ یعنی نداء إبراهیم(ع)علی المقام.

۴۷۰۲

و فی الکافی و التهـذیب عن الصادق علیه السـلام قال: انّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله اقام بالمـدینه عشـر سـنین لم یحـجّ ثمّ أنزل اللّه تعالی وَ أَذِّنْ فِی النّاسِ بِالْحَجِّ

الآیه فأمر المؤذّنین ان یأذّنوا بأعلی أصواتهم بأنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یحجّ فی عامه هذا فعلم به من حضر بالمدینه و أهل العوالی و الاعراب و اجتمعوا لحجّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و انّما کانوا تابعین ینظرون ما یؤمرون به فیتّبعونه أو یصنع شیئاً فیصنعونه الحدیث.

لِیَشْهَدُوا

لیحضروا مَنافِعَ لَهُمْ دینیّه و دنیویّه.

۴۷۰۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه قیل له لو أرحت بدنک من المحمل فقال علیه السلام انّی أحبّ ان اشهد المنافع الّتی قال اللّه عزّ و جلّ لِیَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ انّه لا یشهدها أحد الاّ نفعه اللّه امّا أنتم فترجعون مغفوراً لکم و امّا غیرکم فیحفظون فی أهالیهم و أموالهم.

۴۷۰۴

و عنه علیه السلام: انّه یطاف به حول الکعبه فی محمل و هو شدید المرض فکان کلّما بلغ الرّکن الیمانی أمرهم فوضعوه بالأرض فأخرج یده من کوّه المحمل حتّی یجرّها علی الأرض ثمّ یقول ارفعونی فلمّا فعل ذلک مراراً فی کلّ شوط قیل له یا بن رسول اللّه انّ هذا یشقّ علیک فقال إنّی سمعت اللّه عزّ و جلّ یقول لِیَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ فقیل منافع الدّنیا أو منافع الآخره فقال الکلّ.

۴۷۰۵

و فی المجمع عنه علیه السلام: منافع الآخره هی العفو و المغفره.

۴۷۰۶

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام: و علّه الحجّ الوفاده إلی اللّه تعالی و طلب الزّیاده و الخروج من کلّ ما اقترف و لیکون تائباً ممّا مضی مستأنفاً لما یستقبل و ما فیه من استخراج الأموال و تعب الأبدان و حظرها عن الشهوات و اللّذات و التقرّب بالعباده إلی اللّه عزّ و جلّ و الخضوع و الاستکانه و الذلّ شاخصاً فی الحرّ و البرد و الامن و الخوف دائباً فی ذلک دائم و ما فی ذلک لجمیع الخلق من المنافع و الرّغبه و الرهبه إلی اللّه تعالی و منه ترک قساوه القلب و جساره الأنفس و نسیان الذّکر و انقطاع الرجاء و الأمل و تجدید الحقوق و خطر الأنفس عن الفساد و منفعه من فی شرق الأرض و غربها و من فی البرّ و البحر ممن یحجّ و ممّن لا یحجّ من تاجر و جالب و بایع و مشتر و کاسب و مسکین و قضاء حوائج أهل الأطراف و المواضع الممکن لهم الاجتماع فیها کذلک

لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ

.

۴۷۰۷

و زاد فی روایه أخری: مع ما فیه من التفقّه و نقل اخبار الأئمّه(ع)الی کلّ صقع و ناحیه کما قال اللّه عزّ و جلّ فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ

وَ یَذْکُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِی أَیّٰامٍ مَعْلُومٰاتٍ عَلیٰ مٰا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِیمَهِ الْأَنْعٰامِ

قیل یعنی عند ذبحها و قیل کنّی عن الذّبح بالذکر لعدم انفکاکه عنه.

۴۷۰۸

و فی العوالی عنهما علیهما السلام: هو التکبیر عقیب خمس عشره صلاه أولیها ظهر العید.

۴۷۰۹

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: مثله.

۴۷۱۰

و فی المعانی عنه علیه السلام قال قال علیّ علیه السلام: فی قول اللّه عزّ و جلّ وَ یَذْکُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِی أَیّٰامٍ مَعْلُومٰاتٍ قال أیّام العشر

۴۷۱۱

عنه علیه السلام قال: هی أیّام التشریق.

۴۷۱۲

و عنه علیه السلام قال: المعلومات و المعدودات واحده و هنّ أیّام التشریق.

۴۷۱۳

و فی التهذیب عنه عن أبیه و فی روایه عن علیّ علیه السلام: انّ الأیّام المعلومات أیّام العشر و المعدودات أیّام التّشریق.

۴۷۱۴

و فی الجوامع عن الباقر علیه السلام: انّ الأیّام المعلومات یوم النّحر و الثلاثه بعده أیّام التشریق و الأیّام المعدودات عشر ذی الحجه فَکُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِیرَ الذی اصابه بؤس و شدّه

۴۷۱۵

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: هو الزّمن الّذی لا یستطیع ان یخرج لزمانته.

۴۷۱۶

و عنه علیه السلام: البائس هو الفقیر.

ثُمَّ لْیَقْضُوا تَفَثَهُمْ

ثم لیزیلوا وسخهم بقصّ الأظفار و الشّارب و حلق

الرّأس و نحوها وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ مناسک حجّهم و قرء بکسر اللاّم فيهما و بتشديد الفاء.

۴۷۱۷

فى الکافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام: التفث هو الحلق و ما فى جلد الإنسان.

۴۷۱۸

و عن الرضا عليه السلام: التفث تقليم الأظافر و طرح الوسخ و طرح الإحرام عنه.

۴۷۱۹

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام: التفث حفوف الرّجل من الطيب فإذا قضى نسکه حلّ له الطيب.

۴۷۲۰

و فى الکافى عن الصادق عليه السلام: من التفث ان تتکلّم فى إحرامک بکلام قبيح فإذا دخلت مکّه و طفت بالبيت تکلّمت بکلام طيّب فکان ذلک کفّاره

۴۷۲۱

و عن عبد اللّه بن سنان عن ذريح المحاربى قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام انّ اللّه أمرنى فى کتابه بأمر فأحبّ ان اعلمه قال و ما ذاک قلت قول اللّه تعالى ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال عليه السلام لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ تلک المَناسِک قال عبد اللّه بن سنان فأتيت أبا عبد اللّه عليه السلام فقلت جُعلت فداک قول اللّه تعالى ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال أخذ الشارب و قصّ الأظفار و ما أشبه ذلک قال قلت جعلت فداک انّ ذريح المحاربىّ حدّثنى عنک بأنّک قلت له لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ تلک المناسک فقال صدق و صدقت انّ للقرآن ظاهراً و باطناً و من يحتمل ما يحتمل ذريح.

أقولُ: وجه الأشتراک بين التفسير و التأويل هو التطهير فانّ أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهره و الآخر عن الجهل و العمى قال فى الفقيه معنى التّفث کلّ ما ورد به الأخبار.

۴۷۲۲

و فى الکافى عن الباقر عليه السلام: انّه يقول و يرى الناس بمکّه و ما يعملون فعال کفعال الجاهليه اما و اللّه ما أمروا بهذا و ما أمروا الاّ ان لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا

نُذُورَهُمْ

فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايتهم و يعرضوا علينا نصرتهم

وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

و قرء بكسر اللّام.

۴۷۲۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنه فقال هو طواف النّساء.

۴۷۲۴

و عن الباقر عليه السلام: انّه سئل لم سمّى اللّه البيت العتيق قال هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه احد.

۴۷۲۵

و فى المحاسن و العلل و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: سمّى البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق.

ذٰلِكَ

الأَمر ذلک و هو و أمثاله يطلق للفصل بين الكلامين وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُمٰاتِ اللّٰهِ أحكامه و ما لا يحلّ هتكه فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثوابا وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعٰامُ إِلاّٰ مٰا يُتْلىٰ عَلَيْكُمْ كالميته و ما اهلّ به لغير اللّه فلا تحرّموا منها غير ما حرّمه اللّه كالبحيره و السّائبه فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثٰانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فاجتنبوا الرّجس الّذى هو الأوثان كما يجتنب الأنجاس و كلّ افتراء.

۴۷۲۶

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال:

اَلرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثٰانِ

الشطرنج و قَوْلَ الزُّورِ الغناء

۴۷۲۷

و زاد فى المجمع: و ساير أنواع القمار و ساير الأقوال الملهيه

۴۷۲۸

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: عدلت شهاده الزّور بالشرک باللّه ثمّ قرء هذه الآیه.

حُنَفاءَ لِلّهِ

۴۷۲۹

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أی طاهرین

غَیْرَ مُشْرِکِینَ بِهِ

۴۷۳۰

فی التوحید عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عنه و عن الحنیفه فقال هی الفطره التی فطر النّاس علیها لا تبدیل لخلق اللّه قال فطرهم اللّه علی المعرفه

وَ مَنْ یُشْرِکْ بِاللّهِ فَکَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ

لأنّه سقط من أوج الایمان الی حضیض الکفر فَتَخْطَفُهُ الطَّیْرُ فانّ الاهواء المردیه توزّع أفکاره و قرء بتشدید التّاء أَوْ تَهْوِی بِهِ الرِّیحُ فِی مَکانٍ

سَحِيقٍ

بعيد فان الشيطان قد طرح به فى الضّلاله

ذٰلِكَ

الامر ذلک وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ اعلام دينه فَإِنَّهٰا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ القمّىّ قال تعظيم البدن و جودتها.

۴۷۳۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنه فإذا بلغ البدنه فلا تضاعف لأنّه أعظم ما يكون قال اللّه تعالى وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّهٰا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

۴۷۳۲

و عنه فى قصّه حجّه الوداع: و كان الهدى الذى جاء به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أربعه و ستّين أو ستّه و ستين و جاء علىّ عليه السلام بأربعه و ثلاثين أو ستّه و ثلاثين.

لَكُمْ فِيهٰا مَنٰافِعُ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى

۴۷۳۳

فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنّف عليها و إن كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكهٰا

ثُمَّ مَحِلُّهٰا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

القمّىّ قال البُدن يركبها المحرم من موضعه الذى يحرم فيه غير مضرّ بها و لا معنف عليها و إن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النّحر.

وَ لِكُلِّ أُمَّهٍ

اهل دين جَعَلْنٰا مَنْسَكاً متعبّداً و قرباناً يتقرّبون به إلى اللّٰه و قرء بالكسر اى موضع نسك لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ دون غيره و يجعلوا نسكهم لوجهه علّل الجعل به تبنيها على أنّ المقصود من المناسک تذكّر المعبود عَلىٰ مٰا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَهِ الْأَنْعٰامِ عند ذبحها فَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا أخلصوا التقرب و الذكر و لا تشوبوه بالاشراک وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ القمّىّ قال العابدين

اَلَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

هیبه منه لأشراق اشعّه جلاله علیها

وَ الصّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُمْ

من المصائب وَ الْمُقِيمِي الصَّلاةِ فى إفادتها وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ فى وجوه الخير.

وَ الْبُدْنَ

جمع بدنه جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ منافع دينيّه و دنيويّه فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ عَلَيْها صَوافَّ قائمات قد صففن ايديهنّ و ارجلهنّ.

القمّىّ قال ينحر قائمه.

۴۷۳۴

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ذلك حين تصفّ للنحر تربط يديها ما بين الخفّ الى الرّكبه و قرء صوافن بالنّون و نسبها.

۴۷۳۵

فى المجمع الى الباقر عليه السلام: و هو من صفن الفرس إذا قام على ثلاث و على طرف سنبك الرابعه لأنّ البدنه تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها .

۴۷۳۶

فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام قال: إذا وقعت على الأرض فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْقانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ قال القانع الذى يرضى بما أعطيته و لا يسخط و لا يكلح و لا يلوى شدقه غضباً و المعترّ المارّ بك لتطعمه.

۴۷۳۷

فى المعانى عنه عليه السلام: اطعم أهلك ثلثاً و اطعم القانع ثلثاً و اطعم المسكين ثلثاً قيل المسكين هو السائل قال نعم و القانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعه فما فوقها و المعترّ يعتريك لا يسئلك.

۴۷۳۸

و فى المجمع عنهم عليهم السلام: انّه ينبغى أن يطعم ثلثه و يعطى القانع و المعترّ ثلثه و يهدى لأصدقائه الثلث الباقى

كَذلِكَ سَخَّرْناها لَكُمْ

مع عظمها و قوّتها حتّى تأخذونها منقاده فتعقلونها و تحبسونها صافّه قوائمها ثمّ تطعنون فى لبّاتها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أنعامنا عليكم بالتقرب و الإخلاص.

لَنْ يَنٰالَ اللّٰهَ

لن يصيب رضاه و لا يقع منه موقع القبول لُحُومُهٰا المتصدّق بها وَ لاٰ دِمٰاؤُهٰا المهراقه بالنّحر من حيث إنّها لحوم و دماء وَ لٰكِنْ يَنٰالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ لكن يصيبه مٰا يصحبه من تقوى قلوبكم الّتى تدعوكم إلى أمر اللّه و تعظيمه و التقرّب إليه

ص: ۳۷۹

و الإخلاص له.

۴۷۳۹

فى الجوامع روى: انّ فى الجاهليّه كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدّم فلمّا حجّ المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت.

۴۷۴۰

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما علّه الأضحيه قال انه يغفر لصاحبها عند أوّل قطره تقطر من دمها إلى الأرض و ليعلم اللّه عزّ و جلّ من يتّقيه بالغيب قال اللّه عزّ و جلّ لَنْ يَنٰالَ اللّٰهَ لُحُومُهٰا الآيه ثمّ قال انظر كيف قبل اللّه قربان هابيل و ردّ قربان قابيل

كَذٰلِكَ سَخَّرَهٰا لَكُمْ

كرّره تذكيراً للنّعمه و تعليلاً له بما بعده لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحّدوه بالكبرياء.

و القمّىّ قال التكبير أيّام التشريق فى الصلوات بمنى فى عقيب خمس عشره صلاه و فى الأمصار عقيب عشر صلوات عَلىٰ مٰا هَدٰاكُمْ أرشدكم الى طريق تسخيرها و كيفيّه التقرّب بها وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ المخلصون فيما يأتونه و يدرونه.

إِنَّ اللّٰهَ يُدٰافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا

غائله المشركين و قرء يدفع إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ خَوّٰانٍ فى امانه اللّٰه كَفُورٍ لنعمته كمن يتقرّب الى الأصنام بذبيحته.

أُذِنَ

رخّص و قرء بفتح الهمزه اى اللّه لِلَّذِينَ يُقٰاتَلُونَ المشركين اى فى القتال حذف لدلالته عليه و قرء بفتح التّاء اى للّذين يقاتلهم المشركون بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا بسبب انّهم ظلموا.

۴۷۴۱

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: لم يؤمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقتال و لا اذن له فيه حتّى نزل جبرئيل(ع)بهذه الآيه و قلّده سيفاً

۴۷۴۲

و فيه: و كان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجىء مشجوج و لا مضروب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يشكون ذلك إليه فيقول لهم اصبروا فانّى لم أؤمر بالقتال حتّى هاجر فأنزل اللّه عليه هذه الآيه بالمدينه و هى أوّل آيه نزلت فى القتال.

۴۷۴۳

و القمّیّ قال: نزلت فی علیّ و جعفر و حمزه ثمّ جرت.

۴۷۴۴

و عن الصّادق علیه السلام: انّ العامّه یقولون نزلت فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه

ص :۳۸۰

و آله لمّا أخرجته قريش من مكّه و انّما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام و هو يقول نحن أولياء الدّم و طلّاب التّره

وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

وعد لهم بالنّصر كما وعد بدفع أذى الكفّار عنهم.

اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاّٰ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ

يعنى انّهم لم يخرجوا الاّ لقولهم رَبُّنَا اللّٰهُ .

۴۷۴۵

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نزلت فى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و علىّ عليه السلام و حمزه و جعفر و جرت فى الحسين عليه السلام.

۴۷۴۶

و القمّىّ: قال الحُسين عليه السلام حين طلبه يزيد لحمله إلى الشام فهرب الى الكوفه و قتل بالطّف.

۴۷۴۷

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى المهاجرين و جرت فى آل محمّد عليهم السلام

اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ

و أخيفوا

۴۷۴۸

و فى المناقب عنه عليه السلام: نحن نزلت فينا.

۴۷۴۹

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث الزبيرى: ذلك لقوم لا يحلّ الاّ لهم و لا يقوم بذٰلك الاّ من كان منهم ثمّ ذكر الشرائط مفصّلاً فى حديث أورده فى كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بتسليط المؤمنين على الكافرين و قرء دفاع لَهُدِّمَتْ و قرء بالتّخفيف لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل صَوٰامِعُ صوامع الرهبانيه وَ بِيَعٌ و بيع النّصارى وَ صَلَوٰاتٌ و كنائس اليهود قيل سمّيت بها لأنّها تصلّى فيها و قيل أصلها ثلوثا بالثّاء المثلّثه بالعبريه بمعنى المصلّى

فعرّبت.

۴۷۵۰

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انه قرء صلوات بضمّ الصاد و اللام

وَ مَسٰاجِدُ

و مساجد المسلمین یُذْکَرُ فِیهَا اسْمُ اللّٰهِ کَثِیراً وَ لَیَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ یَنْصُرُهُ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ لا یمانعه شیء

اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّٰاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ آتَوُا الزَّکٰاهَ وَ أَمَرُوا

ص: ۳۸۱

بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ

۴۷۵۱

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فهذه لآل محمّد صلوات اللّه علیهم إلی آخر الآیه و المهدیّ علیه السلام و أصحابه یملکهم اللّه مشارق الأرض و مغاربها و یظهر الدّین و یمیت اللّه به و بأصحابه البدَع و الباطل کما أمات الشقاه الحقّ حتّی لا یری أین الظّلم و یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر.

۴۷۵۲

و فی المجمع عنه علیه السلام: نحن هم.

۴۷۵۳

و فی المناقب عن الکاظم و جدّه سیّد الشهداء علیهما السلام: هذه فینا اهل البیت.

وَ إِنْ یُکَذِّبُوکَ فَقَدْ کَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عٰادٌ وَ ثَمُودُ

وَ قَوْمُ إِبْرٰاهِیمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ

وَ أَصْحٰابُ مَدْیَنَ

تسلیه للنبی صلّی اللّه علیه و آله وَ کُذِّبَ مُوسیٰ قیل غیّر فیه النّظم لأنّ قومه لم یکذّبوه و انّما کذّبه القبط و لأنّ تکذیبه کان اشنع و آیاته کانت أعظم و اشیع فَأَمْلَیْتُ لِلْکٰافِرِینَ فأمهلتهم حتّی انصرمت آجالهم المقدّره ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَکَیْفَ کٰانَ نَکِیرِ إنکاری علیهم بتغیّر النعمه محنه و الحیاه هلاکاً و العماره خراباً.

فَکَأَیِّنْ مِنْ قَرْیَهٍ أَهْلَکْنٰاهٰا

باهلاک أهلها و قرء أهلکتها وَ هِیَ ظٰالِمَهٌ أی أهلها فَهِیَ خٰاوِیَهٌ عَلیٰ عُرُوشِهٰا ساقطه حیطانها علی سقوفها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ لا یستقی منها لهلاک أهلها وَ قَصْرٍ مَشِیدٍ مرتفع أخلیناه عن ساکنیه.

۴۷۵۴

فی المجمع و فی تفسیر أهل البیت علیهم السلام فی قوله:

وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ

أی و کم من عالم لا یرجع إلیه و لا ینتفع بعلمه.

۴۷۵۵

و فی الإکمال و المعانی و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: البئر المعطّله الإمام الصّامت و القصر المشید الامام الناطق.

اَقولُ: انّمـا كنّى عن الإِمام الصامت بالبئر لأنّه منبع العلم الـذى هو سـبب حياه الأرواح مع خفائه الاّ على من أتاه كما انّ البئر منبع الماء الّـذى هو سـبب حياه الأبـدان مع خفائها الاّ على من أتاها و كنّى عن صـمته بالتعطيل لعـدم الانتفاع بعلمه و كنّى عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره و علوّ منصبه و اشاده ذكره.

۴۷۵۶

و فى المعانى مقطوعاً: أمير المؤمنين هو القصر المشيد و البئر المعطّله فاطمه و ولدها معطّلين من الملك.

و القمّىّ قال هو مثل لآل محمّد صـلوات اللّه عليهم وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ هو الذى لا يستقى منها و هو الامام الّذى قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهـوره و القصـر المشـيد هـو المرتفع و هو مثـل لأـمير المؤمنين و الأـئمّه عليهم السـلام و فضـائلهم المنتشـره فى العالمين المشرقه على الدّنيا و هو قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ و قال الشّاعر.

بئر معطّله و قصر مشرف

مثل لآل محمّد مستظرف

فالقصر مجدهم الّذى لا يرتقى

و البئر علمهم الذى لا ينزف

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ

قيل حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا.

۴۷۵۷

و فى الخصال عن الصّادق عليه السلام: معناه أ و لَم ينظروا فى القرآن

فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهٰا

مٰا يجب أن يعقـل أَوْ آذٰانٌ يَسْمَعُونَ بِهٰا مٰا يجب ان يسـمع فَإِنَّهٰا لاٰ تَعْمَى الْأَبْصٰارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ عن الاعتبار اى ليس الخلل فى مشاعرهم و انّما أنفت عقولهم باتّباع الهوى و الاِنهماك فى التقليد.

۴۷۵۸

فى التوحيد و الخصال عن السجّاد عليه السلام: انّ للعبد أربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه و دنياه و عينان يبصر بهما امر آخرته فـإذا أراد اللّه بعبـد خيراً فتـح له العينين اللّتين فى قلبه فأبصـر بهما الغيب و امر آخرته و إذا أراد اللّه به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

۴۷۵۹

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّما شیعتنا اصحاب الأربعه الأعین عینان

فی الرّأس و عینان فی القلب ألا و إنّ الخلائق کلّهم کذلک الاّ انّ اللّه عزّ و جلّ فتح أبصارکم و أعمی أبصارهم.

۴۷۶۰

و فی الفقیه عن الباقر علیه السلام: انّما العمی عمی القلب ثمّ تلا الآیه.

وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذابِ

المتوعّد به.

۴۷۶۱

القمّیّ: و ذلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أخبرهم انّ العَذاب أتاهم فقالوا فأین العذاب فاستعجلوه

وَ لَنْ یُخْلِفَ اللّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ

و قرء بالیاء.

۴۷۶۲

فی إرشاد المفید عن الباقر علیه السلام: إذا قام القائم علیه السلام سار الی الکوفه فهدم فیها أربعه مساجد و لم یبق مسجد علی وجه الأرض له شرف الاّ هدمها و جعلها جمّا و وسّع الطریق الأعظم و کسر کلّ جناح خارج فی الطریق و أبطل الکنف و المیازیب الی الطّرقات و لا ترک بدعه الاّ أزالها و لا سنّه الاّ أقامها و یفتح قسطنطینه و الصین و جبال الدّیلم فیمکث علی ذلک سَبع سنین مقدار کلّ سنه عشر سنین من سنینکم هذه ثمّ یفعل اللّه ما یشاء قیل فکیف تطول السّنون قال یأمر اللّه الفلک باللّبوث و قلّه الحرکه فتطول الأیّام لذلک و السّنون قیل انّهم یقولون إنّ الفلک ان تغیّر فسد قال ذلک قول الزّنادقه فامّا المسلمون فلا سبیل لهم إلی ذلک و قد شقّ اللّه القمر لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و ردّ الشمس من قبله لیوشع بن نون و اخبر بطول یوم القیامه و انّه کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ .

۴۷۶۳

و فی الکافی عنهم علیهم السلام قال: فیما وعظ اللّه به عیسی(ع)و اعبدنی لیوم کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ فیه اجزی بالحسنه أضعافها.

وَ کَأَیِّنْ مِنْ قَرْیَهٍ

و کم من اهل قریه أَمْلَیْتُ لَها کما أمهلتکم وَ هِیَ ظالِمَهٌ مثلکم ثُمَّ أَخَذْتُها بالعذاب وَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ و الی حکمی مرجع الجمیع.

قُلْ یا أَیُّهَا النّاسُ إِنَّما أَنَا لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ

أوضح لكم مّا أنذركم به.

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ

الكريم من كلّ

ص :۳۸۴

نوع مّا يجمع فضائله.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

بالرّد و الإبطال مُعَاجِزِينَ مسابقين مشتاقين للسّاعين فيها بالقبول و التحقيق من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسبقه لأنّ كلّا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللّحاق به و قرء معجّزين بالتشديد أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ النار المُوقده.

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاَ نَبِيٍّ

۴۷۶۴

فى الكافى عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: انّهما زادا و لا محدّث بفتح الدّال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول و النبىّ و المحدّث فقال الرّسول يظهر له الملك فيكلّمه و النبىّ هو الذى يرى فى منامه و ربّما اجتمعت النبوّه و الرساله لواحد و المحدّث الذى يسمع الصوت و لا يرى الصوره قيل كيف يعلم انّ الّذى رأى فى النوم حقّ و انّه من الملك قال يوفّق لذلك حتّى يعرفه لقد ختم اللّه بكتابكم الكتب و ختم بنبيّكم الأنبياء.

و فى معناه اخبار اخر فيه و فى البصائر و غيرهما.

۴۷۶۵

و فى الكافى عن السّجاد عليه السلام: انّ فى القرآن آيه كان علىّ بن أبى طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الاُمور العظام التى كان يحدّث بها الناس ثمّ قال بعد ما سئل عنها هو و اللّه قول اللّه عزّ و جلّ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاَ نَبِيٍّ و لا محدّث و كان علىّ بن أبى طالب محدثاً

۴۷۶۶

و فى البصائر: ما يقرب منه

۴۷۶۷

و فيه: انه سئل من يحدثه قال ملك يحدّثه قيل انه نبى أو رسول قال لا و لكن مثله مثل صاحب سليمان و مثل صاحب موسى و مثل ذى القرنين.

أقولُ: أريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا و بصاحب موسى يوشع بن نون.

۴۷۶۸

و فى الكافى فى عدّه روايات: انّ الأئمّه عليهم السلام كانوا محدّثين كانوا يسمعون الصَّوت و لا يرون الملك

إِلاّ إِذا تَمَنّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّهُ ما يُلْقِي

ص :۳۸۵

الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

.

۴۷۶۹

فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث مضی بعضه فی المقدّمه: فیذکر اللّه جلّ ذکره لنبیّه ما یحدّثه عدوّه فی کتابه من بعده بقوله وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ الآیه یعنی أنّه ما من نبیّ تمنّی مفارقه ما یعانیه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنها إلی دار الإقامه الاّ القی الشّیطان المعرض بعداوته عند فقده فی الکتاب الّذی انزل علیه ذمّه و القدح فیه و الطّعن علیه فینسخ اللّه ذلک من قلوب المؤمنین فلا یقبله و لا یصغی إلیه غیر قلوب المنافقین و الجاهلین و یُحْکِمُ اللّهُ آیاتِهِ بأن یحمی أولیاءه من الضّلال و العدوان و متابعه أهل الکفر و الطغیان الذین لم یرض اللّه ان یجعلهم کالانعام حتّی قال بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلاً

۴۷۷۰

و القمّیّ: و امّا قوله عزّ و جلّ وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ الآیه فانّ العامّه رووا انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان فی الصلاه فقرأ سوره النّجم فی المسجد الحرام و قریش یستمعون لقراءته فلمّا انتهی الی هذه الآیه أَ فَرَأَیْتُمُ اللاّتَ وَ الْعُزّی وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الْأُخْری اجری إبلیس علی لسانه «فانّها الغرانیق العُلی و انّ شفاعتهنّ لترتجی»ففرحت قریش و سجدوا و کان فی القوم الولید بن المغیره المخزومیّ و هو شیخ کبیر فأخذ کفّاً من حصیً فسجد علیه و هو قاعد فقالت قریش قد أقرّ محمّد بشفاعه اللاّت و العزّی قال فنزل جبرئیل فقال له قرأت ما لم انزل علیک و انزل علیه وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ الآیه و امّا الخاصّه.

فانّه

۴۷۷۱

روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اصابه خصاصه فجاء الی رجل من الأنصار فقال له هل عندک من طعام قال نعم یا رسول اللّه و ذبح له عناقاً و شواه فلمّا أدناه منه تمنّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أن یکون معه علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام فجاء أبو بکر و عمر ثمّ جاء علیّ بعدهما فأنزل اللّه عزّ و جلّ فی ذلک وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ وَ لا مُحَدَّثٍ إِلاّ إِذا تَمَنّی أَلْقَی الشَّیْطانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ یعنی أبا بکر و عمر فَیَنْسَخُ اللّهُ ما یُلْقِی الشَّیْطانُ یعنی لمّا جاء علیّ علیه السلام بعدهما ثُمَّ یُحْکِمُ اللّهُ آیاتِهِ لِلنّاسِ یعنی ینصر اللّه أمیر المؤمنین علیه السلام.

لِيَجْعَلَ مٰا يُلْقِى الشَّيْطٰانُ فِتْنَةً

قال يعنى فلاناً و فلاناً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قال شكّ وَ الْقٰاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّٰالِمِينَ لَفِى شِقٰاقٍ بَعِيدٍ

وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

ان القرآن هو الحق النّازل من عند اللّه فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ بالانقياد و الخشيه وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهٰادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

القمّىّ الى الإمام المستقيم.

وَ لاٰ يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَهٍ مِنْهُ

.

القمّىّ أى فى شكّ من أمير المؤمنين عليه السلام حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السّٰاعَهُ بَغْتَهً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ القمّىّ العقيم الذى لا مثل له فى الأيام.

اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فِى جَنّٰاتِ النَّعِيمِ

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ

القمّىّ قال و لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوا

فى الجهاد و قرء بالتشديد أَوْ مٰاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ فانّه يرزق بغير حساب.

لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ

هو الجنّه فيما يحبّونه و قرء بفتح الميم وَ إِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيمٌ بأحوالهم و أحوال معاديهم حَلِيمٌ لا يعاجل فى العقوبه.

۴۷۷۲

فى الجوامع: روى انهم قالوا يا رسول اللّه هؤلاء الّذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم اللّه من الخير و نحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فأنزل اللّه هاتين الآيتين.

ذٰلِكَ وَ مَنْ عٰاقَبَ بِمِثْلِ مٰا عُوقِبَ بِهِ

و لم یزد فی الاقتصاص ثُمَّ بُغِیَ عَلَیْهِ بالمعاوده الی العقوبه لَیَنْصُرَنَّهُ اللّهُ لاّ محاله إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ للمنتصَر.

ص :۳۸۷

القمّىّ هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّه و هرب منهم الى الغار و طلبوه ليقتلوه فعاقبهم اللّه يوم بدر و قتل عتبه و شيبه و الوليد و أبو جهل و حنظله بن أبى سفيان و غيرهم فلمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام و آل محمّد صلوات اللّه عليهم بغياً و عدواناً و هو قول يزيد لعنه اللّه حين تمثّل بهذا الشّعر:

ليت اشياخى ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لاهلّوا و استهلّوا فرحاً

ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ

لست من خندف ان لم انتقم

من بنى احمد ما كان فعل

قد قتلنا القوم من ساداتهم

و عدلناهم ببدر فاعتدل

و كذاك الشيخ اوصانى به

فاتبعت الشيخ فيما قد سئل

و قال يزيد حين أيضاً يقلّب الرأس نقول و الرّأس مطروح نقلّبه يا ليت أشياخنا الماضون بالحضر حتّى يقيسوا قياساً لو يقاس به أيّام بدر لكان الوزن بالقدر فقال اللّه تبارك و تعالى ذٰلِكَ وَ مَنْ عٰاقَبَ يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بِمِثْلِ مٰا عُوقِبَ بِهِ يعنى حين أرادوا ان يقتلوه ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰه بالقائم من ولده صلّى اللّه عليه و آله.

ذٰلِكَ

أى ذلك النّصر بِأَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِي اللَّيْلِ بسبب ان اللّه قادر على تقليب بعض الأمور على بعض و المداوله بين الأشياء المتعانده وَ أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع قول المعاقب و المعاقب يبصر أفعالهما فلا يمهلهما.

ذٰلِكَ

الوصف بكمال القدره و العلم بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الثابت وَ أَنَّ مٰا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلهاً و قرء بالتّاء هُوَ الْبٰاطِلُ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن أن يكون له شريك لا شىء على منه شأناً و أكبر سلطاناً.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً

استفهام تقرير فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

ص :٣٨٨

انّما عدل عن صيغه الماضى للدلاله على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ يصل علمه الى كلّ مٰا جلّ و دقّ خَبِيرٌ بالتدابير الظّاهره و الباطنه.

لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ فى ذاته اَلْحَمِيدُ المستوجب للحمد بصفاته و أفعاله.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِى الْأَرْضِ

جعلها مذللة لكم معده لمنافعكم وَ الْفُلْكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّمٰاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّٰ بِإِذْنِهِ إلاّ بمشيئته إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ

۴۷۷۳

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله بعد ذكر الأئمه الاثنى عشر بأسمائهم قال: و من انكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد انكرنى بهم

يُمْسِكُ

اللّٰه عزّ و جلّ اَلسَّمٰاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّٰ بِإِذْنِهِ و بهم يحفظ الأرض ان تميد بأهلها.

وَ هُوَ الَّذِى أَحْيٰاكُمْ

بعد ان كنتم نطفاً ثُمَّ يُمِيتُكُمْ إذا جاء أجلكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فى الآخره إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَكَفُورٌ لجحود للنّعم مع ظهورها.

لِكُلِّ أُمَّةٍ

اهل دين جَعَلْنٰا مَنْسَكاً متعبّداً و شريعه و مذهباً هُمْ نٰاسِكُوهُ يذهبون اليه و يدينون به فَلاٰ يُنٰازِعُنَّكَ ساير أرباب الملل فِى الْأَمْرِ فى أمر الدّين.

۴۷۷۴

فى الجوامع: انّ بديل بن ورقاء و غيره من كفّار خزاعه قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم و لاٰ تأكلون ما قتله اللّٰه يعنون الميته فنزلت وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّكَ الى توحيده و عبادته إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدىً مُسْتَقِيمٍ طريق إلى الحقّ سوىّ.

وَ إِنْ جٰادَلُوكَ

فقد ظهر الحقّ و لزمت الحجّه فَقُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَعْمَلُونَ من المجادله الباطله و غيرها فيجازيكم عليها و هو وعيد فيه رفق.

اَللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

من امر الدين.

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ ما فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ

فلا یخفی علیه شیء إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ هو اللوح کتبه فیه قبل أن یبرأه إِنَّ ذلِکَ إثباته فی اللّوح أو الحکم بینکم عَلَی اللّهِ یَسِیرٌ

ص :۳۸۹

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً

حجّه تدلّ على جواز عبادته وَ مٰا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا

من القرآن بَيِّنٰاتٍ واضحات الدّلاله على العقائد الحقّه و الأحكام الآلهيّه تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الإنكار لفرط نكيرهم للحق و غيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً و هذا منتهى الجهاله يَكٰادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيٰاتِنٰا يثبون و يبطشون بهم قُلْ أَ فَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمُ من غيظكم على التالين و ضجركم ممّا تلوا عليكم اَلنّٰارُ وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ النار.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

استماع تدبّر و تفكّر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ يعنى الأصنام لَنْ يَخْلُقُوا ذُبٰاباً لا يقدرون على قلقه مع صغره وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ و لو تعاونوا على خلقه وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبٰابُ شَيْئاً لاٰ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّٰالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ فكيف يكونون آلِهه قادرين على المقدورات كلّها.

۴۷۷۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التى كانت حول الكعبه بالمسْك و العنبر و كان يغوث قبال الباب و يعوق عن يمين الكعبه و نسر عن يسارها و كانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث و لا ينحتون ثمّ يستديرون بحيالهم الى يعوق ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثمّ يلبّون فيقولون لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لا شريك لك الّا شريك هو لك تملكه و ما ملك قال فبعث اللّه ذباباً اخضر له أربعه أجنحه فَلمْ يبق من ذلك المسْك و العنبر شيئاً الّا اكله فأنزل اللّه عزّ و جلّ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ الآيه.

مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما عرفوه حقّ معرفته حيث أشركوا به و سمّوا باسمه ما هو ابعد الأشياء عنه مناسبه و قد مرّ حديث فيه فى سوره الأنعام و يأتى الحديث فى تفسيره فى سوره الزّمر إن شاء اللّه إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لا يغلبه شىء

اَللّٰهُ يَصْطَفِي

يختار مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ رُسُلًا سفره يتوسطون بينه و بين الأنبياء بالوحى.

القمّىّ و هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل وَ مِنَ النّٰاسِ أى رسلاً يدعون

سائرهم إلى الحقّ و يبلّغون إليهم ما نزل عليهم.

القمّيّ هم الأنبياء و الأوصياء فمن الأنبياء نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه و آله و عليهم السلام و من هؤلاء الخمسه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و من الأوصياء عليّ و الأئمّه عليهم السلام قال و فيه تأويل غير هذا إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ

عالم بما وقع و ما سيقع وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كلها.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ

بساير ما تعبّدكم به وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوافل الطّاعات و صله الأرحام و مكارم الأخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

۴۷۷۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه تبارك و تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرّقه فيها و فرض على الوجه السجود له باللّيل و النهار فى مواقيت الصلاه فقال يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا و هذه فريضه جامعه على الوجه و اليدين و الرّجلين.

۴۷۷۷

و عنه عليه السلام: جعل الخير كلّه فى بيت و جعل مفتاحه الزّهد فى الدنيا.

۴۷۷۸

و فى الجوامع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ فى سوره الحجّ سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرأها.

وَ جٰاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ

الاعداء الظاهره و الباطنه

۴۷۷۹

روى عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه لمّا رجع من غزوه تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر يعنى جهاد النفس

هُوَ اجْتَبٰاكُمْ

اختاركم لدينه و لنصرته.

۴۷۸۰

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: إیّانا عنی و نحن المجتبون وَ مٰا جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّهَ أَبِیکُمْ إِبْرٰاهِیمَ (ع) قال إیّانا عنی خاصّه هُوَ سَمّٰاکُمُ الْمُسْلِمِینَ قال اللّه عزّ و جلّ سمّانا المسلمین مِنْ قَبْلُ قال فی الکتب الّذی مضت وَ فِی هٰذٰا القرآن لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیْکُمْ وَ تَکُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَی النّٰاسِ قال فرسول اللّه

صلّى اللّه عليه و آله الشهيد علينا بما بلغنا عن اللّه تبارك و تعالى و نحن الشّهداء على الناس يوم القيامه فمن صدّق يوم القيامه صدّقناه و من كذّب كذّبناه.

۴۷۸۱

و فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: عنى بذلك ثلاثه عشر رجلاً خاصّه دون هذه الأمه ثمّ قال انا و اخى و أحد عشر من ولدى.

۴۷۸۲

و فى المناقب و فى خبر: انّ قوله تعالى هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ فَدعوه إبراهيم و إسماعيل لآل محمّد صلوات اللّه عليهم فانّه لمن لزم الحرم من قريش حتّى جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ثمّ اتبعه و آمن به و امّا قوله لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يكون على آل محمّد صلوات اللّه عليهم شهيداً و يكونوا شهداء على الناس.

۴۷۸۳

و فى قرب الأسناد عن الصادق عن أبيه عن النبىّ صلوات اللّه عليهم قال: ممّا أعطى اللّه أمّتى و فضّلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلاّ نبىّ و ذلك أنّ اللّه تبارك و تعالى كان إذا بعث نبيّاً قال له اجتهد فى دينك و لا حرج عليك و ان اللّه تبارك و تعالى أعطى أمّتى ذلك حيث يقول وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ يقول من ضيق قال و كان إذا بعث نبيّاً جعله شهيداً على قومه و انّ اللّه تبارك و تعالى جعل أمّتى شهداء على الخلق حيث يقول لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ الحديث

فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ

فتقرّبوا إلى اللّه بأنواع الطاعات لما خصّكم بهذا الفضل و الشرف وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ وثقوا به فى مجامع أموركم و لا تطلبوا الأمانه و النّصره الاّ منه هُوَ مَوْلاكُمْ ناصركم و متولّى أموركم فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ هو إذ لا مثل له فى الولايه و النصره بل لا مولى و لا نصير سواه فى الحقيقه.

۴۷۸۴

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال: من قرء سوره الحجّ فى كلّ ثلاثه أيّام لم تخرج سنه حتّى يخرج الى بيت اللّه الحرام و ان مات فى سفره دخل الجنّه قيل فان كان مخالفاً قال يخفّف بعض ما هو فيه

۴۷۸۵

و فى المجمع: مثله إلى قوله عليه السلام دخل الجنه.

سُورَه المُؤْمِنُونَ

مكّيه عدد آيها مائه و ثمانِى عشره آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

۴۷۸۶

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: أ تدرى من هم قيل أنت أعلم قال قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ المسلمون انّ المسلمين هم النّجباء.

۴۷۸۷

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: لما خلق اللّه الجنّه قال لها تكلّمى فقالت قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .

اَلَّذِينَ هُمْ فِى صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ

القمّىّ قال غضّك بصرك فى صلواتك و إقبالك عليها.

۴۷۸۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت فى صلواتك فعليك بالتخشّع و الإقبال على صلواتك فانّ اللّه تعالى يقول اَلَّذِينَ هُمْ فِى صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ .

۴۷۸۹

و عنه عن النبىّ صلوات اللّه عليهما قال: ما زاد خشوع الجسد على ما فى القلب فهو عندنا نفاق.

۴۷۹۰

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه رأى رجلًا يعبث بلحيته فى صلاته فقال أما إنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه

۴۷۹۱

و روى: انّه كان يرفع بصره إلى السماء فى صلاته فلمّا نزلت الآيه طأطأ رأسه و رمى ببصره إلى الأرض.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

القمّىّ يعنى عن الغناء و الملاهى.

۴۷۹۲

و فى إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو.

۴۷۹۳

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: ان يتقوّل الرّجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه للّه.

۴۷۹۴

قال و فى روايه أخرى: انّه الغناء و الملاهى.

۴۷۹۵

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: انّه سئل عن القصاص أ يحل الاستماع لهم فقال لا.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاهِ فاعِلُونَ

۴۷۹۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاه فليس هو بمؤمن و لا مسلم و لا كرامه.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ

إِلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ

القمّىّ يعنى الإماء قال و المتعه حدّها الإماء.

۴۷۹۷

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المتعه فقال حلال فلا تتزوّج الاّ عفيفه انّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ

۴۷۹۸

وَ عنه علیه السلام: تحلّ الفروج بثلاثه وجوه نکاح بمیراث و نکاح بلا میراث و نکاح بملک یمین.

۴۷۹۹

و عن أبیه عن النبیّ صلوات اللّه علیهما: انّ اللّه احلّ لکم الفروج علی ثلاثه معان فرج مورّث و هو الثبات و فرج غیر مورّث و هو المتعه و ملک ایمانکم فَإِنَّهُمْ غَیْرُ مَلُومِینَ

فَمَنِ ابْتَغیٰ وَرٰاءَ ذٰلِکَ

القمّیّ قال من جاوز ذلک فَأُولٰئِکَ هُمُ الْعٰادُونَ الکاملون فی العُدوان.

ص :۳۹۴

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمٰانٰاتِهِمْ

و قرء لأمانتهم وَ عَهْدِهِمْ رٰاعُونَ لما يؤتمنون عليه و يعاهدون من جهه الحقّ أو الخلق قائمون بحفظها و إصلاحها.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ و قرء صَلَواتِهِم يُحٰافِظُونَ القمّىّ قال على أوقاتها و حدودها.

۴۸۰۰

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هى الفريضه قيل اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ قال هى النّافله.

أُولٰئِكَ

الجامعون لهذه الصّفات هُمُ الْوٰارِثُونَ

اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

۴۸۰۱

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: مٰا خلق اللّه خلقاً الاّ جعل له فى الجنّه منزلاً و فى النار منزلاً فإذا سكن أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار نادى منادٍ يٰا اهل الجنّه أشرفوا فيشرفون على أهل النّار و ترفع لهم منازلهم فيها ثمّ يقال لهم هذه منازلكم التى فى النار لو عصيتم اللّه لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مٰات فرحاً لمات اهل الجنّه فى ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثمّ ينادى مناديا أهل النّار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنّه و ما فيها من النّعيم فيقال لهم هذه منازلكم التى لو أطعتم ربّكم لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النّار حزناً فيورّث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ أُولٰئِكَ هُمُ الْوٰارِثُونَ اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

۴۸۰۲

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: مٰا منكم من أحدٍ الاّ و له منزلان منزل فى الجنه و منزل فى النار فان مات و دخل النار ورث أهل الجنه منزله.

۴۸۰۳

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: فىّ هذه الآيه.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَهٍ مِنْ طِينٍ

.

القمّیّ قال السلاله الصفوه من الطعام و الشراب الذی یصیر نطفه و النطفه

ص: ۳۹۵

أصلها من السلاله و السلاله هو من صفو الطعام و الشراب و الطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله جلّ ذكره مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ
.

ثُمَّ جَعَلْنٰاهُ نُطْفَةً فِى قَرٰارٍ مَكِينٍ

قال يعنى فى الأنثيين ثمّ فى الرّحم.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰاماً فَكَسَوْنَا الْعِظٰامَ لَحْماً

قد سبق تفسيرها فى اوايل سوره الحجّ و قرء العظم على التوحيد فيهما ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ

۴۸۰۴

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: هو نفخ الرّوح فيه

فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ

۴۸۰۵

فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: انه سئل و غير الخالق الجليل خالق قال ان اللّٰه تبارك و تعالى قال فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ و قد أخبر انّ فى عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بإذن اللّه و السّامرىّ خلق لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوٰارٌ .

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ تُبْعَثُونَ

وَ لَقَدْ خَلَقْنٰا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرٰائِقَ

سبع سموات قيل سمّاها طرائق لأنّها طورق بعضها فوق بعض مطارقه النّعل و كلّ ما فوقه مثله و هو طريقه وَ مٰا كُنّٰا عَنِ الْخَلْقِ غٰافِلِينَ

وَ أَنْزَلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّٰاهُ فِى الْأَرْضِ

۴۸۰۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فهى الأنهار و العيون و الآبار.

۴۸۰۷

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: یعنی ماء العقیق.

أقولُ: یعنی بالعقیق الوادی.

ص :۳۹۶

۴۸۰۸

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ اللّه تعالى انزل من الجنّه خمسه انهار سيحون و هو نهر الهند و جيحون و هو نهر بلخ و دجله و الفرات و هما نهرا العراق و النيل و هو نهر مصر أنزلها اللّه من عين واحده و أجراها فى الأرض و جعل فيها منافع للنّاس فى أصناف معايشهم فذلك قوله وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ الآيه

وَ إِنّا عَلى ذَهابٍ بِهِ

بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذّر استنباطه لَقادِرُونَ كما كنّا قادرين على انزاله قيل فى تنكير ذهاب إيماء الى كثره طرقه و مبالغه فى الإيعاد به.

فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ

تتفكهون بها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ تغذّياً.

وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ

و قرء بكسر السّين تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ أى تنبت بالشّىء الجامع بين كونه دهنا يدهّن به و يسرج منه و كونه اداماً يصبغ فيه الخبز اى يغمس فيه للايتدام و قرء تنبت من أنبت بمعنى نبت.

القمّىّ قال شجره الزّيتون و هو مثل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام فالطّور الجبل و سيناء الشجره.

۴۸۰۹

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: الزّيت شجره مباركه فأتدموا به و ادهنوا.

۴۸۱۰

و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: كان فى وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام ان اخرجونى الى الظّهر فإذا تصوبت أقدامكم و استقبلتكم ريح فادفنونى فهو أوّل طور سيناء ففعلوا ذلك.

۴۸۱۱

و عن الصادق عليه السلام قد ذكر الغرّى قال: و هى قطعه من الجبل الّذى كلّم اللّه عليه موسى تكليماً و قدّس عليه عيسى(ع)تقديساً و اتّخذ عليه إبراهيم خليلاً و اتّخذ محمّداً حبيباً و جعله للنبيّين عليهم السلام مسكناً فو اللّه ما سكن بعد أبويه الطّيبين آدم و نوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً

تعتبرون محالها نُسْقِيكَمْ و قرء بفتح النّون مِمّا

ص :۳۹۷

فِی بُطُونِهٰا

من الألبان وَ لَکُمْ فِیهٰا مَنٰافِعُ کَثِیرَةٌ فی ظهورها و أصوافها و شعورها وَ مِنْهٰا تَأْکُلُونَ

وَ عَلَیْهٰا وَ عَلَی الْفُلْکِ تُحْمَلُونَ

فی البرّ و البحر فانّ الإبل سفینه البرّ.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا نُوحاً إِلیٰ قَوْمِهِ فَقٰالَ یٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرُهُ

و قرء بالجرّ أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ ا فلا تخافون ان یزیل عنکم نعمه.

فَقٰالَ الْمَلَأُ الأشراف اَلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لعوامهم مٰا هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُرِیدُ أَنْ یَتَفَضَّلَ عَلَیْکُمْ ان یطلب الفضل علیکم و یسودکم وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ أن یرسل رسولاً لَأَنْزَلَ مَلاٰئِکَةً رسلاً مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِی آبٰائِنَا الْأَوَّلِینَ أی بالتّوحید الّذی یدعونا إلیه.

إِنْ هُوَ إِلاّٰ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ

جنون و لأجله یقول ذلک فَتَرَبَّصُوا بِهِ فاحتملوا و انتظروا حَتّٰی حِینٍ لعلّه یفیق من جنونه.

قٰالَ رَبِّ انْصُرْنِی

علیهم باهلاکهم بِمٰا کَذَّبُونِ بسبب تکذیبهم ایّای.

فَأَوْحَیْنٰا إِلَیْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْکَ بِأَعْیُنِنٰا

بحفظنا ان تحظی فیه أو یفسد علیک مفسدٌ وَ وَحْیِنٰا و أمرنا و تعلیمنا کیف تصنع فَإِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا بنزول العذاب وَ فٰارَ التَّنُّورُ

۴۸۱۲

فی الجوامع روی: انّه قیل لنوح(ع)إذا رأیت الماء یفور من التّنور فارکب أنت و من معک فی السّفینه فلمّا نبع الماء من التّنور أخبرته امرأته فرکب و قد سبق تمام القصّه فی سوره هود(ع) فَاسْلُکْ فِیهٰا فادخل فیها یقال سلک فیه و سلک غیره مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ الذکر و الأُنثی و قرء کل بغیر التنوین وَ أَهْلَکَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَیْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ باهلاکه و لکفره وَ لاٰ تُخٰاطِبْنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُوا بالدّعاء بالإنجاء إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ لا محاله.

فَإِذَا اسْتَوَیْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَکَ عَلَی الْفُلْکِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی نَجّٰانٰا مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِینَ

کقوله تعالی فَقُطِعَ دٰابِرُ الْقَوْمِ الَّذِینَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ .

وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلاً

و قرء بفتح المیم و کسر الزّای مُبارَکاً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ

ص :۳۹۸

۴۸۱۳

فى الفقيه: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السلام يا علىّ إذا نزلت منزلاً فقل اللّٰهُمَّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلاً مُبٰارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ترزق خيره و يدفع شرّه.

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ وَ إِنْ كُنّٰا لَمُبْتَلِينَ

و ان كنا لممتحنين عبادنا بهذه الآيات

۴۸۱۴

و فى نهج البلاغه: انّ اللّه قد أعاذكم من أن يجور عليكم و لم يعذبكم من أن يبتليكم و قد قال جلّ من قائل إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ وَ إِنْ كُنّٰا لَمُبْتَلِينَ .

ثُمَّ أَنْشَأْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ

هم عاداً و ثمود.

فَأَرْسَلْنٰا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ

هو هوداً و صالح أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ

وَ قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ الْآخِرَهِ وَ أَتْرَفْنٰاهُمْ

و انعمناهم فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا مٰا هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمّٰا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمّٰا تَشْرَبُونَ .

وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ

فيما يأمركم به إِنَّكُمْ إِذاً لَخٰاسِرُونَ حيث أذللتم أنفسكم.

أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذٰا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرٰاباً وَ عِظٰاماً

مجرّده عن اللّحوم و الأعصاب أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ من الأجداث.

هَيْهٰاتَ هَيْهٰاتَ

بعد لِمٰا تُوعَدُونَ اللاّم للبيان كما فى هَيْتَ لَكَ .

إِنْ هِىَ إِلاّٰ حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا

ان الحیاه الاّ حیاتنا الدّنیا نَمُوتُ وَ نَحْیٰا یموت بعضنا و یولد بعض وَ مٰا نَحْنُ بِمَبْعُوثِینَ بعد الموت.

إِنْ هُوَ

ما هو إِلاّٰ رَجُلٌ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ کَذِباً فیما یدّعیه من ارسالنا فیما یعدنا من البعث وَ مٰا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِینَ بمصدّقین.

قٰالَ رَبِّ انْصُرْنِی

علیهم و انتقم لی منهم بِمٰا کَذَّبُونِ بسبب تکذیبهم ایّای.

ص :۳۹۹

قٰالَ عَمّٰا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نٰادِمِينَ

على التكذيب إذا رأوا العذاب.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ

صيحه جبرئيل صاح عليهم صيحه هائله تصدّعت منها قلوبهم فماتوا و فيه دلاله على أنّ القرن قوم صالح فَجَعَلْنٰاهُمْ غُثٰاءً

۴۸۱۵

القمّىّ عن الباقر: الغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض قيل شبّههم فى دمارهم بغثاء السّيل و هو حميله كقول العرب سار به الوادى لمن هلك فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ يحتمل الاخبار و الدّعاء

ثُمَّ أَنْشَأْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ

يعنى قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم.

مٰا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهٰا

الوقت الذى قدّر لهلاكها وَ مٰا يَسْتَأْخِرُونَ الأجل.

ثُمَّ أَرْسَلْنٰا رُسُلَنٰا تَتْرٰا

متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد و قرء بالتنوين كُلَّ مٰا جٰاءَ أُمَّةً رَسُولُهٰا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنٰا بَعْضَهُمْ بَعْضاً فى الهلاك وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ لم يبق منهم الاّ حكايات تمثل بها فَبُعْداً لِقَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ

ثُمَّ أَرْسَلْنٰا مُوسىٰ وَ أَخٰاهُ هٰارُونَ بِآيٰاتِنٰا

بالآيات التسع وَ سُلْطٰانٍ مُبِينٍ و حجّه واضحه ملزمه للخصم.

إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا

عن الإيمان و المتابعه وَ كٰانُوا قَوْماً عٰالِينَ متكبّرين.

فَقٰالُوا أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنٰا وَ قَوْمُهُمٰا لَنٰا عٰابِدُونَ

يعنى أنّ بنى إسرائيل لنا خادمون منقادون.

فَكَذَّبُوهُمٰا فَكٰانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ

بالغرق.

وَ لَقَدْ آتَیْنٰا مُوسَی الْکِتٰابَ

التوراه لَعَلَّهُمْ لعل بنی إسرائیل یَهْتَدُونَ الی المعارف و الأحکام.

ص :۴۰۰

وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً

بولادتها إيّاه من غير مسيس وَ آوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ و قرء بفتح الرّاء و جعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً ذَاتِ قَرَارٍ منبسطه تصلح للاستقرار و الزرع وَ مَعِينٍ ماء طاهر جار على وجه الأرض.

۴۸۱۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الربوه نجف الكوفه و المعين الفرات.

۴۸۱۷

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: الربوه حيره الكوفه و سوادها و القرار مسجد الكوفه و المعين الفرات.

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

.

۴۸۱۸

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ اللّه طيّب لا يقبل الاّ طيّباً و انّه امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ و قال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ .

وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

.

القمّىّ قال على مذهب واحد و قرء و ان بالكسر و بالفتح و التخفيف وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فى شقّ (۱)العصا و مخالفه الكلمه.

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

فتخربوا و افترقوا و جعلوا دينهم اديانا متفرّقه زُبُراً قطعاً جمع زبور الّذى بمعنى الفرقه كُلُّ حِزْبٍ من المتحزّبين بِمَا لَدَيْهِمْ من الدّين فَرِحُونَ معجبون معتقدون انّهم على الحق.

القمّىّ قال كلّ من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به.

فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ

فى جهالتهم شبّهها بالماء الذى يغمر القامه حَتّى حِينٍ الى ان يقتلوا أو يموتوا.

أَ يَحْسَبُونَ أَنَّمٰا نُمِدُّهُمْ بِهِ

ما نعطيهم و نجعله مدداً لهم مِنْ مٰالٍ وَ بَنِينَ بيان لمٰا.

۱- ۱) .انشقاق العصا:تفرق الأمر.

نُسٰارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْرٰاتِ

فیما فیه خیرهم و إکرامهم بَلْ لاٰ یَشْعُرُونَ انّ ذلک استدراج.

۴۸۱۹

فی المجمع عن الصادق عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ اللّه تعالی یقول یحزن عبدی المؤمن إذا اقترت علیه شیئاً من الدنیا و ذلک اقرب له منّی و یفرح إذا بسطت له الدنیا و ذلک ابعد له منّی ثمّ تلاهذه الآیه ثمّ قال إنّ ذلک فتنه لهم.

إِنَّ الَّذِینَ هُمْ مِنْ خَشْیَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

من خوف عذابه حذرون

وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیٰاتِ رَبِّهِمْ یُؤْمِنُونَ

.

وَ الَّذِینَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاٰ یُشْرِکُونَ

شرکاً جلیّاً و لا خفیّاً.

وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ مٰا آتَوْا

قیل یعطون ما أعطوه من الصدقات.

و القمّیّ قال من العباده و الطاعه و یؤیّده قراءه یأتون مٰا اتوا فی الشّواذ و ما یأتی من الروایات وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ خائفه ان لا یقبل منهم و ان لا یقع علی الوجه اللائق فیؤاخذ به أَنَّهُمْ إِلیٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ لأنّ مرجعهم إلیه و هو یعلم مٰا یخفی علیهم.

۴۸۲۰

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال مم إشفاقهم و رجائهم یخافون ان ترد علیهم أعمالهم ان لم یطیعوا اللّه عزّ ذکره و یرجون ان تقبل منهم.

۴۸۲۱

و فی المجمع عنه علیه السلام:

وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ

معناه خائفه ان لا یقبل منهم

۴۸۲۲

قال:

و فی روایه أخری: یؤتی ما اتی و هو خائف راج.

۴۸۲۳

و فی المحاسن عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال یعملون ما عملوا من عمل و هم یعلمون انّهم یثابون علیه.

۴۸۲۴

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: ان استطعت ان لا تعرف فافعل و ما علیک ان

ص :۴۰۲

لا يثنى عليک الناس و ما عليک أن تکون مذموماً عند الناس إذا کنت محموداً عند اللّه ثمّ قال قال أبی علیّ بن أبی طالب علیه السلام لا خیر فی العیش الاّ لرجلین رجل یزداد کلّ یوم خیراً و رجل یتدارک السّیئه بالتوبه و أنّی له بالتوبه و اللّه لو سجد حتّی ینقطع عنقه ما قبل اللّه تبارک و تعالی منه الاّ بولایتنا أهل البیت الا و من عرف حقّنا و رجا الثواب فینا و رضی بقوته نصف مدّ فی کلّ یوم و ما ستر عورته و ما اکنّ رأسه و هم و اللّه فی ذلک خائفون وجلون ودّوا انه حظهم من الدنیا و کذلک وصفهم اللّه تعالی فقال وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ أَنَّهُمْ إِلیٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ ثم قال ما الذی أتوا أتوا و اللّه الطاعه مع المحبه و الولایه و هم فی ذلک خائفون لیس خوفهم خوف شک و لکنهم خافوا أن یکونوا مقصّرین فی محبّتنا و طاعتنا.

أُولٰئِکَ یُسٰارِعُونَ فِی الْخَیْرٰاتِ

یرغبون فی الطاعات أشدّ الرغبه فیبادرون بها وَ هُمْ لَهٰا سٰابِقُونَ

۴۸۲۵

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هو علیّ بن أبی طالب علیه السلام لم یسبقه احد.

وَ لاٰ نُکَلِّفُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا

دون طاقتها یرید به التحریض علی ما وصف به الصالحون و تسهیله علی النفوس وَ لَدَیْنٰا کِتٰابٌ هو صحیفه الأعمال یَنْطِقُ بِالْحَقِّ بالصدق لاٰ یوجد فیه ما یخالف الواقع وَ هُمْ لاٰ یُظْلَمُونَ بزیاده عقاب أو نقصان ثواب.

۴۸۲۶

فی المناقب عن السجّاد علیه السلام: انّه کان إذا دخل شهر رمضان یکتب علی غلمانه ذنوبهم حتّی إذا کان آخر لیله دعاهم ثمّ أظهر الکتاب و قال یا فلان فعلت کذا و کذا و لم اؤدّبک فیقرّون اجمع فیقوم وسطهم و یقول ارفعوا أصواتکم و قولوا یا علیّ ابن الحسین ربّک قد احصی علیک ما عملت کما أحصیت علینا ولدیه کِتٰابٌ یَنْطِقُ بِالْحَقِّ لاٰ یُغٰادِرُ صَغِیرَهً وَ لاٰ کَبِیرَهً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا فاذکر ذلّ مقامک بین یدی ربّک الذی لا یظلم مثقال ذرّه وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً فاعف و اصفح یعف عنک الملیک لقوله تعالی وَ لْیَعْفُوا وَ لْیَصْفَحُوا أَ لاٰ تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللّٰهُ لَکُمْ و یبکی و ینوح.

بَلْ قُلُوبُهُمْ

قلوب الکفره فِی غَمْرَهٍ فی غفله غامره لَهٰا مِنْ هٰذٰا قیل من

الذی وصف به هؤلاء أو من کتاب الحفظه.

و القمّیّ یعنی من القرآن وَ لَهُمْ أَعْمٰالٌ خبیثه مِنْ دُونِ ذٰلِکَ سوی ما هم علیه من الشرک هُمْ لَهٰا عٰامِلُونَ معتادون فعلها.

حَتّٰی إِذٰا أَخَذْنٰا مُتْرَفِیهِمْ

متنعّمیهم القمّیّ یعنی کبرائهم بِالْعَذٰابِ

۴۸۲۷

فی الجوامع: هو قتلهم یوم بدر أو الجوع حین دعٰا علیهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال اللّهمّ اشدد وطأتک علی مضر و اجعلها علیهم سنین کسنی یوسف(ع)فابتلاهم بالقحط حتّی أکلوا الجیف و الکلاب و العظام المحترقه و القذر و الأولاد

إِذٰا هُمْ یَجْأَرُونَ

فاجئوا الصّراخ بالاستغاثه.

لاٰ تَجْأَرُوا الْیَوْمَ إِنَّکُمْ مِنّٰا لاٰ تُنْصَرُونَ

قیل لهم ذلک.

قَدْ کٰانَتْ آیٰاتِی تُتْلیٰ عَلَیْکُمْ فَکُنْتُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ تَنْکِصُونَ

تعرضون مدبرین عن سماعها و تصدیقها و العمل بها و النکوص الرجوع قهقری.

مُسْتَکْبِرِینَ بِهِ

قیل ای بالقران بتضمین الاستکبار معنی التکذیب و قیل ای بالبیت العتیق و شهره استکبارهم و افتخارهم بأنّهم قوامه اغنت عن سبق ذکره سٰامِراً أی یسمرون بذکر القرآن و الطّعن فیه قیل کانوا یقصّون باللّیل فی مجالسهم حول البیت تَهْجُرُونَ امّا من الهجر بمعنی القطیعه أو الهذیان ای تعرضون من القرآن أو تهذون فی شأنه أو من الهجر بالضمّ بمعنی الفحش و قرء بضم التاء.

أَ فَلَمْ یَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ

أی القرآن لیعلموا انّه الحقّ من ربّهم باعجاز لفظه و وضوح مدلوله أَمْ جٰاءَهُمْ مٰا لَمْ یَأْتِ آبٰاءَهُمُ الْأَوَّلِینَ من الرسول و الکتاب

۴۸۲۸

و فی الجوامع:

حيث خافوا اللّه فآمنوا به و أطاعوه قال و آباؤهم إسماعيل و أعقابه.

۴۸۲۹

و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: لا تسبّوا مضر و لا ربيعه فإنهما كانا مسلمين و لا تسبوا الحارث بن كعب و لا أسد بن خزيمه و لا تميم بن مرّه فانّهم كانوا على الإِسلام و ما شككتم فيه من شىء فلا تشكوا فى أنّ تبعاً كان مسلماً.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ

بالامانه و الصدق و حسن الخلق و كمال العلم مع

ص :۴۰۴

عدم التعلم إلى غير ذلک ممّا هو صفه الأنبياء فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ

فلا يبالون بقوله و كانوا يعلمون انه أرجحهم عقلاً و اثبتهم نظراً بَلْ جٰاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كٰارِهُونَ لأنّه يخالف شهواتهم و أهواءهم فلـذلک أنكروه قيل انّما قيّد الحكم بالأكثر لأنّه كان منهم من ترک الإِيمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلّه فطنته و عدم فكرته لا لكراهه الحق.

وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوٰاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ

لذهب ما قام به العالم فلا يبقى.

القمّيّ قال اَلْحَقُّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام قال فساد السماء إذا لم تمطر و فساد الأرض إذا لم تنبت و فساد الناس فى ذلک بَلْ أَتَيْنٰاهُمْ بِذِكْرِهِمْ بالكتاب الّذى هو ذكرهم اى وعظهم أوصيتهم و فخرهم أو الذكر الذى تمنّوه بقولهم لَوْ أَنَّ عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً

اجراً على أداء الرساله فَخَرٰاجُ رَبِّکَ خَيْرٌ فاجره فى الدنيا و الآخره ففيه خير لسعته أو دوامه ففيه مندوحه لک عن عطائهم و الخرج بإزاء الدّخل و الخراج غالب فى الضّريبه على الأرض ففيه اشعار بالكثره و اللّزوم و قرء الخرج فى الموضعين و بالخراج فيهما.

۴۸۳۰

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: يقول أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرٰاجُ رَبِّکَ خَيْرٌ وَ هُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ تقرير لخيريّه خراجه.

وَ إِنَّکَ لَتَدْعُوهُمْ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

القمّيّ قال إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

وَ إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ

لعادلون عنه فانّ خوف الآخره أقوى البواعث على طلب الحق و سلوک طريقه

۴۸۳۱

القمّيّ قال عن الإِمام: لحادّون.

۴۸۳۲

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال قال أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالی لَو شاء لعرّف العباد نفسه و لکن جعلنا أبوابه و صراطه و سبیله و الوجه الذی یؤتی منه فمن عدل عن ولایتنا و فضّل علینا غیرنا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاکِبُونَ

وَ لَوْ رَحِمْنٰاهُمْ وَ کَشَفْنٰا مٰا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ

یعنی القحط لَلَجُّوا لتمادوا فِی طُغْیٰانِهِمْ افراطهم فی الکفر و الاِستکبار عن الحق و عداوه الرسول و المؤمنین یَعْمَهُونَ عن الهدی.

۴۸۳۳

روی: انّهم قحطوا حتّی أکلوا العلهز فجاء أبو سفیان إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال أنشدک اللّه و الرحم أ لست تزعم انّک بعثت رحمه للعالمین قتلت الآبٰاء بالسیف و الأبناء بالجوع فنزلت کذا فی الجوامع.

وَ لَقَدْ أَخَذْنٰاهُمْ بِالْعَذٰابِ

قیل یعنی القتل یوم بدر.

و القمّیّ هو الجوع و الخوف و القتل فَمَا اسْتَکٰانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مٰا یَتَضَرَّعُونَ بل أقاموا علی عتوهم و استکبارهم.

۴۸۳۴

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه قال الاستکانه هی الخضوع و التضرّع رفع الیدین و التضرع بهما.

۴۸۳۵

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: الاستکانه الدعاء و التضرع رفع الیدین فی الصلاه.

حَتّٰی إِذٰا فَتَحْنٰا عَلَیْهِمْ بٰاباً ذٰا عَذٰابٍ شَدِیدٍ

۴۸۳۶

فی المجمع عنه علیه السلام: و ذلک حین دعا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال اللّهمّ اجعلها علیهم سنین کسنی یوسف(ع)فجاعوا حتّی أکلوا العلهز (۱)و هو الوبر بالدم.

۴۸۳۷

و عن الباقر علیه السلام: هو فی الرجعه

إِذٰا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

متحيّرون آيسون من كلّ خير حتّى جاءك أغناهم يستعطفك.

ص :۴۰۶

١- ١) .العلهز:بالكسر القراد الضخم و طعام من الدم و الوبر كان يتّخذ فى المجاعه.

وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ

لتحسّوا بهما ما نصب من الآیات وَ الْأَفْئِدَةَ لتتفکّروا فیها و تستدلّوا بها إلی غیر ذلک من المنافع قَلِیلاً ما تَشْکُرُونَ تشکرونها شکراً قلیلًا لأنّ العمده فی شکرها استعمالها فیما خلقت لأجلها و الإذعان لمنعمهما من غیر اشراک.

وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ فِی الْأَرْضِ

خلقکم و بثّکم فیها بالتناسل وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد تفرقتکم.

وَ هُوَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ

بالنظر و التأمّل انّ الکلّ منّا و انّ قدرتنا تعمّ کلّ شیء

بَلْ قالُوا

کفّار مکّه مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ

قالُوا أَ إِذا مِتْنا وَ کُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبْعُوثُونَ

استبعاداً و لم یتأملوا انّهم کانوا قبل ذلک أیضاً تراباً فخلقوا.

لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَ آباؤُنا هذا مِنْ قَبْلُ إِنْ هذا إِلاّ أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ

الّا أکاذیبهم التی کتبوها جمع اسطور لأنّه یستعمل فیما یتلهّی به کالأعاجیب و الأضاحیک و قیل جمع اسطار جمع سطر.

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیها إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

.

سَیَقُولُونَ لِلّهِ

لأنّ العقل الصریح اضطرهم بأدنی نظر بأنّه خالقها قُلْ بعد ما قالوه أَ فَلا تَذَکَّرُونَ فتعلمون انّ من فطر الأرض و من فیها ابتداءً قدر علی إیجادها ثانیاً و انّ بدء الخلق لیس بأهون من إعادته.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ

فانّها أعظم من ذلک.

سَیَقُولُونَ لِلّهِ

و قرء بغير لام فيه و فيما بعده على ما يقتضيه لفظ السّؤال قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته و لا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته.

ص: ۴۰۷

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

الملك الذى وكلّ به وَ هُوَ يُجِيرُ يغيث من يشاء و يحرسه وَ لاٰ يُجٰارُ عَلَيْهِ و لاٰ يغاث أحد و لا يحرس و تعديته بعَلى لتضمين معنى النصره إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ

فمن اين تخدعون فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر و تظاهر الأدلّه.

بَلْ أَتَيْنٰاهُمْ بِالْحَقِّ

من التوحيد و الوعد بالنشور وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ حيث أنكروا ذلك

مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ

لتقدّسه عن مماثله احد وَ مٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ يساهمه فى الألوهيّه إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ و استبد به و امتاز ملكه عن ملك اخر وَ لَعَلاٰ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم و اتصاله و قوام بعضه ببعض يدلّ على صانع واحد سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ من الولد و الشريك.

عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَهِ

و قرء بالرفع فَتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ

۴۸۳۸

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: الغيب ما لم يكن و الشهاده ما قد كان.

قُلْ رَبِّ إِمّٰا تُرِيَنِّى

ان كان لا بدّ من أن ترينى فانّ ما و النون للتأكيد مٰا يُوعَدُونَ

رَبِّ فَلاٰ تَجْعَلْنِى فِى الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ

قريناً لهم.

۴۸۳۹

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال فى حجّه الوداع و هو بمنى: لاٰ ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و

أيم اللّه لئن فعلتموها لتعرفنی فی کتیبه یضاربونکم قال الراوی فغمر من خلفه منکبه الأیسر فالتفت فقال أو علیّ فنزلت.

أقولُ:

۴۸۴۰

و من طریق الخاصّه ما رواه سعد بن عبد اللّه فی مختصر بصائره بإسناده عن جابر بن عبد اللّه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:
و قد خطبنا یوم الفتح أیها الناس لأعرفنّکم ترجعون بعدی کفّار أ یضرب بعضکم رقاب بعض و لئن فعلتم

أضربکم بالسیف ثمّ التفت عن یمینه فقال الناس غمزه جبرئیل فقال له أو علیّ او علیّ.

۴۸۴۱

و فی روایه أبان بن تغلب عن الصادق علیه السلام قال: فنزل علیه جبرئیل فقال یا محمّد إن شاء اللّه أو یکون ذلک علیّ بن أبی طالب علیه السلام فقال رسول اللّه أو یکون ذلک علیّ بن أبی طالب علیه السلام فقال له جبرئیل واحده لک و اثنتان لعلیّ علیه السلام و موعدکم السلام قال أبان جعلت فداک و أین السلام فقال یا أبان السلام من ظهر الکوفه.

أقولُ: و ذلک انما یکون فی الرجعه.

وَ إِنّٰا عَلىٰ أَنْ نُرِيَكَ مٰا نَعِدُهُمْ لَقٰادِرُونَ

یعنی الرجعه.

اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ

و هی الصّفح عنها و الإحسان فی مقابلتها و هو أبلغ من بالحسنه السیئه لما فیه من التنصیص علی التفصیل.

۴۸۴۲

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

التقیّه نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَصِفُونَ بما یصفونک به.

وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزٰاتِ الشَّيٰاطِينِ

وساوسهم و أصل الهمز النّخس.

۴۸۴۳

القمّیّ قال: ما یقع فی قلبک جاء من وسوسه الشّیاطین.

وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ

و یحوموا حولی فی شیء من الأحوال

حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

متعلق بیصـفون و مـا بینهمـا اعتراض قال تحسـراً علی ما فرط فیه من الایمان و الطاعه لما اطلع علی الأمر رَبِّ ارْجِعُونِ ردّونِ إلی الدنیا و الواو لتعظیم المخاطب کقوله ألا فَارْحُمُونِی یا إله محمّد فان لم أکن أهل فأنت له اهل.

لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ

ص :۴۰۹

القمّیّ نزلت فی مانع الزکاه.

۴۸۴۴

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: من منع الزکاه سئل الرّجعه عند الموت و هو قوله تعالی رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صٰالِحاً فِیمٰا تَرَکْتُ

کَلاّٰ

ردع عن طلب الرّجعه و استبعاد لها إِنَّهٰا کَلِمَهٌ هُوَ قٰائِلُهٰا لتسلّط الحسره علیه وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ امامهم بَرْزَخٌ إِلیٰ یَوْمِ یُبْعَثُونَ .

۴۸۴۵

القمّیّ قال البرزخ امر بین أمرین و هو الثواب و العقاب بین الدنیا و الآخره و هو قول الصادق علیه السلام: و اللّٰه ما أخاف علیکم الاّ البرزخ و امّا إذا صار الامر إلینا فنحن أولی بکم.

۴۸۴۶

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه قیل له انی سمعتک و أنت تقول کلّ شیعتنا فی الجنّه علی ما کان منهم قال صدقتک کلّهم و اللّه فی الجنّه قیل انّ الذنوب کثیره کبار فقال امّا فی القیامه فکلّکم فی الجنّه بشفاعه النبیّ المطاع أو وصیّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لکنّی و اللّه اتخوّف علیکم فی البرزخ قیل و ما البرزخ فقال القبر منذ حین موته إلی یوم القیامه.

۴۸۴۷

و فی الخصال عن السجّاد علیه السلام: انّه تلا هذه الآیه و قال هو القبر و انّ لهم فیها معیشه ضنکا و اللّه انّ القبر لروضه من ریاض الجنّه أو حفره من حفر النار.

فَإِذٰا نُفِخَ فِی الصُّورِ

لقیام الساعه فَلاٰ أَنْسٰابَ بَیْنَهُمْ تنفعهم بالتعاطف و التراحم أو یفتخرون بها و ذلک من فرط الحیره و استیلاء الدّهشه بحیث یَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِیهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِیهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ یَوْمَئِذٍ کما هو الیوم.

۴۸۴۸

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: کلّ حسب و نسب منقطع الاّ حَسبی و نسبی

وَ لاٰ یَتَسٰاءَلُونَ

و لاـ یسئل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه و هو لاّ یناقض قوله تعالی وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ یَتَسٰاءَلُونَ لأنّ هذا عند النفخه و ذلک عند المحاسبه.

۴۸۴۹

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: لا یتقدّم یوم القیامه أحد الاّ بالأعمال.

۴۸۵۰

و فی المناقب عن السجّاد علیه السلام فیها: و اللّه لا ینفعک غدا الاّ مقدّمه تقدّمها من عمل صالح.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِینُهُ

موزونات عقائده و اعماله.

القمّیّ قال بالأعمال الحسنه فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِینُهُ

قال من تلک الأعمال الحسنه.

أقول: قد مضی تحقیق معنی الوزن فی سوره الأعراف

فَأُولٰئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

غبنوها حیث ضیّعوا زمان استکمالها و أبطلوا استعدادها لنیل کمالها فِی جَهَنَّمَ خٰالِدُونَ

تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ

تحرقها.

القمّیّ قال تلهب علیهم فتحرقهم قیل اللّفح کالنفخ الاّ انه أشدّ تأثیراً من النفخ وَ هُمْ فِیهٰا کٰالِحُونَ من شدّه الاحتراق و الکلوح تقلّص الشفتین عن الأسنان.

القمّیّ أی مفتوحی الفم متربّدی الوجوه.

أَ لَمْ تَکُنْ آیٰاتِی تُتْلیٰ عَلَیْکُمْ فَکُنْتُمْ بِهٰا تُکَذِّبُونَ

أی یقال لهم ذلک تأنیباً و تذکیراً.

قٰالُوا رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَیْنٰا شِقْوَتُنٰا

ملکتنا بحیث صٰارت أحوالنا مؤدّیه الی سوء العاقبه و قرء شقاوتنا بالألف و فتح الشین.

۴۸۵۱

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: بأعمالهم شقوا

وَ كُنّا قَوْماً ضالِّينَ

عن الحق.

رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها

من النار فَإِنْ عُدْنا الى التكذيب فَإِنّا ظالِمُونَ لأنفسنا.

قالَ اخْسَؤُا فِيها

اسكتوا سكوت هوان فانّها ليست مقام سؤال من خسئات الكلب إذا زجرته فانزجر وَ لا تُكَلِّمُونِ

ص :۴۱۱

۴۸۵۲

القمّىّ بلغنى و اللّه أعلم: انّهم تداكّوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتّى انتهوا الى قعر جهنّم.

إِنَّهُ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبٰادِي يَقُولُونَ رَبَّنٰا آمَنّٰا فَاغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّٰاحِمِينَ

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا

هزواً قرء بضم السين حَتّٰى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافونى فى أوليائى وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ استهزاء بهم.

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمٰا صَبَرُوا

على أذاكم أَنَّهُمْ هُمُ الْفٰائِزُونَ مخصوصون بالفوز بمراداتهم و قرء بكسر الهمزه.

قٰالَ

قال اللّه تعالى أو الملك المأمور بسؤالهم و قرء قل على الامر للملك كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ أحياء و أمواتاً فى القبور عَدَدَ سِنِينَ

قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

استقصار لمده لبثهم فيها فَسْئَلِ الْعٰادِّينَ القمّىّ قال سل الملائكه الذين يعدون علينا الأيّام و يكتبون ساعاتنا و أعمالنا التى اكتسبناها فيها.

قٰالَ

و قرء قل إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمٰا خَلَقْنٰاكُمْ عَبَثاً

توبيخ لهم على تغافلهم أى لم نخلقكم تلهياً بكم و انّما خلقناكم لنتعبّدكم و نجازيكم على أعمالكم و هو كالدليل على البعث وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنٰا لاٰ تُرْجَعُونَ و قرء بفتح التاء و كسر الجيم

۴۸۵۳

فى العلل عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه تبارك و تعالى لم يخلق خلقه عبثاً و لم يتركهم سُدى بل خلقهم لإظهار قدرته و ليكلّفهم على طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه و ما خلقهم ليجلب منهم منفعه و لا ليدفع بهم مضرّه بل خلقهم لينفعهم و يوصلهم الى نعيمه.

۴۸۵۴

و عنه علیه السلام: انّه قیل له خلقنا للفناء فقال مَهْ خلقنا للبقاء و کیف و جنّته لا

ص :۴۱۲

تبید و ناره لا تخمد و لکن انّما نتحوّل من دار إلی دار.

فَتَعالَی اللّهُ الْمَلِکُ الْحَقُّ

الذی یحق له الملک لا إِلهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْکَرِیمِ .

وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ

فان الباطل لا برهان به نبّه بذلک علی أنّ التدین بما لا دلیل علیه ممنوع فضلاً عمّا دلّ الدلیل علی خلافه فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازیه مقدار ما یستحقه إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الْکافِرُونَ بدء السّوره بتقریر فلاح المؤمنین و ختمها بنفی الفلاح عن الکافرین.

وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَیْرُ الرّاحِمِینَ

.

۴۸۵۵

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام قال: من قرء سوره المؤمنین ختم اللّه له بالسعاده و إذا کان یدمن قراءتها فی کلّ جمعه کان منزله فی الفردوس الأعلی مع النبیّین و المرسلین اللّهم ارزقنا تلاوته بحقّ محمّد و آله صلوات اللّه علیه و آله.

سوره النور

مدنيّه بلا خلاف عدد آيها أربع و ستون آيه عراقى شامى آيتان حجازى اختلافها آيتان بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ و يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ كلاهما عراقى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها

و فرضنا ما فيها من الأحكام و قرء بالتشديد وَ أَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ واضحات الدّلاله لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتتّقون المحارم.

اَلزّانِيَهُ وَ الزّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ

القمّىّ هى ناسخه لقوله وَ اللاّتِى يَأْتِينَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِكُمْ الآيه.

۴۸۵۶

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: سوره النور أنزلت بعد سوره النساء و تصديق ذلك أنّ اللّه عزّ و جلّ انزل فى سوره النساء وَ اللاّتِى يَأْتِينَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِكُمْ إلى قوله لَهُنَّ سَبِيلاً السّبيل الّذى قال اللّه عزّ و جلّ سُورَهٌ أَنْزَلْناها إلى قوله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

۴۸۵۷

و فيه و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: الحرّ و الحرّه إذا زنيا جلد كلّ واحد منهما مائه جلده فأمّا المحصن و المحصنه فعليهما الرجم.

۴۸۵۸

و عنه عليه السلام: الرجم فى القرآن قوله تعالى الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه فانّهما قضيا الشهوه ،

القمّىّ: و كانت آيه الرجم نزلت فى الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموها البتّه فانّهما قضيا الشهوه نكالاً من اللّه و اللّه عليم حَكيمٌ.

۴۸۵۹

و فيهما و فى روايه: فى الشيخ و الشيخه الجلد ثمّ الرجم

۴۸۶۰

و فى أخرى: فى المحصن و المحصنه أيضا كذلك و فى البكر و البكره جلد مائه و نفى سنه فى غير مصرهما و هما اللذان قد أملكا و لم يدخل بها.

۴۸۶۱

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّه سئل عن المحصن فقال الذى يزنى و عنده ما يغنيه.

۴۸۶۲

و فيهما عن الباقر عليه السلام: من كان له فرج يغدو عليه و يروح فهو محصن.

۴۸۶۳

و عن الكاظم عليه السلام: انّه سئل عن الجاريه أ تحصن قال نعم انّما هو على وجه الاستغناء قيل المتعه قال لا انّما ذاك على الشّىء الدائم.

۴۸۶۴

و عن الصادق عليه السلام: لا يرجم الرّجل و لا المرأه حتّى تشهد عليهما أربعه شهداء على الجماع و الإيلاج و الإدخال كالميل فى المكحله.

أقول: و يأتى العلّه فى اعتبار الأربعه شهداء إن شاء اللّه

۴۸۶۵

و عن الأصبغ بن نباته:

انّ عمر اتى بخمسه نفر أخذوا فى الزّنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحدّ و كان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فأقم أنت الحدّ عليهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه و قدم الآخر فرجمه و قدم الثالث فضربه الحد و قدّم الرابع فضربه نصف الحدّ و قدّم الخامس فعزّره فتحيّر عمر و تعجب الناس من فعله فقال له عمر يا أبا الحسن خمسه نفر فى قضيّه واحده قمت عليهم خمسه حدود و ليس شىء منها يشبه الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام أمّا الأول فكان ذمّياً فخرج عن ذمّته و لم يكن له حدّ الاّ السيف و امّا الثانى فرجل محصن كان حدّه الرّجم و اما الثالث فغير محصن حدّه الجلد و امّا الرابع فعبد ضربناه نصف الحدّ و أما الخامس فمجنون مغلوب على عقله.

۴۸۶۶

و القمّىّ مثله الاّ انّه قال: ستّه نفر قال و اطلق السادس ثمّ قال و امّا الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهه فعزرناه و ادّبناه و امّا السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف.

۴۸۶۷

و فیهما عن الباقر علیه السلام قال: یضرب الرجل الحدّ قائماً و المرأه قاعده و یضرب کلّ عضو و یترک الرأس و المذاکیر.

۴۸۶۸

و عن الکاظم علیه السلام: انّه سئل عن الزانی کیف یجلد قال أشدّ الجلد فقیل فوق الثیاب فقال لا بل یجرّد.

ص :۴۱۵

أقولُ: و باقى الأحكام يطلب من الوافى

وَ لاٰ تَأْخُذْكُمْ بِهِمٰا رَأْفَةٌ

رحمه و قرء بفتح الهمزه فِي دِينِ اللّٰهِ فى طاعته و إقامه حدّه فتعطلوه أو تسامحوا فيه.

۴۸۶۹

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى إقامه الحدود:

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

فان الإِيمان يقتضى الجدّ فى طاعه اللّٰه و الاجتهاد فى إقامه أحكامه

وَ لْيَشْهَدْ عَذٰابَهُمٰا طٰائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

.

۴۸۷۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لْيَشْهَدْ عَذٰابَهُمٰا

يقول ضربهما طٰائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يجمع لهما الناس إذا جلدوا.

۴۸۷۱

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الطائفه واحد.

۴۸۷۲

و فى الغوالى عن الباقر عليه السلام قال: الطائفه الحاضره هى الواحده.

۴۸۷۳

و فى الجوامع عنه عليه السلام: انّ اقلّها رجل واحدٌ.

اَلزّٰانِى لاٰ يَنْكِحُ إِلاّٰ زٰانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزّٰانِيَةُ لاٰ يَنْكِحُهٰا إِلاّٰ زٰانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

.

القمّیّ هو ردّ علی من یستحلّ التمتع بالزّوانی و التزویج بهنّ و هنّ المشهورات المعروفات فی الدنیا لا یقدر الرجل علی تحصینهن قال و نزلت هذه الآیه فی نساء مکّه کنّ مستعلنات بالزنا ساره و خثیمه و الرباب کنّ یغنّین بهجاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فحرّم اللّه نکاحهنّ و جرت بعدهنّ فی النساء من أمثالهن.

۴۸۷۴

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال هنّ نساء مشهورات بالزّنا و رجال مشهورون بالزّنا شهروا به و عرفوا به و الناس الیوم بتلک المنزله فمن اقیم علیه حدّ الزنا أو شهر بالزّنا لم ینبغ لأحد ان یناکحه حتّی یعرف منه التوبه.

۴۸۷۵

و عنه علیه السلام: انّما ذلک فی الجهر ثمّ قال لو أنّ إنساناً زنی ثمّ تاب تزوّج حیث شاء.

۴۸۷۶

و عن الباقر علیه السلام: هم رجال و نساء کانوا علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه

عليه و آله مشـهورين بالزّنا فنهى اللّه عن أولئك الرجال و النساء و الناس اليوم على تلك المنزله من شـهر شيئاً من ذلك أو أقيم عليه الحدّ فلا تزوّجوه حتّى تعرف توبته.

۴۸۷۷

و عنه عليه السلام فى حديث: انها نزلت بالمدينه قال فلم يسمّ اللّه الزّانى مؤمناً و لا الزانيه مؤمنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن فانّه إذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص.

وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ

يقذفوهنّ بالزّنا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَدٰاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمٰانِينَ جَلْدَهً لا فرق فى الطرفين بين الذكر و الأنثى.

۴۸۷۸

ففى الكافى و التهذيب عن الصادق عليه السـلام: فى الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو فى كتاب اللّه و سنّه نبيه صلّى اللّه عليه و آله.

۴۸۷۹

و عن الباقر عليه السـلام: فى امرأه قـذفت رجلاً قال تجلـد ثمانين جلـده و امّا إذا كان أحدهما غلاماً أو جاريه أو مجنوناً لم يحدّ كما ورد به الأخبار عنهم عليهم السلام.

۴۸۸۰

و فيهما عن الصادق عليه السلام قال: إذا قذف العبد الحرّ جلد ثمانين قال و هذا من حقوق الناس.

۴۸۸۱

و عنه عليه السـلام: لو أتيت برجـل قـد قـذف عبـداً مسـلماً بالزنا لا يعلم منه الاّ خيراً لضـربته الحـدّ حـدّ الحرّ الاّ سوطاً و عنه عليه السلام من افترى على مملوک عزّر لحرمه الإسلام.

۴۸۸۲

و عنه عليه السلام: فى الحرّ يفترى على المملوک قال يسأل فان كان أمّه حرّه جلد الحد.

۴۸۸۳

و عنه علیه السـلام قال: قضی أمیر المؤمنین علیه السلام انّ الفریه ثلاث یعنی ثلاث وجوه إذا رمی الرّجل الرّجل بالزّنی و إذا قال أمّه زانیه و إذا دعی لغیر أبیه فذلک فیه حدّ ثمانون.

ص :۴۱۷

۴۸۸۴

و عنه علیه السلام: فی رجل قال لرجل یا بن الفاعله یعنی الزّنا فقال ان کانت أمّه حیّه شاهده ثمّ جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانین جلده و ان کانت غائبه انتظر بها حتّی تقدم فتطلب حقّها و ان کانت قد ماتت و لم یعلم منها الاّ خیراً ضرب المفتری علیها الحدّ ثمانین جلده.

۴۸۸۵

و عنه علیه السلام قال: إذا قذف الرّجل الرّجل فقال انک لتعمل عمل قوم لوط تنکح الرّجال قال یجلد حدّ القاذف ثمانین جلده.

۴۸۸۶

و عنه علیه السلام قال کان علیّ علیه السلام یقول: إذا قال الرجل للرجل یا معفوج و یا منکوحاً فی دبره فانّ علیه الحدّ حدّ القاذف.

أقولُ: العفج بالمهمله و الفاء و الجیم الجماع.

۴۸۸۷

و عنه علیه السلام: انّه سئل عن رجل افتری علی قوم جماعه قال ان أتوا به مجتمعین ضرب حدّاً واحداً و ان أتوا به متفرّقین ضرب لکلّ واحد منهم حدّاً.

۴۸۸۸

و عن الباقر علیه السلام: فی الرّجل یقذف القوم جمیعاً بکلمه واحده قال إذا لم یسمّهم فانّما علیه حدّ واحد و ان سمّی فعلیه لکلّ رجل حدّ.

۴۸۸۹

و عن الصادق علیه السلام قال قال أمیر المؤمنین علیه السلام: امر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ان لا ینزع شیء من ثیاب القاذف الاّ الرداء.

۴۸۹۰

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: الزانی أشدّ ضرباً من شارب الخمر و شارب الخمر أشدّ ضرباً من القاذف و القاذف أشدّ ضرباً من التعزیر.

۴۸۹۱

و عن الكاظم عليه السلام: يجلد المفترى ضرباً بين الضّربين يضرب جسده كلّه

وَ لاٰ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهٰادَةً أَبَداً وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ

.

۴۸۹۲

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: و نزل بالمدينه

وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ

الآيه قال فبرّاه اللّه ما كان مقيماً على الفريه من أن يسمّى بالايمان قال اللّه عزّ و جلّ أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لاٰ يَسْتَوُونَ و جعله اللّه منافقاً فقال اللّه إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ و جعله اللّه من أولياء إبليس قال إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ

ص: ۴۱۸

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ و جعله ملعوناً فقال إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ و ليست تشهد الجوارح علي مؤمن انّما تشهد علي من حقّت عليه كلمه العذاب فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال اللّه عزّ و جلّ فَمَنْ أُوتِیَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَ لاٰ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً .

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

۴۸۹۳

القمّیّ عن الصادق عليه السلام: القاذف يجلد ثمانين جلده و لا يقبل له شهاده أبداً الّا بعد التوبه أو يكذّب نفسه و ان شهد ثلاثه و ابى واحد يجلد الثلاثه و لاٰ تقبل شهادتهم حتّى يقول أربعه رأينا مثل الميل فی المكحله و من شهد على نفسه انّه زنى لم تقبل شهادته حتّى يعيدها أربع مرّات.

۴۸۹۴

و فی الكافی و التهذيب: انّه سئل كيف تعرف توبته فقال يكذّب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب و يستغفر ربّه فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته.

۴۸۹۵

و عنه عليه السلام: انه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدّاً ثمّ يتوب و لاٰ يعلم منه الّا خيراً تجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه و بين اللّه و لا تقبل شهادته أبداً فقال بئس ما قالوا كان أبی يقول إذا تاب و لم يعلم منه الّا خيراً اجازت شهادته.

وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاّٰ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ

و قرء بالرّفع بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰادِقِينَ أی فيما رماها به من الزّنا.

وَ الْخَامِسَهُ أَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ

و قرء بتخفيف ان إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فی الرمی.

وَ يَدْرَؤُا

و يدفع عَنْهَا الْعَذَابَ الرجم أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فيما رمانی به.

وَ الْخَامِسَهُ و قرء بالنّصب أَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فی

ذلک و قرء بتخفیف انّ و کسر الضّاد.

۴۸۹۶

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال هو القاذف الذی یقذف امرأته فإذا قذفها ثمّ أقرّ انه کذب علیها جلد الحدّ و ردّت إلیه امرأته و ان ابی الاّ ان یمضی فلیشهد علیها أربع شهادات باللّه انّه لمن الصادقین و الخامسه یلعن فیها نفسه ان کان من الکاذبین و إن أرادت ان تدرء عن نفسها العذاب و العذاب هو الرّجم شهدت أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْکاذِبِینَ وَ الْخامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللّهِ عَلَیْها إِنْ کانَ مِنَ الصّادِقِینَ فان لم تفعل رجمت و ان فعلت درأت عن نفسها الحدّ ثمّ لا تحلّ له إلی یوم القیامه قیل أ رأیت ان فرّق بینهما و لها ولد فمات قال ترثه أمّه و ان ماتت أمّه ورثه أخواله و من قال إنّه ولد زنا جلد الحدّ قیل یردّ إلیه الولد إذا أقرّ به قال لا و لا کرامه و لا یرث الابن و یرثه الابن.

۴۸۹۷

و عنه علیه السلام: انّ رجلاً من المسلمین أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال یا رسول اللّه أ رأیت لو أنّ رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً یجامعها ما کان یصنع قال فاعرض عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فانصرف الرجل و کان ذلک الرجل هو الذی ابتلی بذلک من امرأته قال فنزل الوحی من عند اللّه بالحکم فیهما فأرسل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی ذلک الرجل فدعاه فقال له أنت الذی رأیت مع امرأتک رجلاً فقال نعم فقال له انطلق فأتنی بامرأتک فانّ اللّه قد أنزل الحکم فیک و فیها قال فأحضرها زوجها فأوقفهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثمّ قال للزّوج اشهد أربع شهادات باللّه انّک لمن الصّادقین فیما رمیتها به قال فشهد ثمّ قال له اتّق اللّه فانّ لعنه اللّه شدیده ثمّ قال له اشهد الخامسه انّ لعنه اللّه علیک ان کنت من الکاذبین قال فشهد ثمّ امر به فنُحّی ثمّ قال للمرأه اشهدی أربع شهادات باللّه انّ زوجک لمن الکاذبین فیما رماکِ به قال فشهدت ثمّ قال لها أمسکی فوعظها فقال لها اتّقی اللّه فانّ غضب اللّه شدید ثمّ قال لها اشهدی الخامسه انّ غضب اللّه علیک ان کان زوجک من الصادقین فیما رماک به قال فشهدت قال ففرّق بینهما و قال لهما لا تجتمعا بنکاح أبداً بعد ما تلاعنتما.

۴۸۹۸

و القمّیّ: انّها نزلت فی اللّعان و کان سبب ذلک انه لما رجع رسول اللّه صلّی اللّه

علیه و آله من غزوه تبوک جاء إلیه عویمر بن ساعده العجلانی و کان من الأنصار فقال یا رسول اللّه انّ امرأتی زنی بها شریک بن سمحا و هی منه حامل فاعرض عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأعاد علیه القول فاعرض عنه حتّی فعل ذلک أربع مرّات فدخل رسول اللّه(ص)منزله فنزل علیه آیه اللعان و خرج رسول اللّه و صلّی بالناس العصر و قال لعویمر ایتنی بأهلک فقد أنزل اللّه فیکما قراناً فجاء إلیها فقال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یدعوک و کانت فی شرف من قومها فجاء معها جماعه فلمّا دخلت المسجد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعویمر تقدّم الی المنبر و التعنا فقال کیف اصنع فقال تقدّم و قل اشهد باللّه انّی إذاً لمن الصادقین فیما رمیتها به فتقدّم و قالها فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أعدها فأعادها ثمّ قال أعدها فأعادها حتّی فعل ذلک أربع مرّات فقال له فی الخامسه علیک لعنه اللّه ان کنت من الکاذبین فیما رمیتها به فقال فی الخامسه انّ لعنه اللّه علیه ان کان من الکاذبین فیما رماها به ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انّ اللعنه موجبه ان کنت کاذباً ثمّ قال له تنحّ فتنحّی ثمّ قال لزوجته تشهدین کما شهد و الّا قمت علیک حدّ اللّه فنظرت فی وجوه قومها فقالت لا اسودّ هذه الوجوه فی هذه العشیّه فتقدّمت الی المنبر و قالت اشهد باللّه ان عویمر بن ساعده من الکاذبین فیما رمانی به فقال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أعیدیها فأعادتها حتّی إعادتها أربع مرّات فقال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الْعَنی نَفْسَکِ فی الخامسه ان کان من الصادقین فیما رَماکِ به فقالت فی الخامسه انّ غضب اللّه علیها ان کان من الصادقین فیما رمانی به فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ویلک انّها موجبه لک ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لزوجها اذهب فلا تحلّ لک أبداً قال یا رسول اللّه فما لی الذی أعطیتها قال ان کنت کاذباً فهو أبعد لک منه و إن کنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ان جاءت بالولد احمش الساقین انفس العینین جَعْد قطط فهو للأمر السیّء و ان جاءت به اشهل و اصهب فهو لأبیه فیقال انها جاءت به علی الامر السیّء فهذه لا تحل لزوجها و ان جاءت بولد لا یرثه أبوه و میراثه لأمّه و إن لم یکن له أمّ فلأخواله و ان قذفه أحد جلد حدّ القاذف.

۴۸۹۹

و فی العوالی روی: انّ هلال بن اميّه قذف زوجته بشريک بن السّمحا فقال النبیّ صلّی اللّه عليه و آله البيّنه و الاّ حدّ فی ظهرک فقال يا رسول اللّه يجد أحدنا مع امرأته رجلاً يلتمس البيّنه فجعل رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله يقول البيّنه و الاّ حدّ فی ظهرک فقال و الّذی بعثک بالحقّ انّنی لصادق و سينزل اللّه ما يبرئ ظهری من الجلد فنزل قوله تعالی وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوٰاجَهُمْ الآيه.

۴۹۰۰

و فی الکافی عن الصادق عليه السلام: إذا قذف الرجل امرأته فانّه لا يلاعنها حتّی يقول رأيت بين رجليها رجلاً يزنی بها.

۴۹۰۱

و عن الباقر عليه السلام: يجلس الاِمام مستدبر القبله فيقيمها بين يديه مستقبل القبله بحذاه و يبدأ بالرّجل ثمّ المرأه.

۴۹۰۲

و فی روايه: و يجعل الرجل عن يمينه و المرأه عن يساره.

۴۹۰۳

و عن الصادق عليه السلام: فی رجل أوقفه الاِمام للعان فشهد شهادتين ثمّ نکل فأکذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان قال يجلد جلد القاذف و لا يفرق بينه و بين امرأته.

۴۹۰۴

و عن الجواد عليه السلام: انّه قيل له کيف صار إذا قذف الرجل امرأته کانت شهادته أربع شهادات باللّه و إذا قذفها غيره أب أو أخ أو ولد أو قريب جلد الحدّ و يقيم البيّنه علی ما قال فقال قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلک فقال إنّ الزوج إذا قذف امرأته فقال رأيت ذلک بعينی کانت شهادته أربع شهادات باللّه و إذا قال إنّه لم يره قيل له أقم البيّنه علی ما قلت و الاّ کان بمنزله غيره و ذلک أنّ اللّه جعل للزوج مدخلاً لم يجعله لغيره والد و لا ولد يدخله بالليل و النهار فجاز له أن يقول رأيت و لو قال غيره رأيت قيل له و ما أدخلک المدخل الذی تری هذا فيه وحدک أنت متّهم فلا بدّ ان يقام عليک الحدّ الّذی أوجبه اللّه عليک قال و انّما صارت شهاده الزّوج أربع شهادات لمکان الأربعه شهداء مکان کلّ شاهد يمين.

۴۹۰۵

و فی العلل عن الصادق عليه السلام: انّه سئل لمَ يجعل فی الزّنا أربعه شهود

و فى القتـل شاهـدان فقـال إنّ اللّه عزّ و جـلّ حـلّ لكم المتعه و علم انّهـا سـتنكر عليكم فجعل الأربعه الشـهود احتياطاً لكم لو لا ذلك لأتى عليكم و قلّما يجتمع أربع شهاده بأمر واحد.

۴۹۰۶

و فى روايه أخرى قـال عليه السـلام: الزّنا فيه حـدّان و لا يجوز أن يشـهد كلّ اثنين على واحـد لأنّ الرجل و المرأه جميعاً عليهما الحدّ و القتل انّما يقام الحدّ على القاتل و يدفع عن المقتول.

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللّهَ تَوّابٌ حَكِيمٌ

لفضحكم و عاجلكم بالعقوبه حذف الجواب لتعظيمه.

إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ

بأبلغ ما يكون من الكذب عُصْبَهٌ مِنْكُمْ جماعه منكم لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ استيناف و الهاء للإفک بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لاكتسابكم به الثواب العظيم لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ بقـدر ما خاض فيه وَ الَّذِى تَوَلّى كِبْرَهُ معظمه مِنْهُمْ من الخائضـين لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ .

۴۹۰۷

فى الجوامع: و كان سبب الافک انّ عائشه ضاع عقدها فى غزوه بنى المصطلق و كانت قد خرجت لقضاء حاجه فرجعت طالبه له و حمـل هودجها على بعيرها ظنّاً منهم انها فيها فلمّا عادت إلى الموضع وجـدتهم قـد رحلوا و كان صـفوان من وراء الجيش فلمّا وصل إلى ذلک الموضع و عرفها أناخ بعيره حتّى ركبته و هو يسوقه حتّى أتى الجيش و قد نزلوا فى قائم الظّهيره.

قال كذا رواه الزّهرى عن عائشه .

۴۹۰۸

و القمّىّ روت العامّه: انّها نزلت فى عائشه و ما رميت به فى غزوه بنى المُصطلق من خزاعه.

۴۹۰۹

و امّا الخاصّه فانّهم رووا: انّها نزلت فى ماريه القبطيه و ما رمتها به عائشه.

ثمّ

۴۹۱۰

روی عن الباقر علیه السلام قال: لما هلک إبراهیم ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حزن علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حزناً شدیداً فقالت له عائشه ما

ص: ۴۲۳

الّذی یحزنک علیه فما هو إلاّ ابن جریح فبعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علیّاً علیه السلام و أمره بقتله فذهب علیّ علیه السلام إلیه و معه السیف و کان جریح القبطی فی حائط فضرب علی باب البستان فأقبل إلیه جریح لیفتح له الباب فلمّا رأی علیّاً عرف فی وجهه الغضب فأدبر راجعاً و لم یفتح باب البستان فوثب علیّ علی الحائط و نزل الی البستان و أتبعه و ولّی جریح مدبراً فلمّا خشی أن یرهقه صعد فی نخله و صعد علیّ فی أثره فلمّا دنا منه رمی بنفسه من فوق النخله فبدت عورته فإذا لیس له ما للرّجال و لا له ما للنساء فانصرف علیّ إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال له یا رسول اللّه إذا بعثتنی فی الامر أکون فیه کالمسمار المحمی فی الوبر أمضی علی ذلک أم أثبّت قال لا بل تثبّت قال و الّذی بعثک بالحق ما له ما للرجال و ما له ما للنساء فقال الحمد للّه الذی صرف عنّا السوء أهل البیت

۴۹۱۱

و هذه الروایه أوردها القمّیّ بعباره أخری فی سوره الحجرات عند قوله تعالی إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا و زاد: فأتی به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال له ما شأنک یا جریح فقال یا رسول اللّه انّ القبط یحبّون حشمهم و من یدخل الی أهالیهم و القبطیون لا یأنسون الاّ بالقبطیّین فبعثنی أبوها لأدخل إلیها و أخدمها و أونسها.

أقولُ: انّ صحّ هذا الخبر فلعلّه انّما بعث علیّاً الی جریح لیظهر الحق و یصرف السوء و کان قد علم أنّه لا یقتله و لم یکن یأمر بقتله بمجرّد قول عائشه.

یدلّ علی هذا

۴۹۱۲

ما رواه القمّیّ فی سوره الحجرات عن الصادق علیه السلام: انّه سئل کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله امر بقتل القبطیّ و قد علم انّها قد کذبت علیه أو لم یعلم و انّما دفع اللّه عن القبطی بتثبت علیّ علیه السلام فقال بلی قد کان و اللّه علم و لو کانت عزیمه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله القتل ما رجع علی علیه حتی یقتله و لکن انّما فعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لترجع عن ذنبها فما رجعت و لا اشتد علیها قتل رجل مسلم بکذبها.

لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً وَ قالُوا هذا إِفْکٌ مُبِینٌ

کما یقول المستیقن المطّلع علی الحال و انّما عدل فیه من الخطاب الی

الغيبه مبالغه فى التوضيح و اشعاراً بأن الايمان يقتضى ظنّ الخير بالمؤمنين و الكفّ عن الطعن فيهم و ذبّ الطاعنين عنهم كما يذبّونهم عن أنفسهم.

لَوْ لاٰ جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَهِ شُهَدٰاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدٰاءِ فَأُولٰئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰاذِبُونَ

قيل استيناف أو هو من جمله المقول تقريراً لكونه كذباً فانّ ما لاٰ حجّه عليه مكذّب عند اللّٰه اى فى حكمه و لذلك رتّب عليه الحدّ.

وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ

لو لا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره و المعنى و لو لا فضل اللّٰه عليكم فى الدنيا بأنواع النعم التى من جملتها الامهار للتوبه و رحمته فى الآخره بالعفو و المغفره المقدّرين لكم لَمَسَّكُمْ عاجِلاً فِيمٰا أَفَضْتُمْ فِيهِ خضتم فيه عَذٰابٌ عَظِيمٌ يستحقر دونه اللوم و الجلد.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وَ تَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِكُمْ بلا مساعده من القلوب مٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً سهلاً لا تبعه له وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ فى الوزر و استحرار العذاب فهذه ثلاثه آثام مترتبه علّق بها مسّ العذاب العظيم.

وَ لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مٰا يَكُونُ لَنٰا

ما ينبغى و ما يصحّ لنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذٰا سُبْحٰانَكَ تعجّب ممّن يقول ذلك فان اللّٰه ينزّه عند كلّ متعجب من أن يصعب عليه أو تنزيه للّه من أن يكون حرمه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فاجره فانّ فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هٰذٰا بُهْتٰانٌ عَظِيمٌ لعظمته المبهوت عليه

يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فان الإيمان يمنع عنه و فيه تهييج و تقريع.

وَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ

الداله على الشرايع و محاسن الآداب كى تتّعظوا و تتأدّبوا وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بالأحوال كلّها حَكِيمٌ فى تدابيره.

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفٰاحِشَهُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ

.

۴۹۱۳

فی الکافی و الأمالی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: من قال فی مؤمن ما رأته عیناه و سمعته أذناه فهو من الذین قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ الآیه.

۴۹۱۴

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انّه قیل له الرجل من اخوانی بلغنی عنه الشیء الذی أکرهه فأسأله عنه فینکر ذلک و قد أخبرنی عنه قوم ثقات فقال کذّب سمعک و بصرک عن أخیک و ان شهد عندک خمسون قسامه و قال لک قولاً فصدّقه و کذبهم و لا تذیعنّ علیه شیئاً تشینه به و تهدم به مروّته فتکون من الّذین قال اللّه تعالی إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ الآیه

۴۹۱۵

و عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

من أذاع فاحشه کان کمبتدیها.

وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ

تکریر للمنّه تبرک المعاجله بالعقاب للدلاله علی عظم الجریمه و حذف الجواب للاستغناء عنه بذکره مرّه وَ أَنَّ اللّٰهَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ حیث لم یعاجلکم بالعقوبه.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ

باشاعه الفاحشه.

۴۹۱۶

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام:

خطأت بالهمزه

وَ مَنْ یَتَّبِعْ خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ فَإِنَّهُ یَأْمُرُ بِالْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْکَرِ

الفحشاء ما أفرط فی قبحه و المنکر ما أنکره الشرع و العقل وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ بتوفیق التوبه الماحیه للذنوب و شرع الحدود المکفره لَهٰا مٰا زَکیٰ ما طهر من دنسها مِنْکُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً اخر الدّهر وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ یُزَکِّی مَنْ یَشٰاءُ بحمله علی التوبه و قبولها وَ اللّٰهُ سَمِیعٌ لمقالتهم عَلِیمٌ بنیّاتهم.

وَ لا يَأْتَلِ

و لا يحلف من الالیّه علی وزن فعلیه بمعنی الیمین أو و لا یقصّر من الالْو أُولُوا الْفَضْلِ الغنی مِنْکُمْ وَ السَّعَهِ فی المال أَنْ یُؤْتُوا أُولِی الْقُرْبی وَ الْمَساکِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فی الجوامع قیل نزلت فی جماعه من الصحابه حلفوا الاّ یتصدّقوا علی من تکلم بشیء من الافک و لا یواسوهم وَ لْیَعْفُوا وَ لْیَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللّهُ لَکُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ

۴۹۱۷

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أولو القربی هم قرابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه

و آله يقول يعفو بعضكم عن بعض و يصفح بعضكم بعضاً فإذا فعلتم كانت رحمه من اللّه لكم يقول اللّه أَ لاٰ تُحِبُّونَ الآيه.

۴۹۱۸

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:

وَ لْتَعْفُوا وَ لْتَصْفَحُوا بالتّاء

۴۹۱۹

كما: روى بالياء أيضاً

و فى المناقب ما سبق عند تفسير وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ من سوره المؤمنين.

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ

مما قذفن به اَلْمُؤْمِناتِ باللّه و رسوله لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ كما طعنوا فيهنّ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنوبهم.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

قرء بالياء أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ بإنطاق اللّه ايّاها بغير اختيارهم.

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

جزاءهم المستحقّ وَ يَعْلَمُونَ لمعاينتهم الأمر أَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ العادل الظاهر الّذى لا ظلم فى حكمه.

۴۹۲۰

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمه العذاب قد مضى تمام الحديث فى هذه السوره.

اَلْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ

۴۹۲۱

فى المجمع عنهما عليهما السلام: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال و الخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء و الطيبات من النساء للطيبين من الرّجال و الطيبون من الرجال للطيبات من النساء قالا هى مثل قوله اَلزّانِى لاٰ يَنْكِحُ إِلاّٰ زانِيَهً أَوْ مُشْرِكَهً الاّ إنَّ أناساً همّوا أن يتزوّجوا منهنّ فنهاهم اللّه عن ذلك و كره ذلك لهم و قيل الخبيثات و الطيبات من الأقوال و الكلم

و القمّیّ یقول الخبیثات من الکلام و العمل للخبیثین من الرجال و النساء یسلّمونهم و یصدّق علیهم من قال و الطیبون من الرجال و النساء للطیبات من الکلام و العمل و قد مرّ ما یقرب من هذا فی سوره الأنفال فی تفسیر هذه الآیه.

۴۹۲۲

و فی الاحتجاج: عن الحسن المجتبی علیه السلام و قد قام من مجلس معاویه

ص: ۴۲۷

و أصحابه و قد القمهم الحجر اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ هم و اللّه يا معاويه أنت و أصحابك هؤلاء و شيعتك وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ إلى آخر الآيه هم علىّ بن أبى طالب عليه السلام و أصحابه و شيعته

أُولٰئِكَ

يعنى الطيبين و للطيبات على الأوّل و الطيبين على الأخير مُبَرَّؤُنَ مِمّٰا يَقُولُونَ فيهم أو من أن يقولوا مثل قولهم لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ .

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ

التى تسكنونها حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من أنس الشىء إذا أبصره فانّ المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله أو من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له وَ تُسَلِّمُوا عَلىٰ أَهْلِهٰا بأن تقولوا السلام عليكم أ أَدْخل

۴۹۲۳

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ رجلًا استأذن عليه فتنحنح فقال لامرأه يقال لها روضه قومى الى هذا فعلّميه و قولى له قل السلام عليكم ء أدخل فسمعها الرّجل فقالها فقال ادخل.

۴۹۲۴

و عنه عليه السلام: أنّه سئل ما الاستيناس فقال يتكلّم الرجل بالتسبيحه و التحميده و التكبيره و يتنحنح على أهل البيت.

۴۹۲۵

و فى المعانى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال الاستيناس وقع النّعل و التسليم.

۴۹۲۶

و فى الكافى عنه عليه السلام: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه و لا يستأذن الأب على الابن و يستأذن الرجل على ابنته و أخته إذا كانتا متزوجتين.

۴۹۲۷

و فى المجمع: ان رجلاً قال للنبى صلّى اللّه عليه و آله استأذن على امّى قال نعم قال انّها ليس لها خادم غيرى أ فأستأذن عليها كلّما دخلت قال أ تحبّ ان تراها عريانه قال الرجل لا قال فاستأذن عليها.

۴۹۲۸

و فی الفقیه عنه علیه السلام: انّما الإذن علی البیوت لیس علی الدّار اذن

ذٰلِکُمْ

ص :۴۲۸

خَيْرٌ لَكُمْ

أى الاستيذان و التسليم خير لكم من أن تدخلوا بغته لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قيل لكم هذا إراده ان تذكروا و تعلموا بما هو أصلح لكم.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهٰا أَحَداً

يأذن لكم فَلاٰ تَدْخُلُوهٰا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا و لا تلحّوا هُوَ أَزْكىٰ لَكُمْ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهٰا مَتٰاعٌ لَكُمْ

استمتاع لكم كالاستكنان من الحرّ و البرد و إيواء الرجال و الجلوس للمعامله.

۴۹۲۹

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: هى الحمّامات و الخانات و الأرحيه تدخلها بغير اذن

وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ

وعيد لمن دخل مدخلاً لفساد أو تطلّع على عوره.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ

أى ما يكون نحو محرّم وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أى من النظر المحرّم ذٰلِكَ أَزْكىٰ لَهُمْ اطهر لما فيه من البعد عن الريبه إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ

وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنٰاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصٰارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ

.

۴۹۳۰

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: كلّ آيه فى القرآن فى ذكر الفروج فهى من الزنا إلاّ هذه الآيه فإنها من النظر فلا يحلّ لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج أخيه و لا يحل للمرأه ان تنظر إلى فرج أختها.

۴۹۳۱

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح و فرض على البصر ان لا ينظر إلى ما حرّم اللّٰه عليه و ان يعرض عمّا نهى اللّٰه عنه ممّا لا يحلّ له و هو من الإيمان فقال تبارك و تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ وَ

يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فنهاهم عن ان ينظروا الى عوراتهم و ان ينظر المرء الى فرج أخيه و يحفظ فرجه ان ينظر إليه و قال وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ مِنْ أنْ تَنْظُر احداهنّ الى فرج أختها و تحفظ فرجها من أن ينظر إليها و قال كلّ شيء فى القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآيه فانّها من النظر.

ص :۴۲۹

۴۹۳۲

و عن الباقر علیه السلام قال: استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدینه و کانت النساء یتقنّعن خلف آذانهنّ فنظر إلیها و هی مقبله فلمّا جازت نظر إلیها و دخل فی زقاق قد سمّاه لبنی فلان فجعل ینظر خلفها و اعترض وجهه عظم فی الحائط أو زجاجه فشقّ وجهه فلمّا مضت المرأه نظر فإذا الدماء تسیل علی ثوبه و صدره فقال و اللّه لآتینّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لاخبرنَّه قال فأتاه فلمّا رآه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال له ما هذا فأخبره فهبط جبرئیل بهذه الآیه وَ لاٰ یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلاّٰ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا .

۴۹۳۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی قوله تعالی إِلاّٰ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا قال الزینه الظاهره الکحل و الخاتم

۴۹۳۴

و فی روایه: الخاتم و المسکه و هی القلب.

أقولُ: القلب بالضم السوار.

۴۹۳۵

فی الجوامع عنهم علیهم السلام: الکفّان و الأصابع.

۴۹۳۶

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: هی الثیاب و الکحل و الخاتم و خضاب الکفّ و السوار و الزینه ثلاث زینه للنّاس و زینه للمحرم و زینه للزّوج فأما زینه الناس فقد ذکرناها و أمّا زینه المحرم فموضع القلاده فما فوقها و الدّملج و ما دونه و الخلخال و ما أسفل منه و اما زینه الزوج فالجسد کلّه.

۴۹۳۷

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: للزوج ما تحت الدرع و للابن و الأخ ما فوق الدرع و لغیر ذی محرم أربعه أثواب درع و خمار و جلباب و إزار.

۴۹۳۸

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل ما یحل للرجل أن یری من المرأه إذا لم یکن محرماً قال الوجه و الکفّان و القدمان

۴۹۳۹

و عنه علیه السلام: لا بأس بالنظر إلی رؤوس أهل تهامه و الأعراب و أهل السّواد و العلوج لأنّهم إذا نهوا لا ینتهون قال و المجنونه و المغلوب علی عقلها و لا بأس بالنظر إلی شعرها و جسدها ما لم یتعمّد ذلک.

۴۹۴۰

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا حرمه لنساء اهل الذمّه ان ینظر إلی شعورهنّ و ایدیهنّ

۴۹۴۱

و عنه علیه السلام: انّه سئل عن الرجل یرید أن

يتزوج المرأه يتأمّلها و ينظر إلى خلفها و الى وجهها قال لا بأس

۴۹۴۲

و فى روايه: لا بأس ان ينظر إلى وجهها و معاصمها إذا أراد أن يتزوّجها.

أقولُ: المعصم كمنبر بكسر الميم موضع السوار

۴۹۴۳

و فى روايه أخرى: ينظر إلى شعرها و محاسنها إذا لم يكن متلذّذاً

۴۹۴۴

و فى أخرى: انّما يشتريها بأغلى الثمن.

۴۹۴۵

و فى الخصال قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا على اوّل نظره لك و الثانيه عليك لا لك

۴۹۴۶

و فى روايه: لكم أوّل نظر من المرأه فلا تسحبوها بنظره اخرى و احذروا الفتنه

وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلىٰ جُيُوبِهِنَّ

ستراً لاعناقهنّ وَ لاٰ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كرره لبيان من يحل له الإبداء و من لا يحل إِلاّٰ لِبُعُولَتِهِنَّ فانّهم المقصودون بالزينه و لهم ان ينظروا الى جميع جسدهنّ كما مرّ أَوْ آبٰائِهِنَّ أَوْ آبٰاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنٰائِهِنَّ أَوْ أَبْنٰاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوٰانِهِنَّ أَوْ بَنِى إِخْوٰانِهِنَّ أَوْ بَنِى أَخَوٰاتِهِنَّ قد سبق ما لهم ان ينظروا اليه منها.

۴۹۴۷

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن الذراعين من المرأه هما من الزينه التى قال اللّٰه تعالى وَ لاٰ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّٰ لِبُعُولَتِهِنَّ قال نعم و ما دون الخمار من الزينه و ما دون السوارين

أَوْ نِسٰائِهِنَّ

يعنى النساء المؤمنات.

۴۹۴۸

و فی الکافی و الفقیه عن الصادق علیه السلام قال: لا ینبغی للمرأه ان تنکشف بین الیهودیه و النصرانیه فانّهن یصفن ذلک لأزواجهنّ

۴۹۴۹

:

أَوْ مٰا مَلَکَتْ أَیْمٰانُهُنَّ

یعنی العبید و الإماء کذا فی المجمع عن الصادق علیه السلام

۴۹۵۰

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: لا بأس ان یری المملوک الشعر و الساق

۴۹۵۱

و فی روایه: شعر مولاته و ساقها

۴۹۵۲

و فی اخری: لا بأس ان ینظر إلی شعرها إذا کان مأموناً.

۴۹۵۳

و عنه علیه السلام: لا یحلّ للمرأه ان ینظر عبدها إلی شیء من جسدها الاّ الی شعرها غیر متعمّد لذلک

أَوِ التّٰابِعِینَ غَیْرِ أُولِی الْإِرْبَهِ

أی اولی الحاجه الی النساء و الاربه العقل و جوده الرأی و قرء غیر بالنصب مِنَ الرِّجٰالِ .

القمّیّ هو الشیخ الفانی الذی لا حاجه له الی النساء.

۴۹۵۴

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: هو الأحمق الذی لا یأتی النساء

۴۹۵۵

و عن الصادق علیه السلام: الأحمق المولّی علیه الذی لا یأتی النساء.

۴۹۵۶

و فی المجمع عنه علیه السلام: انّ التابع الذی یتّبعک لینال من طعامک و لا حاجه له فی النساء و هو الأبله المولی علیه.

۴۹۵۷

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل عن الرجل یکون له الخصی یدخل علی نسائه فیناولهنّ الوضوء فیری شعورهنّ قال لا

أَوِ الطِّفْلِ الَّذِینَ لَمْ یَظْهَرُوا عَلیٰ عَوْرٰاتِ النِّسٰاءِ

لعدم تمیّزهم من الظهور بمعنی الاطلاع أو لعدم بلوغهم حدّ الشهوه من الظهور بمعنی الغلبه وَ لاٰ یَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِیُعْلَمَ مٰا یُخْفِینَ مِنْ زِینَتِهِنَّ لیتقعقع خلخالها فیعلم انّها ذات خلخال فانّ ذلک یورث میلاً فی الرجال وَ تُوبُوا إِلَی اللّٰهِ جَمِیعاً أَیُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إذ لا یکاد یخلوا أحد منکم من تفریط سیّما فی الکفّ عن الشهوات و قرء ایّه بضمّ الهاء لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ بسعاده الدّارین.

وَ أَنْکِحُوا الْأَیٰامیٰ مِنْکُمْ

هی مقلوب أیایم جمع أیم و هو العزب ذکراً کان أو أنثی بکراً کان أو ثیبا وَ الصّٰالِحِینَ مِنْ عِبٰادِکُمْ وَ إِمٰائِکُمْ قیل خصّ اَلصّٰالِحِینَ لأنّ إحصان دینهم أهم و قیل بل المراد الصالحون للنّکاح إِنْ یَکُونُوا فُقَرٰاءَ یُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ ردّ لما عسی یمنع من النکاح وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ ذو سعه لا تنفد نعمه عَلِیمٌ یبسط الرزق و یقدر علی ما یقتضیه حکمته.

۴۹۵۸

فی الکافی عن الصادق عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من ترک التزویج مخافه العیله فقد أساء ظنّه باللّه عزّ و جلّ انّ اللّه عزّ و جلّ یقول إِنْ یَکُونُوا فُقَرٰاءَ یُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ .

۴۹۵۹

و عنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فشكا إليه الحاجه فقال تزوّج فوسّع عليه.

وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ نِكٰاحاً

أسبابه حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ المشهور

ص :۴۳۲

فی تفسیرها لیجتهدوا فی قمع الشهوه و طلب العفّه بالریاضه لتسکین شهوتهم.

کما

۴۹۶۰

قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: یا معشر الشبان من استطاع منکم الباءه فلیتزوّج و من لم یستطع فعلیه بالصوم فانّ له وجاء.

أقولُ: الباءه الجماع و الوجاء ان تُرضَّ انثیا الفحل رضّاً شدیداً یذهب بشهوه الجماع أراد أن الصوم یقطع النکاح کما یقطعه الوجاء

قیل الآیه الأولی وردت للنّهی عن ردّ المؤمن و ترک تزویج المؤمنه و الثانیه لأمر الفقیر بالصبر علی ترک النکاح حذراً من تعبه حاله الزواج فلا تناقض أقولُ: بل الأولی حمل الأوّل علی عموم النّهی عن ترکه مخافه الفقر اللّاحق کما دلّ علیه حدیث مخافه العیله و حمل الثانیه علی الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصّه.

۴۹۶۱

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی الآیه الثانیه قال: یتزوّجون

حَتّٰی یُغْنِیَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

و لعلّ معناه أنّهم یطلبون العفّه بالتزویج و الإحصان لیصیروا أغنیاء و علی هذا فالآیتان متوافقتان فی المعنی إلاّ أنّ هذا التفسیر لا یلائم عدم الوجدان الاّ بتکلّف و یمکن أن یکون لفظه لأسقطت من صدر الحدیث و العلم عند اللّه وَ الَّذِینَ یَبْتَغُونَ الْکِتٰابَ المکاتبه و هی أن یقول الرجل لمملوکه کاتبتک علی کذا ای کتبت علی نفسی عتقک إذا ادّیت کذا من المال مِمّٰا مَلَکَتْ أَیْمٰانُکُمْ عبداً کان أو أمه فَکٰاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِیهِمْ خَیْراً .

۴۹۶۲

فی الکافی و التهذیب عن الصادق علیه السلام: أن علمتم لهم مالاً

۴۹۶۳

و فی روایه:

دیناً و مالاً.

۴۹۶۴

و فى الفقيه عنه عليه السلام: و الخير ان يشهد أن لا إله إلاّ اللّه و انّ محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يكون بيده عمل يكتسب به أو يكون له حرفه و فى الكافى عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه و هو يعلم أنّه ليس له قليل و لا كثير قال يكاتبه و إن كان يسأل الناس و لا يمنعه المكاتبه من اجل ان ليس له مال فإن اللّه يرزق العباد بعضهم من بعض و المؤمن معان

وَ آتُوهُمْ مِنْ مالِ اللّهِ الَّذِى آتاكُمْ

أعطوهم ممّا

ص :۴۳۳

کاتبتموهم به شيئاً.

۴۹۶۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: تضع من نجومه التى لم تكن تريد أن تنقصه و لا تزيد فوق ما فى نفسك فقيل كم فقال وضع أبو جعفر عن مملوك الفاً من ستّه آلاف.

۴۹۶۶

و عنه عليه السلام: لا تقول أكاتبه بخمسه آلاف و أترك له الفاً و لكن انظر إلى الذى أضمرت عليه فأعطه

وَ لاٰ تُكْرِهُوا فَتَيٰاتِكُمْ عَلَى الْبِغٰاءِ

على الزنا إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً تعفّفاً شرط للإكراه فانّه لا يوجد بدونه و ان جعل شرطاً للنّهى لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهىّ عنه لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا القمّىّ كانت العرب و قريش يشترون و يضعون عليهم الضّريبه الثقيله و يقولون اذهبوا و ازنوا و اكتسبوا فنهاهم اللّه عن ذلك وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرٰاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قرء مِنْ بَعْدِ إِكْرٰاهِهِنَّ لهن غَفُورٌ رَحِيمٌ .

و نسبه فى المجمع الى الصادق عليه السلام القمّىّ أى لا يؤاخذهنّ اللّٰه بذلك إذا اكرههنّ عليه.

۴۹۶۷

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه منسوخه نسختها فَإِنْ أَتَيْنَ بِفٰاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مٰا عَلَى الْمُحْصَنٰاتِ مِنَ الْعَذٰابِ .

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكُمْ آيٰاتٍ مُبَيِّنٰاتٍ وَ مَثَلاً

و قصّه عجيبه مِنَ الَّذِينَ من أمثال الذين خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ خصّهم بها لأنّهم المنتفعون.

اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما.

۴۹۶۸

و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: هاد لأهل السماوات و هاد لأهل الأرض

۴۹۶۹

قال و فی روایه البرقی: هدی من فی السماوات و هدی من فی الأرض

مَثَلُ نُورِهِ

صفه نوره العجیبه الشّأن کَمِشْکاهٍ کصفه مشکاه و هی الکوه غیر النافذه فِیها مِصْباحٌ سراج ضخم ثاقب اَلْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ فی قندیل من الزجاج اَلزُّجاجَهُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ مضیء متلألأ منسوب الی الدر و قرء بالهمزه و بضم الدال و کسرها من الدّرء کأنّه یدفع الظلام

بضوئه يُوقَدُ المصباح و قرء بالتاء على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف يعنى مصباحها و بفتح التاء و الدال و تشديد القاف مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ابتدأ ثقوب المصباح من شجره الزّيتون المتكاثر نفعه بان رويت زبالته بزيتها لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار فانّ ثمرتها تكون انضج و زيتها أصفى يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ أى يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه و فرط وميضه نُورٌ عَلىٰ نُورٍ نور متضاعف فانّ نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت و زهره القنديل و ضبط المشكاه لأشعّته يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ أى لهذا النور الثاقب وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ تقريب للمعقول الى المحسوس توضيحاً و بياناً وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولاً كان أو محسوساً.

۴۹۷۰

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: هو مثل ضربه اللّه تعالى لنا

۴۹۷۱

و عنه عليه السلام اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ قال: كذلك اللّه عزّ و جلّ مَثَلُ نُورِهِ قال محمّد صلّى اللّه عليه و آله كَمِشْكٰاةٍ قال صدر محمّد صلّى اللّه عليه و آله فِيهٰا مِصْبٰاحٌ قال فيه نور العلم يعنى النبوّه اَلْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ قال علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صدر الى قلب علىّ عليه السلام اَلزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا قال كأنّه كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ قال ذلك أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام لا يهودى و لا نصرانى يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد صلوات اللّه عليه من قبل أن ينطق به نُورٌ عَلىٰ نُورٍ قال الإمام فى أثر الامام و فى معناه اخبار أخر.

۴۹۷۲

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث يقول: أنا هادى السماوات و الأرض مثل العلم الذى أعطيته و هو نورى الذى يهتدى به مثل المشكاه فِيهٰا مِصْبٰاحٌ فالمشكاه قلب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و المصباح نوره الذى فيه العلم و قوله اَلْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ يقول انّى أريد أن أقبضك فاجعل الذى عندك عند الوصى كما يجعل اَلْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ الزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فأعلمهم فضل الوصىّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ فأصل الشجره المباركه إبراهيم(ع)و هو قول اللّه عزّ و جلّ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ و هو قول اللّه إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ

إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

لاَ شَرْقِيَّةٍ وَ لاَ غَرْبِيَّةٍ

يقول لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب و لا نصارى فتصلّوا قبل المشرق و أنتم على ملّه إبراهيم(ع)و قد قال اللّه عزّ و جلّ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لاَ نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و قوله يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذى يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوّه و لو لم ينزل عليهم ملك.

۴۹۷۳

و القمّىّ عن الصادق عن أبيه عليهما السلام فى هٰذه الآيه اَللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قال: بدء بنور نفسه مَثَلُ نُورِهِ مثل هداه فى قلب المؤمن كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المشكاه جوف المؤمن و القنديل قلبه و المصباح النور الذى جعله اللّه فيه يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ قال الشجره المؤمن زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَ لاَ غَرْبِيَّةٍ قال على سواء الجبل لا غربيّه اى لا شرق لها و لا شرقيّه اى لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها و إذا غربت غربت عليها يَكَادُ زَيْتُهَا يعنى يكاد النور الذى جعله اللّه فى قلبه يُضِيءُ و ان لم يتكلّم نُورٌ عَلَى نُورٍ فريضه على فريضه و سنّه على سنّه يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قال يهدى اللّه لفرائضه و سننه من يشاء وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ قال فهذا مثل ضربه اللّه للمؤمن قال فالمؤمن يتقلّب فى خمسه من النّور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و مصيره يوم القيامه إلى الجنّه نور قال الرّاوى: قلت لجعفر عليه السلام انّهم يقولون مثل نور الرّب قال سبحان اللّه ليس للّه مثل اما قال فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ

فِي بُيُوتٍ

أى كمشكاه فى بعض بيوت أو توقد فى بيوت أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ بالتّعظيم وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

۴۹۷۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى بيوت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

۴۹۷۵

و فيه و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: هى بيوتات الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمّه الهدى.

۴۹۷۶

و القمّىّ عنه عليه السلام: هى بيوت الأنبياء و بيت علىّ عليه السلام منها.

!

۴۹۷۷

و فی الکافی عنه علیه السلام: انّ قتاده قال له و اللّه لقد جلست بین یدی فقهاء و قدّامهم فما اضطرب قلبی قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامک فقال له أ تدری أین أنت بین یدی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ إلی آخر الآیه فأنت ثمّه و نحن أولئک فقال له قتاده صدقت و اللّه جعلنی اللّه فداک و اللّه ما هی بیوت حجاره و لا طین

یُسَبِّحُ لَهُ فِیهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ

و قرء بفتح الباء.

رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ وَ إِیتٰاءِ الزَّکٰاهِ

.

۴۹۷۸

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال کانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاه ترکوا التجاره و انطلقوا إلی الصلاه و هم أعظم اجراً ممن لا یتجر.

۴۹۷۹

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: مثله.

۴۹۸۰

و فی الکافی رفعه قال: هم التجّار الذین لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ إذا دخل مواقیت الصلاه ادّوا إلی اللّه حقّه فیها.

۴۹۸۱

و عن الصادق علیه السلام: أنه سئل عن تاجر ما فعل فقیل صالح و لکنّه قد ترک التجاره فقال عمل الشیطان ثلاثاً أ ما علم انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اشتری عیر أتت من الشام فاستفضل فیها ما قضی دینه و قسم فی قرابته یقول اللّه عزّ و جلّ رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ الآیه یقول القصّاص انّ القوم لم یکونوا یتجرون کذبوا و لکنّهم لم یکونوا یدعون الصلاه فی میقاتها و هو أفضل ممّن حضر الصلاه و لم یتجر

یَخٰافُونَ یَوْماً

مع ما هم علیه من الشکر و الطاعه تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ و تتغیّر من الهول.

لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

أشياء لم يعـدهم على أعمالهم و لا يخطر ببالهم وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ تقرير للزّياده و تنبيه على كمال القـدره و نفاذ المشيّه و سعه الإحسان.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمٰالُهُمْ كَسَرٰابٍ بِقِيعَهٍ

بأرض مستويه يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مٰاءً

ص :۴۳۷

حَتّٰى إِذٰا جٰاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً

ممّا ظنّه وَ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ محاسباً إيّاه فَوَفّٰاهُ حِسٰابَهُ وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ لا يشغله حساب عن حساب و قد سبق معناه.

۴۹۸۲

روى: انّها نزلت فى عتبه بن ربيعه بن اميّه تعبّد فى الجاهليه و التمس الدين فلمّا جاء الإسلام كفر.

أَوْ كَظُلُمٰاتٍ

عطف على كسراب و أو للتحيير فانّ أعمالهم لكونها لاغيه لا منفعه لها كالسّراب و لكونها خاليه عن نور الحق كالظلمات المتراكمه من لجّ البحر و الأمواج و السحاب أو للتنويع فانّ أعمالهم ان كانت حسنه فكالسراب و ان كانت قبيحه فكالظّلمات فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ عميق منسوب الى اللّجج و هو معظم المٰاء يَغْشٰاهُ يغشى البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ أى أمواج مترادفه متراكمه مِنْ فَوْقِهِ من فوق الموج الثانى سَحٰابٌ غطّى النجوم و حجب أنوارها ظُلُمٰاتٌ هذه ظلمات و قرء بالجرّ على إبدالها من الأولى أو باضافه سحاب إليها بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ يعنى مَن كان هناك لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا لم يقرب ان يراها فضلًا ان يريها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً و من لم يقدر له الهدايه و لم يوفّقه لأسبابها فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ خلاف الموفّق الذى له نورٌ على نور.

۴۹۸۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمٰاتٍ

قال الأوّل و صاحبه يَغْشٰاهُ مَوْجٌ الثالث مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ظلمات الثانى بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ معاويه لعنه اللّه و فتن بنى اميّه إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ المؤمن فى ظلمه فتنتهم لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً إماماً من ولد فاطمه(ع) فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ امام يوم القيامه.

۴۹۸۴

و القمّىّ عنه عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمٰاتٍ

فلان و فلان فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشٰاهُ مَوْجٌ يعنى نعثل مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ طلحه و الزبير بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ معاويه و يزيد لعنهم اللّه و فتن بنى أميّه إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ فى ظلمه فتنتهم لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً يعنى إماماً من ولد فاطمه عليها السَلام فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ فما له من امام يمشى بنوره كما فى قوله تعالى يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ قال إنّما المؤمنون يوم القيامه نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ حتّى ينزلوا منازلهم من الجنان.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ

ايضاً صَافّٰاتٍ واقفات فی الجوّ مصطفّات الاجنحه فی الهواء كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاٰتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِمٰا يَفْعَلُونَ قال بعض أهل المعرفه خلق اللّه الخلق ليسبّحوه فنطقهم بالتسبيح له و الثناء عليه و السجود له فقال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ الآيه و قال أيضاً أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ الآيه و خاطب بهاتين الآيتين نبيّه الذی أشهده ذلک و أراه فقال أَ لَمْ تَرَ وَ لَمْ يَقُلْ ألَمْ تَرَوْا فانّا ما رأيناه فهو لنا ايمان و لمحمّد صلّی اللّه عليه و آله عيان فأشهده سجود كلّ شیء و تواضعه للّه و كل من أشهده اللّه ذلک و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبيح فطری و سجود ذاتی ينشأ عن تجل تجلّی لهم فأحبّوه فانبعثوا الی الثناء من غير تكليف بل اقتضاء ذاتی و هذه هی العباده الذاتيه التی أقامهم اللّه فيها بحكم الاستحقاق الذی يستحقّه قال و ليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له قال و نحن زدنا مع الإيمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر اللّه رؤيه عين بلسان تسمعه إذاننا منها و تخاطبنا مخاطبه العارفين بحلال اللّه ممّا ليس يدركه كلّ إنسان.

أقولُ: قد سبق فی سورتی النحل و بنی إسرائيل زياده بيان لهذا.

۴۹۸۵

و القمّیّ عن الصادق عليه السلام: ما من طير يصاد فی برّ و لا بحر و لا يصاد شیء من الوحش الّا بتضييعه التسبيح.

۴۹۸۶

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ للّه ملكاً فی صوره الديک الأملح الأشهب براثنه فی الأرضين السّابعه وَ عُرْفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق و جناح بالمغرب فأمّا الجناح الذی فی المشرق فمن ثلج و امّا الجناح الذی فی المغرب فمن نار فكلّما حضر وقت الصلاه قام علی براثنه و رفع عرفه تحت العرش ثمّ أمال أحد جناحيه الی الآخر يصفق بهما كما يصفق الديک فی منازلكم فلا الذی فی الثلج يطفئ النار و لا الذی فی النار يذيب الثلج ثمّ ينادی بأعلی صوته أشهد أن لا إِلٰه إلّا اللّه و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله خاتم النبيين و انّ وصيّه خير الوصيّين سبّوح

قدّوس ربّ الملائكه و الروح فلا يبقى فى الأرض ديك الّا اجابه و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ الطَّيْرُ صَافّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاٰتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ .

۴۹۸۷

و فى التوحيد عنه عليه السلام: مثله.

وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ

مرجع الجميع.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِى

يسوق سَحٰاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ بأن يكون قطعاً فيضمّ بعضه إلى بعض ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكٰاماً متراكباً بعضه إلى بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلاٰلِهِ من فتوقه جمع خلل وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمٰاءِ من الغمام فانّ كلّ ما علاك فهو سماء.

مِنْ جِبٰالٍ

من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها و جمودها فِيهٰا مِنْ بَرَدٍ بيان للجبال فَيُصِيبُ بِهِ بالبرد مَنْ يَشٰاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشٰاءُ

۴۹۸۸

فى الكافى عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ اللّٰه عزّ و جلّ جعل السّحاب غرابيل للمطر هى تذيب البرد ماء لكيلا يضرّ شيئاً يصيبه و الذى ترون فيه من البرد و الصواعق نقمه من اللّٰه عزّ و جلّ يصيب بها من يشاء من عباده

۴۹۸۹

و فيه عنه عليه السلام قال: البرد لا يؤكل لأنّ اللّٰه تعالى يصيب به من يشاء

۴۹۹۰

و فى الإهليلجه عنه عليه السلام فى حديث يذكر فيه الرياح قال: و بها يتألّف المفترق و بهما يفترق الغمام المطبّق حتّى ينبسط فى السّماء كيف يشاء مدبّره ف يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاٰلِهِ بقدر مَعلوم لمعاش مفهوم و أرزاق مقسومه و آجال مكتوبه.

۴۹۹۱

و فی الفقیه عن الباقر علیه السلام فی حدیث یذکر فیه أنواع الریاح قال: و منها ریاح تحبس السحاب بین السماء و الأرض و ریاح تعصر السّحاب فتمطر بإذن اللّه و ریاح تفرّق السحاب

یَکادُ سَنا بَرْقِهِ

ضوء برقه یَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ بأبصار الناظرین إلیه من فرط الإضاءه.

یُقَلِّبُ اللّهُ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ

بالمعاقبه بینهما و نقص أحدهما و زیاده الآخر و تغییر أحوالهما بالحرّ و البرد و الظلمه و النّور إِنَّ فِی ذٰلِکَ فیما تقدّم ذکره لَعِبْرَهً لِأُولِی الْأَبْصارِ

ص :۴۴۰

وَ اللّهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّهٍ

كلّ حيوان يدبّ على الأرض و قرء خالق بالإضافه مِنْ مٰاءٍ .

القمّىّ من منّى و قيـل من المـاء الـذى جزء مـادّته إذ من الحيوانـات ما يتولّـد لا عن النطفه فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِـى عَلىٰ بَطْنِهِ كالحيّه وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ كالانس و الطّير وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ أَرْبَعٍ كالنّعم و الوحش.

۴۹۹۲

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: و منهم من يمشى على أكثر من ذلك

يَخْلُقُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ

ممّا ذكر و ممّا لم يذكر بمقتضى مشيّته إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

لَقَدْ أَنْزَلْنٰا آيٰاتٍ مُبَيِّنٰاتٍ

للحقائق بأنواع الدلائل وَ اللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ بالتوفيق للنظر فيها و التدبير لمعانيها إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ الموصل الى درك الحقّ و الفوز بِالْجَنَّه.

وَ يَقُولُونَ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنٰا

لهمٰا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ بالاِمتنـاع عن قبول حكمه مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ بعـد قولهم هـذا وَ مٰا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الـذين عرفتهم و هم المخلصون فى الإِيمان الثابتون عليه.

وَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ

أى ليحكم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فـانّه الحاكم ظاهراً و المـدعوّ إليه و ذكر اللّٰه لتعظيمه و الـدلاله على أنّ حكمه فى الحقيقه حكم اللّٰه إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فاجـأ فريق منهم الاـعراض إذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنّه لا يحكم لهم و هو شـرح للتولّى و مبالغه فيه.

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ

لا عليهم يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ منقادين لعلمهم بأنّه يحكم لهم.

أَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كفر و ميـل الى الظلم أَمِ ارْتٰابُوا بأن رأوا منك تهمه فزالت ثقتهم بك أَمْ يَخٰافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ فى الحكومه بَلْ

أَولٰئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ اضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأوّل و الفصل لنفى ذلك

عن غيرهم سيّما المدعوّ الى حكمه.

۴۹۹۳

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى أمير المؤمنين عليه السلام و عثمان و ذلك انّه كان بينهما منازعه فى حديقه فقال أمير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فانه يحكم له عليك و لكن حاكمه الى ابن شيبه اليهودىّ فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام لا نرضى الاّ بابن شيبه اليهودىّ فقال ابن شيبه لعثمان تأتمنون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على وحى السّماء و تتّهمونه فى الأحكام فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ الآيات

۴۹۹۴

و فى المجمع: حكى البلخىّ انّه كانت بين علىّ و عثمان منازعه فى ارض اشتراها من علىّ فخرجت فيها أحجار فأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها فقال بينى و بينك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال الحكم بن أبى العاص ان حاكمته الى ابن عمّه حكم له فلا تحاكموا إليه فنزلت الآيات قال و هو المروىّ عن أبى جعفر عليه السلام أو قريب منه .

إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ

.

۴۹۹۵

فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرء قول المؤمنين بالرّفع

إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

۴۹۹۶

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّىّ: انّ المعنىّ بالآيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّهَ وَ يَتَّقْهِ

و قرء بغير الاشباع و بسكون الهاء و بسكون القاف فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ بالنعيم المقيم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ

بالخروج عن ديارهم و أموالهم لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا على الكذب طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ المطلوب منكم طاعه معروفه لا اليمين على الطاعه النّفاقيّه المنكره إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فلا يخفى عليه سرائركم.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ

أمر بتبليغ ما خاطبهم اللّه به على الحكايه مبالغه فى تبكيتهم فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ على محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما حُمِّلَ من التبليغ وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ من الامتثال وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا إلى الحقّ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ التبليغ الواضح لما كلّفتم و قد أدّى و إنّما بقى ما حمّلتم فان ادّيتم فلكم و ان تولّيتم فعليكم.

۴۹۹۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى خطبه فى وصف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: و أدّى ما حمّل من أثقال النبوّه.

۴۹۹۸

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا اللّه عزّ و جلّ فيما حملكم من كتابه فانّى مسؤول و انّكم مسؤولون انّى مسؤول عن تبليغ الرساله و امّا أنتم فتسئلون عمّا حملتم من كتاب اللّه و سُنّتى.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

ليجعلنّهم خلفاء بعد نبيّكم كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى وصّاه الأنبياء بعدهم و قرء بضمّ التاء و كسر اللام وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ و هو الإسلام وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الأعداء و قرء بالتخفيف أَمْناً منهم يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ ارتد أو كفر هذه النّعمه بَعْدَ ذلِكَ بعد حصوله فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الكاملون فى فسقهم حيث ارتدّوا بعد وضوح الامر أو كفروا تلك النّعمه العظيمه.

۴۹۹۹

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هم الأئمّه عليهم السلام.

۵۰۰۰

و عن الباقر عليه السلام: و لقد قال اللّه فى كتابه لولاه الأمر من بَعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله خاصّه وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ إلى قوله وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ يقول استخلفكم لعلمى و دينى و عبادتى بعد نبيّكم كما استخلف وصاه آدم عليه السلام من بَعده حتّى يبعث النّبى الذى يليه يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً يقول يَعْبُدُونَنِى بإيمان لا نبى بعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله فمن قال غير ذلك فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ فقد مكّن ولاه الأمر بعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله بالعلم و نحن هم فاسألونا فان صدقناكم

فاقرّوا و ما أنتم بفاعلين.

۵۰۰۱

و القمّیّ: نزلت فی القائم من آل محمّد علیهم السلام.

أقول: تبدیل خوفهم بالأمن یکون بالقائم أو مجموع ذلک معاً یکون به فلا ینافی الخبر السابق.

۵۰۰۲

و فی المجمع المرویّ عن أهل البیت علیهم السلام: انّها فی المهدیّ من آل محمّد علیهم السلام.

۵۰۰۳

قال و روی العیّاشی بإسناده عن علیّ بن الحسین علیهما السلام: أنّه قرء الآیه و قال:هم و اللّه شیعتنا أهل البیت یفعل ذلک بهم علی یدی رجل منّا و هو مهدیّ هذه الأمّه و هو الّذی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لو لَم یبق من الدنیا الّا یوم لطوّل اللّه ذلک الیوم حتّی یلی رجل من عترتی اسمه اسمی یملأ الأرض عدلاً و قسطاً کما ملئت ظلماً و جوراً.

۵۰۰۴

قال: و روی مثل ذلک عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه علیهما السلام قال فعلی هذا یکون المراد ب اَلَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ النبیّ و أهل بیته.

أقولُ: فقوله علیه السلام هم و اللّه شیعتنا یفعل ذلک بهم یعنی تبدیل الخوف بالأمن انّما یکون لهم.

۵۰۰۵

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: فی قصّه نوح و ذکر انتظار المؤمنین من قومه الفرج حتّی أراهم اللّه الاستخلاف و التمکین قال و کذلک القائم علیه السلام فانّه تمتدّ أیّام غیبته لیصرح الحق عن محضه و یصفوا الإِیمان من الکدر بارتداد کلّ من کانت طینته خبیثه من الشیعه الذین یخشی علیهم النفاق إذا احسّوا بالإِستخلاف و التمکین و الامر المنتشر فی عهد القائم علیه السلام قال الرّاوی: فقلت یا بن رسول اللّه فانّ هذه النواصب تزعم أنّ هذه الآیه نزلت فی أبی بکر و عمر و عثمان و علیّ فقال لا لا یهد اللّه قلوب الناصبه متی کان الدّین الذی ارتضاه اللّه و رسوله متمکّناً بانتشار الامر فی الأمه و ذهاب الخوف من قلوبها و ارتفاع الشکّ من صدورها فی عهد واحد من!

ص :۴۴۴

هؤلاء و فى عهد علىّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين و الفتن التى كانت تثور فى ايّامهم و الحروب التى كانت تنشب بين الكفّار و بينهم.

۵۰۰۶

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث ذكر فيه مثالب الثلاثه و امهال اللّه ايّاهم قال: كلّ ذلك لتتمّ النظره التى أوجبها اللّه لعدوّه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب اجله و يحقّ الحقّ على الكافرين و يقرب الوعد الحقّ الذى بيّنه اللّه فى كتابه بقوله وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و ذلك إذا لم يبق من الإسلام الاّ اسمه و من القرآن الاّ رسمه و غاب صاحب الامر بإيضاح العذر له فى ذلك لاشتمال الفتنه على القلوب حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّ عداوه له و عند ذلك يؤيّده اللّه بجنود لم تروها و يظهر دين نبيّه على يديه و لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

۵۰۰۷

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: زويت لى الأرض فريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمّتى ما زوى لى منها.

۵۰۰۸

و روى المقداد عنه صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: لا يبقى على الأرض بيت مدر و لا وبر الاّ ادخله اللّه كلمه الإسلام بعزّ عزيز و ذلّ ذليل إمّا أنّ يعزّهم اللّه فيجعلهم من أهلها و إمّا ان يذلّهم فيدينون بها.

وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ

معجزين اللّه عن ادراكهم و إهلاكهم و قرئ بالياء وَ مَأْواهُمُ النّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ

۵۰۰۹

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى خاصّه فى الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن فى هذه الثلاث ساعات قال لا و لكن يدخلن و يخرجن

۵۰۱۰

و فى روايه اخرى: هم المملوكون من الرّجال و النساء و الصبيان الّذين لم يبلغوا وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ الصبيان من

الأحرار.!

ص :۴۴۵

۵۰۱۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: من أنفسکم قال:علیکم استیذان کاستیذان من قد بلغ فی هذه الثلاث ساعات

ثَلاثَ مَرّاتٍ

یعنی فی الیوم و اللیله مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ لأنّه وقت القیام من المضاجع و طرح ثیاب النوم،و لبس ثیاب الیقظه وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیابَکُمْ یعنی للقیلوله مِنَ الظَّهِیرَهِ بیان للحین أی وقت الظهر وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ لأنّه وقت التجرّد عن اللباس و الالتحاف باللحاف ثَلاثُ عَوْراتٍ لَکُمْ أی ثلاث أوقات لکم یختلّ فیها تستّرکم،و أصل العوره الخلل،و قرء ثلاث بالنصب لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لا عَلَیْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ بعد هذه الأوقات فی ترک الاستیذان.

۵۰۱۲

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: و یدخل مملوککم و غلمانکم من بعده هذه الثلاث عورات بغیر إذن إن شاءوا

طَوّافُونَ عَلَیْکُمْ

أی هم طوّافون استیناف لبیان العذر المرخّص فی ترک الاستیذان و هو المخالطه و کثره المداخله بَعْضُکُمْ طائف عَلی بَعْضٍ هؤلاء للخدمه،و هؤلاء للاستخدام فإنّ الخادم إذا غاب احتیج إلی الطلب و کذا الأطفال للتربیه کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ أی الأحکام وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِاَحوالِکُمْ حَکِیمٌ فیما شرع لکم.

۵۰۱۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لیستأن الّذین مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ وَ الَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ کما أمرکم اللّه قال:و من بلغ الحلم فلا یلج علی امّه و لا علی اخته و لا علی خالته و لا علی من سوی ذلک الاّ بإذن،فلا تأذنوا حتّی یسلّم فإنّ السلام طاعه للّه-عزّ و جلّ-و قال:و لیستأذن علیک خادمک إذا بلغ الحلم فی ثلاث عورات إذا دخل فی شیء منهنّ و لو کان بیته فی بیتک قال:و لیستأذن علیک بعد العشاء الّتی تسمّی العتمه و حین تصبح وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیابَکُمْ مِنَ الظَّهِیرَهِ انّما أمر اللّه-عزّ و جلّ-بذلک للخلوه فإنّها ساعه عزّه و خلوه.

و القمّیّ قال إنّ اللّه تعالی نهی أن یدخل أحد فی هذه الثلاثه الأوقات علی أحد لا أب و لا اخت و لا امّ و لا خادم الاّ بإذن.

وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْکُمُ

أیّها الأحرار اَلْحُلُمَ فَلْیَسْتَأْذِنُوا فی جمیع الأوقات کَما اسْتَأْذَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ الّذین بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنین فی الأوقات!

كلّها و انّما خوطب به الأحرار لأنّ بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور فى تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثه بخلاف بلوغ المماليك فانّ الحكم باق معه فى التخصيص للاحتياج الى الخدمه و الاستخدام و قد مضى ما يدلّ عليه من النصّ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ كرّره تأكيداً و مبالغه فى الأمر بالإستيذان.

وَ الْقَوٰاعِدُ مِنَ النِّسٰاءِ

العجائز اللّاتى قعدن من الحيض و النكاح اللاتى لاٰ يَرْجُونَ نِكٰاحاً لا يطمعن فيه لكبرهنّ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنٰاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيٰابَهُنَّ أى الثياب الظاهره.

۵۰۱۴

و فى المجمع: قرء الباقر و الصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهنّ .

القمّىّ قال نزلت فى العجائز اللّاتى يئسن من المحيض و التزويج ان يضعن الثياب.

۵۰۱۵

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قرأها فقال الجلباب و الخمار إذا كانت المرأه مسنّه.

۵۰۱۶

و عنه عليه السلام قال: الخمار و الجلباب قيل بين يدى من كان قال بين يدى من كان.

۵۰۱۷

و فى روايه قال: تضع الجلباب وحده

۵۰۱۸

و فى أخرى: الاّ أن تكون أمه ليس عليها جناح ان تضع خمارها رواها فى التهذيب .

۵۰۱۹

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى هذه الآيه قال: غير الجلباب قال فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ

غَيْرَ مُتَبَرِّجٰاتٍ بِزِينَةٍ

غير مظهرات زينه ممّا أمرن باخفائه فى قوله تعالى وَ لاٰ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّٰ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا كما رواه

۵۰۲۰

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: و الزّینه الّتی یبدین لهنّ شیء فی الآیه الاُخری.

أقولُ: و هو الوجه و الکفّان و القدمان کما مضی و ما سوی ذلک داخل فی النهی!

عن التبرج بها و أصل التبرّج التكلّف فى إظهار ما يخفى

وَ أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ

من الوضع.

القمّىّ قال اى لا يظهرن للرّجال.

۵۰۲۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: فان لم تفعل فهو خير لها

وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ

لمقالهنّ للرّجال عَلِيمٌ بمقصودهنّ.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ

نفى لما كانوا يتحرّجون من مواكله الاصحّاء حذراً من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح و يبيح لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو و خلّفهم على المنازل مخافه أن لا يكون ذلك من طيبه قلب أو من إجابه من يدعوهم إلى بيوت آبائهم و أولادهم و أقاربهم فيطعمونهم كراهه أن يكونوا كلاّ عليهم.

۵۰۲۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: و ذلك أنّ أهل المدينه قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى و الأعرج و المريض و كانوا لا يأكلون معهم و كان الأنصار فيهم تيه و تكرمه فقالوا إنّ الأعمى لا يبصر الطعام و الأعرج لا يستطيع الزّحام على الطعام و المريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحيه و كانوا يرون عليهم من مواكلتهم جناح و كان الأعمى و الأعرج و المريض يقولون لعلّنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلمّا قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله سألوه عن ذلك فأنزل اللّه عزّ و جلّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتٰاتاً

وَ لاٰ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ

قيل يعنى من البيوت التى فيها أزواجكم و عيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته ل

۵۰۲۳

قوله صلّى اللّه عليه و آله: أنت و مالك لأبيك

۵۰۲۴

و قوله: انّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه.

۵۰۲۵

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّه سئل ما يحلّ للرّجل من مال ولده قال قوت بغير سَرَف إذا اضطر إليه قيل فقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله للرجل الذى قدّم أباه أنت و مالك لأبيك فقال إنّما جاء بأبيه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه هذا أبى و قد ظلمنى ميراثى من أمّى فأخبره الأب انّه قد أنفقه عليه و على!

ص :۴۴۸

نفسه فقال أنت و مالك لأبيك و لم يكن عند الرجل شيء و ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يحبس الأب للابن

أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ

۵۰۲۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الرجل له وكيل يقوم فيما له فيأكل بغير إذنه.

۵۰۲۷

و عن أحدهما عليهما السلام: ليس عليك جناح فيما أطعمت و أكلت ممّا ملكت مفاتحه ما لم تفسده

أَوْ صَدِيقِكُمْ

۵۰۲۸

فى المجمع عن أئمّه الهُدى عليهم السلام انهم قالوا: لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره اللّه قدر حاجتهم من غير إسراف.

۵۰۲۹

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما يعنى بقوله أَوْ صَدِيقِكُمْ قال هو و اللّه الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير اذنه.

۵۰۳۰

و عنه عليه السلام: هؤلاء الذين سمّى اللّه عزّ و جلّ فى هذه الآيه يأكل بغير إذنهم من التمر و المأدوم و كذلك تطعم المرأه من منزل زوجها بغير إذنه فامّا ما خلا ذلك من الطعام فلا.

۵۰۳۱

و عنه عليه السلام قال: للمرأه أن تأكل و أن تتصدّق و للصّديق أن يأكل من منزل أخيه و يتصدّق.

۵۰۳۲

و فى الجوامع عنه عليه السلام: من عظم حرمه الصّديق ان جعله من الانس و الثقه و الانبساط و ترك الحشمه بمنزله النفس و الأب و الأخ و الابن

لَيْسَ عَلَيْكَمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتٰاتاً

مجتمعين أو متفرّقين.

۵۰۳۳

القمّىّ: لما هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينه و آخى بين المسلمين من المهاجرين و الأنصار قال فكان بعد ذلك إذا بعث أحداً من أصحابه فى غزاه أو سرّيه يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه فى الدين و يقول له خذ ما شئت و كل ما!

شئت و كانوا يمتنعون من ذلك حتّى ربما فسد الطعام فى البيت فأنزل اللّه لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتٰاتاً يعنى ان حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه.

۵۰۳۴

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ قال بإذن بغير إذن

فَإِذٰا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰارَكَةً طَيِّبَةً

.

۵۰۳۵

فى المعانى عن الباقر عليه السلام قال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثمّ يردّون عليه فهو سلامكم على أنفسكم.

۵۰۳۶

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله و القمّىّ قال هو سلامكم على اهل البيت و ردّهم عليكم فهو سلامك على نفسك.

۵۰۳۷

و عن الباقر عليه السلام قال: إذا دخل الرّجل منكم بيته فان كان فيه أحد يسلم عليهم و إن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربّنا يقول اللّه تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰارَكَةً طَيِّبَةً .

و فى الجوامع وصفها بالبركه و الطّيب لأنّها دعوه مؤمن لمؤمن يرجو بها من اللّه زياده الخير و طيب الرّزق.

و منه

۵۰۳۸

قوله عليه السلام: سلّم على أهل بيتك تكثر خير بيتك

كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ

مزيد تأكيد و تفخيم للاحكام المختتمه به لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الخير فى الأمور.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الكاملون فى الإيمان اَلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ من صميم قلوبهم وَ إِذٰا كٰانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جٰامِعٍ كالجمعه و الأعياد و الحروب و

المشاوره فى الأمور لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ يستأذنوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيأذن لهم.

القمّىّ نزلت فى قوم كانوا إذا جمعهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لِأَمْرٍ من الأمور أو فى بعث يبعثه أو فى حرب قد حضرت يتفرّقون بغير اذنه فنهاهم اللّه عن ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ اعاده مؤكّداً على أسلوب!

ص :۴۵۰

ابلغ فانّه یفید انّ المستأذن مؤمن لا محاله و انّ الذّاهب بغیر إذن لیس کذلک تبیناً علی کونه مصداقاً لصحه الإیمان و ممیّزاً للمخلص عن المنافق و تعظیماً للمجرم فَإِذَا اسْتَأْذَنُوکَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ما یعرض لهم من المهام و فیه أیضاً مبالغه و تضییق للأمر فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تفویض للأمر الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ بعد الاذن فانّ الاستیذان و لو لعذر قصور لأنّه تقدیم لأمر الدنیا علی امر الدّین إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لفرطات العباد رَحِیمٌ لتیسیر.

۵۰۳۹

القمّیّ: نزلت فی حنظله بن أبی عیّاش و ذلک انّه تزوّج فی اللّیله التی کان فی صبیحتها حرب أحد فاستأذن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أن یقیم عند اهله فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآیه فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فأقام عند اهله ثمّ أصبح و هو جنب فحضر القتال و استشهد فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رأیت الملائکه تغسل حنظله بماء المزن فی صحائف فضّه بین السماء و الأرض فکان سمّی غسیل الملائکه.

لاٰ تَجْعَلُوا دُعٰاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعٰاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً

القمّیّ قال لا تدعوا رسول اللّه کما یدعو بعضکم بعضاً.

۵۰۴۰

و عن الباقر علیه السلام قال: یقول لا تقولوا یا محمّد و لا یا أبا القاسم لکن قولوا یا نبیّ اللّه و یا رسول اللّه.

۵۰۴۱

و فی المناقب عن الصادق علیه السلام: قالت فاطمه لمّا نزلت هذه الآیه هبت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أن أقول له یا أبه فکنت أقول یا رسول اللّه فأعرض عنّی مرّه أو اثنتین أو ثلاثاً ثمّ أقبل علیّ فقال یا فاطمه انّها لم تنزل فیک و لا فی أهلک و لا فی نسلک أنت منّی و أنا منک إنّما نزلت فی أهل الجفاء و الغلظه من قریش أصحاب البذخ و الکبر قولی یا أبهِ فانّها أحیی للقلب و أرضی للربّ

قَدْ یَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِینَ یَتَسَلَّلُونَ مِنْکُمْ

یخرجون قلیلاً من الجماعه لِوٰاذاً ملاوذه بأن یستتر بعضهم ببعض حتّی یخرج أو یلوذ بمن یؤذن فینطلق معه کأنّه تابعه فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخٰالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ القمّیّ أی یعصون أمره أَنْ تُصِیبَهُمْ فِتْنَهٌ محنه فی الدّنیا القمّیّ بلیّه أَوْ یُصِیبَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ قال قال القتل.!

۵۰۴۲

و فی الجوامع عن الصادق علیه السلام قال: یسلط علیهم سلطان جائراً و عذاب الیم فی الآخره.

أَلآ إِنَّ لِلّهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ یَعْلَمُ مٰا أَنْتُمْ عَلَیْهِ

من المخالفه و الموافقه و النفاق و الإخلاص و انّما أكّد علمه بقدر لتأكید الوعید وَ یَوْمَ یُرْجَعُونَ إِلَیْهِ یرجع المنافقون إلیه للجزاء أو الاِلتفات و الکلّ مراد فَیُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ لا یخفی علیه خافیه.

۵۰۴۳

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق قال: حصّنوا أموالکم و فروجکم بتلاوه سوره النور و حصّنوا بها نسائکم فانّ من أدمن قراءتها فی کلّ یوم أو فی کلّ لیله لم یزن أحد من أهل بیته أبداً حتّی یموت فإذا هو مات شیّعه إلی قبره سبعون ألف ملک کلّهم یدعون و یستغفرون اللّه له حتّی یدخل فی قبره.

۵۰۴۴

و فی الکافی عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا تنزل النّساء الغرف و لا تعلّموهنّ الکتابه و علّموهنّ المغزل و سوره النّور اللّهمّ ارزقنا تلاوته

الفهرس

ص :۴۵۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بکلمـة الشـکر والتقـدیر إلی مکاتب مراجع التقلیـد منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسـسات، الکتّاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩